

التوجيه اللغوي للقراءات عند الألويسي في روح المعاني

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة والدراسات القرآنية

إشراف الأستاذ الدكتور : الجيلالي سلطاني

إعداد الطالب : توفيق منصوري

أعضاء اللجنة المناقشة :

جامعة وهران 1 أحمد بن بلة	رئيسا	أ.د. محمد زعراط
جامعة وهران 1 أحمد بن بلة	مشرفا ومقررا	أ.د. الجيلالي سلطاني
جامعة سعيدة	مناقشا	أ.د. راجحي عبد القادر
جامعة تلمسان	مناقشا	أ.د. بومدين كرومي
جامعة معسكر	مناقشا	أ.د. نور الدين صدار
جامعة وهران 1 أحمد بن بلة	مناقشا	د. عبد الغفار بن نعمة

السنة الجامعية: 1438-1439هـ / 2017-2018م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾

فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ﴿[القمر : 17].﴾

إهداء

إلى الوالدين العزيزين الكريمين - رحمهما الله برحمته الواسعة -

إلى زوجتي العزيزة، وقرتي عيني ولديّ : ضياء الدين أسامة وسناء

إلى إخوتي بدون استثناء

إلى شخي الأوّل وأستاذه المغفور له مفتي وهران العلامة الشيخ أحمد الأطرش السنوسي - رحمه

الله تعالى برحمته الواسعة -

إلى جميع ذوي الحقوق عليّ رعاية وتربية وتعلّيم

إلى الأخ العزيز والناصح الأمين الحاج شعبان عبد الحق

إلى الأخت عومرية وعائشة وعائليتهما وكل من يعمل تحت كنفهما

إلى الأستاذة مليكة زوبة - رحمها الله برحمته الواسعة -

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل رجاء من الله ﷻ أن يكتبه لي ولسائر من ذكرت ومن نسيت يوم

ألقاه آمين.

شكر وتقدير

أشكر الله تعالى على امتنانه وتوفيقه، وأتوجه بالشكر الجزيل والتقدير والعرفان إلى المشرف على الرسالة الأستاذ الدكتور الجيلالي سلطاني على قبوله الإشراف وعلى مجهوداته ونصائحه القيمة، فقد مدّني بعلمه تلميذاً، وحفاني بلقاء وصحبة في مسجد رسول الله بالمدينة النبوية في عمرة 2011م، وفي منى أثناء أداء مناسك الحج لعام 2014م، فله مني أجزل الشكر وأسمى عبارات التقدير العلمي.

ولا يفوتني أيضاً تسجيل شكري وامتناني لأعضاء اللجنة الموقرة الذين تحملوا عناء قراءتها وتصويبها والسفر من أجل مناقشتها.

ولا أنسى تسجيل شكري لجميع أساتذتي ومشايخي الذين تعلّمت على أيديهم والذين أفادوني كثيراً، وإلى جميع إخواني وزملائي وطلّبتي، فلهم مني كل الشكر والتقدير.

جزى الله الجميع عني خير الجزاء آمين.

مَقْدَمَةٌ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا مُحَمَّد سيد الأولين
والآخرين وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أمّا بعد

يعد القرآن الكريم المعجزة المحمدية الخالدة، فقد احتل منزلة رفيعة عند المسلمين، وهذا ما دفع
العلماء إلى الاعتناء به ودراسته من جوانب متعددة، وبفضله وجدت العلوم وخدمته صُنفت التصانيف،
وما شهدته المكتبة من كمّ زاخر للكتب التي عنيت بعلومه خير شاهد على عناية الأمة به ومحبتهم للولوج
في تفاصيله، فهو كتاب العربية الأول، منه استمدت معظم العلوم العربية أصولها، ولأجله وضعت
قوانينها.

ولقد عجز البلغاء والفصحاء من العرب فيما مضى عن الإتيان بمثل ما فيه من الجمل
والأساليب، وسوف يظل غيرهم من أعداء الإسلام طوال الدهر عنه عاجزين، مما يدل أنّه تنزيل من رب
العالمين.

ومن جوانب إعجازه على كثرتها أن نقرأ كثيرا كلماته وجمله بوجوه مختلفة، وتظل الأحكام
والمعاني مؤتلفة، فلا تناقض فيها ولا تعارض، واقتضت حكمة الله أن تتغير أوجه قراءاته ؛ لتيسير ذكره
في التلاوة، والإيجاز في تصوير معانيه واستيعاب أحكامه.

وعلم القراءات علم عزيز المنال، غزير لا تنقضي عجائبه ولا تنقطع فوائده، احتوى علوما كثيرة
تتصل به، أو يتصل بها كعلوم التفسير واللغة والدلالة والأصوات والصرف والنحو، والذي يتوجه إليه
يدخل بحرا واسعا من المصادر التي تعنى بهذه العلوم، ويجد نفسه إن أراد التزود من العلم والتدبر في
البحث بحاجة إلى النظر في عشرات من أمهات المصادر الأولى.

إنّ القراءات القرآنية بتنوعها تحمل بين حروفها وظائف صوتية، ونحوية، وصرفية، وبلاغية، كما
أتمّها تلعب أدوارا لغوية شتى لأنّ عطاءها لا ينتهي أبدا، فهي تفتح المجال للباحثين أن يجتهدوا في
استخراج تلك الأسرار والوظائف الجميلة والتقاط الجواهر والدرر.

وعليه أصبحت القراءات القرآنية من أخصب الحقول في الدراسات اللغوية بسبب تعددها وكثرتها، حيث ظهرت فيها صور من الاستخدام مخالف للمألوف والقياس اللغوي، ولأجل ذلك احتاجت إلى بيان قوتها ومنزلتها في اللغة العربية، وتطلّب ذلك وقوف العلماء على اختلاف تخصصاتهم ومشاربهم لذلك، فقاموا بتوجيه تلك القراءات التي تخالف العامة، أو تخالف الرسم العثماني.

وقد قيض الله للاهتمام بالقرآن وقراءاته كوكبة من العلماء عُتُوا بنقلها والتثبت في روايتها، كما عنوا بتوجيهها وتخرجها والاحتجاج لها أو بها، فاتخذ منها اللغوي شاهدا على قاعدته أو دليلا لمذهبه، واستنبط منها الفقيه حكما أو رجح حكما على آخر، وتلمّس منها البلاغي أوجها مترتبة على تباينها واختلافها، واعتمد عليها بعض علماء العقيدة في إثبات مذهبه أو في رد مذهب غيره.

فلم يزل العلماء ينهلون منها ويوجهونها، حتى تجاوز هذا الاهتمام بتوجيهها ما حُصِّصَ لها من كتب لتجد إلى كتب اللغة والنحو والتفسير سبيلا مشروعة.

وتوجيه القراءات هو بيان وجوهها من اللغة والنحو والصرف، ومع أنّ القراءة سنة متبعة تروى بالرواية الصحيحة والسند الثابت، إلا أنّ توجيهها ببيان وجوهها من الصيغ الصرفية وتخرجها الإعرابي واللغوي أمر غاية في الأهمية، لما فيه من البيان والتوضيح والمآخذ والمؤاخذات والردود، وهي تغطي حيزا كبيرا في مكتبة التراث اللغوي والنحوي والصرفي.

ويستمد أهميته أيضا من أهمية الدراسة الصوتية والصرفية والنحوية للقرآن الكريم، ومن أهمية البحوث اللغوية في العربية بصفة عامة، فالقرآن بقراءاته المتعددة هو الأصل الأول للدراسات اللغوية، وكان العامل الأساس لاهتمام العلماء الأوائل بتأثير هذه القراءات وراء نشأة علم النحو وتقدمه خصوصا، وتوسع جميع علوم العربية عموما.

لقد نشأت والحمد لله في رحاب القرآن الكريم، وشدّني منذ عقد ونصف من عمري التعليمي القراءات القرآنية التي تيقض لها ذهني وعقلي واستوطنتها نفسي ومشاعري، فسبرت شوطا من أشواطها الممتدة حيث جمعت القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرّة، وعشت معها في مسار الرواية،

وأحببت أن أكمل المسار بالدراية فاخترت توجيهها، وبعد البحث في كتب التفسير وقع اختياري على تفسير أبي الثناء الألوسي.

لقد أدرك الألوسي أهمية توجيه القراءات فأولاهها عناية فائقة، فقد تناولها بالبحث والعرض والتوجيه، وكان كثيرا ما يتناول المسائل الخلافية في القراءات بنوعيتها، تارة بالعرض والبيان، وتارة بالتوجيه، وأخرى بالاختيار و الترجيح ، مما جعل كتابه مصدرا من مصادر توجيه القراءات.

● فكيف وجه الألوسي هذه القراءات لغويا ؟

● ما هي الأصول التي اعتمدها بغية توجيه تلك القراءات والتي ظهرها أتمها مشكلة ؟

● ما هي المستويات اللغوية التي ارتكز عليها في توجيهه ؟

● ما موقفه من العلماء الذين ردوا القراءات لمخالفتها لقواعدهم ؟

لأجل هذا كله وقع اختياري على موضوع :**التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الألوسي**

في روح المعاني، وهذا للأسباب التالية :

1. ميدان البحث كتاب الله تعالى، إذ هو أشرف كتاب أنزل، بلغ الذروة القصوى في

البلاغة والإعجاز.

2. مكانة علم توجيه القراءات القرآنية، إذ أنه أحد العلوم الهامة لفهم القرآن الكريم والوصول

إلى إعجازه والوقوف على أسراره.

3. مكانة الألوسي العلمية العالية، فهو إمام من الأئمة، وجبل شامخ وراسخ في العربية

والتفسير والقراءات.

4. كثرة ورود توجيه القراءات المتواترة والشاذة في ثنايا تفسيره.

5. مكانة روح المعاني، فهو من أجل التفاسير وأعلاها شأنًا، بذل فيه مؤلفه كل جهد من

أجل خدمة القرآن الكريم.

6. بيان الصلة بين القراء والنحاة والمفسرين، والصلة بينها ما زالت في نظر الباحث إلى مزيد

من العناية والاهتمام، خاصة من الجوانب التطبيقية المقارنة.

7. عدم وجود بحث في توجيهات الألوسي للقراءات على حد ما وصل إليه علمي.

ولقد حظي تفسير الألوسي عموماً باهتمام كثير من الباحثين، فقد اطلع الباحث على رسالتين

علميتين تناولت موضوع القراءات عنده، وهي :

- رسالة دكتوراه من جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان، والموسومة بـ : القراءات الشاذة في

تفسير روح المعاني دراسة صوتية دلالية من إعداد الباحثة : غنية بوحوش وإشراف الدكتور خير الدين

سيب لعام 1435هـ - 2014م، وقد أولت فيها الباحثة القراءات الشاذة فقط ومن جانب الصوتي،

فهي غير مستوعبة للمستويات اللغوية الأخرى، وإن كان فيها بعض الإشارات الدلالية.

- رسالة ماجستير من الجامعة الإسلامية بغزة، والموسومة بـ : منهج الألوسي في القراءات

وأثرها في تفسيره روح المعاني من إعداد الطالب : بلال علي العسلي وإشراف الدكتور عصام العبد زهد

لعام 1430هـ - 2009م، وقد عنيت بدراسة القراءات في تفسير الألوسي ومنهجه في عرضها وأثرها

على التفسير والإعجاز والأحكام الفقهية، ولم تشر إلى توجيه القراءات عنده إلا نادراً.

أمّا عن توجيه القراءات خاصة فقد توفّر للباحث رسالتين مطبوعتين وهما :

- التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفراء في معاني القرآن للدكتور طه صالح أمين آغا.

- التوجيهات النحوية للقراءات الشاذة في الدر المصون للسمين الحلبي تأليف الدكتور إبراهيم

بن سالم بن نافع الصاعدي.

وقد أفاد الباحث منهما، فالألوسي اعتمد في توجيهاته على من سبقه من الموجهين كالفراء

والسمين الحلبي، غير أنّ الباحث في توجيه الفراء لم يستوعب جميع القراءات، بالإضافة إلى أنّه فاتته

مصادر مهمة ذكرها في مقدمة بحثه كالحجة لأبي علي الفارسي، وحصل فقط على الجزء الأوّل من

الكتاب لسيبويه، وبالتالي لم تكتمل جميع تحليلاته، أمّا الباحث في توجيهات السمين الحلبي فقد اقتصر

على القراءات الشاذة فقط، وقد استفدت منه عند ذكره لبعض توجيهات الألوسي، وقد أضفت على

ذلك نماذج من القراءات المتواترة، وهي غير موجودة عنده.

وقد واجهت الباحث صعوبات في إنجاز البحث، فالعمل في الحقل القرآني بقراءاته المتعددة شديد الوعورة، ويعد من المناطق الشائكة في التراث الإسلامي، وهذا يعرفه المتخصصون، والذي يعمق صعوبة هذا البحث ما تعلق بالموّلف، فهو عالم لغوي له باعه في اللغة، ومعروف عنه بُعد فكره وطول كعبه وصعوبة لغته، ومنها ما تعلق بالتفسير ذاته، فهو اسم على مسمى، أعني الباحث بغزارة مادته وتنوعها، وبكثرة التصحيف فيه، فهو لم يحظ بتحقيق يليق به، وخاصة عند ذكر أسماء أصحاب القراءات التي يوردها، فكان لزاما على الباحث الاستعانة بمؤلفات أخرى لتصحيح التصحيفات وتصويبها.

استعان الباحث عند إعداد البحث بالمنهج الوصفي التحليلي، وتمثل المنهج الوصفي في عرض الظاهرة اللغوية، وضم النظر إلى النظر من القراءات سالكا طريقة الواصف لما قام به الآلوسي من توجيه بذكر المستويات اللغوية، وذاكر أمثلة كنماذج من توجيهات الآلوسي في مواضع مختارة معتمدا على ذكر الآية محل التوجيه.

وتمثل المنهج الآخر في إخضاع توجيهات الآلوسي للتحليل، مستفيدا مما أصّله علماؤنا الأوائل، وملفتنا لآراء المحدثين من علماء الأصوات والنحو، الذين عاجلوا تلك القراءات.

اعتمد الباحث في الأساس على المصادر الأصلية في جمع المادة البحثية، فوجد الباحث نفسه أمام سيل من الكتب المختلفة، فمنها كتب القراءات كالسبعة لابن مجاهد واليسير للداني والنشر لابن الجزري ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه، وأخرى في التوجيهات كالحجة لأبي علي الفارسي ولابن خالويه، والموضح لابن أبي مريم، والمحتسب لابن جني، والبيان لابن الأنباري، والتبيان للعكبري والشواذ له، وكتب ثلاثة في القرآن وإعرابه كمعاني القرآن للفراء والأخفش، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج، وإعراب القرآن للنحاس، وكتب رابعة في تفسير القرآن عنيت بالقراءات وتوجيهها لغة ونحوا وصرفا، كالكشف للزمخشري والبحر المحيط لأبي حيان والدر المصون للسمين الحلبي، وتفسير الطبري والقرطي والرازي وغيرها، وكتب خامسة في النحو والصرف كالكتاب لسيبويه وشرح التسهيل لابن مالك والمغني لابن هشام وشروح الألفية، وكتب سادسة في علم الأصوات كالخصائص لابن جني من المتقدمين وكتب إبراهيم أنيس وأنور الجندي وغيرهما من المحدثين، وكتب سابعة ككتب اللغة والمعاجم.

وبما أن البحث يتناول التوجيه اللغوي للقراءات، فقد اقتضى ذلك أن يبنى على اختيار تناول المستويات اللغوية، وقصرها الباحث على الأصوات والصرف والنحو، فجاءت خطته مبنية على ثلاثة أبواب يتقدمها مدخل، وتُعقبها خاتمة فيها نتائج البحث.

تكوّن المدخل من ثلاثة مباحث، ضمّ المبحث الأوّل ترجمة الآلوسي ببيان اسمه وكنيته ونسبه ومولده ونشأته وصفاته، ثمّ ذكر النشأة العلمية له معتمداً على التعليم والرحلات العلمية والشيوخ والتلاميذ والمؤلفات في مختلف العلوم، وختم المبحث بالحديث عن وفاته وأبنائه الذين ورثوا علمه.

واشتمل المبحث الثاني على بيان تعريف علم توجيه القراءات ومصطلحاته، والفرق بينه وبين علم القراءات، كما أوضح أسباب هذا العلم ودوافعه ونشأته بداية من الزمن الأوّل وصولاً إلى مرحلة التدوين، وفي الأخير ذكر المؤلفات فيه على مر العصور.

وتفرّد المبحث الثالث ببيان أنواع توجيه القراءات عند الآلوسي على العموم، وذكر أمثلة لكل نوع منها، وهي كالآتي: التوجيه المعنوي الدلالي، والتوجيه اللغوي اللهجي، والتوجيه الصوتي النطقي، والتوجيه النحوي الإعرابي، والتوجيه الصرفي، والتوجيه البلاغي، والتوجيه الفقهي، والتوجيه العقدي.

وخصصت الباب الأوّل للتفصيل في التوجيه الصوتي، وقسمته إلى فصلين: تناول الفصل الأوّل المماثلة الصوتية، وأدرجت فيه ثلاثة مباحث تدخل تحته، حازت ظاهرة الإبدال فيها على مبحثين، حيث تناولت في المبحث الأوّل التماثل الصوتي والإبدال بين الحروف، أمّا المبحث الثاني فكان فيه الإبدال بين الصوائت القصيرة وهي الحركات، وتضمن المبحث الثالث الحديث عن ظاهرتي الإمالة والإتباع الحركي.

وأفردت الفصل الثاني لدراسة المخالفة الصوتية، وجاء في ثلاثة مباحث أيضاً، الأوّل للمخالفة الصوتية والتخفيف، والثاني للمخالفة الصوتية والتسكين، والأخير للتخفيف بتحريك الساكن للتخلص من التقاء الساكنين.

أمّا الباب الثاني فأفردته للتوجيه الصرفي، وقسّم إلى فصلين: تناول الفصل الأوّل التوجيه الصرفي للأسماء، وضمّ تحته ثلاث مباحث، عُقد المبحث الأوّل لبيان القراءات التي تتبادل وتتغير فيها الصيغ

الصرفية، وتناول المبحث الثاني التبادل الصرفي في الجموع، وكانت المشتقات بأنواعها ضمن المبحث الثالث.

وخصصت الفصل الثاني لبيان التوجيه الصرفي للأفعال، واحتوى ثلاثة مباحث، اهتم الأول ببيان الصيغ الفعلية والمعنى واحد، وضمّ الثاني التغيرات الصرفية المؤدي لاختلاف المعاني، ودرس الثالث التغير الحاصل للصيغ الصرفية بزيادة المبنى لزيادة المعنى.

وتناولت في الباب الثالث التوجيه النحوي، وقسمته إلى ثلاثة فصول، أفرد الفصل الأول لتوجيه القراءات الواردة في الأسماء، وتضمن مبحثين فكان الأول منهما لتوجيه القراءات الواردة في الأسماء المعربة، وبيّن المبحث الثاني توجيه القراءات في الأسماء المبنية.

وشمل الفصل الثاني توجيه القراءات الواردة في الأفعال، وكان خاصا بالفعل المضارع المعرب فقط، وقُسِّم إلى مبحثين، تناول الأول منهما توجيه قراءات وردت برفع الفعل المضارع وقراءة الجمهور بنصبه أو جزمه، وركّز المبحث الثاني على توجيه قراءات وردت بالنصب وقراءة الجمهور بالرفع أو الجزم. وتكفل الفصل الثالث ببيان توجيه القراءات الواردة في الحروف، واحتوى مبحثين، تناول الأول منهما حروف المعاني، وحُصِّص الثاني للعمل الإعرابي للحروف.

وقد كان للأبواب الثلاثة نصيب من التوجيه الدلالي المعنوي، بالرغم من أنّها عاجلت في كل باب مستوى لغوي، وقد توزع عليها فهي معينة عليه.

ثمّ حُتِمَ البحث بما يبرز النتائج المتحصل عليها والأفكار المقترحة.

وقد راعيت عند كتابة البحث المنهجية الآتية :

- التزمت في كتابة الآيات القرآنية في البحث على الرسم العثماني المضبوط برواية حفص عن عاصم، فعزوت الآيات إلى مواضعها من المصحف مع الضبط والتشكيل، وذكر اسم السورة ورقم الآية.

- كتبت الآيات القرآنية بين قوسين منجمين ﴿ ﴾، وضعت اسم السورة ورقم الآية في نص

المتن بين معقوفتين هكذا []، وهذا تجنباً لتكثير الهوامش.

- توثيق جميع القراءات من مظاهها المختلفة، فالمتواترة من كتاب السبع لابن مجاهد ومن أتى بعده، والشاذة من مختصر شواذ القرآن لابن خالويه وإعراب الشواذ للعكبري، وإذا تعدّر وجودها فأوثق من معجم القراءات للدكتور عبد اللطيف الخطيب، فقد أفاد فيه وأجاد.

- شرحت المصطلحات في علم القراءات القرآنية بالرجوع إلى معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية للدكتور عبد العلي المسئول.

- التزمت بالتوثيق العلمي لما أورده في جميع البحث بذكر اسم المصدر أو المرجع بالجزء والصفحة، إلا في تخريج الأحاديث حيث أذكر اسم الكتاب والباب ورقم الحديث والجزء الموجود فيه والصفحة.

- ترجمت ترجمة موجزة لأصحاب القراءات من كتب تراجم القراء ككتاب معرفة القراء الكبار للذهبي وغاية النهاية لابن الجزري، وإذا لم أجد الترجمة فيهما بحثت في كتب التراجم الأخرى.

- خرّجت جميع الشواهد الشعرية من دواوينها المطبوعة، وإذا تعدّر التخريج رجعت إلى كتب اللغة والمعاجم وبالخصوص المعجم المفصل لشواهد العربية لإيميل بديع يعقوب.

- زوّدت البحث بالفهارس العلمية التي تساعد القارئ للولوج إلى ما يريده من الموضوعات،

وهي كالتالي :

- فهرس الآيات القرآنية، وقسمته إلى فهرس للقراءات المتواترة وللقراءات الشاذة، حيث أشرت إلى القراءة الأخرى، أي اللفظ المختلف فيه.
- فهرس المصادر والمراجع مرتبة ألفائياً.
- فهرس موضوعات البحث.

ومع هذا كلّه فلن يسلم هذا البحث من الأخطاء والهفوات، فما كان فيه من صواب فمن فضل

الله وتوفيقه، وما كان فيه من خطأ أو نقص أو تقصير فمن قصوري وتفريطي، والله الموفق وهو نعم المولى ونعم النصير.

مدخل

ويشمل :

المبحث الأول : ترجمة الآلوسي.

المبحث الثاني : علم توجيه القراءات (تعريفه ونشأته).

المبحث الثالث : أنواع توجيه القراءات عند الآلوسي في روح المعاني.

مدخل

ويتضمن ثلاثة مباحث يتعلق بها موضوع البحث، وهي : ترجمة الألوسي وعلم توجيه القراءات تعريفًا ونشأة وأخيرًا أنواع توجيه القراءات عنده.

المبحث الأول: ترجمة الألوسي

أولاً: اسمه وكنيته ونسبه

هو أبو الشفاء، شهاب الدين، السيّد محمود بن عبد الله أفندي الألوسي⁽¹⁾ البغدادي⁽²⁾، وهو طود العلم، وعضد الدين، وفحل البلاغة، وأمير البيان، وعين الأعيان، وإنسان عين الزمان، انفسحت في العلم خطاه فأذعن له المحب والمغتاض، وأرزم سحاب أدبه فروّى الغياض والرياض، فهو ابن العلم وأبوه، وعم الأدب وأخوه، وله من المكانة الرفيعة والمقام المحمود ما يغني عن الإشادة بذكره، والإطالة في إطرته⁽³⁾.

والألوسي علوي النسب، «ينتهي نسبه الشريف من جهة الأب إلى سيّدنا ﷺ، ومن جهة الأم إلى سيّدنا الحسن ﷺ، بواسطة الشيخ الرباني والهيكل الصمداني، سيدي عبد القادر الجليلي قدس سره»⁽⁴⁾.

¹الألوسي : نسبة إلى بلدة على الفرات قرب عانة، سماها ياقوت الحموي في معجم البلدان : (ألوسة) و (ألوس)، وسماها محب الدين النجار في تاريخ بغداد كما نقل ابن خلكان في الوفيات : (ألس) بالمد وضم اللام، وجاءت في اللباب لابن الأثير (ألوس) بضم الهمزة، وفي شذرات الذهب : (ألوس) بفتح الهمزة، وفي مجلة اللغة العربية (ألوس)، وفي مجلة المجمع العلمي العربي رسالة أولها : (أما بعد فيقول الفقير إلى الله تعالى محمود شكري الألوسي) كتبها بالمد، واستفتينا (يعني الزركلي) أحد فضلاء الألوسيين ببغداد فأجب : المعروف عندنا المد. ينظر : خير الدين بن محمود بن مُجَدِّد بن علي بن فارس الزركلي دمشقي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، ماي 2002م، ج1ص25.

²مُجَدِّد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، دار القلم، بيروت لبنان، ط : 01 بدون سنة الطبع، ج1ص351، مُجَدِّد الفاضل بن عاشور، التفسير ورجاله، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، بدون رقم الطبعة، 1998-1999م، ص143.

³مُجَدِّد بمجت الأثري، أعلام العراق، المطبعة السلفية، بدون رقم الطبعة، 1345هـ-1929م، ص21.

⁴عبد الرزاق البيطار، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، حققه مُجَدِّد بحجة البيطار، دار صادر بيروت لبنان، ط : 02، 1413هـ-1993م، ج3ص1450.

أمّا كنيته الألوّسي، فهي تعود إلى آلوس، «وهي اسم رجل سمّيت به بلدة على الفرات قرب عانات والحديثة»⁽¹⁾.

«وهي على خمس مراحل من بغداد»⁽²⁾، «وكان أجداد مترجمنا، من آل الألوّسي، قد انتقلوا إلى بغداد منذ أكثر من قرنين آتين من الشمال الغربي للعراق، فاستقروا في بغداد بمنزلة الحرمة والكرامة»⁽³⁾.
وقد سمّاه صاحب كتاب أعلام العراق بالألوّسي الكبير، وهذا كله تفرقة بينه وبين الألوّسيين⁽⁴⁾.

ثانياً: مولده ونشأته

«ولد شهاب الدين الألوّسي في بغداد في شهر شعبان سنة (1217هـ-1802م) من جانب الكرخ»⁽⁵⁾، «قبيل ظهر الجمعة الرابع عشر شعبان»⁽⁶⁾.

نشأ في بيت علم وفضل، « كان والده رئيساً للمدرسين في بغداد، وهم طائفة من علماء الدين يشتهرون بالتحصيل العلمي في فروع الفقه والتفسير والحديث، وما تجب معرفته من علوم اللسان العربي : نحواً وبلاغة واشتقاقاً وعروضاً، ولهم أساتذة يعترفون بنبوغهم.

¹ ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت لبنان، بدون رقم الطبعة، 1397هـ-1977م، ج1ص246.

² عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، بدون رقم وتاريخ الطبعة، ج3ص815.

³ التفسير ورجاله ص144.

⁴ نبغ إلى جانب الألوّسي الكبير أبو الثناء شهاب الدين علمين هما :

أ- الألوّسي (1252هـ/1317هـ-1836م/1899م) : نعمان بن محمود بن عبد الله أبو البركات، وهو ابن الألوّسي الكبير. الأعلام ج8ص42.

ب- الألوّسي (1273هـ/1342هـ-1857م/1924م) : محمود شكري بن عبد الله بن محمود بن عبد الله أبو المعالي، وهو حفيد الألوّسي الكبير. المرجع نفسه ج7ص172.

⁵ التفسير والمفسرون للذهبي ج1ص351-352.

⁶ أعلام العراق لمحمد مجت الأثري ص21.

كان والد المفسر رئيسهم، وكان منزله ببغداد كعبة القاصدين منهم للاستفادة والتوجيه..، ومن الطبيعي أن يكون والد أبي الثناء حريصاً على تربية ولده، وتنشئته التنشئة العلمية⁽¹⁾.

حفظ القرآن الكريم، و« حفظ الأجرومية، وفي أثناء ذلك، حفظ ألفية ابن مالك، وقرأ غاية الاختصار في فقه الشافعية، وحفظ في علم الفرائض المنظومة الرحبية، كل ذلك عند والده وكان قبل أن يبلغ السنة السابعة من عمره.

ثم إنه لن يزل يقرأ عنده، ويحسو درّه وشهده، حتى استوفى الغرض من علم العربي وحصل طرفاً جليلاً من فقهَي الحنفية والشافعية، وأحاط خبراً ببعض الرسائل المنطقية، والكتب الحديثية، ولما بلغ العاشرة من عمره أذن له بالأخذ عن غيره⁽²⁾.

اشتغل بالتدريس والتأليف وهو ابن ثلاث عشرة سنة⁽³⁾، « ودرس ووعظ وأفتى للحنفية في بغداد المحمية، وأكثر من إملاء الخطب والرسائل، والفتاوى والمسائل، فلد الإفتاء سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف (1238 هـ) »⁽⁴⁾.

«وأفتى خمس عشرة سنة بسيرة مرضية»⁽⁵⁾، ثم عزل في شوال سنة (1263 هـ)⁽⁶⁾ فانقطع للعلم⁽⁷⁾.

¹ ينظر: مُجَدِّد رَجَبِ الْبَيْوَمِيِّ، النَهْضَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ فِي سِيرِ أَعْلَامِهَا، دار القلم دمشق سوريا والدار الشامية بيروت لبنان، ط: 01، 1415هـ-1995م، ج2 ص34.

² أعلام العراق لمحمد مجتهد الأتري ص22.

³ التفسير والمفسرون ج1 ص352.

⁴ حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ج3 ص1453، وذكر الزركلي في الأعلام ج7 ص176: أنه تقلد منصب الإفتاء سنة 1248هـ، وهو الصحيح والله أعلم.

⁵ نعمان خير الدين الألويسي البغدادي، جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، المطبعة الحجرية ص28.

⁶ التفسير والمفسرون ج1 ص352.

⁷ الأعلام ج7 ص176.

ثالثا : صفاته

وصفه أحد أفاضل تلاميذه⁽¹⁾ فقال : « كان أحد أفراد الدنيا بفضله وآدابه وعلمه، وذكائه وفهمه، نادرة الأدوار، وفلك المجد والشرف الذي له على قطب الكمال مدار، بصفاء الذهن والقريحة، ونهاية الفطنة، وسرعة الخاطر، وحلاوة المنطق، وعدوبة التقرير، وحسن التحرير، وشرف الطبع، وكرم الأخلاق، وقوة الحافظة، وبلاغة الإنشاء، وقول الحق وإتباع الصدق وحب السنن وتجنب المنن ، وحسن السيرة.

وكان كامل الوجاهة، عظيم الهيبة، جليل الوقار، كثير الصدقات والصلاة والاستغفار، وقد رسخ في كل منقبة عليّة، ومهر في جميع العلوم نقليا وعقليا على السوية، بيد أنه كان جلّ ميله إلى خدمة كتاب الله تعالى، وحديث جدّه عليه أفضل الصلاة والتسليم، غواصا في دقائقهما ومستخرجا درر حقائقهما».

رابعا : رحلاته العلمية

تعد هذه الرحلات سببا في ارتشاف الألووسي الكثير من العلم، فقد « سافر إلى الموصل، فالأستانة، مرّ بماردين^(*) وسيواس^(*)، فغاب 21 شهرا وأكرمه السلطان عبد المجيد، وعاد إلى بغداد يدوّن رحلاته، ويكمل ما كان د بدأ به من مصنفاته، فاستمر إلى أن توفي»⁽²⁾.

ومن أهم هذه الرحلات، رحلته المسماة بـ: **نشوة الشمول في السفر إلى إسلامبول**، حيث دوّن فيها رحلته مرورا بالموصل، وهذا كله بعد انتهائه من إتمام تفسيره روح المعاني، فذكر أنّ وقع له

¹ أعلام العراق ص 27-28.

* مدينة من ديار ربيعة بعمل الموصل، بينها وبين مدينة دارا نصف مرحلة، وهي في سفح جبل في قنته قلعة لها كبيرة، وهي من قلاع الدنيا المشهورة. ينظر : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت لبنان، ط2، 1980م، ص 518.

** مدينة بأرض الروم مشهورة حصينة كثيرة الأهل والخيرات والثمرات، أهلها مسلمون ونصارى، والمسلمون تركمان وعوام طلاب الدنيا وأصحاب التجارات، وعلى مذهب أبي حنيفة. ينظر : زكريا بن محمد بن محمود القزويني، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت لبنان، ج1 ص 537.

² الأعلام للزركلي ج7 ص 176.

مناقشات علمية مع بعض علمائها، «وقد رأيت أكثر علمائها علما وأوقرهم تحقيقا وفهما وأطفهم سيرة ، وترددت إلى الفاضل عبد الله أفندي العمري، وقد كنت قرأت (الآلوسي) عليه قراءة أبي عمرو^(*) وقراءة ابن كثير^(**) وقراءة نافع^(***)». (1)

«وتوجه إلى أرزن الروم^(****)، فدخلها يوم الأحد ثامن شعبان 1267هـ، فأحاطت به علماؤها من صغير وكبير، واشتغل بإقراءهم دروسا من تفسيره روح المعاني نحو من ثلاثة عشر يوما، وأذن لجملة منهم وأجازهم في محفل غاص بالعوام والخواص». (2)

« ودخل القسطنطينية في تلك السنة في اليوم الثامن والعشرين من شهر رمضان، وذهب في اليوم الثاني لملاقاة شيخ الإسلام السيد أحمد عارف حكمت بك أفندي^(*****)، ثم اجتمع بأعيان علمائها ولاقى إجلال أمرائها فمالت إليه القلوب والخواطر.

*زيان بن العلاء التميمي المازني البصري أبو عمرو بن العلاء، أحد القراء السبعة ولد سنة ثمان وستين ، سمع من أنس بن مالك وغيره، وقرأ على الحسن بن أبي الحسن البصري وحמיד بن قيس الأعرج وأبي العالية وغيرهم، وروى القراءة عنه عرضا وسماعا أحمد بن محمد اللبثي وأحمد بن يوسف اللؤلؤي وغيرهما كثير، توفي سنة 154هـ، وقيل 155هـ أو 156هـ أو 157هـ، وقيل 148هـ. ينظر : شمس الدين بن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القراء**، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط1، 1431هـ-2010م، ج1ص400-404.

عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز الإمام أبو معبد المكي الداري، ولد بمكة سنة 45هـ ولقي بها عبد الله بن الزبير وأبا أيوب الأنصاري ومجاهد بن جبر ودرياس مولى عبد الله بن عباس وروى عنهم، وأخذ القراءة عنه إسماعيل بن عبد الله القسطنطيني، وإسماعيل بن مسلم وحمام بن سلمة، توفي سنة 120هـ أو 122هـ. ينظر : شمس الدين الذهبي، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق طيار آلتي قولاج، منشورات مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي، استانبول تركيا، ط1، 1416هـ-1995م، ج1ص197-203، **غاية النهاية** ج1ص617-619.

***نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم اللبثي مولاهم أحد القراء السبعة والأعلام، ثقة صالح أصله من أصبهان، أخذ القراءة عرضا عن جماعة من تابعي أهل المدينة عبد الرحمن بن هرمز وأبي جعفر القارئ وشيبة بن نصاح ومسلم بن جندب وغيرهم، قال أبو قرعة موسى بن طارق سمعته يقول : قرأت على سبعين من التابعين، روى القراءة عنه عرضا وسماعا إسماعيل بن جعفر وعيسى بن وردان وسليمان بن مسلم ، مات سنة 169هـ. ينظر : **المصدر نفسه للذهبي** ج1ص241-247، **المصدر نفسه لابن الجزري** ج2ص438-442.

¹أبو الثناء شهاب الدين الآلوسي، **نشوة الشمول في السفر إلى إسلامبول**، مطبعة ولاية بغداد، 1293هـ، ص7.

****أرزن الروم: بلدة أخرى من بلاد إرمينية أيضا، أهلها أر من، وهي الآن أكبر وأعظم من الأولى، ولها سلطان مستقل بما مقيم فيها، وولاية ونواح واسعة كثيرة الخيرات، وإحسان صاحبها إلى رعيته بالعدل فيهم ظاهر. ينظر : **معجم البلدان** ج1ص150.

²محمود شكري الآلوسي، **المسك الإذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر**، المكتبة العربية بغداد، 1348هـ-1930م، ص13-14.

*****أحمد عارف حكمت بن إبراهيم بن عصمت بن إسماعيل رائف باشا (1200-1275هـ = 1785-1858م)، ينتهي نسبة إلى بيت النبوة من نسل الحسين، قاض تركي المنشأ مستعرب، اشتهر بخزانة كتب عظيمة له في المدينة المنورة، تعرف إلى اليوم بمكتبة عارف حكمت. ينظر : **الأعلام** ج1ص141.

وبعد أن قضى من سفره المراد خرج من القسطنطينية في الساعة الرابعة من يوم السبت الحادي والعشرين من شوال من السنة الثامنة والستين متوجها إلى بغداد ودخلها في خامس شهر ربيع الأول سنة تسع وستين»⁽¹⁾.

وله الرحلة الثانية سماها: **نشوة المداد في العود إلى دار السلام**، قال في مقدمتها: «فإني كنت ذكرت في وريقات بعض ما وقفت عليه أثناء سيري إلى محروسة القسطنطينية فأحببت أن أشفعه ببعض ما كان أثناء عودي إلى منبت عودي مدينة السلام المحمية»⁽²⁾.

وكذلك الكتاب الذي سماه: **غرائب الإغتراب في الذهاب والإقامة والإياب**⁽³⁾، وهو كتاب حافل، قال عنه حفيده: «ولعمري إنه كتاب لم يحتو غيره على مثل ما احتوى عليه من أزهار الألفاظ والمعاني، واشتمل عليه من درر فقرات تتحلى بها أجياد الغواني، رحلة تشد إليها الرواحل، وتطوى للاستفادة منها المراحل، تضمنت كل فائدة عجيبة، وانطوت على كل نكتة غريبة بأسلوب بديع ونمط ينجل رياض الربيع، وهو لدى من بلغ في حسن النظر أقصى الرتب، تاريخ وعلم وأدب، ترجم فيه مشايخه ومن لاقاه من العلماء والرجال، وجمع بعض مراسلاته مع أحبائه، وذكر فيه نبذة مما جرى له مع شيخ الإسلام من الأبحاث السنوية والمذاكرات العلمية بمزيد تدقيق وغاية تحقيق»⁽⁴⁾.

خامسا : شيوخه

تلقى العلامة الألوسي العلم يافعا، وحرص على الازدياد منه، فجالس العلماء وأجازته الفضلاء، وتلقى من أهل الأدب واللغة والحديث والتفسير حتى اجتمع له شيوخ أهل زمانه، وأخذ عنه طلاب عصره.

¹المسك الإذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر ص14-15.

²محمود شكري الألوسي، نشوة المداد في العود إلى دار السلام، مطبعة ولاية بغداد، وجود بياض عند سنة الطبع، ص2.

³المرجع السابق ص15.

⁴المسك الإذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر ص15-16.

وقد أخذ العلم على عدد علماء ذلك الزمان⁽¹⁾، أشهرهم :

- 1- والده السيّد عبد الله بن محمود الألوّسي، وقد تلقى عنه القرآن وأتقنه على يديه، وقد كان والده إمام زمانه، وتلقى عنه بداية المذهب الشافعي، ومدخل العلوم.
- 2- علي بن مُجّد بن سعيد بن عبد الله بن الحسين السويدي المعروف بـ : علي أفندي، وهو مؤرخ أديب، ولد في بغداد وتوفي في دمشق، وصنف عددا من المؤلفات أشهرها العقد الثمين في بيان مسائل الدين.⁽²⁾
- 3- علي علاء الدين الأفندي الموصلّي محدّث⁽³⁾، وقد لازمه الألوّسي أربع عشرة سنة، وتلقى عنه التوحيد والحديث وعلومه حتى أتقنها.⁽⁴⁾
- 4- الشيخ أبو البهاء خالد بن الحسين، ضياء الدين النقشبندي، هاجر إلى بغداد، وكان عالما عاملا، زاهدا، تلقى على يديه العلوم العقلية والنقلية،⁽⁵⁾ وقد أخذ عنه الألوّسي الطريقة النقشبندية.
- 5- الشيخ محي الدين المروزي العمادي، أصله من العمادية من الأكراد، وقد أخذ عنه الألوّسي كثيرا من العلم.⁽⁶⁾
- 6- أحمد عراف حكمت بن إبراهيم الحنفي⁽⁷⁾، مفتي الإسلام، التقاه الألوّسي في اسطنبول، وأجازه بما عنده من أسانيد.
- 7- عبد الرحمن الكريزي شيخ الألوّسي قاضي عالم بالحديث.⁽⁸⁾

¹ ذكر ذلك العلامة الألوّسي في كتابه : غرائب الإغتراب ص 04 وما بعدها.

² غرائب الاغتراب للألوّسي ص 14، معجم المؤلفين لكحالة ج 2 ص 506.

³ المرجع نفسه للألوّسي ص 6، المرجع نفسه لكحالة ج 2 ص 546.

⁴ حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ج 3 ص 1450، أعلام العراق ص 22.

⁵ غرائب الإغتراب ص 13، التفسير ورجاله ص 146.

⁶ المرجع نفسه ص 14.

⁷ الأعلام ج 1 ص 41.

⁸ غرائب الإغتراب ص 14.

سادسا: تلاميذه

تلقى العلم على يدي الآلوسي عدد لا يحصى، وأشهرهم :

- 1- عبد الفتاح بن الحاج شواف زاده، البغدادي، الحنفي، وقد ترجم لشيخه الآلوسي في كتاب سماه : حديقة الورود في ترجمة أبي الثناء شهاب الدين محمود.⁽¹⁾
- 2- ابنه سعد الدين بن محمود المعروف بعبد الباقي الآلوسي، من فضلاء العراق، ورث الفضل عن أبيه، ودرس عليه العلوم، ودفن إلى جانبه، وله عدة مصنفات مشهورة.⁽²⁾
- 3- ابنه نعمان خير الدين الشهير بابن الآلوسي، عالم فاضل حنفي المذهب، كان رئيس المدرسة المرجانية ببغداد، وله عدة مؤلفات ومصنفات.⁽³⁾
- 4- عبد السلام الحاج سعيد البغدادي الحنفي، مدرس المدرسة القادرية وإمامها.⁽⁴⁾
- 5- عبد الغفار بن عبد الواحد بن وهب، المعروف بعبد الغفار الأخرس، أو ابن غياث الدين، قرأ على الآلوسي كتاب سيوييه فأجازه فيه.⁽⁵⁾

سابعا: عقيدته ومذهبه

يعد الآلوسي عالما باختلاف المذاهب العقدية، ومطلعا اطلاقا واسعا على الملل والنحل، إلا أنه جمع مختلف اتجاهات هذه المذاهب، وخاصة تفسيره روح المعاني، فتارة يقرر مذهب السلف، فيقول: «ثمّ اعلم أنّ كثيرا من الناس جعل الصفات النقلية من الاستواء واليد والقدم والنزول إلى السماء الدنيا والضحك والتعجب وأمثالها من المتشابه، ومذهب السلف والأشعري رحمه الله تعالى من أعيانها كما

¹المسك الإذفر ص135.

²أعلام العراق ص53-55.

³المرجع نفسه ص59-68.

⁴المسك الإذفر ص134.

⁵المرجع نفسه ص116.

أبانت عن حاله الإبانة (يقصد كتابه : الإبانة عن أصول الديانة) أنّها صفات ثابتة وراء العقل ما كلفنا إلاّ اعتقاد ثبوتها مع اعتقاد عدم التجسيم والتشبيه لئلا يصاد النقل العقل .⁽¹⁾

وقال بعد ذكر معنى اليد وما تحتمله من جهة اللغة العربية وما نقل عن بعض المفسرين، وخاصة عند الكلام على تفسير قوله تعالى : ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: 64] : « وقال سلف الأمة d : إنّ هذا من المتشابه، وتفويض تأويله إلى الله تعالى هو الأسلم، وقد صح عن النبي 9 أنه أثبت لله يدين، وقال : وكلتا يديه يمين، ولم يرو عن أحد من أصحابه ﷺ وعليهم أنه أول ذلك بالنعمة، أو بالقدرة بل أبقوها كما وردت وسكتوا، ولئن كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب لاسيما في مثل هذه المواطن .⁽²⁾

وتارة ينتصر لمذهب الأشاعرة، ويدل لذلك كلامه المطوّل عن صفة الكلام في تفسيره.⁽³⁾

وأحيانا يجمع بين مذهب السلف والخلف عند كلامه على صفة الفوقية في قوله تعالى : ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 18]، فيقول : « وبالجملة يجب تنزيه الله تعالى عن مشابهة المخلوقين، وتفويض علم ما جاء من المتشابهات إليه عزّ شأنه، والإيمان بها على الوجه الذي جاءت عليه.

والتأويل القريب إلى الذهن الشائع نظيره في كلام العرب مما لا بأس به عندي على أنّ بعض الآيات مما أجمع على تأويلها السلف والخلف والله أعلم بمراده.⁽⁴⁾

ويمكن أن يفهم هذا التعدد المذهبي العقدي على أنه ليس خارجا عن دائرة أهل السنة والجماعة سواء رجّح الألوسي مذهب السلف أو مذهب الخلف أو جمع بينهما.

¹ أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق مجد أحمد الأمد وعمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط1، 1420هـ-1999م، ج 3 ص117.

² روح المعاني ج6 ص477.

³ المصدر نفسه ج1 ص15-28.

⁴ المصدر السابق ج7 ص149.

بيد أنّ بعض الباحثين كالدكتور الذهبي رأى أنّه كان سلفي الاعتقاد⁽¹⁾، إذ عرف عن الإمام الألويسي مناصرته لدعوة التوحيد الخالص الذي قام بها مُحمَّد بن عبد الوهاب، والتي كانت قبسا يضيء في كل مكان⁽²⁾.

أمّا مذهبه الفقهي فقد كان شافعي المذهب أولا كأبيه، ثمّ جمع الفقه الحنفي وخاصة عندما تقلّد منصب الإفتاء، «ولابد لمن يتقلّد منصب الإفتاء في ديار الخلافة العثمانية، أن يكون حنفي المذهب، وهو اشتراط لم يعق الشاب الطامح، ففي فترة قصيرة درس المذهب الحنفي في أوسع كتبه، وألمّ بقضاياه الفقهية مقارنة بقضايا المذهب الشافعي، وكان حر العقل في اختيار ما يرتاح إليه، إذ يقرأ في كلا المذهبين عن يقظة، ثمّ يصدر الفتوى مؤيدة بالدليل عقلا ونقلا⁽³⁾».

قال الألويسي: «وعلى المرء نصره مذهبه والذب عنه، وذلك بإقامة الحجج على إثباته وتوهين أدلة نفاته، وكنت من قبل أعد السادة الشافعية لي غزية ولا أعد نفسي إلّا منها... إلى أن كان ما كان فصرت مشغولا بأقوال السادة الحنفية⁽⁴⁾، وكان في آخر أمره يميل إلى الاجتهاد⁽⁵⁾».

ثامنا : آثاره العلمية

خلّف الإمام الألويسي ثروة علمية كبيرة ونافعة، بدأها منذ فترة باكورة، وهو في الثالثة عشر من عمره، ثمّ توالى مؤلفاته تترى، ومنها :

¹ التفسير والمفسرون لحسين الذهبي ج1 ص353.

² النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين ج2 ص41.

³ المرجع نفسه ج2 ص38.

⁴ روح المعاني ج1 ص54.

⁵ حلية البشر ج3 ص1454، التفسير والمفسرون ج1 ص353.

في اللغة والأدب :

- 1- حاشية شرح القطر لابن هشام، كتبها في صباه ولم يتمها، ثم جاء ابنه السيّد نعمان فأتمها، وطبعت في القدس سنة 1320هـ.⁽¹⁾
- 2- كشف الطرة عن الغرة، شرح به درة الغواص للحريري، وهو كتاب لغوي مهم ألفه في أثناء إقامته في القسطنطينية، وطبع سنة 1301 هـ في المطبعة الحفنية في دمشق.⁽²⁾
- 3- بلوغ المرام من حل كلام ابن عمام في الاستعارة، ألفه في صباه حين ذهابه إلى آلوس.⁽³⁾
- 4- كتاب شرح مرثية الشيخ خالد النقشبندي المسمى: الفيض الوارد على رياض مرثية الشيخ خالد، شرح بها القصيدة الدالية للسيّد مُجّد الجواد، طبع بالهند سنة 1278 هـ.
- 5- الطراز المذهب في شرح قصيدة مدح الباز الأشهب، وهي قصيدة عبد الباقي العمري
مطلعها :

جلّ ستر به الضريح تجلّل إذ حوى الفخر مجملا ومفصل

طبع بمطبعة الفلاح بمصر سنة 1313 هـ على نفقة الحافظ الموصلية.⁽⁴⁾

- 6- شرح العينية المسمى: الخريدة في تفسير القصيدة العينية، وهي القصيدة التي نظمها عبد الباقي الموصلية العمري في مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد طبع في مصر.⁽⁵⁾

¹أعلام العراق ص32.

²أعلام العراق للأثري ص31، حلية البشر للبيطار ج3ص1452.

³المرجع نفسه للأثري ص32.

⁴أعلام العراق للأثري ص30، حلية البشر للبيطار ج3ص1452.

⁵المرجع نفسه للأثري ص30، المرجع نفسه للبيطار ج3ص1452.

في البحث والمناظرة :

- 7- الأجوبة العراقية عن الأسئلة اللاهوتية، ألفها سنة 1254 هـ، وقد طبع في المطبعة الحميدية في بغداد سنة 1301 هـ بعناية ابنه السيد شاكر.⁽¹⁾
- 8- الأجوبة العراقية عن الأسئلة الإيرانية، وهي أجوبة لأسئلة ردت إليه من الشيعة في إيران، ولم يجب عنها أحد سواه، طبعت بهامش كتاب خواتم الحكم لعلي دده المولوي، وطبعت في مكتبة الصنائع في القسطنطينية سنة 1317 هـ.⁽²⁾
- 9- سُفرة الزاد لسفرة الجهاد، حث فيها على الجهاد ورد الغزاة، طبعت بدار السلام بغداد 1333 هـ.⁽³⁾
- 10- شرح البرهان في طاعة السلطان، مخطوط.⁽⁴⁾
- 11- نهج السلامة إلى مباحث الإمامة، رد على الشيعة بليغ، كتب منه وهو مريض نحو عشرين كراسة فعاجلته المنية قبل أن يتمه.⁽⁵⁾

في التراجم :

- 13- شهبي النغم في ترجمة شيخ الإسلام وولي النعم أحمد عارف حكمت.⁽⁶⁾
- 14- شجرة الأنوار ونوار الأزهار، ألفها في القسطنطينية، وجمع فيها ما شاء الله أن يجمع من ذرية الزهراء.⁽⁷⁾

¹ أعلام العراق للأثري ص30، حلية البشر للبيطار ج3 ص1452.

² المرجع نفسه للأثري ص29-30، المرجع نفسه للبيطار ج3 ص1451.

³ المرجع السابق للأثري ص32.

⁴ أعلام العراق للأثري ص30، حلية البشر للبيطار ج3 ص1452.

⁵ المرجع نفسه للأثري ص30، المرجع نفسه للبيطار ج3 ص1451.

⁶ المرجع السابق للأثري ص31، المرجع السابق للبيطار ج3 ص1452.

⁷ أعلام العراق للأثري ص32، حلية البشر ج3 ص1452.

في الرحلات:

- 15- نشوة الشمول في السفر إلى استانبول، وقد طبع في بغداد سنة 1293 هـ.⁽¹⁾
- 16- نشوة المدام في العودة إلى دار السلام، وقد طبع في بغداد 1291 هـ، وقد طبع وسابقه في مطبعة الولاية ببغداد الأولى في سنة 1291 هـ، والثانية في سنة 1293 هـ.⁽²⁾
- 17- غرائب الإغتراب ونزهة الألباب والذهاب والإقامة والإياب، ذكر فيه من لقيه من أهل العلم والأدب، وقد طبع في مطبعة الشابندر ببغداد سنة 1317 هـ.⁽³⁾

في المقامات والتصوف والأدب والأخلاق:

- 18- أنباء الأبناء لأطيب الأبناء، وهو وصية لأبنائه، توجد في خزينة السيّد هاشم الألوسي.
- 19- المقامات الخيالية، طبع ببغداد أو كربلاء 1273 هـ.⁽⁴⁾
- 20- الأهوال من الأخوال.
- 21- سجع القمرية في ربع القمرية، طبعت في كربلاء سنة 1273 هـ.
- 22- زجر المغرور عن رجز الغرور.
- 23- قطف الزهر من روض الصبر.
- وللإمام الألوسي مؤلفات أخرى، ومختصرات نافعة، وأهمها:

¹ أعلام العراق للأثري ص31.

² المرجع نفسه للأثري ص31، حلية البشر للبيطار ج3 ص1452.

³ المرجع السابق للأثري ص31، المرجع نفسه للبيطار ج3 ص1452.

⁴ يوسف إلبان سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة مصر، بدون سنة الطبع ورقم الطبعة ج1 ص5.

24- دقائق التفسير، وهي مجموعة فريدة في بابها.⁽¹⁾

25- الفوائد السنية من الحواشي الكلبوية، وهي حواش على أمير الحنفية.⁽²⁾

26- حواش على أبي الفتح في الآداب.

27- الشجرة الفاطمية.

غير أنّ أعظم مؤلفاته شأنًا وأرفعها قدرًا هو تفسيره المسمى: **روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني**، «فقد أخذ مكانه في المكتبة الإسلامية عن جدارة وثيقة، وقد تعددت طبعاته واحتفل به الدارسون مبتهجين».⁽³⁾

«ثم إنّ هذا التفسير قد أفرغ فيه مؤلفه وسعه، وبذل مجهوده حتى أخرج له للناس كتابًا جامعًا لآراء السلف رواية ودراية، مشتملاً على أقوال الخلف بكل أمانة وعناية، فهو جامع لخلاصة كل ما سبقه من التفاسير، ثمّ إذا استصوب رأياً لبعض من ينقل عنهم، انتصر له ورجّحه على ما عداه».⁽⁴⁾

تاسعا : وفاته وثناء العلماء عليه

توفي رحمه الله في يوم الجمعة الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة 1270 هـ⁽⁵⁾، ودفن مع أهله في مقبرة الشيخ معروف الكرخي في الكرخ ببغداد.

وبلغ عمره نحو ثلاث وخمسين سنة.⁽⁶⁾

¹أعلام العراق ص31، قال مؤلف الكتاب : « وأطلعني عليها شيخني المرحوم الإمام السيّد محمود شكري حفيد الألوسي، وهي ضمن المجموعة الوسطى لجده هذا ». حلية البشر ج3ص1452.

²أعلام العراق ص31، حلية البشر ج3ص1452.

³النهضة الإسلامية ج2ص41.

⁴ ينظر: التفسير والمفسرون للذهبي ج1ص355.

⁵معجم المؤلفين ج3ص815.

⁶حلية البشر ج3ص1455.

وقد أثنى على الألوسي كل من ترجم له، قال صاحب المسك الإذفر: «كان آية من آيات الله في جميع العلوم، وأعجوبة من عجائب الدهر في المنطوق والمفهوم، علامة في المعقول والمنقول، وفهامة في الفروع والأصول، متجاوزا في ذلك إلى ما وراء العقول، بحر البيان الزاخر، وفخر الأوائل والأواخر.

ولله در السيّد عبد الغفار الأخرس⁽¹⁾ عليه الرحمة حيث يقول :

أتى ببراہین غدا كل جاحدٍ برُهانہ بین البریة مُفحما

فألزمه بالحقّ والحقُّ قوله فأسلم من بعد الجُحود وسلما

فطورا تراه للأُمور مُسددا وطورا تراه للعلوم مُعلما⁽²⁾.

وقال عنه الذهبي: « شيخ العلماء في العراق، جمع كثيرا من العلوم حتى أصبح علامة في المنقول والمعقول، فهامة في الفروع والأصول ». ⁽³⁾

ووصفه صاحب حلية البشر فقال: « وقد كان رحمه الله خاتمة المفسرين ونخبة المحدثين... كان أحد أفراد الدنيا يقل الحق ولا يجيد عن الصدق، متمسكا بالسنن متجنباً عن الفتن، وكان جل ميله لخدمة كتاب الله، وحديث جده رسول الله ﷺ، لأتھما المشتملان على جميع العلوم ». ⁽⁴⁾

ونعته صاحب معجم المؤلفين بقوله: « مفسّر، محدّث، فقيه، أديب، لغوي، نحوي، مشارك في بعض العلوم ». ⁽⁵⁾

¹ عبد الغفار بن عبد الواحد بن وهب (1225-1290 هـ = 1810-1873 م)، شاعر من فحول المتأخرين، ولد في الموصل ونشأ ببغداد وتوفي في البصرة، ارتفعت شهرته وتناقل الناس شعره، ولقب بالأخرس لحبسة كانت في لسانه. ينظر: الأعلام ج4 ص31.

² المسك الإذفر ص 5-6.

³ التفسير والمفسرون ج1 ص352.

⁴ ينظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ج3 ص1453.

⁵ معجم المؤلفين ج3 ص815.

« ورثاه جملة من فضلاء الأحناف، وعدة من أجلاء الشعراء والأصحاب، منها قول عبد الباقي

أفندي العمري⁽¹⁾ :

قضى نخبه العلامة العلم الذي بآخر وهو الوتر لم يلف مشفوعا

قضى بعد ما أفتى ودرّس مدة وفسّر قرآنا وألف مجموعا

وكم جاد في شرح لصدر زهت به حواش على متن ترفع موضوعا

هو السيّد المحمود أضحى مقامه بجنات عدن عن يد الوهم ممنوعا

لقد اتبعوا معروف منه بعارف ولا تابع إلا سيلحق متبوعا

وروح المعاني الغر ماتت بجلدها عليه أسى حتى انفري الجلد منزوعا

يرى كل من يسعى لنحو ضريحه ضريحا لعليين قد ضمّ مرفوعا⁽²⁾.

عاشرا: أبناؤه

للألوسي من الأبناء خمسة وهم على التوالي :

1- عبد الله بهاء الدين الألوسي (1248هـ-1291هـ).⁽³⁾

¹ عبد الباقي بن سليمان العمري الفاروقي (1204-1278هـ = 1790-1861م) يعود نسبه إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولد بالموصل، شغل عدة مناصب حكومية في دولة الأتراك العثمانيين في الموصل وبغداد وغيرها من مدن العراق، وقد استطاع ببعده نظره وسلامة تفكيره أن يخمد فتنة النجف الأشرف. ينظر : مُجّد أحمد درنيقة، معجم أعلام شعراء المدح النبوي، تقديم ياسين الأيوبي، دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان، ط1، ج1 ص212.

² المسك الإذفر ص150-151.

³ ولد ليلة الاثنين لخمس عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول بين العشائين، ولما بلغ من العمر خمس سنين شرع في حفظ القرآن فقرأه وأتقنه بمدة نحو سنة، ثم شرع في علم العربية على والده، ولم يزل يلتقط من فوائده وفرائده حتى نال طرفا من المعقول والمنقول وشيئا من الفروع والأصول، وتمكن من الجرح والتعديل واقتدر على الاستدلال والتعليل، وبعد وفاة والده قرأ على بعض من اشتهر بالفضل من علماء بلده، ثم أقبل على التدريس فجاء إليه طلبة العلم يهرعون، فدرّس كتباً معتبرة مطولة ومختصرة، وكان كثير التواضع مراعيًا للحقوق كثير الوفاء محبا للفقراء له من المؤلفات : التعطف على التعرف في الأصول والتصوف، الواضح في النحو، متنان في علمي المنطق والبيان، الروض الخميل في مدائح آل جميل، وترك من الأولاد : السيد مصطفى زين الدين، السيد مُجّد عارف حكمة، السيد محمود شكري، والسيد حسن رشدي، والسيد عمر مسعود. ينظر : المسك الإذفر ص38-45، أعلام العراق ص44-52.

- 2- سعد الدين عبد الباقي الألوسي (1250هـ-1292هـ).⁽¹⁾
- 3- أبو البركات نعمان خير الدين الألوسي (1252هـ-1317هـ).⁽²⁾
- 4- مُجَّد حامد الألوسي (1262هـ-1290هـ).⁽³⁾
- 5- أحمد شاكر الألوسي (1264هـ-1330هـ).⁽⁴⁾

المبحث الثاني: علم توجيه القراءات (تعريفه ونشأته)

أولاً: تعريفه

تعريف التوجيه في اللغة :

التوجيه : مصدر وجَّهَ، يوجِّهُ. وفي القرآن الكريم: ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ [سورة النحل: 76]، وأصله من الوجه، وهو : «مستقبل كل شيء، والجهة : النحو، يقال : أخذت جهة كذا، أي :

¹ ولد ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من صفر، قرأ على والده، وبعد وفاته أكمل على عيسى أفندي البندنجي البغدادي، وحج بيت الله الحرام، وتقلد قضاء مدينة كركوك، ومن مؤلفاته : البهجة البهية في إعراب الآجرومية، والفرائد السعدية في شرح العضدية، وأوضح منهج في مناهج الحج وطبع بمصر، وكان ذا هيبة ووقار مع لإقدام وجرأة، وتوفي يوم السبت لأحدى وعشرين ليلة خلت من صفر من السنة الثانية والتسعين بعد المائتين والألف، ودفن بجوار والده. ينظر: المسك الإذفر لشكري الألوسي ص46-51، أعلام العراق للأثري ص53-56.

² ولد يوم الجمعة لاثني عشرة ليلة خلت من المحرم، ولم يبلغ سن العشرين حتى صار من الأساتذة المعترين، أخذ العلم عن والده وعن أجلة تلامذته، وقد أجازوه بجميع العلوم من منطوق ومفهوم، وجمع من الأسانيد ما لم يجتمع عند غيره، وهو في الوعظ لا يشق له غبار، فالناس يزدحمون على سماعه ويقصدونه من سائر البقاع، فيجتمع في درسه ألوف مؤلفة، سافر إلى حج بيت الله الحرام وفاز بزيارة المسجد النبوي، واشتغل بالتأليف والتهذيب، فألف حاشية على شرح القطر، وجلاء العينين في المحاكمة بين الأحمدين، وكتاب غالية المواعظ، وله رسالة لطيفة أجاب بها عن أسئلة وردت من البلاد الهندية، وأولاده : مُجَّد ثابت أفندي وعلي أفندي وحسام الدين أفندي ومحمود شهاب الدين أفندي. ينظر : المرجع نفسه لشكري الألوسي ص 51-56، المرجع نفسه للأثري ص57-80.

³ ولد يوم الأربعاء لتسع عشرة ليلة خلت من شوال، وقرأ طرفاً من علم العربية على أخيه الأكبر السيد عبد الله أفندي وعلى غيره، شرح أربعين حديثاً من صحيح أحاديث سيد المرسلين وعمره دون العشرين، ولما تحققت قابليته لدى أولياء الأمور أرسلوه إلى عسير وقد كانت هاتجة مائجة لتسخيرها وإطفاء ضرامها، فتعلقت به هناك أدواء نمت جسمه فعاد إلى القسطنطينية وتوفي على شبابه الناضر ودفن هناك وخلف ابنتين. ينظر : المرجع السابق لشكري الألوسي ص56-58، المرجع السابق للأثري ص81-82.

⁴ وهو أصغر أبناء أبي الثناء، ولد ليلة السبت 19 صفر، وتوفي أبوه وعمره ست سنوات، وقرأ العلوم العربية والفقهية وسمع التفسير والحديث والمصطلح كل ذلك على إخوته الأعلام، وكان قوي الحافظة فحفظ في صباه الآجرومية والألفية في النحو والرحبية في الفرائض والألمالي في العقائد ومقامات الحريري أغلبها، وسافر إلى دمشق الشام ومنها إلى الأستانة من البلاد مع أخيه السيد عبد الباقي، ثم ولي القضاء في البصرة وكربلاء وغيرها، ومات فجأة في شهر رمضان سنة 1330هـ، ينظر: المسك الإذفر لشكري الألوسي ص 58-59، أعلام العراق ص83-84.

نحوه»⁽¹⁾.

والوجه عند الراغب الأصفهاني: «على الاستعارة للمذهب والطريق، وفلان وجه القوم، كقولهم : عينهم ورأسهم، ووجهت الشيء: أرسلته في جهة واحدة فتوجهه»⁽²⁾.

قال ابن فارس: «الواو، والجيم، والهاء : أصل واحد يدل على مقابلة شيء لشيء، والوجه مستقبل لكل شيء، قال تعالى: ﴿فَأَيُّنَمَا تَوَلَّوْا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ [البقرة: 115]، ووجهت الشيء : جعلته على جهة، أو أرسلته في جهة واحدة»⁽³⁾.

جاء في اللسان قول العرب في المثل : « وَجَّهَ الْحَجَرَ جِهَةً مَا لَهُ، أَوْ وَجَّهَهُ مَا لَهُ »⁽⁴⁾.

قال صاحب مجمع الأمثال : « ويروى وَجَّهَهُ وَجَّهَهُ وَوَجَّهَهُ بالرفع، وما : صلة في الوجهين، والنصب على معنى وَجَّهَ الْحَجَرَ جِهَتَهُ، والرفع على معنى وَجَّهَ الْحَجَرَ فَلَهُ وَجَّهَهُ وَجَّهَهُ، يعني أَنَّ لِلْحَجَرِ وَجَّهَةً مَا، فَإِنَّ لَمْ يَقَعْ مَوْقِعًا مَلَائِمًا فَأَدْرَهُ إِلَى جِهَةٍ أُخْرَى فَإِنَّ لَهُ عَلَى حَالٍ وَجَّهَةً مَلَائِمَةً، إِلَّا لَا أَتَى تَخَطُّهَا.

يضرب في حسن التدبير، أي لكل أمرٍ وجه، لكن الإنسان ربما عجز ولم يهتد إليه»⁽⁵⁾.

وعليه تتلخص المعاني اللغوية لكلمة التوجيه فيما يلي :

- يقصد به تحديد الجهة المقصودة.

¹ الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ترتيب وتحقيق : عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط: 1، 1424هـ - 2003م، ج4 ص349-350.

² الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق سوريا، ط: 2، 1418هـ - 1997م، ص856.

³ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط: 1، 1420هـ - 1999م، ج2 ص622.

⁴ لسان العرب مادة : وجه.

⁵ أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد النيسابوري الميداني، مجمع الأمثال، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، مصر، ط: 1، 1374هـ - 1952، ج2 ص362.

- يقصد به مقدمة الشيء، أو صدارته، ومنه قوله تعالى: ﴿ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهًا لِلنَّهَارِ﴾ [آل عمران: 72]، أي: صدر النهار.
- يقصد به وضع الشيء في مكانه أو على الوجه المناسب له، كالبناء الذي يقبَل الحجر على وجوهه حتى يستقيم وضعه في الوضع المناسب له.

تعريف التوجيه في الاصطلاح:

عرّف الجرجاني التوجيه بقوله: «إيراد الكلام محتملا لوجهين اثنين، أو هو إيراد الكلام على وجه يندفع به كلام الخصم»⁽¹⁾.

وهذا التعريف من الواجهة البلاغية فقط، والتوجيه: «تحديد وجه ما للحكم»⁽²⁾، وهو: «إمّا توجيه استدلال، أو توجيه تأويل.

فالتوجيه الاستدلالي يكون على وجه السماع، أو على وجه القياس، بحمل لفظ على لفظ، أو حمل لفظ على معنى.

أمّا التوجيه التأويلي فيكون بالرد إلى أصله، عندما يكون العنصر اللغوي ذا أصل قريب ظاهر، لا يتطرق إليه الوهم، أو أن يكون بتخريج العنصر اللغوي لردّه إلى الصواب، إذا كان أصله موهما يتطلب التحديد، أو ممتنعا يتطلب التسوية»⁽³⁾.

وبناء عليه فالتوجيه هو بيان وجه الكلام الخفي ومعناه، أو التعليل لما يظهر فيه من إشكال، والمقصود منه البحث عن مغزى الكلام الذي أثار إشكالا في ذهن السامع.

¹ السيد الشريف الجرجاني، التعريفات، تحقيق مجّد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة مصر، ص62.

² حسان تمام، الأصول، دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة مصر، 1420هـ-2000م، ص206-207.

³ طه صالح أمين آغا، التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفراء، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط1، 1428هـ-2007م، ص19.

هذا كله على وجه الإطلاق، فإذا اقترن هذا المصطلح بالقراءات القرآنية، فهو يدور حول بيان الوجه المقصود من القراءة، أو تلمس الأوجه المحتملة التي يجري عليها تباير القراءات في مواضعه.

وعليه يمكن تعريف توجيه القراءات بأنه: العلم الذي يكشف عن وجه كل قراءة وبيان عللها، وأنها لا تخرج عن لغة العرب.

مصطلحات توجيه القراءات

توجد مصطلحات مشهورة سبق استعمالها مصطلح : توجيه القراءات، ومنها: إعراب القراءات، وتخريج القراءات، وتعليل القراءات، ومعاني القراءات، وحجة القراءات، أو الاحتجاج للقراءات، وغيرها. والتعريف الاصطلاحي لا يؤثر فيه هذا التنوع في المسميات، لأن المقصود لا يختلف فهي أسماء لمسمى واحد وعلم واحد وإن تعددت.

وأقرب هذه المصطلحات لمصطلح التوجيه هو مصطلح الاحتجاج أو الحجة.

الفرق بين علمي التوجيه والقراءات

بيّن طاش كبرى زاده⁽¹⁾ الفرق بين علمي التوجيه والقراءات تحت عنوان : **علل القراءات** فقال: «علم باحث عن لِمِيَّةِ القراءات، كما أنّ علم القراءة باحث عن آنيّتها»⁽²⁾.

¹ أبو الخير عصام الدين أحمد بن مصطفى بن خليل الشهير بطاش كبرى زاده، ولد في شهر ربيع الأول سنة (901 هـ)، كان عالماً بالعلوم والأصول والتفسير، وله مصنفات فيها، وكانت وفاته في شهر رجب (968 هـ). أحمد بن محمد الأدرنوي، طبقات المفسرين، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة المملكة العربية السعودية، ط1، 1417 هـ-1997 م، ص387-388.

² أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط : 1، 1405 هـ-1985 م، ج2 ص335.

ثمّ قال : «فالأوّل - علم التوجيه - دراية، والثاني - علم القراءات - رواية، ولما كانت الرواية أصلاً في العلوم الشرعية، جعل الأوّل فرعاً والثاني أصلاً، ولم يعكس الأمر، وموضوع هذا العلم وغايته ظاهرة للمتأمل المتيقظ»⁽¹⁾.

ومعنى تفريقه أنّ علم القراءات هو علم رواية، أي علم نقلي يعتمد على المشاهدة والسماع ولا اجتهاد فيه، ويقرأ على وجوه متعددة كما رويت وهو الأصل.

أمّا علم توجيه القراءات، فهو علم دراية يعتمد على بيان علل تلك القراءات ويكشف غوامض تلك الوجوه المروية المتعددة، فهو فرع عن أصل روايتها.

أسباب ودوافع علم توجيه القراءات والاحتجاج لها

يمكن أن تتلخص الدوافع التي حثت بأهل الاحتجاج لبيان توجيه القراءات والاحتجاج لها فيما يلي⁽²⁾:

1- توضيح الأركان الثلاثة للقراءة الصحيحة، وهي :

أ- صحة السند.

ب- موافقة العربية ولو بوجه.

ت- موافقة أحد المصاحف ولو احتمالاً.

والركن الأساسي الذي هو مذهب الأصوليين وفقهاء المذاهب الأربعة والمحدثين والقراء هو صحة السند أو تواتره، أما الثاني والثالث فالغالب أنّهما أضيفا ليتكون من الثلاثة ما ينطبق تمام الانطباق

¹ مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ج2 ص335-336.

² ينظر: نصر بن علي الشيرازي الفارسي المعروف بابن مريم، الموضح في وجوه القراءات وعللها، تحقيق عمر حمدان الكبيسي، مكتبة التوعية الإسلامية، القاهرة مصر، ط2، 1431هـ-2010م، ج1 ص19-20، عبد القيوم بن عبد الغفور السندي، صفحات في علوم القراءات، مكتبة الإمداد العلمي، مكة المكرمة السعودية، ط : 6، 1434هـ-2013م، ص188-189.

على القراءات العشر المتواترة، وليخرج من القراءات ما لم يوافق المصحف العثماني.⁽¹⁾

فمن دوافع الاحتجاج كان توضيح هذه الأركان، ولذلك احتج العلماء بالرواية وبالسند وباللغة ويرسم المصحف العثماني.

2- الدفاع عن كتاب الله ﷻ، والذب عن حياضه، ضد من يتوهم وجود لحن في القراءات لاسيما المتواترة، حيث شتم العلماء عن سواعدهم لتوضيح الوجوه اللغوية الأصيلة للقراءات.

3- الاختلاف بين القراءات، أي الاختلاف في قراءة وجوه بعض الآيات، وهو من أهم الأسباب الباعثة لتوجيه القراءات والاحتجاج لها.⁽²⁾

4- تطور الاحتجاج للقراءات بعد تسبيع ابن مجاهد⁽³⁾، حيث بدأ هو بذكر توجيه القراءات في سورة الفاتحة من كتابه: السبعة، ووجه كل خلاف بعد عزوه إلى من قرأ به، إلا أنه أمسك عن ذلك بعد انتهائه من الكلام في سورة الفاتحة مخافة تطويل وثقل الكتاب.

قال ابن مجاهد: «استطلت ذكر العلل بعد هذه السورة (يعني سورة الفاتحة)، فكرهت أن يثقل الكتاب، فأمسكت عن ذلك وأخبرت بالقراءة مجردة»⁽⁴⁾، فقد أثار ابن مجاهد بهذا موضوع الاحتجاج وبيان القراءات.

ثانياً: نشأة علم توجيه القراءات

لم ينقل عن النبي ﷺ أنه وجه قراءة من القراءات لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى، ولكنّه

¹ ينظر: أبو زرعة بن زنجلة، حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط5، 1418هـ-1997م، ص12.

² ليعلم المشتغل بتوجيه القراءات أنّ: الاختلاف بين القراءات اختلاف تنوع وتعدد لا اختلاف تناقض وتضاد لاستحالة وقوع ذلك في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلْقُرْآنَ قَالُوا كَانٍ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 82]، ينظر: شهاب الدين القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط1، 1392هـ-1972م، ص37.

³ أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي الحافظ الأستاذ أبو بكر بن مجاهد البغدادي، شيخ الصنعة وأول من سبغ السبعة، ولد سنة 245هـ ببغداد، قرأ على عبد الرحمن بن عبدوس وعلى قنبل وعبد الله بن كثير، وروى الحروف سماعاً عن إسحاق بن أحمد الخزاعي ومحمد بن عبد الرحيم الأصفهاني، توفي يوم الأربعاء وقت الظهر غي العشرين من شعبان 324هـ. ينظر: غاية النهاية ج1 ص183-185.

⁴ ينظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة مصر، ط3، ص112.

مدخل

ثبت عنه عليه السلام إقرار الخلاف في تلاوة القرآن في الحديث الذي بلغ درجة التواتر، وهو قوله: ﴿أُنزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ﴾⁽¹⁾، ولكن لم يمض وقت طويل حتى بدأ التساؤل بين الصحابة رضي الله عنهم، وبين تابعيهم عن معاني بعض الكلمات القرآنية، وتصدى الصحابة رضي الله عنهم لتفسير القرآن الكريم، ولا بد وأن يصاحب هذا شيء من التعرض لبعض القراءات التي يؤدي الخلاف بينها إلى تنوع المعنى، أو التي تخالف اللهجات الحجازية.

فظهرت ملاحظات أولية تروى عن بعض الصحابة والتابعين مفرقة لا تستوعب قراءة بعينها ولا عددا من القراءات، وإتاما ترد عند الحاجة، ويدعو إليها اختيارهم وجها من القراءة على آخر، وكانت تعتمد في الغالب على حمل لفظ القراءة على نظيره من القرآن، ثم أخذت تتجه مع ذلك إلى شيء من التعليل والتفسير.⁽²⁾

وعليه يمكن عدّ هذه الملاحظات في بداية الأمر كبواكير لهذا العلم بزغت للوجود لأول مرة، ولكنها مرت على عدة مراحل، أبرزها:

التوجيهات الفردية لبعض القراءات، ومن أمثلتها:

ما روي أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «قرأ ﴿حَرَجًا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ وَيَجْعَلَ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا﴾ [الأعام: 125]، بفتح الراء⁽³⁾، وقرأها له ثمة بعض الصحابة بكسر الراء،

¹ أخرجه البخاري في فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، رقم: (4992)، ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف وبيان معناه، رقم: (818). ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق عبد العزيز بن باز، مكتبة دار السلام، الرياض المملكة العربية السعودية، ط3، 1420هـ-2000م، ج9 ص30، يحيى بن شرف النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، حققه محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1421هـ-2000م، ج6 ص86.

² ينظر: عبد الفتاح إسماعيل شلي، أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية وآثاره في القراءات والنحو، دار المطبوعات الحديثة، جدة السعودية، ط: 3، 1409هـ-1989م، ص153-154.

³ وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم وحزمة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر، وقرأ نافع وأبو جعفر وشعبة عن عاصم بكسر الراء. ينظر: السبعة لابن مجاهد ص268، أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، تحقيق أوتويرنزل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1416هـ-1996م، ص88، أبو الخير محمد بن محمد ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تقديم علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1423هـ-2002م، ج2 ص197، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشهير بالبنا، إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، تحقيق أنس

فقال: أبغوني رجلا من كِنَانَةَ راعيا وليكن من بني مُدْلِج، فلما جاءه قال: يا فتى ما الحَرْجَةُ عندكم؟ قال: الحرجة فينا: الشجرة تكون بين الأشجار لا يصل إليها راعية ولا وحشية ولا شيء، فقال عمر: كذلك قلب المنافق لا يصل إليه شيء من الخير⁽¹⁾.

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قرأ: ﴿نُنشِرُهَا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ

نُنشِرُهَا﴾ [البقرة: 259] بالراء، واحتج بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾ [عبس: 22]، وقال: إنشأها: إحيائها⁽²⁾، أي أنّ معنى ﴿نُنشِرُهَا﴾⁽³⁾: نحييها، وكأنّ ابن عباس رضي الله عنهما، فسّر آية سورة البقرة بما في سورة عبس، واستشهد للوجه الذي قرأ به آية سورة البقرة بالوجه المتفق على قراءته بالراء في سورة عبس.

وهكذا انتقل هذا العلم الجليل - نظير علم القراءات - من صدور الصحابة إلى صدور التابعين من تلاميذهم، وكلما انتشر علم القراءات واشتهر، زاد علم توجيه القراءات والاحتجاج لها وازدهر.

التوجيهات في عصر الأئمة القراء، ومن أمثلتها:

ما روي عن عاصم الجحدري⁽⁴⁾، أنه كان يقرأ: ﴿مَلِكِيَوْمًا لِلدِّينِ﴾ [الفاتحة: 04] بغير ألف في:

﴿مَلِكِ﴾⁽⁵⁾، واحتج على من قرأها، فقال: يلزمه أن يقرأ: ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ [الناس: 2] بالألف.

مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1422هـ-2001م، ص273، عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرى، تحقيق أحمد عناية، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط1، 1425هـ-2004م، ص110، عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، بدون رقم الطبعة ولا سنة الطبع ولا مكانه، ج2 ص540.

¹ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق محمود شاكر الحارثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط1، 1421هـ-2001م، ج8 ص35-36.

² أبو زكريا الفراء، معاني القرآن، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1423هـ-2002م، ج1 ص125.

³ (نُنشِرُهَا) بالراء وهي قراءة نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب، (نُنشِرُهَا) بالزاي وهي قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر. ينظر: النشر في القراءات العشر ج2 ص174، إتحاف فضلاء البشر ص208، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ص54.

⁴ عاصم بن أبي الصباح العجاج وقيل ميمون أبو المَجْدِرِي الجحدري البصري، أخذ القراءة عن سليمان بن قَتَّة عن ابن عباس، وروى حروفا عن أبي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم، مات قبل 130هـ وقبل سنة 128هـ. غاية النهاية ج1 ص488-489.

⁵ قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة وأبو جعفر (مَلِكِ) بدون ألف، وقرأ عاصم والكسائي ويعقوب وخلف في اختياره (مَلِكِ) بالألف. ينظر: السبعة ص104، التيسير ص27، النشر ج1 ص213، البدور الزاهرة ص15.

قال هارون بن موسى الأعمور⁽¹⁾: «فذكرت ذلك لأبي عمرو فقال : نعم، أفلا يقرءون ﴿فَتَعَلَّمُوا لِقَاءَ أَلْمَلِكِ الْحَقِّ﴾ [المؤمنون: 116] بالألف، أي : المالك الحق»⁽²⁾.

ما قاله أبو حاتم السجستاني⁽³⁾ عن يعقوب بن إسحاق الحضرمي⁽⁴⁾: «كان أعلم من أدركنا ورأينا بالحروف، والاختلاف في القرآن، وتعليقه، ومذاهبه، ومذاهب النحو في القرآن، وأروى الناس لحروف القرآن، وحديث الفقهاء.

وله كتاب سَمَّاه : الجامع، جمع فيه عامة اختلاف وجوه القرآن، ونسب كل حرف إلى من قرأ به، وقد نقل الاحتجاج لبعض القراءات عن غيرهم من القراء، أمثال : عيسى بن عمر^(*)، وحمزة^(**)،

¹ هارون بن موسى أبو عبد الله الأعمور العتكي البصري الأزدي مولاهم، علامة صدوق نبيل له قراءة معروفة، روى عن عاصم الجحدري وعاصم بن أبي النجود وغيرهم، روى القراءة عنه علي بن نصر ويونس بن مَجْد المؤدب والنضر بن شميل وآخرون، مات قبل 200هـ. غاية النهاية ج2ص463-464.
² أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي، الحجة للقراء السبعة، تحقيق : بدر الدين قهوجي وبشير جويجاني، دار المأمون للتراث، ط : 2، بيروت لبنان، 1413هـ-1993م، ج1ص10.

³ أبو حاتم سهل بن مَجْد بن عثمان السجستاني ثم البصري المقرئ النحوي اللغوي صاحب التصانيف، أخذ عن يزيد بن هارون ووهب بن جرير وأبي عبيدة بن المنثري وأبي زيد الأنصاري والأصمعي ويعقوب الحضرمي وقرأ عليه القرآن وتصدّر للإقراء والحديث والعربية، حدث عنه أبو داود والنسائي وكان جماعة للكتب يتجر فيها، وكان يقول قرأت كتاب سيبويه على الأخفش مرتين، عاش ثلاثا وثمانين سنة ومات آخر سنة 255هـ وقيل مات سنة 250هـ. ينظر : شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة مصر، ط : 1427هـ-2006م، ج10ص7.

⁴ يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق أبو مَجْد الحضرمي مولاهم البصري، أحد القراء العشرة وإمام أهل البصرة ومقرئها، أخذ القراءة عرضا عن سلام الطويل ومهدي بن ميمون وغيرهم، وروى القراءة عنه عرضا كعب بن إبراهيم وعمر السراج وحميد بن الوزير وروح بن عبد المؤمن وغيرهم كثير. قال أبو حاتم : يعقوب من أهل بيت العلم بالقرآن والعربية وكلام العرب والرواية الكثيرة بالحروف والفقهاء، وكان أقرأ القراء، مات في ذي الحجة سنة 205هـ. ينظر : غاية النهاية ج2ص520-522.

* عيسى بن عمر الثقفي أبو عمر النحوي البصري معلّم النحو ومؤلف كتابي الجامع والكمال في النحو، عرض القرآن على عبد الله بن أبي إسحاق وعاصم الجحدري والحسن البصري وروى عن ابن كثير وابن محيصن حروفا وله اختيار في القراءات على قياس العربية، وروى القراءة عنه أحمد بن موسى اللؤلؤي والخليل بن أحمد وشجاع البلخي، توفي سنة 149هـ. ينظر : المصدر نفسه ج1ص879.

** حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزيات التيمي الكوفي أبو عمارة، وهو أحد القراء السبعة، قال عنه الثوري : ما قرأ حمزة حرفا من كتاب الله إلا بأثر، أخذ القراءة عرضا على سليمان الأعمش وحمرا بن أعين وأبو إسحاق السبيعي وغيرهم، وروى عنه كثيرون منهم إسحاق بن راشد وإبراهيم الأزرق وربيع بن يزيد والثوري والنسائي والفراء، اشتهر بالورع والعبادة، توفي سنة 156هـ وقيل 154هـ وقيل 158هـ. ينظر : المصدر السابق ج1ص356-358، عبد الوهاب بن وهبان المزني، أحاسن الأخيار في محاسن السبعة الأخيار، تحقيق أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط1، 1425هـ-2004، ص303-309.

وعلي الكسائي (*) وغيرهم». (1)

هذه تخریجات وتوجيهات واحتجاجات فردية لبعض القراءات، ينهج فيها أصحابها نهجا لغويا وإعرابيا في الاحتجاج، أو يستعينون بقراءة على تخریج قراءة أخرى.

واستمر الأمر على ذلك إلى عصر التدوين والتأليف في الاحتجاج. (2)

قال محققو كتاب المحتسب: «فكأما كان تأليف القراء الكتب في جمع القراءات ونسبتها، والبحث عن إسنادها، داعيا لعلماء اللغة أن يؤلفوا الكتب في الاحتجاج لها، فقد مهدت أمامهم السبيل، ومدت لهم الأسباب، فكان جمع القراءات الخطوة الأولى، والاحتجاج لها الخطوة الثانية». (3)

آراء احتجاجية في كتب النحو ومعاني القرآن والتفسير (4)

يذكرها مؤلفوها في بيان قراءة من القراءات، ومن أوائل من برز فيها جليلا كتاب أبي بشر عمرو بن عثمان سيبويه. (5)

ومن ذلك قوله: « وبلغنا أنّ أهل المدينة يرفعون هذه الآية : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ ﴾ (بالرفع) رَسُولًا فَيُوحِي بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾ [الشورى : 51] ، فكأته — والله أعلم — قال الله ﷻ : لا يكلم الله البشر إلاّ وحيا أو يرسل رسولا، أي : في هذه الحال، وهذا

* علي بن حمزة بن عبد الله بن يهمن بن فيروز الأسدي مولاهم، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، أخذ القراءة عن حمزة أربع مرات، وعن محمد بن أبي ليلى وعيسى بن عمر الهمداني، وروى الحروف عن أبي بكر بن عياش ويعقوب بن جعفر وغيرهما، أخذ القراءة عنه عرضا وسماعا إبراهيم بن زاذان وإبراهيم بن الحريش وأحمد بن جبير وغيرهم كثير، وألف من الكتب كتاب معني القرآن وكتاب القراءات وكتاب العدد والنوادر الكبير والأوسط والأصغر، وهو أحد القراء السبعة توفي سنة 189 هـ. غاية النهاية ج1 ص744-750.

¹ ينظر: أبو علي الفارسي للدكتور عبد الفتاح شليبي ص154-155.

² المرجع نفسه ص154-155.

³ ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والاحتجاج عنها، تحقيق: عبد الفتاح شليبي وعلي النجدي ناصف، دار سركين للطباعة والنشر، ط 02، 1406 هـ-1986 م، ج1 ص10.

⁴ ينظر: أبو العباس أحمد بن عمّار المهدي، شرح الهداية، تحقيق ودراسة: حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض السعودية، بدون رقم الطبعة، 1415 هـ، ج1 ص25 وما بعدها، مقدمة كتاب: الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ج1 ص23-24.

⁵ ينظر: أبو علي الفارسي ص161-162.

كلامه إياهم، كما تقول العرب : تحيتك الضرب، وعتابك السيف، وكلامك القتل، قال الشاعر - وهو عمرو بن معدي كرب (*) - :

وَحَيْلٌ قَدْ دَلَفَتْ لَهَا بِحَيْلٍ تَحِيَّةٌ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ (**). (1)

في مطلع القرن الثالث الهجري ألفت كتب في معاني القرآن، ومنها: معاني القرآن للفراء، ومعاني القرآن للأخفش الأوسط، ومعاني القرآن للزجاج، ومعاني القرآن لأبيجعفر النحاس.

وفي بعض كتب التفسير جملة وافرة من الاحتجاج مثل: تفسير محمد بن جرير الطبري، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، والبحر المحيط لأبي حيان، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي وغيرها.

وكذلك نجد كثيرا من إعراب القراءات ووجوهها اللغوية في كتب إعراب القرآن، مثل: إعراب القرآن للنحاس، ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي، والبيان في غريب القرآن لابن الأنباري، وإملاء ما من له الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن لأبي البقاء العكبري وغيرها.

* عمرو بن معدي كرب بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن عمرو بن زيد أبو ثور الزبيدي، له الوقائع المذكورة في الجاهلية، وأدرك الإسلام فقدم على النبي ﷺ وعلمه التلبية وله في الإسلام بالقادسية بلاء حسن حين بعثه عمر بن الخطاب ﷺ إلى سعد بن وقاص ﷺ وكتب إليه أن يصدر عن مشورته في الحرب، وكان لعمرو سيف يسميه الصمصامة. ينظر: أبو نعيم الأصبهاني، معرفة الصحابة، تحقيق عادل بن يوسف الغزالي، دار الوطن للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1419هـ-1998م، ج4 ص2017.

** الخيل : الفرسان، دلفت : زحفت، وجيع : موجع، والمعنى : رب خيل للأعداء أقبلت عليهم بخيل أخرى، كان التحية بينهم ضربا وجيعا، أي كان مكان التحية هذا النوع من الضرب. ينظر: شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، جمعه ونسقه مطاع الطرايشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط2، 1405هـ-1985م، ص149.

¹ أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، كتاب سيبويه، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط : 03، 1408هـ-1988م، ج3 ص50.

ثالثا: المؤلفات في علم التوجيه

- 1- وجوه القراءات لهارون بن موسى الأعور، قال أبو حاتم السجستاني : « كان أوّل من سمع بالبصرة وجوه القراءات وألفها، وتتبع الشاذ منها فبحث عن إسناده». (1)
- 2- الجامع لاختلاف وجوه القراءات ليعقوب بن إسحاق الحضرمي جمع فيه عامة اختلاف وجوه القراءات مع نسبة كل قراءة إلى قارئها. (2)
- 3- وجوه القراءات لأبي مُجَدِّ عبد الله بن مسلم بن قتيبة. (3)
- 4- احتجاج القراءة لمحمد بن يزيد المبرّد. (4)
- 5- كتاب في :قراءة ابن عامر بالعلل لهارون بن موسى الأخفش الدمشقي. (5)
- 6- كتاب في : قراءة أبي عمرو معلل لعبيد الله بن إبراهيم العمري. (6)
- 7- الفصل بين القراءة لمحمد بن جرير الطبري. (7)
- 8- الانتصار لقراء الأمصار لشمس الدين مُجَدِّ بن الحسن المعروف بابن مقسم البغدادي النحوي. (8)

¹ ذكره ابن الجزري في : غاية النهاية في طبقات القراء ج2ص464.

² أبو بكر مُجَدِّ بن الحسن الزبيدي الأندلسي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق مُجَدِّ أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، ج1ص54.

³ ذكره في كتابه : تأويل مشكل القرآن، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1423هـ-2002م، ص29.

⁴ ذكره : ابن النديم، الفهرست، اعتنى بها وعلّق عليها إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط2، 1417هـ-1997م، ص83.

⁵ ذكره ابن الجزري في غاية النهاية في طبقات القراء ج1ص286.

⁶ ذكره ابن الجزري في : غاية النهاية في طبقات القراء ج1ص674، وقال : له في قراءة أبي عمرو تصنيف حسن معلل.

⁷ ذكره ياقوت الحموي في معجم الأدباء المسمى : إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1،

1414هـ-1993م، ج6ص2454، وقال : ذكر فيه القراءة ووجهها وتأويلها، والدلالة على ما ذهب إليه كل قارئ لها، واختياره والصواب منها والبرهان

على صحة ما اختاره.

⁸ حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الفنون، مكتبة المثنى، بغداد العراق، 1941م، ج1ص172.

- 9- احتجاج القراء في القراءة لأبي بكر مُجَدِّد بن السري السراج النحوي.⁽¹⁾
- 10- الاحتجاج للقراء لأبي مُجَدِّد عبد الله بن جعفر بن درستويه.⁽²⁾
- 11- الانتصار لحمزة لأبي طاهر عبد الواحد بن عمر بن مُجَدِّد البزار.⁽³⁾
- 12- القراءات بعللها لأبي بكر مُجَدِّد بن الحسن النقاش.⁽⁴⁾
- 13- السبعة بعللها الكبير له.⁽⁵⁾
- 14- الاحتجاج في القراءات لأبي بكر مُجَدِّد بن الحسن بن مقسم العطار.⁽⁶⁾
- 15- الانتصار لقراء الأمصار له.⁽⁷⁾
- 16- السبعة بعللها الكبير له.⁽⁸⁾
- 17- الحجة في القراءات لأبي الحسن أحمد بن الصقر المنبجي.⁽⁹⁾
- 18- علل القراءات لأبي منصور مُجَدِّد بن أحمد الهروي الأزدي مصنف تهذيب اللغة.⁽¹⁰⁾

¹ كشف الظنون عن أسامي الفنون لحاجي خليفة ج 1 ص 1.

² الفهرست ص 87.

³ المصدر نفسه ص 52.

⁴ شمس الدين الداوودي، طبقات المفسرين، ضبطه ووضع حواشيه عبد السلام عبد المعين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، 1422هـ-2002م، ص 391.

⁵ ذكره ابن النديم في الفهرست ص 52.

⁶ ذكره جلال الدين السيوطي في: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق مُجَدِّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا لبنان، ج 1 ص 89.

⁷ ذكره السيوطي في بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ج 1 ص 90.

⁸ ذكره ابن النديم في الفهرست ص 52.

⁹ معرفة القراء الكبار ج 2 ص 643.

¹⁰ سير أعلام النبلاء للذهبي، ج 12 ص 368، وقال الحربي في: توجيه مشكل القراءات العشرية ص 76 : صدر منه عام 1412 هـ جزء إلى نهاية سورة التوبة عن مطابع دار المعارف بالقاهرة، ثم طبع باقيه في جزئين، والجميع بتحقيق الدكتور عيد مصطفى والدكتور عوض القوزي.

19- إعراب القراءات السبع وعللها لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان
الهمداني النحوي الشافعي.⁽¹⁾

20- الحجة في القراءات السبع له أيضا.⁽²⁾

21- الحجة للقراء السبعة لأبي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي.⁽³⁾

22- الكامل في علل القراءات له أيضا.⁽⁴⁾

23- كتاب الإمالات له أيضا.⁽⁵⁾

24- المحتسب في تبين وجوهشواذ القراءاتوالإيضاحعنها لأبي الفتح عثمان بن جني.⁽⁶⁾

25- التعليل في القراءات السبع لأبي العباس أحمد بن مُجَّد الموصلي النحوي المتوفى في القرن
الرابع الهجري.⁽⁷⁾

26- حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن مُجَّد بن زنجلة.⁽⁸⁾

27- معاني القراءات لأبي العباس أحمد بن قاسم بن عيسى بن فرج اللخمي.⁽⁹⁾

¹ طبع في مجلدين بتحقيق الدكتور عبد الرحمن العثيمين، ونشره مكتبة الخانجي بالقاهرة طبعة أولى سنة 1413 هـ-1992م، وطبعته في مجلد واحد دار الكتب العلمية بيروت لبنان بتعليق أبو مُجَّد الأسيوطي طبعة أولى سنة 1427 هـ-2006م.

² حققه ونشره الدكتور عبد العال سالم مكرم، وقد ذهب بعض الباحثين إلى عدم نسبة الكتاب له. انظر : مقدمة تحقيق شرح الهداية في القراءات السبع للمهدي للدكتور حازم سعيد حيدر ج1ص31، ومقدمة تحقيق إعراب القراءات السبع وعللها للدكتور عبد الرحمن العثيمين ج1ص86-89.

³ طبع في دار المأمون للتراث في ست مجلدات بتحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي ومراجعة عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقّاق، الطبعة الأولى 1404هـ-1984م.

⁴ ذكره محقق كتاب شرح الهداية للمهدي ج1ص31 نقلا عن مخطوطة الفارسي في شرح غاية ابن مهران ص2.

⁵ ذكره محقق كتاب شرح الهداية للمهدي ج1ص31 نقلا عن المبسوط في القراءات العشر ص119.

⁶ دراسة وتحقيق مُجَّد عبد القادر عطا، وطبعته دار الكتب العلمية بيروت لبنان في مجلدين الطبعة الأولى 1419هـ-1998م.

⁷ ذكره السيوطي في: بغية الوعاة ج1ص390.

⁸ طبع بتحقيق سعيد الأفغاني، ونشرته مؤسسة الرسالة بيروت لبنان وطبعته عدة طبعات منها الطبعة الخامسة 1418 هـ-1997م.

⁹ ذكره ابن الجزري في غاية النهاية في طبقات القراء ج1ص126.

- 28- شرح الغاية في القراءات العشر وعللها لأبي الحسن مُجَّد الفارسي القهندزي.⁽¹⁾
- 29- علل القراءات لأبي مُجَّد إسماعيل بن إبراهيم القرّاب.⁽²⁾
- 30- وجوه الإعراب والقراءات لأبي إسحاق أحمد بن مُجَّد الثعلبي.⁽³⁾
- 31- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لأبي مُجَّد مكي بن أبي طالب القيسي.⁽⁴⁾
- 32- شرح الهداية لأبي العباس أحمد بن عمار المهدي.⁽⁵⁾
- 33- الموضح لمذاهب القراء واختلافهم في الفتح والإمالة لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني.⁽⁶⁾
- 34- التنبيه على مذهب أبي عمرو بن العلاء في الفتح والإمالة بالعلل له أيضا.⁽⁷⁾
- 35- مختصر الحجة لأبي طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد بن عمران المقرئ الأنصاري.⁽⁸⁾
- 36- إعراب القراءات له أيضا.⁽⁹⁾

¹ قال محقق شرح الهداية للمهدويج 1ص33: يوجد منه نسخة غير كاملة بالتيمورية برقم 344.

² ذكره ابن الجزري في: النشر في القراءات العشر ج2ص248، ونقل منه.

³ معجم الأدباء ج2ص507.

⁴ طبع بتحقيق الدكتور محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط3، 1404هـ-1984م.

⁵ حققه الدكتور حازم سعيد حيدر، ونشرته: مكتبة الرشد بالرياض، المملكة العربية السعودية بدون ذكر رقم الطبعة ولا سنة الطبع.

⁶ نال به درجة الماجستير مُجَّد شافعت رباني بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. ينظر: الحربي، توجيه مشكل القراءات العشرية ص79.

⁷ ذكره محقق كتاب شرح الهداية للمهدوي ج1ص34، وقال: ذكره ابن خبير في فهرسة ما رواه عن شيوخه: 29.

⁸ غاية النهاية في طبقات القراء ج1ص215.

⁹ ينظر: معجم الأدباء ج2ص662.

37- الاكتفاء في قراءة نافع وأبي عمرو بن العلاء، والحجة لكل واحد منهما لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري.⁽¹⁾

38- اختصار الحجة لأبي عبد الله محمد بن شريح الإشبيلي.⁽²⁾

39- الرشاد في شرح القراءات الشاذة لأبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري.⁽³⁾

40- علل القراءات لأبي عبد الله سلمان بن عبد الله النهرواني.⁽⁴⁾

41- احتجاج القراء في القراءة لأبي القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني المعروف بالراغب الأصفهاني.⁽⁵⁾

42- تعليل القراءات العشر لمحمد بن سليمان بن أحمد المالقي المعروف بـ : ابن أخت غانم.⁽⁶⁾

43- الجمع والتوجيه لما انفرد به الإمام يعقوب بن إسحاق الحضرمي لأبي الحسن شريح بن محمد الرعيبي.⁽⁷⁾

44- مفاريد العشرة بعلها لأبي علي سهل بن محمد بن أحمد الحسين بن طاهر الأصبهاني.⁽⁸⁾

¹ ذكره محقق كتاب: أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري، بحجة المجالس وأنس المجالس وشهد الداهن والهاجس، تحقيق محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج1 ص26.

² ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء ج1 ص214-215.

³ المصدر نفسه ج1 ص561.

⁴ الأعلام ج3 ص111.

⁵ ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون عن أسامي الفنون ج1 ص15.

⁶ ذكره ابن الجزري في غاية النهاية في طبقات القراء ج2 ص201.

⁷ قال محقق شرح الهداية للمهدوي ج1 ص35: ذكره ابن خير في فهرسه: 38-39، ومنه نسخة في المكتبة التيمورية بالقاهرة برقم: (426) ضمن مجموع في (83) صفحة، وقد حققه الأستاذ غانم الحمد المدرس بكلية الشريعة جامعة بغداد.

⁸ ذكره ابن الجزري في: غاية النهاية في طبقات القراء ج1 ص443..

45- كشف العضلات في نكت المعاني والإعراب وعلل القراءات المروية عن الأئمة

السبعة لأبي الحسن علي بن الحسين الباقر الأصبهاني المعروف بـ : جامع العلوم.⁽¹⁾

46- كتاب تعليل قراءة قوله تعالى : ﴿وَتَحْنُصَبَةً﴾ [يوسف: 08] بالنصب لأبي عبد الله محمد بن

يحيى الزبيدي.⁽²⁾

47- علل القراءات لأبي عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي.⁽³⁾

48- الموضح في وجوه القراءات وعللها لأبي عبد الله نصر بن علي بن محمد الشيرازي

الفارسي النحوي المعروف بابن مريم.⁽⁴⁾

49- المنتقى في شواذ القرأة لابن أبي مريم أيضا.⁽⁵⁾

50- أسلوب الحق في تعليل القراءات العشر وشيء من الشواذ للحسن بن الحسن

المعروف بـ : ملك النحاة.⁽⁶⁾

51- كتاب في: اختيار السّميفع وبسط توجيه قراءته على نافع لأبي العلاء الحسن بن

أحمد العطار الهمداني.⁽⁷⁾

¹ ينظر : إسماعيل بن محمد أمين الباباني البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة، استانبول، 1951م، ج1 ص697، وقال الحري في : توجيه مشكل القراءات الفرشية ص81، لدي نسخة مصورة عن مكتبة مراد ملا رقمها 304، وعدد أوراقها 148 ورقة، وطبع الكتاب مؤخرا بتحقيق وتعليق الدكتور محمد أحمد الدالي، وصدر عن مجمع اللغة العربية بدمشق عام 1995م.

² أورده ياقوت الحموي في : معجم الأدباء ج6 ص2675.

³ غاية النهاية في طبقات القراء ج2 ص212، طبقات المفسرين للداودي ص406.

⁴ طبع في ثلاثة أجزاء بتحقيق الدكتور عمر حمدان الكبيسي، نال به رسالة الدكتوراه من جامعة أم القرى كلية اللغة العربية سنة 1408هـ، وطبعته في جزء واحد دار الكتب العلمية بيروت لبنان بتحقيق الشيخ عبد الرحيم الطرهبوني مدرس القراءات والتجويد بالأزهر الشريف.

⁵ ذكره المؤلف في مقدمة كتابه : الموضح ج1 ص100.

⁶ ذكره ياقوت الحموي في : معجم الأدباء ج2 ص867.

⁷ ذكره ابن الجزري في : غاية النهاية في طبقات القراء ج2 ص218.

- 52- إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري الحنبلي.⁽¹⁾
- 53- الانتصار لحمزة فيما نسبه إليه ابن قتيبة في مشكل القرآن للعكبري أيضا.⁽²⁾
- 54- تحفة الأقران في ما قرئ بالثلث من حروف القرآن لأبي جعفر أحمد بن يوسف الرعيبي.⁽³⁾
- 55- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر لأحمد بن محمد الدمياطي الشهير بالبنا.⁽⁴⁾
- 56- الموضح في تعليل وجوه القراءات لأحمد عبد المنعم الدمهوري.⁽⁵⁾
- 57- مواكب النصر في توجيه القراءات العشر لمحمود بن علي بسة الحنبلي.⁽⁶⁾
- 58- الدرر المنتاترة في توجيه القراءات المتواترة لأبي العباس أحمد بن محمد بن عجيبة.⁽⁷⁾
- 59- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب للشيخ عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي.⁽⁸⁾

¹ قال محقق كتاب شرح الهداية للمهدوي: « وفي الجامعة الإسلامية بالمدينة مصورة منه عن نسخة دار الكتب المصرية برقم: 4205 فلم، والكتاب يعمل في تحقيقه الدكتور خليل بنيان الحسون الأستاذ المساعد في كلية التربية جامعة بغداد ». ينظر: المقدمة ج1 ص36.

² ذكره ياقوت الحموي في: كشف الظنون عن أسامي الفنون ج1 ص172، والبغداد في هدية العارفين ج1 ص409.

³ طبع بتحقيق الدكتور علي حسين البواب سنة 1407 هـ، عن دار المنار للنشر بمكة المملكة العربية السعودية.

⁴ طبع بتحقيق الشيخ علي محمد الضباع، وأعاد تحقيقه ونشره الدكتور شعبان محمد إسماعيل في جزئين. ينظر: مقدمة تحقيق شرح الهداية للمهدوي ج1 ص36، ج1 ص36، وأعاد طبعه دار الكتب العلمية ببيروت لبنان لسنة 1422 هـ-2001 م، ووضع حواشيه الشيخ أنس مهرة.

⁵ ذكر محقق كتاب شرح الهداية للمهدوي: توجد منه نسخة في الخزانة العامة بالرباط برقم: 139 متسلسل. ج1 ص37.

⁶ ذكره: عبد الفتاح المرصفي، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، مكتبة طيبة، المدينة المنورة المملكة العربية السعودية، ط2، ج2 ص728.

⁷ طبعته دار الكتب العلمية ببيروت لبنان بإعداد وعناية عبد السلام العمراني الخالدي، الطبعة الأولى 2013 م.

⁸ طبعته دار الكتاب العربي ببيروت لبنان مع البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة الطبعة الأولى 1425 هـ/2004 م.

60- قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر لمحمد الصادق قمحاوي، وقاسم أحمد الدجوي. (1)

61- طلائع البشر في توجيه القراءات العشر لمحمد الصادق قمحاوي. (2)

62- المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة والإعراب والتفسير للدكتور محمد سالم محيسن.

63- المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة له أيضا.

64- القراءات وأثرها في علوم العربية له أيضا.

المبحث الثالث: أنواع توجيه القراءات عند الألوسي في روح المعاني:

لقد حفل روح المعاني بمجموعة كبيرة من التوجيهات للقراءات القرآنية سواء المتواترة منها والشاذة، وأنواع هذه التوجيهات قائمة على أساس تفسير معنى، أو استنباط حكم من جهة فقهية أو نحوية أو عقدية، أو الكشف عن أوجهها المختلفة، ففيها إثراء في مجال التفسير، أو اللغة بمستوياتها المختلفة: صوتية، وصرفية، ونحوية، فكانت هذه الأنواع كالاتي:

أولا: التوجيه المعنوي (الدلالي)

ويقصد به بيان المعنى التي تدل عليه كل قراءة من القراءات التي بينها اختلاف في المعنى والتفسير.

¹ صدر عن مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح بالقاهرة بلا تاريخ في طبعته الثانية. قاله محقق شرح الهداية للمهدوي ج1 ص37.

² صدر عن عالم الكتب بيروت لبنان الطبعة الأولى 1424هـ-2003م.

ومن أمثلة ما ذكره الألويسي من هذا النوع ما ورد من قراءات في قوله تعالى ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾¹

الفاتحة: 4]، فقد عدّ ست عشرة قراءة⁽¹⁾ في لفظة (مَلِكِ)، ما بين متواترة وشاذة، وهي كالآتي :

1- (مَلِكِ) ك : (فَاعِلِ) مخفوضا لعاصم⁽²⁾ والكسائي وخلف⁽³⁾ في اختياره ويعقوب،

وهي قراءة العشرة إلا طلحة والزبير وقراءة كثير من الصحابة، منهم أبيّ وابن مسعود ومعاذ وابن عباس،
والتابعين منهم قتادة⁽⁴⁾ والأعمش⁽⁵⁾.

2- (مَلِكِ) ك : (فَعِلِ) بالخفض أيضا لباقي السبعة وزيد وأبو الدرداء وابن عمر والمسور

وكثير من الصحابة والتابعين.

3- (مَلِكِ) على وزن (سَهْلِ) لأبي هريرة وعاصم الجحدري ورواها الجعفي⁽⁶⁾ وعبد

الوارث⁽⁷⁾ عن أبي عمرو وهي لغة بكر بن وائل.

¹ ينظر: روح المعاني ج1ص111، وينظر: السبعة في القراءات ص104، التيسير في القراءات السبع ص27، أبو عمرو الداني، جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، تحقيق مجّد صدوق الجزائري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1426هـ-2005م، ص154، النشر في القراءات العشر ج1ص213، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ص162-163، معجم القراءات ج1ص8-12.

² عاصم بن مبدلة أبي التّجود أبو بكر الأسدي مولاهم الكوفي الحنّاط شيخ الإقراء بالكوفة وأحد القراء السبعة، وكان من التابعين، روى عن أبي رُمثة بن يثري التميمي والحارث بن حسان البكري وكانت لهما صحبة، أخذ القراءة عن زر بن حبيش وأبي عبد الرحمن السلمي وأبي عمرو الشيباني، روى عنه وحفص بن سليمان وأبو بكر شعبة بن عياش وغيرهم كثير، توفي آخر 127هـ، وقيل 128هـ. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء ج1ص485-488.

³ خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف بن ثعلب بن هشيم بن ثعلب بن داود بن مقسم بن غالب أبو مجّد الأسدي البغدادي أحد القراء العشرة وأحد الرواة عن سليم عن حمزة، ولد سنة 150هـ، أخذ القراءة عرضا عن سليم عن عيسى وعبد الرحمن بن أبي حماد وغيرهم، وروى عنه القراءة عرضا وسماعا أحمد بن إبراهيم والحلواني وإدريس الحداد وغيرهم، مات في جمادى الآخرة سنة 229هـ ببغداد. ينظر: المصدر نفسه ج1ص373-375.

⁴ قتادة بن دعامة السدوسي، أبو الخطاب : محدّث حجة، ومفسر ثقة مأمون، توفي سنة 117هـ. ينظر: أبو عبد الله البغدادي المعروف بابن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق مجّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1410هـ-1991م، ج7ص171.

⁵ سليمان بن مهران الأعمش، أبو مجّد تابعي، عالم بالقرآن والحديث والفرائض، أصله من الري، توفي سنة 148هـ. ينظر: المصدر نفسه ج6ص331.

⁶ الحسين بن علي بن الوليد الإمام الحبر أبو عبد الله ويقال أبو علي الجعفي مولاهم الكوفي الزاهد أحد الأعلام، قرأ على حمزة وهو أحد الذين خلفوه في القيام بالقراءة، وروى عن أبي بكر بن عياش وأبي عمرو بن العلاء، وقرأ عليه أيوب بن المتوكل، مات في ذي القعدة سنة 203هـ عن 84 سنة. ينظر: غاية النهاية ج1ص336-337.

⁷ عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان أبو عبيدة التنوري الغنبري مولاهم البصري، إمام حافظ مقرأ ثقة، ولد سنة اثنتين ومائة وعرض القرآن على أبي عمرو، وروى القراءة عنه ابنه عبد الصمغ وبشر بن هلال وغيرهما. ينظر: المصدر نفسه ج1ص664-665.

4- (مَلِكِي) بإشباع كسرة الكاف لأحمد بن صالح⁽¹⁾ عن ورش⁽²⁾ عن نافع.

5- (مَلِكِ) على وزن (عَجَلِ) لأبي عثمان والشعبي⁽³⁾ وعطية.

6- (مَلِكًا) بنصب الكاف من غير ألف لأنس بن مالك وأبي نوفل عمرو بن مسلم

البصري⁽⁴⁾.

7- (مَلِكُ) برفع الكاف لسعد بن أبي وقاص وعائشة.

8- (مَلِكًا) فعلا ماضيا جبير بن مطعم وأبو حنيفة على ما قيل وأبو حيوة⁽⁵⁾ وأبو عاصم عبید

بن عمير الليثي⁽⁶⁾، وينصبون (يومًا).

¹ أحمد بن صالح الإمام الحافظ أبو جعفر الطبري المصري، ولد سنة 170هـ، وقرأ على ورش وقالون وإسماعيل بن أبي أويس، حدث عنه البخاري وأبو داود، روى عنه القراءة أحمد بن محمد بن حجاج الرشديني وغيره، توفي في ذي القعدة سنة 248هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار ج1 ص377-383، غاية النهاية ج1 ص78-80.

² عثمان بن سعيد مولاهم القبطي المصري الملقب بورش، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، ولد 110هـ بمصر ورحل إلى نافع فعرض عليه القرآن، عرض عبية القرآن أحمد بن صالح وداود بن أبي طيبة وأبو يعقوب الأزرق وغيرهم، توفي بمصر سنة 197هـ عن 87 سنة. ينظر: معرفة القراء على الطبقات والأعصار ج1 ص323-326، غاية النهاية ج1 ص697-700.

³ عامر بن شراحيل الشعبي، عرض على أبي عبد الرحمن السلمي وعلقمة بن قيس، روى القراءة عنه عرضا محمد بن أبي ليلى، توفي سنة 105هـ وله 77 سنة. ينظر: غاية النهاية ج1 ص489-490.

⁴ أبو نوفل بن أبي عقرب الكناني العريضي، اسمه مسلم وقيل عمرو بن مسلم وقيل معاوية بن مسلم، ثقة من الثالثة، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي. ينظر: بشار عواد معروف وشعيب الأرنؤوط، تحرير تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط1، 1417هـ-1997م، ج4 ص286.

⁵ شريك بن يزيد أبو حيوة الحضرمي الحمصي، صاحب القراءة الشاذة ومقرئ الشام، وقد ذكره ابن حبان في الثقات، روى القراءة عن أبي البرهسم عمران بن عثمان وعن الكسائي، روى عنه قراءته ابنه حيوة ومحمد بن عمرو بن حنان الكلبي، مات 203هـ. ينظر: غاية النهاية ج1 ص452.

⁶ عبید بن عمير بن قتادة أبو عاصم الليثي المكي القاص، ذكر ثابت أنه قصَّ على عهد عمر رضي الله عنه، روى عنه مجاهد وعطاء وعمرو بن دينار، ولد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، مات سنة 74هـ. ينظر: المصدر نفسه ج1 ص691.

9- (مَالِكٌ) بالنصب للأعمش وابن السميع (1) وعثمان بن أبي سليمان (2) وأبو عبد الملك

قاضي الهند. (3)

10- (مَالِكًا) بالنصب والتنوين، وهي رواية ابن عاصم عن اليماني (4).

11- (مَالِكٌ) بالرفع والتنوين ونصب (يَوْمَ)، ورويت عن خلف بن هشام وأبي عبيد (5) وأبي

حاتم.

12- (مَالِكٌ يَوْمَ) بالرفع والإضافة لأبي هريرة وأبي حيوة وعمر بن عبد العزيز بخلاف عنهم.

13- (مَلِيكٍ) ك (فَعِيلٍ) لأبي هريرة في رواية وأبي رجاء العطاردي (6).

14- (مَالِكٍ) بالإمالة البليغة ليحي بن يعمر (7) وأيوب السخيتاني (8).

¹مُحَمَّدُ بن عبد الله بن السميع أو بن عبد الرحمن السميع أبو عبد الله اليماني، له قراءة معروفة، وفيها ما ينكر ويشذ، وأما إسنادها فمظلم، قرأ على أبي حيوة عن أبي البرهسم، وعلى طاووس بن كيسان عن ابن عباس، قرأ عليه إسماعيل بن مسلم المكي، وقراءته شاذة خارجة عن المشهور، وتوفي سنة 213هـ وقيل 215هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار ج1ص355-356، غاية النهاية ج2ص217-218.

²عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم القرشي النوفلي المكي، قاضيا، ثقة من السادسة، روى له البخاري الصحيح معلقا ومسلم وأبوداود والترمذي في الشمائل والنسائي وابن ماجه. ينظر: تحرير تقريب التهذيب ج2ص438.

³أبو عبد الملك الشامي، قاضي الجند، عرض على يحيى بن الحارث الذمّاري، روى القراءة عنه أيوب بن تميم. ينظر: غاية النهاية ج1ص857.

⁴ذكره صاحب المعجم ج1ص11 ب: ابن أبي عاصم عن اليمان، ولم أهدت إلى ترجمته، لعل فيه تصحيف في اسمه.

⁵ألقاسم بن سلام أبو عبيد الخرساني الأنصاري، أحد الأعلام المجتهدين وصاحب التصانيف في القراءات والحديث والفقه واللغة والشعر، أخذ القراءة عرضا وسماعا عن علي بن حمزة الكسائي وسليمان بن حماد وغيرهما، وروى عنه كثيرون ومنهم أحمد بن إبراهيم وراق خلف وأحمد بن يوسف التغلبي، توفي سنة 224هـ في الحرم بمكة عن 73 سنة. ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي ج1ص360-365، غاية النهاية لابن الجزري ج2ص27-28.

⁶عمران بن تميم ويقال ابن ملحان أو رجاء العطاردي البصري من كبار علماء البصرة التابعي الكبير، ولد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة، أسلم في حياة النبي ﷺ ولم يره، عرض القرآن على ابن عباس وتلقّنه من أبي موسى ولقي أبا بكر وحدث عن عمر وغيره من الصحابة، مات سنة 105هـ وله 127 سنة وقيل 130 سنة. ينظر: المصدر نفسه للذهبي ج1ص153-154، المصدر نفسه لابن الجزري ج1ص837.

⁷يحيى بن يعمر البصري، تابعي جليل، أخذ القراءة عرضا عن أبي الأسود الدؤلي، وسمع من ابن عباس وابن عمر وعائشة وأبي هريرة، قرأ على أبي عمرو بن العلاء وعبد الله بن إسحاق الحضرمي، وهو أول من نقط المصحف بنقط الإعراب، توفي قبل سنة 90هـ. ينظر: المصدر السابق للذهبي ج1ص162-163، المصدر السابق لابن الجزري ج2ص512.

⁸أبو بكر بن أبي تيممة كيسان العنزي مولاهم البصري، عداده في صغار التابعين، ولد سنة 68هـ وهو العام الذي توفي فيه ابن عباس (رضي الله عنه)، سمع من أبي بريد عمرو بن سلمة الجرمي وسعيد بن جبير وأبي العالية الرياحي ومجاهد بن جبر وغيرهم، حدث عنه محمد بن سيرين وعمرو بن دينار والزهري وقتادة وهو من شيوخه ومالك ومعمر وحماد بن سلمة وغيرهم توفي سنة 131هـ بالبصرة زمن الطاعون وله 63 سنة. ينظر: سير أعلام النبلاء ج6ص196-202.

15- (مَالِكِ) بالإمالة بين بين لقتيبة بن مهران⁽¹⁾ عن الكسائي.

16- (مَلَاكِ) بالألف وتشديد اللام وكسر القاف لعلي بن أبي طالب.

ثمّ قال: «فهذه عدة قراءات ذكرتها لغرابة وقوع مثلها في كلمة واحدة بعضها راجعة إلى المُلْك، وبعضها إلى المَالِك.

والمتواتر منها قراءة (مَالِكِ) و(مَلِكِ)، فهما نيرا سواربها وقطبها فلك دراربهما»⁽²⁾.

فقراءة (مَالِكِ) هي اسم فاعل من : مَلَكٌ يَمْلِكُ مَلِكًا فهو مَالِكٌ، وقراءة (مَلِكِ) هي صفة مشبهة من : مَلَكٌ يَمْلِكُ مَلِكًا فهو مَلِكٌ.⁽³⁾

قال أبو علي الفارسي: «إِنَّ (مَالِكِ) تعني : أَنَّهُ سَبْحَانَهُ يَمْلِكُ يَوْمَ الدِّينِ، وهو يوم الجزاء، ولا يملك ذلك اليومَ أَن يَأْتِيَ بِهِ، ولا سائر الأيام غيرُ الله سبحانه، وهذا مالا يشاركه فيه مخلوق في لفظ ولا معنى»⁽⁴⁾.

وقال الطاهر بن عاشور: «وقراءة (مَلِكِ) بدون ألف تدل على تمثيل الهيئة في نفوس السامعين ؛ لأنّ المَلِكِ هو ذو المُلْكِ، والمُلْكِ أخص من المَلِكِ، إذ المُلْكُ هو التصرف في الموجودات والاستيلاء ويختص بتدبير أمور العقلاء وسياسة جمهورهم وأفرادهم ومواطنهم، فلذلك يقال :

¹ قتيبة بن مهران أبو عبد الرحمن الإصبهاني الأزدي المرقري، صاحب الإمالات المنكرة، صحب الكسائي أربعين سنة وقرأ عليه وعلى سليمان بن مسلم بن جمار وإسماعيل بن جعفر المدنيين، روى القراءة عنه عرضا وسماعا أبويشر يونس بن حبيب وأحمد بن محمد بن حوثرة والعباس بن الفضل وغيرهم، مات بعد 200هـ، وقد جاوزها بقليل من السنين. ينظر: معرفة القراء الكبار ج1ص356-358، غاية النهاية ج2ص38-39.

² روح المعاني ج1ص111.

³ ينظر : أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي ابن عجيبة الحجوي الحسني، الدرر النائرة في توجيه القراءات المتواترة، تحقيق عبد السلام العمراني الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1434هـ-2013م، ص40.

⁴ الحجة للقراء السبعة ج1ص15.

مَلِكُ النَّاسِ وَلَا يُقَالُ : مَلِكُ الدَّوَابِّ أَوْ الدَّرَاهِمِ، وَأَمَّا الْمَلِكُ فَهُوَ الْإِخْتِصَاصُ بِالْأَشْيَاءِ وَمَنَافِعُهَا دُونَ غَيْرِهِ»⁽¹⁾.

وعليه فالله عز وجلّ يوصف بمالكٍ يوم الدين ومَلِكٍ يوم الدين، وكلاهما اسمان من أسمائه الحسنی.

ثانياً: التوجيه اللغوي (اللهجي)

اهتم المسلمون منذ ظهور الدين الإسلامي بالحفاظ على القرآن الكريم ولغته خوف التحريف والتغيير، إذ كان الأساس الصحيح لتفسير القراءات القرآنية يقوم على صلتها باللهجات العربية.⁽²⁾

«فالقراءات القرآنية هي المرآة الصادقة التي تعكس الواقع اللغوي الذي كان سائداً في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، ونحن نعتبر القراءات أصل المصادر جميعاً في معرفة اللهجات العربية».⁽³⁾

فالتوجيه اللغوي: هو توجيه القراءات التي هي من قبيل تنوع اللهجات العربية في الكلمة الواحدة بحيث لا يترتب عليها الاختلاف في معناها.

ومن الأمثلة التي ذكرها الألوسي من هذا النوع قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ وَعَلَّمَهُ الْقُرْآنَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ﴾ [البقرة: 97]، فقد ذكر الألوسي اللغات الواردة في كلمة (جبريل) وما يوافقها من القراءات القرآنية فقال: «وقد تصرف في العرب على عاداتها في تغيير الأسماء الأعجمية حتى بلغت فيه إلى ثلاث عشرة لغة»⁽⁴⁾، وهي كالاتي :

¹ الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان، ط1، 1420هـ-2000م، ج1 ص172.

² ينظر: عبد الغفار حامد هلال، القراءات واللهجات من منظور علم الأصوات الحديث، دار الصحوة، القاهرة مصر، ط1، 1431هـ-2010م، ص53، 73.

³ عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية مصر، 1999، ص83-84.

⁴ روح المعاني ج1 ص451، ينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البدیع، عني بنشره ج. برجستراسر، مؤسسة الريان، بيروت لبنان، ط2009م، ص8، معجم القراءات ج1 ص157-157، الدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ص37، عبد الفتاح القاضي، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، تحقيق أحمد عناية، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط1، 1425هـ-2004م، ص386.

1- (جَبْرِيل) ك : قَنَدِيل، وهي قراءة أبي عمرو ونافع وابن عامر⁽¹⁾ وحفص⁽²⁾ عن عاصم،

وهي لغة الحجاز.

قال ورقة بن نوفل⁽³⁾ :

وَجِبْرِيلُ يَأْتِيهِ وَمِيكَالٌ مَعَهُمَا مِنْ اللَّهِ وَحْيٌ يَشْرَحُ الصَّدْرَ مُنْزَلٌ⁽⁴⁾

2- (جَبْرِيل) بفتح الجيم، وهي قراءة ابن كثير والحسن⁽⁵⁾ وابن محيصن⁽⁶⁾.

ونقل أبو حيان عن الفراء أنه قال: « لا أَحَبُّهَا لَأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ فَعْلِيلٌ، وَمَا قَالَهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ

؛ لِأَنَّ مَا أَدَخَلْتَهُ الْعَرَبُ فِي كَلَامِهَا عَلَى قَسْمَيْنِ : مِنْهُ مَا تَلَحُّقُهُ بِأَبْنِيَةِ كَلَامِهَا ك : (لِحَام)، وَمِنْهُ مَا لَا

¹ عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر بن عبد الله ابن عمران اليحصبي، قال خالد بن يزيد المري : سمعت عبد الله بن عامر يقول : قبض رسول الله ﷺ ولي سستان، وانتقلت إلى دمشق ولي تسع سنين، أخذ القراءة عرضا على أبي الدرداء والمغيرة بن أبي شهاب صاحب عثمان بن عفان، وقيل عرض على عثمان نفسه، وقد طعن في قراءته ابن جرير الطبري وهو من سقطاته، روى عنه القراءة يحيى بن عامر وربيعه بن يزيد وجعفر بن ربيعة وغيرهم، توفي في المحرم سنة 118هـ. ينظر : معرفة القراء الكبار للذهبي ج1ص186-197، غاية النهاية لابن الجزري ج1ص591-594.

² حفص بن سليمان بن المغيرة أبو عمر بن أبي داود الأسدي الكوفي، أخذ القراءة عرضا وتلقينا عن عاصم وكان ربيبه، ولد سنة 90هـ وكانت القراءة التي أخذها ترتفع إلى علي بن أبي طالب، روى القراءة عنه عرضا وسماعا حسين بن محمد المروزي وحمزة بن القاسم الأحول والعباس بن الفضل وغيرهم. ينظر : المصدر نفسه للذهبي ج1ص287-290، المصدر نفسه لابن الجزري ج1ص346-347.

³ ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي، ابن عم خديجة زوج النبي ﷺ، ذكره الطبري والبغوي وابن قانع وابن السكن وغيرهم في الصحابة. أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1415هـ، ج6ص474.

⁴ ذكره البغدادي في : خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط4، 1418هـ-1997م، ج3ص396.

⁵ الحسن بن أبي الحسن يسار السيد البصري، أبو سعيد البصري، إمام زمانه علما وعملا، قرأ على حطان بن عبد الله الرقاشي عن أبي موسى الأشعري، وعلى أبي العالية عن أبي يزيد وعمر، وروى عنه أبو عمرو بن العلاء وسلام بن سليمان الطويل ويونس بن عبيد وغيرهم، توفي سنة 110هـ. ينظر : غاية النهاية ج1ص320-321.

⁶ محمد بن بد الرحمن بن محيصن السهمي مقرئ أهل مكة مع ابن كثير، ثقة روى له مسلم، عرض على مجاهد بن جبر ودرباس مولى ابن عباس وسعيد بن جببر، وعرض عليه شبلى بن عباد وأبو عمرو بن العلاء وغيرهما، وقال ابن مجاهد : كان لابن محيصن اختيار في القراءة على مذهب العربية فخرج به عن إجماع أهل بلده فرغب الناس عن قراءته وأجمعوا على قراءة ابن كثير، توفي سنة 122هـ أو 123هـ. ينظر : معرفة القراء الكبار ج1ص221-223، غاية النهاية ج2ص224-225.

تلحقه بها ك : (إبرسيم)، ف : (جبريل) من هذا القبيل، وقيل : (جبريل) مثل : (شمّويل)، وهو طائر⁽¹⁾.

3- (جبرئيل) ك : سلسيل، وبها قرأ حمزة والكسائي وحماد⁽²⁾ عن أبي بكر⁽³⁾ عن عاصم، وهي لغة قيس وتميم وكثير من أهل نجد.

4- (جبرئيل) بدون ياء بعد الهمزة، وهي رواية يحيى بن آدم⁽⁴⁾ عن أبي بكر عن عاصم، وتروى عن يحيى بن يعمر.

5- (جبرئيل) باللام المشددة، وهي قراءة أبان⁽⁵⁾ عن عاصم، ويحيى بن يعمر أيضا.

6- (جبرئيل) بألف وهمزة بعدها مكسورة بدون ياء، وبها قرأ ابن عباس وعكرمة⁽⁶⁾.

7- (جبرئيل) مع زيادة ياء بعد الهمزة.

8- (جبرئيل) بياءين بعد الألف، وبها قرأ الأعمش وابن يعمر ورواها الكسائي عن عاصم.

9- (جبرال).

¹ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1413هـ-1992م، ج1ص509.

² حماد بن أبي أمية، وهو من روى عن شعبة (أبو بكر بن عياش) راوي عاصم الكوفي، ولم أجد له ترجمة في تراجم القراء.

³ شعبة بن عياش بن سالم أبو بكر الخنّاط الأسدي النهشلي الكوفي رواي عاصم، عرض القرآن على عاصم ثلاث مرات وعلى عطاء بن السائب وغيرها، و عرض عليه أبو يوسف يعقوب بن خليفة الأعشى وعبد الرحمن بن أبي حمّاد وغيرها، توفي سنة 193هـ أو 194هـ. ينظر : معرفة القراء الكبار للذهبي ج1ص280-287، غاية النهاية لابن الجزري ج1ص453-454.

⁴ يحيى بن آدم بن سليمان بن خالد بن أسيد أبو زكريا الصّلجي، روى القراءة عن أبي بكر بن عياش وعن الكسائي، وروى القراءة عنه أحمد بن محمد بن حنبل وحنبل وأحمد بن عمر الوكيعي وغيرها، توفي يوم النصف من ربيع الآخر سنة 203هـ بقرية من قرى واسط. ينظر : المصدر نفسه للذهبي ج1ص342-344، المصدر نفسه لابن الجزري ج2ص487-488.

⁵ أبان بن تغلب الرّبيعي أبو سعد، ويقال أبو أميمة الكوفي النحوي، قرأ على عاصم وأبي عمرو الشيباني وطلحة بن مصرف والأعمش، أخذ القراءة عنه محمد بن صالح بن زيد الكوفي، توفي 141هـ، وقيل 153هـ. ينظر : غاية النهاية ج1ص5.

⁶ عكرمة مولى ابن عباس أبو عبد الله المفسر، روى عن مولاة وأبي هريرة وعبد الله بن عمر، عرض عليه علباء بن أحمر وأبو عمرو بن العلاء، وروى عنه أيوب أيوب وخالد الخذاء واعتمده البخاري وأخرج له مسلم مقرونا وكذبه مجاهد وابن سيرين، مات 105هـ أو 106هـ أو 107هـ. ينظر : المصدر نفسه ج1ص716-717.

10- (جَبْرَيْل) بالياء والقصر، وهي قراءة طلحة بن مصرف⁽¹⁾.

11- (جَبْرَيْنَ).

12- (جَبْرَيْنَ) بكسر الجيم، وهي لغة أسد.

13- (جَبْرَيْنَ).

قال الزجاج: «ولا يجوز في القرآن، أعني إثبات النون لأنه خلاف المصحف»⁽²⁾.

فاللغات الواردة في لفظة (جبريل) كلها بمعنى واحد، وهو المَلَكُ الذي كان ينزل على

رسول الله ﷺ بالقرآن، وإن اختلف لفظ القراءة بها.

ثالثا: التوجيه الصوتي (النطقي)

إنَّ اختلاف القراءات راجع إلى الاختلاف في نطق الألفاظ، وهو ما يسمى عند علماء

القراءات بالأصول، وهو عبارة عن الحكم المطرّد، أي الحكم الكلي الجاري في كل ما تحقق فيه شرطه⁽³⁾.

فاختلاف الأصوات إذن هو جزء من اختلاف القراءات.

فالتوجيه الصوتي هو الذي يعتمد على علم الأصوات اللغوية، «والذي يعني بدراسة حركات

أعضاء النطق من أجل إنتاج أصوات الكلام، وما يقوم بين الأصوات من علاقات، وما يطرأ عليها من

¹ طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب أبو مُجَدِّد، ويقال أبو عبد الله الهمداني اليامي الكوفي، له اختيار في القراءة ينسب إليه، أخذ القراءة عرضا عن إبراهيم بن يزيد النخعي والأعمش ومجي بن وثاب، روى عنه القراءة عرضا مُجَدِّد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وعلي بن حمزة الكسائي وأبان بن تغلب، مات 112هـ، وكانوا يسكونه سيد القراء. ينظر: غاية النهاية ج1 ص479.

² أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة مصر، 1424هـ-2004م، ج1 ص159.

³ ينظر: علي مُجَدِّد الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، عني به مُجَدِّد خلف الحسيني، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة مصر، ط1420، 1-1999، ص10.

تغيرات في تركيب الكلام، فمن ذلك ما يتعلق بتحديد مخارج الأصوات وبيان الصفات الصوتية التي تشكل الصوت وأثر تماثلها وتقاربها في إحداث التغيرات الصوتية كالقلب والإدغام وغير ذلك»⁽¹⁾.

ومن أمثلته ما ذكره الآلوسي عند قوله تعالى : ﴿لَا مَن حَطَفَ الْحَطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصفات: 10]، فقال : «وقرأ الحسن وقتادة (حِطْفَ) بكسر الخاء والطاء مشددة، قال أبو حاتم : ويقال هي لغة بكر بن وائل وتميم بن مر، والأصل : (اختطف) فسكنت التاء للإدغام وقبلها خاء ساكنة فالتقى ساكنان، فحركت الخاء بالكسر على الأصل وكسرت الطاء للإتباع وحذفت ألف الوصل للاستغناء عنها»⁽²⁾.

وقوله تعالى : ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ﴾ [الواقعة: 19]، قال الآلوسي : «وقرأ مجاهد(*) (لا يَصَدَّعُونَ) بفتح الياء وشد الصاد على أن أصله (يتصدعون) فأدغم التاء في الصاد، أي : لا يفترقون كقوله تعالى : ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ [الروم: 43]، وقرئ (لا يَصَدَّعُونَ) بفتح الياء والتخفيف، أي : لا يصدع بعضهم بعضاً، ولا يفترقونهم أي : لا يجلس داخل منهم بين اثنين فيفرق بين المتقاربين فإنه سوء أدب وليس من حسن العشرة»⁽³⁾.

وقوله تعالى : ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق: 21]، قال الآلوسي : «وقرأ طلحة (محًا سائق) بالحاء مثقلة أدغم العين في الهاء فانقلبتا حاء كما قالوا : ذهب محم يريدون معهم»⁽⁴⁾.

¹ ينظر : حسن سالم عوض هبشان، توجيه المفسرين للقراءات المختارة حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دبي الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1434هـ-2013م، ص123.

² روح المعاني للآلوسي ج23ص96، وهي قراءة ابن عباس والأعرج وابن جبير. ينظر : معجم القراءات للخطيب ج8ص9.
* مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي أحد الأعلام من التابعين والأئمة والمفسرين، قرأ على عبد الله بن السائب وعبد الله بن عباس بضعا وعشرين ختمة، أخذ عنه القراءة عرضا عبد الله بن كثير وابن محيصن وحميد بن قيس وأبو عمرو بن العلاء، وقرأ عليه الأعمش، ومجاهد اختيار في القراءة رواه الهدلي في كامله بإسناد غير صحيح، مات سنة 102هـ أو 103هـ أو 104هـ ويقال : مات وهو ساجد. ينظر : معرفة القراء الكبار ج1ص163-165، غاية النهاية ج2ص63.

³ المصدر السابق للآلوسي ج27ص194، وينظر : المرجع السابق للخطيب ج9ص294.

⁴ روح المعاني ج26ص466، وينظر : معجم القراءات ج9ص107.

رابعاً: التوجيه النحوي (الإعراب)

يعد النحو دعامة العلوم العربية، وقانونها الأعلى، ولن تجد علماً منها يستقل عن النحو، أو يستغني عن مؤنثه أو يسير بغير نوره وهداه. (1)

ويقوم على أساس اختلاف الحالة الإعرابية، من الرفع والنصب والجر والجزم، وما يختص به الاسم والفعل والحرف. (2)

وقد استمد علماء النحو جُلَّ قواعدهم من القرآن الكريم، لأنَّه بقراءته أصل للنحو العربي، فالتوجيه النحوي: «هو الذي يقوم على قواعد نحوية عامة، ومن خلال تلك القواعد يستطيع من يشتغل بتوجيه القراءات أن يوضح معنى كل قراءة مع قراءة أخرى، والإعراب فيها له أهميته القصوى في توجيه كثير من القراءات والإيضاح عن معانيها». (3)

ويمثل لهذا النوع من التوجيه عند الألوسي قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَسَجْرَانٍ﴾ [طه: 63]، حيث ذكر جميع القراءات الواردة وتوجيهها بالتفصيل (4)، وهي كالآتي:

قرأ ابن كثير بتشديد نون (هَذَا)، وهو على خلاف القياس للفرق بين الأسماء المتمكنة وغيرها، وقال الكوفيون: (إِنَّ) نافية، واللام بمعنى (إِلَّا)، أي: ما هذان إلا ساحران، ويؤيده أنه قرئ كذلك، وفي رواية عن أبي أنه قرأ: (إِنَّ هَذَا إِلَّا ساحران).

وقرأ أبو جعفر والأخوان (حمزة والكسائي) (إِنَّ) بتشديد النون و (هَذَا) بألف ونون خفيفة، وقد خرجت عن خمسة وجوه:

¹ ينظر: سليمان يوسف خاطر، التوجيه النحوي لوجوه القراءات القرآنية المشككة في كتاب سيبويه وموقف النحاة والمفسرين منها، دار الرشد ناشرون، الرياض المملكة العربية السعودية، ط1، 1430هـ-2009م، ص81.

² جمال عبد الناصر عيد عبد العظيم علي، اختلاف الحالة الإعرابية، دراسة نحوية دلالية في القراءات السبع، مكتبة الآداب، القاهرة مصر، ط1، 1431هـ-2010م، ص13.

³ ينظر: توجيه المفسرين للقراءات المختارة للقرآن الكريم ص126.

⁴ روح المعاني ج16 ص708-712، ينظر: البدور الزاهرة ص208-209.

الأول : (إِنَّ) بمعنى (نَعَمْ)، وإلى هذا ذهب جماعة منهم المبرد والأخفش الصغير.

الثاني : (إِنَّ) من الحروف الناصبة واسمها ضمير الشأن وما بعد مبتدأ وخبر والجملة خبرها، وإلى هذا ذهب قدماء النحاة.

الثالث : (إِنَّ) الناصبة وهاء اسمها وجملة (ذَانِ لِسَاحِرَانِ) خبرها.

الرابع : (إِنَّ) ملغاة وإن كانت مشددة حملا لها على المخففة وذلك كما عملت المخففة حملا لها عليها، وما بعدها مبتدأ وخبر وإلى هذا ذهب علي بن عيسى.

الخامس : (إِنَّ) الناصبة، واسم الإشارة اسمها واللام لام الابتداء و (سَاحِرَانِ) خبرها، وهو أجود الوجوه وأوجهها واختاره أبو حيان وابن مالك والأخفش وأبو علي الفارسي.

وقرأ أبو عمرو (إِنَّ هَذَيْنِ) بتشديد نون (إِنَّ) وبالياء في (هَذَيْنِ) وهو اسمها و (سَاحِرَانِ) خبرها، واستشكلت هذه القراءة بأنها مخالفة لرسم الإمام فإن اسم الإشارة فيه بدون ألف وياء فإثبات الياء زيادة عليه.

قال الدمياطي ردا على هذا الاستشكال: «وكم جاء في الرسم مما هو خارج عن القياس مع صحة القراءة به وتواترها، وحيث ثبت تواتر القراءة فلا يلتفت لظعن الطاعن فيها».⁽¹⁾

خامسا : التوجيه الصرفي

وهو الذي يعني بتوجيه القراءات المختلفة على مستوى علم الصرف ومباحثه المختلفة كالاسم بين الأفراد والجمع، والفعل بين صيغه المختلفة تبادلا وتغايرا، وغير ذلك.

¹إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص 384-385.

ومن أمثلة الألوسي لهذا النوع من التوجيه عند قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنِّي﴾ [المائدة: 59]، ف: «قرأ الحسن (تَنقِمُونَ) بفتح القاف من حدّ : علم، وهي لغة قليلة»⁽¹⁾.

قال الزجاج: «يقال: نَقِمْتُ عَلَى الرَّجُلِ أَنْقَمْتُ، وَنَقِمْتُ عَلَيْهِ أَنْقَمْتُ، وَالْأَجُودُ: نَقِمْتُ أَنْقَمْتُ، وَكَذَلِكَ الْأَكْثَرُ فِي الْقِرَاءَةِ: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [البروج: 8]، وأنشد بيت ابن قيس الرقيات^(*):

مَا نَقَمُوا مِنْ أُمَّيَّةٍ إِلَّا أَنَّهُمْ يَحْلُمُونَ إِنْ غَضِبُوا^(**)

بالفتح والكسر، نَقَمُوا وَنَقِمُوا، ومعنى: نَقِمْتُ: بالغت في كراهية الشيء»⁽²⁾.

وهذه اللغة المقروء بها فإنها من جهة توافق القياس، إذ قياس مضارع (فَعَلَ = نَقِمَ) يكون على (يَفْعَلُ = يَنْقُمُ)، ومن جهة فإنها قليلة الاستعمال؛ بسبب هذه القلة في الاستعمال وُسِمَتْ بالشذوذ⁽³⁾.

ومن الأمثلة قوله تعالى: ﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَىٰ هُدُنُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾ [النحل: 37]، فقد: «قرأ الحسن وأبو حيوة (تَحَرَّصَ) بفتح الراء مضارع (حَرَّصَ) بكسرها، وهي لغة، والجمهور (تَحَرَّصَ) بكسر الراء مضارع (حَرَّصَ) بفتحها وهي لغة الحجاز»⁽⁴⁾.

¹ روح المعاني ج6 ص465، وهي قراءة أبو حيوة والنخعي وابن أبي عبلة وأبو البرهسم وبجي والأعمش والمطوعي. ينظر: المعجم ج2 ص299.

* عبید الله بن قيس الرقيات القرشي العامري الحجازي، المتوفى (71-80 هـ)، أحد الشعراء المجودين، مدح مصعب بن الزبير وعبد الله بن جعفر، وكلن مولده في أيام عمر، وقيل لأبيه: قيس الرقيات لأن له جدات عدة يسمين رقية. ينظر: شمس الدين الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 2003م، ج2 ص859.

** يقصد أنه منزّهون عن النقائص والعيوب فلا عيب لهم إلاّ الحلم عند الغضب وهذا منتهى الصفات الحسنة، وهيهات أن بمدح أحد يمثل هذا. ينظر: ديوان عبید الله بن قيس الرقيات، تحقيق عزيزة فوال بابتي، دار الجيل، بيروت لبنان، ط1، 1416-1995م، ص73.

² معاني القرآن وإعرابه ج2 ص151.

³ ينظر: عبد العلي المسنول، القراءات الشاذة ضوابطها والاحتجاج بها في الفقه والعربية، دار ابن القيم، الرياض المملكة العربية السعودية، ط2، 1433هـ-2012م، ص153-154.

⁴ روح المعاني ج14 ص509، قراءة فتح الراء ل: النخعي وأبو البرهسم وابن خیر. ينظر: المعجم ج4 ص627.

قال ابن منظور: «واللغة العالية حَرَصَ يَحْرِصُ، وَأَمَّا حَرِصٌ يَحْرِصُ فَلُغَةٌ رَدِيئَةٌ، والقراء مجمعون على: ﴿وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: 103]»⁽¹⁾.

سادسا: التوجيه البلاغي

وهو الذي يعنى بتوجيه القراءات المختلفة على مستوى علوم المعاني والبيان والمعاني، وذلك لبيان روعة النظم القرآني.

فالتوجيه البلاغي: «هو اتجاه عنى بالإشارة إلى الوجوه البلاغية المترتبة على تباير القراءات واختلافها، وتلمس دورها في إثراء بلاغة القرآن بوصفها وجها من وجوه إعجاز»⁽²⁾.

ومن الأمثلة التي ذكرها الألوسي قوله تعالى: ﴿أَلْقَى الدِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرُّ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِّنَ الكَذَّابِ الْأَشِرِّ﴾ [القمر: 25-26]، فقال: « (سيعلمون غدا) حكاية لما قاله سبحانه وتعالى لصالح عليه السلام وعدا له ووعيدا لقومه، وقرأ ابن عامر وحمزة وطلحة وابن وثاب⁽³⁾ والأعمش (ستعلمون) بقاء الخطاب على حكاية ما قال لهم صالح مجيبا لهم، أو هو كلام على سبيل الالتفات.

أي هو كلام الله تعالى لقوم ثمود على سبيل الالتفات إليهم إماما في خطابه تعالى لرسولنا، وهو نظير ما حكاه سبحانه عن شعيب: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ﴾ [الأعراف: 79] بعدما استؤصلوا هلاكا وهو من بليغ الكلام، فيه دلالة على أنهم أحقأ بهذا الوعيد وكأنهم حضور في المجلس

¹لسان العرب مادة : حرص.

²أحمد سعد مجد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، مكتبة الآداب، القاهرة مصر، ط4، 1420هـ-2009م، ص30.

³يحيى بن وثاب الأسدي الكوفي تابعي ثقة كبير من العباد الأعلام، روى عن ابن عمر وابن عباس وتعلم القرآن من عبيد بن نضلة آية آية، وعرض على علقمة والأسود وأبي عبد الرحمن السلمي وغيرهم، عرض عليه سليمان الأعمش وطلحة بن مصرف وجران بن أعين وغيرهم، مات سنة 103هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار ج1ص159-162، غاية النهاية ج2ص511-512.

حول إليهم الوجه لينعى عليهم جناياتهم، وإما في خطابه عز وجل لصالح عليه السلام، والمنزل حكاية ذلك الكلام المشتمل على الالتفات»⁽¹⁾، وهو التفات من الغيبة إلى الخطاب.

وكذلك قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾ [القيامة: 20-21]، وفيه التفات من الخطاب إلى الغيبة.

قال الآلوسي: «وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ومجاهد والحسن وقتادة والمجدي (يُحِبُّونَ) و (يَذَرُونَ) بياء الغيبة فيهما، وهي أبلغ من حيث إنّ فيها التفاتاً وإخراجاً له عليه الصلاة والسلام من صريح الخطاب بحب العاجلة مضمناً طرفاً من التويخ على سبيل الرمز لطفاً منه تعالى شأنه في شأنه ﷺ، وأما القراءة بالتاء ففيها تغليب المخاطب والالتفات وهو عكس الأول»⁽²⁾.

سابعا: التوجيه الفقهي

إنّ تعدد القراءات القرآنية يثري الأحكام الشرعية، ويعدّد أقوالها في المسألة الواحدة، وعليه فالمراد بالتوجيه الفقهي: «بيان الوجوه على الأحكام الفقهية المستنبطة، وما ينتج من الجمع بين حكمين أو التخيير بينهما تعدد الأقوال في المسألة»⁽³⁾.

ومن الأمثلة التي ذكرها الآلوسي لهذا النوع من التوجيه قوله تعالى: ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [النساء

•[43:

قال الآلوسي: «(أو لامستم) يريد سبحانه أو جامعتم النساء إلاّ أنّه كُتِبَ باللامسة عن الجماع لأنّه مما يستهجن التصريح به أو يستحي منه.

¹ روح المعاني ج27 ص124-125، وقرأ الجمهور وعلي بن أبي طالب (سيعلمون) بياء الغيبة، وقرأ ابن عامر وهمزة وهبيرة عن حفص عن عاصم وطلحة وابن وثاب والأعمش (ستعلمون) بالتاء. ينظر: المعجم ج9 ص231.

² المصدر السابق ج29 ص221.

³ ينظر: توجيه المفسرين للقراءات المختارة ص135.

وعن ابن مسعود والنخعي(*) والشعبي أنّ المراد بالملامسة ما دون الجماع، أي : ماستم بشرتكم ببشرتكم، وبه استدل الشافعي على أنّ اللبس ينقض الوضوء، وبه قال الزهري والأوزاعي.

وقال مالك والليث بن سعد وأحمد في إحدى الروايات عنه : إن كان اللبس بشهوة نقض وإلا فلا.

وذهب أبو حنيفة إلى أنّه لا ينتقض الوضوء باللمس ولو بشهوة، قيل : ما لم يحدث الانتشار.

واختلف قول الشافعي في لمس المحارم كالأم والبنت والأخت، وفي لمس الأجنبية، وأصح القولين أنّه لا ينقض كلمس السن والظفر والشعر، وينتقض عنده وضوء الملموسة كاللامس في الأظهر لاشتراكهما في مظنة اللذة كالمشتركين في الجماع، وإنّما لم ينتقض وضوء الملموس فرجه على مذهبه لأنّه لم يوجد منه مس لمظنة لذة أصلا بخلافه هنا.

ودليل القول بعدم نقض وضوء الملموس حديث عائشة رضي الله عنها أنّه وضعت يدها على قدميه صلى الله عليه وسلم وهو ساجد، ووجه استدلاله بما في الآية على ما استدل عليه أنّ الحمل على الحقيقة هو الراجح لاسيما في قراءة حمزة والكسائي : (أَوْ لَمَسْتُمْ) إذ لم يشتهر اللبس في الجماع كالملامسة⁽¹⁾.

فقراءة (لَمَسْتُمْ) أسند الفعل فيها للرجال فقط دون النساء، فهي فعل من طرف واحد، ثمّ إنّها تفيد المسّ ما دون الجماع كالقبلة والغمزة⁽²⁾.

ويقويه قوله تعالى : ﴿وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرًا﴾ [آل عمران: 47]، ولم يقل : يُمَاسِّنِي ، قال مكّي القيسي : «فإنّ اللبس يكون بغير الجماع، وهو قول ابن مسعود وابن عمر وعبيدة وعطاء والشعبي وابن جبير،

* إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود أبو عمران النخعي الكوفي، الإمام المشهور الصالح الزاهد العالم، قرأ على الأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس، وقرأ عليه سليمان بن الأعمش وطلحة بن مصرف، توفي سنة 95هـ أو 96هـ. ينظر: غاية النهاية ج1 ص37.

¹ روح المعاني ج5 ص56.

² ينظر: حجة القراءات ص205.

وغيرهم يقولون إنّ اللّمس في هذا الإفضاء باليد إلى الجسد وبيعض جسده إلى بعض جسدها، فحمل على غير الجماع»⁽¹⁾.

فأخذ الشافعي بنقض الوضوء بالمس استنادا لهذه القراءة، أي : بمس البشرة للبشرة بين الرجال والنساء.⁽²⁾

أمّا قراءة (لامسُتم) أي جامعتم، والملازمة لا تكون إلا من اثنين : الرجل يلامس المرأة والمرأة تلامس الرجل، وهو قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه.⁽³⁾

ثامنا: التوجيه العقدي

ويقصد به : اختلاف القراءات المتعلقة بالعبقيدة الإسلامية والتي : «تشمّل موضوعات التوحيد والإيمان والإسلام والغيبيات والنبوات والقدر والأخبار، وأصول الأحكام القطعية، وسائر أصول الدين والاعتقاد»⁽⁴⁾.

ومن الأمثلة عن هذا النوع عند الألوسي قوله تعالى : ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ قَرِيبًا﴾ [النساء : 1]، حيث ورد في قوله تعالى : (والأرحام) قراءتان بالنصب والجر.⁽⁵⁾

¹ أبو نُجْد مكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط3، 1404هـ-1984م، ج1ص391.

² ينظر : عبد القادر نُجْد منصور، الشامل في القراءات العشر لغة وتفسيرها وأسوارها، دار القلم العربي، حلب سوريا، ط2، 1430هـ-2009م، ص144، نُجْد علي الصابوني، روائع البيان تفسير آيات الأحكام، مكتبة الغزالي، دمشق سوريا، ط3، 1400هـ-1980م، ج1ص488.

³ حجة القراءاتص205.

⁴ نُجْد بن عبد الله بن حمد السيف، الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن جمعا ودراسة، دار التدمرية، الرياض المملكة العربية السعودية، ط1، 1429هـ-2008م، ج1ص88-89، إبراهيم بن نُجْد البريكاني، المدخل لدراسة العبقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة، دار ابن القيم وابن عفان، الرياض المملكة العربية السعودية، ط1، 1423هـ-2003م، ص13.

⁵ ينظر : السبعة ص225، التيسر ص78، النشر في القراءات العشر ج2ص186، معجم القراءات ج2ص5-6.

قال الآلوسي: «(والأرحام) بالنصب، وهو معطوف إمّا على محل الجار والمجرور إن كان الحمل لهما، أو على محل المجرور إن كان المحل له، والكلام على حدّ: مررت بزيد وعمراً، وينصره قراءة (تسألون به وبالأرحام)، وأهمّ كانوا يقرنونها في السؤال والمناشدة بالله تعالى، ويقولون: أسألك بالله تعالى وبالله سبحانه وبالرحم، كما أخرج ذلك غير واحد عن مجاهد.

وإمّا معطوف على الاسم الجليل، أي: اتقوا الله تعالى والأرحام وصلوها ولا تقطعوها، فإنّ قطعها مما يجب أن يتقى، وهو رواية ابن حميد عن مجاهد والضحاك عن ابن عباس وابن المنذر عن عكرمة واختاره الفراء والزجاج.

وقرأ حمزة بالجر، وخرجت في المشهور على العطف على الضمير المجرور، وضعّف ذلك أكثر النحويين بأنّ الضمير المجرور كبعض الكلمة لشدة اتصاله بها، فكما لا يعطف على جزء من الكلمة لا يعطف عليه.

وأول من شنع على حمزة في هذه القراءة أبو العباس المبرد حتى قال: لا تحل القراءة بها، وتبعه في ذلك جماعة منهم ابن عطية⁽¹⁾.

قال ابن عطية: «ويرد عندي هذه القراءة من المعنى وجهان:

أحدهما: أنّ ذكر (الأرحام) فيما يتساءل به لا معنى له في الحض على تقوى الله، ولا فائدة فيه أكثر من الإخبار بأنّ الأرحام يتساءل بها، وهذا تفرق في معنى الكلام وغض من فصاحته، وإمّا الفصاحة في أن يكون لذكر الأرحام فائدة مستقلة.

والوجه الثاني: أنّ في ذكرها على ذلك تقريراً للتساؤل بها والقسم بجرمتها، والحديث الصحيح يرد ذلك في قوله عليه السلام: من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت⁽²⁾.

¹ روح المعاني ج4 ص536.

² أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط1، 1423هـ-2002م، ص398.

فالوجه الثاني الذي ذكره ابن عطية ونقله عنه الألويسي هو أنه يلزم من هذه القراءة محذور شرعا وهو إقرار الحلف بغير الله وهي هنا الرحم.

وردّ الألويسي على الوجهين بأنّ قراءة حمزة متواترة عن رسول الله ﷺ، وأنه لم يقرأ بذلك وحده، بل قرأ بها جماعة غير السبعة كابن مسعود وابن عباس وإبراهيم النخعي والحسن البصري وقتادة ومجاهد.

قال الألويسي : فالتشنيع على هذا الإمام في غاية الشناعة ونهاية الجساسة والبشاعة وربما يخشى منه الكفر، وما ذكر من امتناع العطف على الضمير المجرور هو مذهب البصريين، ولسنا متعبدين باتباعهم.⁽¹⁾

أمّا الإجابة عن القسم بجرمتها والحديث يرد ذلك فقال : «لا نسلم أنّ الحلف بغير الله تعالى مطلقا منهي عنه، بل المنهي عنه ما كان مع اعتقاد وجوب البر، وأمّا الحلف على سبيل التأكيد مثلا فمما لا بأس به، ففي الخبر : أفلح وأبيه إن صدق، وقد ذكر بعضهم أنّ قول الشخص لآخر : أسألك بالرحم أن تفعل كذا ليس الغرض منه سوى الاستعطاف، وليس هو كقول القائل : والرحم لأفعلنّ كذا، ولقد فعلت كذا، فلا يكون متعلق النهي في شيء، والقول بأنّ المراد ههنا حكاية ما كانوا يفعلون في الجاهلية لا يخفى».⁽²⁾

هذه الأنواع الثمانية من التوجيهات التي ذكرها الألويسي وأمثلتها، وتبيّن بوضوح اهتمام الألويسي بتوجيه القراءات القرآنية وبيان معاني وجوهها.

¹ روح المعاني ج4 ص536.

² المصدر نفسه ج4 ص537.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الآلوسي

ويشمل :

الفصل الأول : المماثلة الصوتية.

المبحث الأول : التماثل الصوتي والإبدال.

المبحث الثاني : الإبدال بين الصوائت القصيرة (الحركات).

المبحث الثالث : الإمالة والإتباع الحركي.

الفصل الثاني : المخالفة الصوتية.

المبحث الأول : المخالفة الصوتية والتخفيف.

المبحث الثاني : المخالفة الصوتية والتسكين.

المبحث الثالث : التخفيف بتحريك الساكن للتخلص من التقاء الساكنين.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

تقاسم علماء العربية وعلماء القراءات دراسة الأصوات العربية، حيث أثرت القراءات القرآنية فيها، مما أدى إلى المحافظة على النظام الصوتي للغة العربية والذي كان نتيجة ارتباط اللغة العربية بالقرآن الكريم وقراءاته المتعددة.

أدرك علماءنا الأوائل أهمية الأصوات اللغوية، فأولوها عناية كبيرة بدءاً بالقراء الأوائل، وسيبويه والخليل وأبو عمرو بن العلاء والكسائي وغيرهم من علماء التجويد والقراءات، فركزوا على أهميتها في بيان الأداء القرآني صوتياً والاحتجاج لأوجه القراءات المختلفة، مما جعل كتبهم تزخر بعلم الأصوات اللغوية.

ولقد اعتنى الألوسي بالتوجيه الصوتي للقراءات القرآنية عناية ماثلة، وأدرك وجود علاقات بين الأصوات اللغوية، فتعرض للتغيرات من خلال تركيبها في الكلمات القرآنية، وقد حصرها الباحث في ظاهرتين كبيرتين هما : المماثلة الصوتية وما يتبعها من تعاملات صوتية كالإبدال والإمالة والإتباع الحركي، وضدها المخالفة الصوتية وما يتبعها كالتخفيف والتسكين بأنواعه.

الفصل الأول : المماثلة الصوتية

تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض في المتصل من الكلام، فحين ينطق المرء بلغته نطقاً طبيعياً لا تكلف فيه، فإنّ أصوات الكلمة الواحدة قد يؤثر بعضها في البعض الآخر، كما نلاحظ أنّ اتصال الكلمات في النطق المتواصل قد يخضع أيضاً لهذا التأثير.

والأصوات في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها، فهي ظاهرة شائعة.⁽¹⁾

وحقيقة المماثلة هي تحويل الأصوات المتخالفة إلى أصوات متماثلة جزئياً أو كلياً، وتحدث ذلك عادة بتأثير الصوت الأقوى في الصوت المجاور فيجذب إليه، وينطقه المتكلم سهلاً ميسوراً ليس فيه كلفة ولا جهد، بل يكون بين أصوات الكلمة انسجام.

¹ ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نضرة مصر ومطبعتها، ص106.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الآلوسي

ويحدث هذا التماثل في الصوامت⁽¹⁾ والمصوتات⁽²⁾، فيما بينهما، ولذلك نجد هذه الظاهرة المتماثلة في : الإدغام والإعلال والإبدال والإتباع وغيرها.⁽³⁾

فالمماثلة هي : تقريب صوت من آخر يجاوره ليعمل اللسان عملا واحدا.⁽⁴⁾

المبحث الأول : التماثل الصوتي والإبدال

الإبدال مسألة صوتية، وتعد سنة من سنن العرب تكمن في كلامهم.⁽⁵⁾

ومعناه : إقامة حرف مكان حرف في كلمة واحدة، والمعنى واحد⁽⁶⁾، ويكون تغيير صوت إلى آخر بفعل البيئة اللغوية المحيطة به ضمن كلمة ما أو جملة ما.⁽⁷⁾

والغرض من هذا الإبدال، الذي حصل عن تأثر الأصوات وتشابهاها : التقريب بين الصوتين المتجاورين، تيسرا لعملية النطق، واقتصادا في الجهد العضلي، ولاشك أنّ هذا التشابه يحدث مع توالي الزمن عبر التاريخ اللغوي ويرجع إلى قوة ذاتية في الصوت، تجعله يحوّل مجاوره إلى مثله، لأنّ الحرف القوي له تأثير في الضعيف، إذ يؤثر فيه حتى يزحزحه عن مخرجه الأصلي، ويحوّله إلى حرف أقرب ما يكون منه، ليكون عملهم من وجه واحد، وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد.⁽⁸⁾

¹ الصوامت : هي حروف اللغة ما عدا الألف والواو والياء اللواتي يعرفن بالصوائت عند المحدثين، والصوامت تعرف أيضا بالجامد. ينظر : رشيد عبد الرحمن العبيدي، معجم الصوتيات، ديوان الوقف السني، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بغداد العراق، ط1، 1428هـ-2007م، ص114.

² المصوتات يراد بها الفتحة والضمة والكسرة والألف والواو والياء، أي الحركات القصيرة والطويلة. ينظر : المرجع نفسه ص188.

³ ينظر : المرجع السابق ص194.

⁴ عبد البديع النيرباني، الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق سوريا، ط1، 1427هـ-2006م، ص249.

⁵ جلال الدين السيوطي، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ج1 ص460.

⁶ منير جمعة، معاني القرآن في التراث العربي، دار بلنسية للنشر والتوزيع، المنوفية مصر، ط1، 1429هـ-2008م، ص70.

⁷ محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، ط1، 1402هـ-1982م، ص09.

⁸ أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، 1983، ج1 ص349.

أولاً : الإبدال بين الصوامت

1- الإبدال بين الأصوات الشفوية⁽¹⁾

ورد فيه قراءة : (وَثُومَهَا) بالثاء⁽²⁾ في قول الله ﷻ : ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ
الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ [البقرة : 61].

قال الألووسي : «والفوم : الحنطة، وعليه أكثر الناس حتى قال الزجاج : لا خلاف عند أهل
اللغة أنّ الفوم : الحنطة، وسائر الحبوب التي تختبز يلحقها اسم الفوم.

وقال الكسائي وجماعة : هو الثوم، وقد أبدلت ثاؤه فاء كما في جدث وجدف، وهو بالبصل
والعدس أوفق، وبه قرأ ابن مسعود رضي الله عنه.⁽³⁾

يفهم من كلام الألووسي أنه يوجه القراءة توجيهين :

الأول : أنّ هذا اللفظ لا إبدال فيه، معللاً ذلك بعدم الخلاف عند أهل اللغة على ما ذكره
الزجاج.⁽⁴⁾

وقال الفراء : «فإنّ الفوم فيما ذكر لغة قديمة وهي الحنطة والخبز جميعاً قد ذكرا، قال بعضهم :
سمعنا العرب من أهل هذه اللغة يقولون : فَوِّمُوا لَنَا بالتشديد لا غير، يريدون : اختبزوا».⁽⁵⁾

¹ الشفة أصلها : شفهة، لأنّ تصغيرها شُفِيهة وجمعها شفاه، وتنسب إلى الشفة ثلاثة أحرف هي : الفاء والباء والميم، وينسبون إليها كذلك الواو اللينة،
وسميت شفوية أو شفوية ؛ لأنّ مبدأها من الشفة، أما الفاء فمخرجها من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، وأما الباء والميم والواو فمن بين الشفتين
غير أنّهما تنطبقان في نطق الباء والميم، ولا تنطبقان في نطق الواو. ينظر : عبد العلي المسؤل، معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به، دار
السلام، القاهرة مصر، ط1، 1428هـ-2007م، ص190، معجم الصوتيات ص106.

² وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب رضي الله عنه. ينظر : معجم القراءات ج1 ص112، وعكسه قراءة الفاء بدل الثاء في قوله تعالى : ﴿وَنُفِخَ فِي
الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [يس : 51].

³ روح المعاني ج1 ص372.

⁴ معاني القرآن وإعرابه ج1 ص130.

⁵ أبو زكريا يحيى الفراء، معاني القرآن، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1423هـ-2002م، ج1 ص40.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الآلوسي

الثاني : وهو الإبدال، وقد ألمح أنّ الثوم يبدو أقرب إلى الصواب لكونه أكثر اتفاقاً مع العدس والبصل وشبههما، واستدل عليه بما هو مسموع من العرب بإبدال العرب الفاء بالثاء كما في قولهم : جدثٌ وجدفٌ، وهو توجيه ابن جني⁽¹⁾ والسمين الحلبي⁽²⁾.

قال أبو حيان : «وكلا البدلين لا ينقاس، أعني إبدال الثاء فاء والفاء ثاء».⁽³⁾

وإذا عدنا إلى مخرج الحرفين، فالثاء مخرجه من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا، والفاء من بين باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا⁽⁴⁾، فلا عجب إذن في هذا الإبدال لأنّ مخرج الحرفين متقاربان في المخرج والصفات.

2- الإبدال بين الأصوات اللهوية⁽⁵⁾

في توجيه قراءة (قُشِطَتْ)⁽⁶⁾ في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ [التكوير: 11].

قال الآلوسي : « وقرأ عبد الله (قشطت) بالقاف مكان الكاف، واعتقباهما غير عزيز كالكافور والقافور وعربي قح وكح ».⁽⁷⁾

¹ ابن جني، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والاحتجاج عنها، تحقيق: مجد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1419هـ-1998م، ج1 ص171.

² شهاب الدين أبو القاسم بن إبراهيم المعروف بالسمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: علي مجد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، تقديم: أحمد مجد صيرة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1414هـ-1994م، ج1 ص240.

³ محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي والغرناطي، البحر المحيط في التفسير، عناية: صدقي مجد جميل، دار الفكر، بيروت لبنان، 1413هـ-1992م، ج1 ص354.

⁴ ينظر: مجد خان، اللهجات العربية والقراءات القرآنية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، ط2، 2003م، ص202.

⁵ اللهاة هي اللحمية المسترخية ما بين الفم والحلق، تكتنفها النغمة، وهي لحمية في أصل الأذن من داخل، وينسب إلى اللهاة حرفان هما: القاف والكاف، فالقاف غلصمية، والغلصمة أول اللهاة من جانب الحلق، والكاف عكدية، والعكدة آخر اللهاة من جانب الفم. ينظر: معجم الصوتيات ص156، معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية ص195.

⁶ وهي قراءة عبد الله بن مسعود وعامر بن شراحيل الشعبي وإبراهيم بن يزيد النخعي. ينظر: معجم القراءات ج10 ص326، ومثلها قراءة عبد الله: ﴿كَانَ

كَانَ مِرْأَجُهَا كَأَفُورًا﴾ [الإنسان: 05]، بالقاف بدل الكاف. ينظر: روح المعاني ج29 ص238.

⁷ المصدر نفسه ج30 ص365.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

وجّه الألوسي الإبدال في هذا الموضع بين الكاف والقاف إلى لغات القبائل كما مثل، وهذا لشيوعها عندهم، ولكنّه لم يتركه بدون تعليل، وإنما وجّهه توجيهها صوتياً، وهو تعاقب الصوتين، إذ هو غير عزيز أي كثيراً ما يقع، وسببه تقارب الحرفين في المخرج.

فمن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف، ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف.⁽¹⁾

والقاف مجهورة شديدة مستعلية مقلقلة منفتحة، وهي قريبة من مخرج الكاف⁽²⁾، والكاف مهموسة شديدة منفتحة مستفلة.⁽³⁾

وعليه فالقاف والكاف قريبتان مخرجا وكذلك صفتا، فكل ذلك سوّغ التعاقب بينهما، وقد نسب ابن السكيت (كشط) إلى قريش، و (قشط) إلى تميم وقيس وأسد.⁽⁴⁾

وأما الإبدال بين القاف والكاف، فقد ذكره الألوسي عند قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحى: 09]، فقال : «قرأ ابن مسعود والشعبي وإبراهيم التيمي (فلا تكهر) بالكاف بدل القاف، ومعناه على ما في البحر : فلا تقهر».⁽⁵⁾

وعلق القرطبي بعد ذكره للقراءتين فقال : « فعلى هذا يحتمل أن يكون نهيًا عن قهره، بظلمه وأخذ ماله، وخص اليتيم لأنه لا ناصر له غير الله تعالى، فغلظ في أمره، بتغليظ العقوبة على ظالمه، والعرب تعاقب بين الكاف والقاف، وقيل : القهر : الغلبة، والكهر : الزجر».⁽⁶⁾

¹ الكتاب ج4 ص43.

² شمس الدين بن الجزري، التمهيد في علم التجويد، تحقيق غانم قدوري حمد، مؤسسة الرسالة، ط1421، 1هـ-2001م، ص148.

³ المصدر نفسه ص150.

⁴ ينظر : ابن السكيت، كتاب القلب والإبدال، تحقيق : أوغست هفتر، طبع بالمطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين في بيروت لبنان، 1903م، ص37.

⁵ روح المعاني ج30 ص534.

⁶ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق محمد إبراهيم الحفناوي ومحمود حامد عثمان، دار الحديث، القاهرة مصر، ط2، 1416هـ-1996م، ج20 ص100-101.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألويسي

فقراءة القاف هنا أنسب مع وضع اليتيم من قراءة الكاف لما في القاف من القوة التي تنبه بشدة النهي عن هضم حقوقه، والكاف في آية التكوير توحى بسهولة الإزالة على الله لأنّ معناها : قلعت وأزيلت.

3- الإبدال بين الأصوات الحلقية⁽¹⁾

ومنه قراءة (بُحْثِر) في قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴾ [العاديات: 09].

قال الألويسي : «وقرأ عبد الله (بُحْثِر) بالحاء والثاء المثلثة»⁽²⁾.

و«العرب تبدل أحد الحرفين من صاحبه لتقاربهما في المخرج، كقولهم : بُحْثِر ما في القبور أي : بُعْثِر»⁽³⁾.

فهما لغتان بمعنى واحد، يقال : بحثروا متاعهم وبعثروه.⁽⁴⁾

«ولولا بحة في الحاء لكانت مشبهة بالعين لقرب مخرجها من العين، ولولا هتة في الهاء لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء»⁽⁵⁾، يريد في اللفظ إذ المخرج والصفات متقاربة، ولهذا العلة لم يتألف في كلام العرب عين وحاء في كلمة، أصليتان، لا تجد إحداهما مجاورة للأخرى في كلمة إلاّ بحاجز.⁽⁶⁾

¹ الحلق هو الحلقوم، وجمعه : الحلوق، ومنطقة الحلق تقع قبل اللهاة، وتنسب إليها طائفة من الأصوات هي : الهمة والعين والحاء والهاء والغين، وزاد بعضهم الألف فأوصلها إلى سبعة أصوات، والذي عدوها سبعة : سيبويه وتبعه الزجاج وابن جني والداني والقرطبي وابن الطحان والسيوطي، وأما الذين عدوها ستة فابن دريد ومكي وابن الجزري وجعلوها موزعة على مواضع في المنطقة، فالهمزة والهاء والألف لأقصى الحلق، والعين لأوسط الحلق ومعه الحاء، ولآخره مخرج الغين والحاء. ينظر : معجم الصوتيات ص85، معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية ص186.

² روح المعاني ج30 ص619.

³ المختصب في تبين وجوه شواذ القراءات ج2 ص14-15.

⁴ القلب والإبدال ص24، ولسان العرب مادة : بحثر وبعثر.

⁵ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، بغداد العراق، 1985، ج1 ص57.

⁶ التمهيد في علم التجويد لابن الجزري ص125.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

تخرج العين والحاء من مخرج وسط الحلق⁽¹⁾، ولولا الجهر وبعض الشدة لكانت العين حاء، كذلك لولا الهمس والرخاوة اللذان في الحاء لكنت عينا.⁽²⁾

فهذا التداني بين الصوتين، هو الذي جعل العرب يبدلون إحداهما من الآخر في عدد من الألفاظ المسموعة عنهم، وهي ليست ظاهرة عامة في كل عين وكل حاء.⁽³⁾

ومما أورده الألوسي من هذا الإبدال، قوله تعالى : ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِن بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتٍ لِّيَسْجُنَّتْهُوَ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [يوسف: 35] ما نصه : «وقرأ ابن مسعود : عتّى، بإبدال حاء (حتى) عينا، وهي لغة هذيل، وقد أقرأ الله بذلك إلى أن كتب إليه عمر رضي الله عنه أن يقرئ بلغة قريش (حتى) بالحاء».⁽⁴⁾

قال العكبري: «ولم يذكرها إلا في هذا الحرف»⁽⁵⁾، ويلقبون هذه اللغة بالفحفة.⁽⁶⁾

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أنّ الرواية الواردة عن عمر في نهي ابن مسعود عن إقراء الناس (عتّى) بعيدة الاحتمال، لأنها تناقض التيسير في القراءات القرآنية⁽⁷⁾ كما تخالف ما رمى إليه الحديث : ﴿أَنْزَلَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ﴾⁽⁸⁾، إلا إذا أراد عمر رضي الله عنه أن ينهى ابن مسعود رضي الله عنه عن إرغام القرشيين على القراءة بغير ما يستطيعون، وما تميل إليه ألسنتهم وذلك بإملاء لهجة من اللهجات عليهم كلهجة هذيل في هذه القراءة.⁽⁹⁾

¹ الكتاب ج4 ص433.

² التمهيد في علم التجويد لابن الجزري ص146.

³ حسام سعيد النعيمي، الدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جني، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1980، ص120.

⁴ روح المعاني ج12 ص584، وزاد صاحب معجم القراءات ج4 ص256 بأنها لغة ثقيف، وقد ذكر ابن جني في المختصب ج2 ص14 الرواية كاملة فقال فقال : « روي عن عمر رضي الله عنه أنه سمع رجلا يقرأ : عتّى حين، فقال : من أقرأك ؟ قال : ابن مسعود، فكتب إليه : إنّ الله عز وجل أنزل هذا القرآن فجعله عربيا، وأنزله بلغة قريش، فأقرئ الناس بلغة قريش، ولا تقرئهم بلغة هذيل، والسلام ».

⁵ أبو البقاء العكبري، إعراب القراءات الشواذ، تحقيق محمد السيد أحمد عزّوز، عالم الكتب، بيروت لبنان، ط1، 1417هـ-1996م، ج1 ص704.

⁶ المزهر في علوم اللغة ج1 ص222، وهي عندهم من اللغات المدمومة والرديئة كما ذكره السيوطي.

⁷ هو كتاب : التيسير لأبي عمرو الداني (ت : 444 هـ).

⁸ سبق تخريجه في ص23.

⁹ إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة مصر، 2003م، ص95.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الآلوسي

وهذه الرواية تدل أيضا - والله أعلم - على أنّ ابن مسعود كان متأثرا في قراءته بلغة قبيلته، وما أمره به عمر رضي الله عنه ينضوي تحت توحيد اللسان في التعليم لتصير الفصحى لغة الجميع كذلك.

ومن الإبدال كذلك إبدال النون عينا في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ ﴾ [الكوثر : 01].

قال الآلوسي : «وقرأ الحسن وطلحة وابن محيصن والزعفراني (*) (أنطيناك) بالنون، وهي على ما قال التبريزي لغة العرب العرباء من أولي قريش، وذكر غيره أنّها لغة بني تميم وأهل اليمن، وليست من الإبدال الصناعي في شيء، ومن كلامه صلى الله عليه وسلم : ﴿ الْيَدُ الْعُلْيَا الْمُنْطِيَّةُ وَالْيَدُ السُّفْلَى الْمُنْطَاةُ ﴾ (***)، وكتب عليه الصلاة والسلام لوائل : ﴿ أَنْطُوا الثَّبَجَةَ ﴾ (***) أي الوسط في الصدقة ⁽¹⁾.

ذكر الآلوسي أنّها لغة في أعطى، واحتج لها بحديثي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنّها ليست من الإبدال الصناعي في شيء، ومعناه أنّ الإبدال ليس إلّا في مادة (الإعطاء) ومشتقاتها.

وقد سمى الرواة هذه الظاهرة بالاستنطاء. ⁽²⁾

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أنّ ما ورد ليس جعل النون بدلا من العين، إنّما هو أمر متعلّق بنطق صوت العين، «فلعل من القبائل من كانوا ينطقون بهذا الصوت بصفة خاصة نطقا أنفميا، وذلك بأن يجعلوا مجرى النفس معه من الفم والأنف معا، فتسمع العين ممتزجة بصوت النون، وليست في الحقيقة نونا، بل هي عين أنفمية.

* الحسين بن مالك أبو عبد الله الزعفراني، مقرئ شهير له اختيار في القراءة، وقرأ اختيار العباس بن الفضل على أبي سنبل عبید الله بن عبد الرحمن بن واقد، قرأ عليه أبو نصر عبد الملك بن حاشد. ينظر : غاية النهاية ج1 ص338.

** قطعة من حديث أخرجه السيوطي في جامع الأحاديث من مسند عفيف الكندي رقم : (40602). ينظر : جلال الدين السيوطي، جامع الأحاديث، تحقيق فريق من الباحثين بإشراف علي جمعة، ج37 ص293.

*** لم أف على تخريج هذا الحديث، ولكن ذكره الزمخشري في : الكشف بدون سند ج4 ص611.

¹ روح المعاني ج30 ص660.

² في اللهجات العربية ص123.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

وعلى هذا فيمكن أن يقال إنّ الرواة قد سمعوا هذه الصفة ممثلة في الفعل أعطى، فأشكلت عليهم، ولم يصفوها لنا على حقيقتها»⁽¹⁾.

وما ذكره فيه اتهام صريح للرواة القدامى، دون دليل يستند إليه، فهذا النطق بالنون (أنطى) قد ورد في القراءات القرآنية ونطق به رسول الله ﷺ، وعلى هذا فإنّ الرواة قد وصفوا ما سمعوه.⁽²⁾

ومن الحروف الحلقية التي وقع فيها الإبدال الهمزة والهاء، فقد ذكر الألوسي قراءة شاذة في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: 05] فقال: «وقرأ أبو السوار الغنوي^(*) (هَيَّاك) بإبدال الهمزة المكسورة هاء، والجمهور (إِيَّاك) بالكسر والتشديد»⁽³⁾.

وقد ذكر العكبري هذا الإبدال في هذه اللفظة وغيرها أنّه لغة بدون ذكر أصحابها⁽⁴⁾، وعلّله بقوله: «وكان الوجه فيه أنّ مخرج الهاء والهمزة متقاربان، والهاء أخفّ من الهمزة فعدلوا إلى الأخف»⁽⁵⁾.

قال الأخفش: «ومن العرب من يقول: (هَيَّاك) بالهاء ويجعل الألف من (إِيَّاك) هاء، فيقول: (هَيَّاك نعبد) كما تقول: إيه وهيه، وكما تقول: هرقت وأرقت»⁽⁶⁾.

ونص مكّي بن أبي طالب القيسي على أنّ هذا الإبدال لغة قليلة، أكثر ما تقع في الشعر.⁽⁷⁾

¹ في اللهجات العربية ص 123-124.

² حمدي سلطان حسن أحمد العدوي، القراءات الشاذة دراسة صوتية دلالية، دار الصحابة للتراث، طنطا مصر، ط1، 1427هـ-2006م، ج1 ص275.

* عمرو بن فائد أبو علي الأسواري البصري، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، روى عنه الحروف حسان بن مُجَدَّ الضيرير وبكر بن نصر العطار، وكان قدريا. ينظر: غاية النهاية ج1 ص835.

³ روح المعاني ج1 ص116، وينظر: معجم القراءات ج1 ص14.

⁴ ينظر: الإبدال ص25، لسان العرب لابن منظور مادة (أيا).

⁵ إعراب القراءات الشواذ ج1 ص94-95.

⁶ أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي المعروف بالأخفش الأوسط، معاني القرآن، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1423هـ-2002م، ص24.

⁷ أبو مُجَدَّ مكّي بن أبي طالب القيسي، الإبانة عن معاني القراءات، تحقيق محي الدين رمضان، دار المأمون للتراث، دمشق سوريا، ط1، ص94.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الآلوسي

ولا يُعلم كيف وصف مكّي هذه اللغة بالقلة وقصرها على الشعر، فقد ذكر علماء اللغة ممن سبق مكّيًا كابن جني في صناعة الإعراب⁽¹⁾ وممن أتى بعده إلى ورودها في النثر والنظم بكثرة.

قال العكبري : « وإبدال الهمزة كثير في لغتهم »⁽²⁾، ووصفها الشوكاني بأنها لغة مشهورة.⁽³⁾

4- الإبدال في الأصوات الأسلية الصغيرة⁽⁴⁾

وقد حلّت هذه الأصوات أحدها محل الآخر في كلام العرب، ومما ذكره الآلوسي من القراءات قوله تعالى : ﴿سَلَقُوكُمْ بِاللَّسِنَةِ حِدَادٍ﴾ [سورة الأحزاب: 19]، فقال : «وقرأ ابن أبي عبله^(*) (صلقوكم) بالصّاد»⁽⁵⁾، وهو لغة، كما ذكره العكبري⁽⁶⁾.

وقال الفراء : «والعرب تقول : صلقوكم، ولا يجوز في القراءة لمخالفتها إياه (يعني : المصحف

العثماني)، أنشدني بعضهم : أصَلَقَ ناباه صِيَاخُ العُصْفُورِ إن زَلَّ فوه عن جوادٍ مُشِيرٍ^(**)

¹ أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هندراوي، دار القلم، دمشق سوريا، ط2، 1413هـ-1993م، ج2ص551-552.

² إعراب القراءات الشواذ ج1ص94.

³ مُجَدِّد بن علي بن مُجَدِّد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط1، 1421هـ-2000م، ج1ص20.

⁴ قال الزمخشري : الأسل هو نبات دقيق الأغصان تتخذ منه الغرابيل، الواحدة أسلة، وقيل للرمح الأسل على التشبيه ولمستدق اللسان والذراع أسلة، فالأسلة هي مستدق اللسان، أي من بين الثنايا ومن طرف اللسان، وينسب إلى الأسلة ثلاثة أحرف هي الصاد والسين والزاي، وهي الأحرف التي تعرف بالصغيرة لأنها تحدث عند النطق بما صغيرا. ينظر : معجم الصوتيات ص37، معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية ص183.

^{*} إبراهيم بن أبي عبله، واسمه يثمر بن يقظان بن المرتحل أبو إسماعيل، ثقة كبير تابعي، له حروف في القراءات واختيار خالف فيه العامة، أخذ القراءة عن أم الدرداء الصغرى هجيمة بنت يحيى الأوصابية، وعن وائلة بن الأسقع، ويقال إنه قرأ على الزهري وروى عنه وعن أبي أمامة وأنس، وأخذ عنه الحروف موسى بن طارق وغيره وروى عنه مالك بن أنس وابن المبارك وخلق، مات 151هـ أو 152هـ أو 153هـ. ينظر : غاية النهاية ج1ص23.

⁵ روح المعاني ج21ص221، وهي قراءة أبيّ بن كعب وأبو الجوزاء وأبو عمران الجوني. ينظر : معجم القراءات ج7ص265.

⁶ إعراب القراءات الشواذ ج2ص306.

^{**} البيت لرؤبة بن العجاج وهو قوله : جَلْدُ ذِرَاعَيْهِ كَجِلْدِ المَجْدُورِ إن زَلَّ فوه عن جوادٍ مُشِيرٍ

أَصَلَقَ ناباهُ صِيَاخُ العُصْفُورِ في عَانَةِ المَعْنَى بَعْدَ التَّعْشِيرِ

والجواد هنا : الحمار الذي يجود بجريه، وإنما يقاتله عن أتنه، والمُتَشِيرُ مفعول من الأشر وهو المرح والنشاط، أصلق نابه : حكّه بالآخر فحدث بينهما صوت، العانة : القطيع من حمر الوحش، والإملاع في ذوات المخلب والحافر : إشراق الضرع واسوداد الحلمة بسبب الحمل، والتعشير : أن يمضي على حملها عشرة أشهر. ينظر : رؤبة بن العجاج، الديوان، تحقيق عبد الحفيظ السطلي، مكتبة أطلس دمشق سوريا، ج2ص293.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الآلوسي

وذلك إذا ضرب النابُّ النابَّ فسمعت صوته»⁽¹⁾.

ويقال : خطيب مسلاق ومصلاق إذا كان بليغا.⁽²⁾

قال القرطبي : «وأصل الصلق : الصوت، ومنه قوله ﷺ : ﴿لَعْنُ اللَّهِ الصَّالِقَةَ وَالْحَالِقَةَ

وَالشَّاقَةَ﴾»⁽³⁾.

وقد علل سيبويه إبدال السين صادًا لمجاورة القاف، لأنَّ الصاد أفشى في الفم منها للإطباق، فأبدلوا السين صادًا كما أبدلوهما حين لم يكن بينهما شيء في صقت ونحوه.⁽⁴⁾

والصاد صوت من الأصول في العربية ليس زائدا⁽⁵⁾، ويخرج مع الزاي والسين مما بين طرف اللسان وفوق الثنايا⁽⁶⁾، والثلاثة هي حروف الصفير وتسمى الأسلية لأنَّ مبدأها من أسلة اللسان وهي مستدق طرفه⁽⁷⁾، وهي مهموسة رخوة مطبقة مستعلية صفيرية⁽⁸⁾، وتبدل من السين إذا كان بعدها قاف قاف أو غين أو خاء أو طاء⁽⁹⁾، ولم يبالوا ما بين السين والقاف من الحواجز.⁽¹⁰⁾

¹ معاني القرآن ج2 ص230.

² أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل ابن النحاس، إعراب القرآن، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1421هـ-2001م، ج3 ص211.

³ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج14 ص151، والحديث أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم ضرب الحدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية رقم : 104، ولفظه : أن رسول الله ﷺ : برئ من الصالقة والحالقة والشاقعة، والصالقة هي التي ترفع صوتها عند المصيبة، والحالقة هي التي تحلق شعرها عند المصيبة والشاقعة هي التي تشق ثوبها عند المصيبة كذلك. ينظر : النووي بشرح مسلم ج2 ص94.

⁴ ينظر : الكتاب ج4 ص478.

⁵ ينظر : سر صناعة الإعراب ج1 ص209.

⁶ المصدر السابق ج4 ص433.

⁷ ينظر : كتاب العين ج1 ص58.

⁸ التمهيد ص139.

⁹ ينظر : روح المعاني ج26 ص456، سر صناعة الإعراب ج1 ص211-212.

¹⁰ الكتاب ج4 ص480.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

والسين كالصاد في الهمس والصفير والرخاوة، فإتّما يخرج الصوت إلى مثله في كل شيء إلا الإطباق.⁽¹⁾

وعليه فتبدل السين صادًا لتوافقهما في صفات الهمس والصفير والرخاوة، ولموافقة الصاد لحروف الاستعلاء بإطباقها، فتحدث المجانسة بين الأصوات بعد الإبدال.

ومن مواضع الإبدال كذلك ما جاء عن الألوسي في قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^[1] الفاتحة: 06، فقال: «وبالسين على الأصل قرأ ابن كثير برواية قنبل^(*) ورويس اللؤلؤي^(**) عن يعقوب، وقرأ الجمهور بالصاد وهي لغة قريش، وقرأ حمزة بإشمام الصاد زايًا، والزاي الخالصة لغة لعذرة وكعب، والصاد عندي أفصح وأوسع». ⁽²⁾

فالقراءة بالصاد هي الأفصح، لأنّها لغة قريش، وهي قراءة الجمهور، وبها كتبت في المصحف الإمام، ووجهها مناسبة الإبدال للصاد : الاستعلاء والإطباق والتفخيم مع الراء استتقالًا للانتقال من سفل إلى علو⁽³⁾، أمّا القراءة بالسين «لأنّه أصل الكلمة فهي من سَرَطْتُ الشيءَ إذا بلعته ؛ لأنّ السراط السراط يسترط المارة». ⁽⁴⁾

فالسين مهموسة، وتأثرت بالراء، وهي مجهورة أقوى منها، كما أنّها تأثرت بالطاء وهي مطبقة، فتحولت إلى الصاد، وهي أخت الطاء ليكون عمل اللسان من جهة واحدة طلبًا للتخفيف.

¹ الكتاب ج4 ص481.

*مُجَّد بن عبد الرحمن بن مُجَّد بن خالد بن سعيد بن مُجَّرحة أبو عمرو المخزومي مولاهم المكنى الملقب بئُنْبُل، شيخ القراء بالحجاز، ولد سنة 195هـ، أخذ القراءة عرضًا عن أحمد بن مُجَّد بن عون النبال، وروى القراءة عن البرقي، روى عنه عرضًا أبو ربيعة مُجَّد بن إسحاق ومُجَّد بن عبد العزيز بن عبد الله بن الصباح وخلقت كثير، وكان على الشرطة بمكة، مات سنة 291هـ عن ست وتسعين سنة. ينظر : غاية النهاية ج2 ص223.

**مُجَّد بن المتوكل أبو عبد الله اللؤلؤي البصري المعروف برؤيس، مقرأ حاذق ضابط مشهور، أخذ القراءة عرضًا عن يعقوب الحضرمي، روى عنه عرضًا مُجَّد بن هارون التمار وأبو عبد الله الزبير بن أحمد الزبيري الشافعي، توفي بالبصرة سنة 238هـ. ينظر : المصدر نفسه ج2 ص311-312.

² روح المعاني ج1 ص124.

³ أبو العباس أحمد بن مُجَّد بن الحمدي ابن عجيبة الحجوي، الدرر النائرة في توجيه القراءات المتواترة، تحقيق عبد السلام العمراني الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1434هـ-2013م، ص40.

⁴ الموضح في وجوه القراءات وعللها ج1 ص230.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الآلوسي

و«قرأ نافع : ﴿وَالصَّلَاةَ الْوُسْطَى﴾ [البقرة: 238] بالصاد»⁽¹⁾، أبدلت السين صادًا لمجاورة الطاء⁽²⁾، كما قرئ بالصاد في قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ﴾ [البقرة: 245]⁽³⁾، و﴿وَالنَّحْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ [ق: 10]، «وهي لغة لبني العنبر - وهي أحد بطون تميم -، يبدلون من السين صاد»⁽⁴⁾.

ومثله قوله تعالى : ﴿فَمَا اسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَعْمُوا لَهُ نَقْبًا﴾ [الكهف: 97]، فقد «قرأ الأعشى^(*) عن أبي بكر (فما اصطاعوا) بقلب السين صاد لمجاورة الطاء»⁽⁵⁾، وقوله تعالى : ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ [الغاشية: 22]، «وقرأ الجمهور (بمصيطر) بالصاد، والأصل السين، والصاد بدل منه، فإنه من السطر بمعنى التسلط، يقال : سطر عليه إذا تسلط»⁽⁶⁾.

فالسین تأثرت بالطاء في : (اصطاعوا، ومصيطر)، لأنّ الطاء صوت مستعل تجتذب السين، فاستعلت السين بتحولها إلى الصاد لمجاورتها الطاء المستعلية، ولذلك قال ابن جني : «إنّ حرف الاستعلاء تجتذب السين عن سفالتها إلى تعاليهنّ، والصاد مستعلية، وهي أخت السين في المخرج، وأخرى حروف الاستعلاء»⁽⁷⁾.

¹ روح المعاني ج2 ص749.

² البحر المحيط في التفسير ج2 ص547.

³ روح المعاني ج2 ص757.

⁴ المصدر نفسه ج26 ص456.

* يعقوب بن محمد بن خليفة بن سعيد بن هلال أبو يوسف الأعشى التميمي الكوفي، أخذ القراءة عن أبي بكر شعبة وهو أجل أصحابه، روى القراءة عنه عرضا وسماعا محمد بن حبيب الشموني ومحمد بن غالب الصيرفي وغيرهما، توفي في حدود 200هـ. ينظر : غاية النهاية ج2 ص24-525.

⁵ روح المعاني ج16 ص481، وهي قراءة الأعشى عن أبي بكر وأبو نسيط والشموني وهو الصحيح من نقل ابن مهران وهي قراءة قالون عن نافع من طريق الأهوازي. ينظر : معجم القراءات ج5 ص311.

⁶ روح المعاني ج30 ص463، القراءة بالصاد (بمصيطر) لابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم وهي قراءة ابن مجاهد على ابن عبدوس عن أبي عمرو عن الكسائي وأصحاب أبي الحارث عن الكسائي أيضا، والقراءة بالسين (بمسيطر) للحلواني عن ابن عامر والكسائي ونطبق عن قنبل وزرعان عن حفص وهبة الله عن الأخفش عن ابن ذكوان وابن كثير في رواية وهشام والأعشى وأبو رزين وأبو عبد الرحمن وعكرمة ومجاهد وقتادة. ينظر : معجم القراءات ج10 ص406-407.

⁷ المختصب ج2 ص212.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

والإبدال بين الصوتين لا يغيّر المعنى، وسببه أنّ الحرف الأقوى يؤثر في الحرف الأضعف، ولأجل ذلك تحولت السين إلى صاد في القراءات السابقة، وهذا كله ليكون انسجام بين الأصوات ولتجتمع صفة الإطباق بين الصاد والطاء.

ومما يبدل فيه حرف الصاد زايا قوله تعالى : ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخًا كَبِيرًا﴾ [الفص: 23]، فقد قرئ بزاي خالصة⁽¹⁾ أي : (يُزْدِرَ)، وهي لغة كلبية⁽²⁾، وذكر الزمخشري في المفصل أنّها لغة فصحاء العرب.⁽³⁾

قال ابن يعيش : «فمن أبدل من الصاد زايا فحجته أنّ الصاد مطبقة مهموسة رخوة، فقد جاورت الدال وهي مجهورة شديدة غير مطبقة، فلمّا كان بين جرسيهما هذا التنافي نبت الدال عنها بعض نبو، فقرّبوا بعضها من بعض، ولم يمكن الإدغام ولم يجترئوا على إبدال الدال لأنّها ليست زائدة، فأبدلوا من الصاد زايا خالصة فتناسبت الأصوات لأنّ الزاي من مخرج الصاد وأختها في الصفيير وهي تناسب الدال في الجهر فتلاءما وزال ذلك النبو».⁽⁴⁾

ومما يبدل فيه حرف السين تاء قوله تعالى : ﴿وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [مريم: 08]، «فعن ابن مسعود رضي الله عنه ومجاهد أنّهما قرآ (عُسِيًّا) بضم العين وبالسين مكسورة، وحكى ذلك الداني عن ابن عباس رضي الله عنه والزمخشري عن أبي ومجاهد، وهو من عسا العود إذا بيس».⁽⁵⁾

¹ روح المعاني ج20 ص360.

² ينظر : سر صناعة الإعراب ج1 ص196، الدراسات اللهجية الصوتية عند ابن جني ص130.

³ موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل، تحقيق مشيخة الأزهر، إدارة الطباعة المنيرية، ج10 ص52.

⁴ المصدر نفسه ج10 ص53، وينظر : عبد العلي المستول، القراءات الشاذة ضوابطها والاحتجاج بها في الفقه والعربية، دار ابن القيم، الرياض المملكة العربية السعودية، ط2، 1433هـ-2012م، ص300.

⁵ روح المعاني ج26 ص514.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الآلوسي

وقد سمّي هذا الإبدال بالوتم، حكاة السيوطي وعزاه إلى اليمين⁽¹⁾، في حين عزاهها بعضهم إلى حمير وقضاعة، لأنّ تحوّل الصوت الرخو وهو السين إلى الشديد كالتاء ليس إلّا من سمة القبائل المتبدية، وجرهم وجهينة من قبائل قضاعة قد عرفنا بهذه اللغة لشدة بداوتهما.⁽²⁾

ووجه الإبدال بين التاء والسين التقارب في المخرج، فالتاء تخرج مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا، والسين مما بين طرف اللسان وفوق الثنايا، وهما من حروف الهمس⁽³⁾، والفرق الوحيد بينهما هو أنّ السين صوت رخو، والتاء صوت شديد.⁽⁴⁾

ثانيا : الإبدال في تاء افتعل وما اشتق منه⁽⁵⁾

فقد أشار الآلوسي إلى هذا النوع من الإبدال عند قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَرْزَادُوا كُفْرًا لَّنْ تُقْبَلْ تَوْبَتُهُمْ﴾ [آل عمران :90]، فقال : «والدال الأولى في (ازدادوا) بدل من تاء الافتعال لوقوعها بعد الزاي».⁽⁶⁾

فالفعل الثلاثي المجرد هو : زاد، وأصلها : (ازتاد) حيث أبدلت التاء دالا ؛ لأنها سبقت بحرف الزاي، وعليه فالكلمة فيها إبدال في تاء (افتعل).

¹ المزهر في علوم اللغة ج1 ص222.

² ينظر : اللهجات العربية في التراث ج1 ص384-385.

³ الكتاب ج4 ص433-434.

⁴ ينظر : التمهيد في علم التجويد ص119، 136.

⁵ يزداد همزة الوصل وتاء الافتعال على فَعَلٍ ويصيرُهُ إلى صيغة افتعل، وتفيد هذه الصيغة عدة معان : الاتخاذ نحو إشتويت اللحم أي اتخذت منه شواء واختبرت واختبرت الدقيق أي اتخذت منه خبزا، ومنها مطاوعته لصيغة فَعَلٍ المضعف نحو : عدّل الرمح فاعتدل، ومنها موافقة معناه لَفَعَلٍ أي المجرد الثلاثي نحو : كسب واكتسب وكحل واكتحل، ومنها موافقة هذه الصيغة بصيغة تفاعل نحو اختصم وتخاصم، ومنها موافقتها كذلك بصيغة استفعل نحو اعتصم واستعصم وغير ذلك. ينظر : مُجَدِّد عبد الخالق عظيم، المعنى في تصريف الأفعال، دار الحديث، القاهرة مصر، ط2، 1420هـ-1999م، ص145-149، غمبو حسن، ظواهر تصريف الأفعال في القراءات السبع الشهيرة، مؤسسة المختار، القاهرة مصر، ط1، 1432هـ-2011م، ص255، مُجَدِّد علي السراج، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب، دار الفكر، دمشق سوريا، ط1، 1403هـ-1982م، ص127-128.

⁶ روح المعاني ج3 ص287.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

إذن يقع الإبدال عند وجود تقارب بين الصوتين مخرجا وصفة، فالدال والتاء مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا⁽¹⁾، والتاء مهموسة شديدة منفتحة مستفلة والدال مجهورة شديدة منفتحة مستفلة متقلقلة، فلولا الهمس الذي في التاء لكانت دالا، ولولا الجهر الذي في الدال لكانت تاء، إذ المخرج واحد وقد اشتركتا في الصفات.⁽²⁾

قال الألوسي في توجيه قراءة المصحف: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصَلِّحَا بَيْنَهُمَا صَلِّحًا﴾ [النساء 128: ما نصه: « وقرأ غير أهل الكوفة (يَصَلِّحًا) بفتح الياء وتشديد الصاد وألف بعدها، وأصله (يتصلحا) فأبدلت التاء صادًا وأدغمت، وقرأ الجحدري (يَصَلِّحًا) بالفتح والتشديد من غير ألف، وأصله (يصطلحا) فخفف بإبدال الطاء المبدلة من تاء الافتعال صادًا وأدغمت الأولى فيها لا أنه أبدلت التاء ابتداء صادًا وأدغم كما قال أبو البقاء لأن تاء الافتعال يجب قلبها طاء بعد الأحرف الأربعة ».⁽³⁾

فقراءة الكوفيين من الإصلاح، لأن الإصلاح قد يستعمل عند التنازع والتشاجر كما يستعمل التصالح⁽⁴⁾ كقوله تعالى: ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: 10]، ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال 01:]، و(صلحًا) على هذا فيه وجهان: أحدهما: هو مصدر في موضع إصلاح، والمفعول به: (بينهما)، ويجوز أن يكون ظرفًا، والمفعول محذوف، والثاني: أن يكون (صلحا) مفعولا به و(بينهما) ظرف أو حال من صلح.⁽⁵⁾

¹ الكتاب ج4 ص433.

² ينظر: التمهيد في علم التجويد ص130، 119.

³ روح المعاني ج5 ص210.

⁴ ينظر: الحجة للقراء السبعة ص183-184، الموضح في وجوه القراءات ج427-428، الدرر النائرة في توجيه القراءات المتواترة ص119، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط5، 1418هـ-1997م، ص213-214.

⁵ أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، التبيان في إعراب القرآن، دار الفكر، بيروت لبنان، 1421هـ-2001م، ج1 ص301.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الآلوسي

أمّا قراءة الجمهور فكما ذكر، أصله : يتصالحا، فأبدلت تاء الافتعال صادًا لتقاربهما في المخرج ، فالتاء مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا، والصاد مما بين طرف اللسان وفوق الثنايا⁽¹⁾، وبعد ذلك أدغمت الصاد في أختها فصارت مشددة.

وأمّا قراءة الجحدري فقد وجهها أبو البقاء العكبري بقوله : «يقرأ (يتصالحا) أبدلت التاء صادًا،.....وأدغم»⁽²⁾.

وصحّح الآلوسي رأي أبي البقاء بأنّ أصل (يَصَلِّحًا) : اصطَلَح⁽³⁾، فأبدلت الطاء المبدلة من تاء الافتعال صادًا ثمّ أدغمت، لأنّه إذا كانت فاء الكلمة التي على وزن افتعل ومشتقاته من حروف الإطباق الأربعة، وهي : الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، فإنّ ورود التاء تالية لهذه الأحرف يكون فيه انتقال من صفة الإطباق لهذه الحروف إلى صفة الاستفال للتاء، وهو غير مألوف عند العرب، فتبدل التاء طاء ليكون الحرفان المتجاوران مطبقين، وبعد ذلك تخفف بإبدال الطاء المبدلة صادًا.

ويرى بعض الباحثين المحدثين أنّ العرب هنا تحولت من المهموس الانفجاري وهو التاء، إلى مجهور انفجاري من موضعه وهو الطاء ؛ لأنّ يحتاج إلى جهد أقل فاختاروا مع حروف الإطباق الطاء، لأنّ وضع اللسان عند النطق به هو عين وضعه قبل النطق به.⁽⁴⁾

وسمّى الدكتور عبد الصبور شاهين هذه الظاهرة: مماثلة تقديمية ؛ لأنّ الصوت الأول المطبق أثر في تاليه غير المطبق (المستفل).⁽⁵⁾

¹ الكتاب ج4 ص433.

² إعراب القراءات الشواذ ج1 ص411.

³ أصلها : اصطَلَح، فأبدلت تاء الافتعال طاء لأنّ فاء الافتعال حرف الصاد، وكذلك مع حروف : الضاد، والطاء، والظاء مثل : اضطرب وأصلها : اضطرب، أطلع وأصلها : اطلت، اظلم وأصلها : اظلم. ينظر : أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق مُحمَّد علي النجار، تحقيق مُحمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، 1371هـ-1952م، ج2 ص141.

⁴ الدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جني ص349.

⁵ ينظر : عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 1400هـ-1980م، ص68.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الآلوسي

إذن وقع الإبدال تحت وقع المماثلة التقدمية عند وجود تقارب بين الصوتين مخرجا أو صفة، فالتاء والطاء مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا⁽¹⁾، والتاء مهموسة شديدة منفتحة مستفلة والطاء مجهورة شديدة مطبقة مستعلية مقلقلة⁽²⁾، فالمخرج واحد واشتركتا في صفة الشدة.

ونقل الآلوسي قراءة شاذة في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: 15]، فقال: «وقرأ قتادة على ما نقل ابن عطية (مذكر) بالذال المعجمة على قلب تاء الافتعال دالا وإدغام الدال في الذال، وقرئ (مذتكر) بذال معجمة بعدها تاء الافتعال كما هو الأصل»⁽³⁾.

أصل قراءة الجمهور: مُذتكر، بالذال والتاء، ولكن التاء أبدل منها الدال فصارت (مذدكر)، ثم أدغمت الذال في الدال، فصارت مذكر⁽⁴⁾، فأدغم الحرف الأول في الثاني.

قال أبو جعفر النحاس: «هذه قراءة الجماعة، وهي صحيحة عن النبي ﷺ كما رواه شعبة وغيره عن ابن إسحاق عن الأسود عن عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقرأ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: 15] بالذال غير المعجمة»⁽⁵⁾، فتبدل تاء الافتعال دالا إذا سبقها حرف الذال، لأنّ الدال والذال مجهورتان، وليستا مطبقتين، كما أنهما قريبتا المخرج.

قال ابن جني: «وذلك أنه لما قلب التاء دالا لوقوع الذال قبلها صار إلى: اذدكر، غير أنه أجريت الذال لقربها من الدال بالجهر مجرى الدال، فأوثر الإدغام لتضام الحرفين في الجهر فأدغم»⁽⁶⁾.

¹ الكتاب ج4 ص433.

² التمهيد في علم التجويد ص143.

³ روح المعاني ج27 ص118، والقراءة الأولى لقتادة وعبد الله بن مسعود وعيسى بن عمر وعباس عن أبي عمرو وهي رواية عبد الله عن النبي ﷺ، وأما الثانية فبدون نسبة. ينظر: معجم القراءات ج9 ص225.

⁴ ينظر: معاني القرآن وإعرابه ج5 ص71، الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ، بيروت لبنان، ط1، 1420هـ-2000م، ج27 ص180.

⁵ إعراب القرآن ج4 ص195، وينظر: معاني القرآن للفراء ج3 ص16.

⁶ الخصائص ج2 ص142.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

أمّا قراءة (مذكر) بالذال المعجمة المشدّدة، فقد ذكرها ابن خالويه في مختصره⁽¹⁾ وعزاها إلى

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كذلك، وتوجيهها كما ذكره الألوسي أنه أدغم الدال في الذال⁽²⁾، أي الثاني في الأول فصار : (مذكر) بالذال.

لكن ردّ الزجاج هذا التوجيه فقال : «وهذا ليس بالوجه، إنّما الوجه إدغام الأول في الثاني»⁽³⁾، ووافقته النحاس فقال : «وليس على هذا كلام العرب، إنّما يدغمون الأول في الثاني»⁽⁴⁾.

قال أبو حاتم : «وذلك رديء، ويلزمه أن يقرأ : ﴿وَأَذَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: 45] بالذال (واذكر)، و : ﴿وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ [آل عمران: 49] بالذال كذلك (تَدْخِرُونَ)»⁽⁵⁾.

وقال الدكتور عبد الصابور شاهين⁽⁶⁾ من المحدثين : «الفعل : ذكر، فإنّ صيغة الافتعال فيه هي هي : اذتكر، ثمّ حدثت جملة تأثيرات هي :

جاورت التاء الذال مباشرة، والذال مجهورة، والتاء مهموسة، فجهرت بفعل قانون المماثلة لتصبح دالا : اذدكر، وهي مماثلة تقدمية لأنّ الصوت الأول أثر في الثاني، وهذه مرحلة.

ولكن صوت الذال أصبح مجاورا لصوت جديد هو الدال، وهما مجهوران، ولكنه يتميز عليه بموقعه القوي، فيؤثر فيه ويقبله دالا أخرى، وهذه مماثلة رجعية، لأنّ الثاني أثر في سابقه، فأصبح النطق بالكلمة : اذكر، وهي المرحلة الثانية».

¹ ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، تحقيق ج. برجشتراستر، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، توزيع مؤسسة الريان، بيروت لبنان، 1430هـ-2009م، ص148.

² وينظر : البحر المحيط ج 10 ص40، فتح القدير ج2 ص916، معجم القراءات ج9 ص225.

³ معاني القرآن وإعرابه ج5 ص71.

⁴ إعراب القرآن ج4 ص195.

⁵ أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط1، 1423هـ-2002م، ص1792.

⁶ ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية ص68.

وهذا التفسير للمحدثين لا يخرج عما فسّر به ابن جني من المتقدمين.

المبحث الثاني : الإبدال بين الصوائت القصيرة (الحركات)

الأصوات الصائتة القصيرة أو الحركات في العربية ثلاثة : الفتحة والكسرة والضمة، والفتحة هي أخف هذه الحركات وأقلها جهدا عضليا على الإطلاق، تليها الكسرة، وأثقلها الضمة.⁽¹⁾

وعليه يكون بديها لو أنه غُلِّل لما قرئ بالفتح بأنه اختير دون غيره لحفته، وكذلك ما قرئ بالإسكان، وأنّ ما قرئ بالكسر قد اختير لأنه أخف من الضم لكان منطقيًا.⁽²⁾

وقد اختلفت اللهجات العربية في هذه الصوائت، إذ أنّ بعض اللهجات يستعمل الفتحة مثلا، في حين تستعمل الكسرة أو الضمة لهجات أخرى.

وقد سجّلت القراءات القرآنية هذا النوع من الإبدال، وذكر الألوسي في كتابه «روح المعاني» عددا كثيرا منها، وفيما يلي توجيهه لعدد منها:

أولا : بين الضم والفتح

ومما ورد من القراءات بين الضم والفتح في فاء الكلمة قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْظُرُ هَتُّوْلًا إِلَّا صِيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ [ص: 15]، فقد «قرأ السلمي^(*) وابن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي وطلحة بضم الفاء، فقليل هما بمعنى واحد كقصاص الشعر وقصاصه، وقيل المفتوح اسم مصدر من أفاق المريض

¹ ينظر : عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية مصر، 1996م، ص118.

² ينظر : محي الدين سالم، علل القراءات القرآنية دراسة فكرية صوتية، مكتبة وهبة، القاهرة مصر، ط1، 1430هـ-2009م، ص297.

* عبد الله بن حبيب بن رُبَيْعَة أبو عبد الرحمن السُّلَمي الضريّر، مقرئ الكوفة، ولد في حياة النبي ﷺ ولأبيه صحبة، أخذ القراءة عن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وأبي بن كعب رضي الله عنهم، أخذ عنه القراءة عاصم وعطاء بن السائب وأبو إسحاق السبيعي وغيرهم، توفي سنة 73هـ وقيل 74هـ. ينظر : غاية النهاية ج1ص56-57.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

إفاقة وفاقة إذا رجع إلى الصحة، وإليه يرجع تفسير ابن زيد والسدي وأبي عبيدة والفراء له بالإفاقة والاستراحة، والمضموم : اسم ساعة رجوع اللبن للضرع⁽¹⁾.

خرَج الألوسي القراءتين تخريجين مختلفين :

الأول : أهما لغتان بمعنى واحد، وهو ما ذكره الفراء، فهما كنظير القول : قصاص الشعر وقصاصه⁽²⁾.

والمعنى عند ابن السكيت في مثل هذه الصيغ واحد، حيث قال في باب الفَعَالِ والفُعَالِ بمعنى واحد : «يقال : لا تنتظره فَوَاقَ نَاقَةَ وفُوقَ نَاقَةَ»⁽³⁾.

الثاني : أهما مختلفان، فقراءة الفتح (فَوَاق) فقد نسبها الفراء إلى الحسن وأهل المدينة وعاصم بن أبي النجود⁽⁴⁾، فهي لغة حجازية⁽⁵⁾، وهي اسم مصدر ومعناه : استراحة لا يفيقون فيها كما يفيق المريض والمغشي عليه.

وقراءة الضم (فُوق) هي لغة تميم وأسد وقيس⁽⁶⁾، من فُوق الناقة وهو الزمن ما بين حلبتي الحالب لأنها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدبر ثم تحلب، ويقدر المعنى : «ما ينظرون إلا صبيحة واحدة وهي النفخة الثانية ما لها من توقف مقدار فُوق»⁽⁷⁾.

¹ روح المعاني ج23 ص229، وهي قراءة طلحة وأبو عبد الرحمن وخلف. ينظر : معجم القراءات ج8 ص87.

² معاني القرآن ج2 ص282، وينظر : الحجة لأبي علي الفارسي ج6 ص66.

³ أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ابن السكيت، إصلاح المنطق، تحقيق محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط1، 1423هـ-2002م، ص85.

⁴ معاني القرآن ج2 ص282.

⁵ الدرر النائرة في توجيه القراءات المتواترة ص336.

⁶ المصدر نفسه ص336.

⁷ عبد القادر محمد منصور، الشامل في القراءات العشر لغة وتفسيراً وأساراً، دار الرفاعي ودار القلم العربي، دمشق سوريا، ط2، 1430هـ-2009م، ص516.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

ومما ورد بين الضم والفتح قوله **عَلَّكَ** : ﴿أَسْكُنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ﴾ [الطلاق : 06]، فالضم قراءة الجمهور، والفتح قراءة الحسن والأعرج(*) وابن أبي عبلة وأبو حيوة.⁽¹⁾

قال الألوسي بعد تعداد القراءات : «والمعنى في الكل : الوسع».⁽²⁾

قال ابن منظور : «وَالْوَجْدُ وَالْوَجْدُ وَالْوَجْدُ : الْيَسَارُ وَالسَّعَةُ، وَقَدْ قُرئَ بِالثَّلَاثِ، أَي : مِنْ

سَعَتِكَ وَمَا مَلَكَتُمْ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مِنْ مَسَاكِنِكُمْ»⁽³⁾، وقال العكبري : «وكلّها لغات»⁽⁴⁾، وعزا الفراء الفتح (وَجَدِكُمْ) إلى لغة بني تميم.⁽⁵⁾

ويرى أحمد الجندي من المحدثين أنّ البيئات البدوية كتميم تؤثر الضم، والبيئة الحضرية كالحجاز تؤثر الفتح، إلاّ أنّه يقف في سبيل ذلك بعض هذه الروايات التي تعزى فيها الضم إلى الحجاز مقابل الفتح الذي تجنح إليها تميم⁽⁶⁾، وقد رجح الدكتور إبراهيم أنيس من المحدثين أنّ الصيغة المشتملة على الضم تنتمي إلى بيئة بدوية، وأنّ المشتملة على الكسر تنتمي إلى بيئة حضرية.⁽⁷⁾

ومن الإبدال بين الضم والفتح قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ [التوبة : 79]، قال الألوسي : «وقرأ ابن هرمز(**) (جَهْدَهُمْ) بالفتح، وهو إحدى لغتين في الجهد، فمعنى المضموم والمفتوح

*حميد بن قيس الأعرج أبو صفوان المكي المقرئ، ثقة، أخذ القراءة عن مجاهد بن جبر، روى القراءة عنه سيان بن عيينة وأبو عمرو بن العلاء وإبراهيم بن يحيى ومجنيد بن عمرو العدواني وعبد الوارث بن سعيد، توفي سنة 130هـ. ينظر : غاية النهاية ج1ص360.

¹ ينظر : روح المعاني ج28ص462، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البدع ص158، معجم القراءات ج8ص507.

² المصدر نفسه للألوسي ج28ص462.

³ لسان العرب مادة : وجد.

⁴ إعراب القراءات الشواذ ج2ص596، الجامع لأحكام القرآن ج18ص162.

⁵ معاني القرآن ج2ص282.

⁶ اللهجات العربية في التراث ج1ص261-262.

⁷ في اللهجات العربية ص82.

**لم أجد له ترجمة في طبقات القراء ولا في غاية النهاية، ولعله ابن هرمز فقيه المدينة شيخ مالك بن أنس. ينظر : سير أعلام النبلاء ج6ص379.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الآلوسي

واحد، وقيل : المفتوح بمعنى المشقة والمضموم بمعنى الطاقة قاله القتيبي^(*)، وقيل المضموم شيء قليل يعاش به والمفتوح العمل⁽¹⁾.

يُلاحظ مما ذكره الآلوسي في أنّ في ضم الميم وفتحها وجهان :

الأول : أنّهما لغتان بمعنى واحد، وهو توجيه الزجاج⁽²⁾ والطبري⁽³⁾ وابن عطية⁽⁴⁾ وأبي حيان⁽⁵⁾.

حيان⁽⁵⁾.

قال الطبري : «وأما أهل العلم بكلام العرب من رواة الشعر وأهل العربية، فإنهم يزعمون أنّها مفتوحة ومضمومة بمعنى واحد، وإّما اختلاف ذلك لاختلاف اللغة فيه كما اختلفت لغاتهم في الوجود والوجد بالضم والفتح من : وجدت»⁽⁶⁾، وقد نسب الفراء في الجهد إلى لغة الحجاز، والوجد إلى لغة غيرهم⁽⁷⁾، بينما ذكر الطبري أنّ الفتح هو لغة نجد⁽⁸⁾.

الثاني : أنّها لمعنيين مختلفين، فالجهد : الشيء القليل يعيش به المُقل على جهد العيش ، والجهد في الغنية والجهد في العمل⁽⁹⁾.

*قال ابن قتيبة : « (الجهد) الطاقة، تقول : هذا جهدي أي : طاقتي، و (الجهد) المشقة، تقول : فعلت ذلك بجهدي وتقول : اجهد جهديك. ينظر : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، أدب الكاتب، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط2، 1420هـ-1999م، ص308، وأبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري وقيل المروزي النحوي اللغوي، صاحب كتاب : المعارف وأدب الكاتب وتأويل مشكل القرآن وغيرها، ولد سنة 213هـ، وتوفي في ذي القعدة سنة 270هـ أو 271هـ. ينظر : أبو العباس شمس الدين بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت لبنان، ج3ص42-43.

¹ روح المعاني ج10ص469، وقراءة الفتح (جهْدُهُم) هي قراءة عطاء ومجاهد وابن هرمز. ينظر : معجم القراءات ج3ص429.

² معاني القرآن وإعرابه ج2ص373.

³ جامع البيان ج10ص223.

⁴ المحرر الوجيز ص868.

⁵ البحر المحيط ج5ص469.

⁶ جامع البيان ج10ص223.

⁷ ينظر : معاني القرآن ج1ص300.

⁸ المصدر السابق ج10ص223.

⁹ لسان العرب مادة (جهد).

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

وقيل : الجُهد لغة في الجُهد للوسع والطاقة، والجُهد : المشقَّة⁽¹⁾، وقيل الفتح بمعنى المشقة، والضم بمعنى الكراهية.⁽²⁾

ومن الإبدال كذلك قراءة (لُعُوب) في قوله **وَعَلَيْكَ** : ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ [فاطر: 35].⁽³⁾

قال الألوسي : «وقرأ علي **عَلَيْهِ** والسُّلمي (لُعُوب) بفتح اللام، قال الفراء : هو ما يُلغِبُ به كالفطور والسَّحور، وجاز أن يكون صفة لمصدر محذوف أي : لا يمسنا فيها لُعُوبٌ لُعُوبٌ نحو : شعر شاعر كأنه وصف اللغوب بأنه قد لغب أي : أعجب وتعجب».⁽⁴⁾

يتضح مما ذكره أنّ في قراءة الفتح وهي قراءة شاذة وجهان :

الأول : اسم ما يُلغِبُ به كالفطور والسَّحور اسم لما يفطر به وما يتسحر به كذلك، وهو المذكور في كلام الفراء.

الثاني : أنّها صفة لمصدر محذوف، أي : لا يمسنا فيها لُعُوبٌ لُعُوبٌ، على قولهم : هذا شعر شاعر، وهو ما ذكره ابن جني⁽⁵⁾ ووافقه عليه أبو حيان الأندلسي وزاد : «صفة لمضمر، أي : أمر لغوب» لغوب⁽⁶⁾، و تبعهما السمين الحلبي، وذكر لقراءة الفتح وجهها ثالثا : وهو أنّ اللغوب : «مصدر على وزن فعول كالتقبول»⁽⁷⁾، وكالوضوء وغيره.

¹ محمد أديب عبد الواحد جمران، معجم الفصح من اللهجات العربية وما وافق منها القراءات القرآنية، مكتبة العبيكان، الرياض المملكة العربية السعودية، ط1، 1421هـ-2000م، ص138.

² إعراب القراءات الشواذ ج1 ص627.

³ وقراءة الضم هي القراءة المتواترة وهي قراءة القراء العشرة. ينظر : البحر المحيط لأبي حيان ج9 ص35.

⁴ روح المعاني ج22 ص510.

⁵ المختصب ج2 ص245.

⁶ البحر المحيط ج9 ص35.

⁷ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ج5 ص469.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألويسي

ومن الإبدال في عين الكلمة قراءة (زُبْر) بالضم والفتح في قوله تعالى : ﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبْرًا ﴾ [المؤمنون:53]، قال الألويسي : « بَيْنَهُمْ زُبْرًا ﴾ أي : قطعاً، جمع : زبور بمعنى فرقة، ويؤيده

أنه قرئ (زُبْرًا) بضم الزاي وفتح الباء فإنه مشهور ثابت في جمع زبرة بمعنى قطعة .⁽¹⁾

فهما أي : (زُبْرًا وَزُبْرًا) عنده بمعنى واحد⁽²⁾، وأما الزمخشري فعدهما صيغتين مختلفتين، كل

بمعنى، فالمضمومة جمع (زبور)، أي : كتباً مختلفة، يعني : جعلوا دينهم أدياناً، والمفتوحة بمعنى : قطعاً استعيرت من زُبْر الفضة والحديد.⁽³⁾

فمن قرأ (زُبْرًا) فهو جمع زُبُور لا زُبْرَة، لأنَّ فُعْلَةً لا تُجمع على فُعْلٍ، ومن قرأ (زُبْرًا) فهو كما قال.⁽⁴⁾

قال القرطبي : « (زُبْرًا) يعني كتباً وضعوها وضلالات أَلْفُوهَا، وقيل : أَلَّهْم فَرَّقُوا الْكُتُبَ، فاتبعت فرقة الصحف وفرقة التوراة وفرقة الزبور وفرقة الإنجيل، ثم حَرَّفَ الْكَلَّ وَبَدَّلَ.

ومن قرأ بالفتح أي : قطعاً كقطع الحديد، كقوله ﴿ كَلَّكَ ﴾ : ﴿ عَاتُونِي زُبْرَ الْحَدِيدِ ﴾ [الكهف:96] .⁽⁵⁾

¹ روح المعاني ج18 ص331، وهي قراءة الأعمش وعبد الوارث وهارون وعبيد وأبو زيد واللؤلؤي والجهضمي وخارجة وعباس كلهم عن أبي عمرو وابن بكار وهشام عن ابن عامر وابن عباس وأبو عمران الجوني. ينظر : المعجم ج6 ص183.

² ينظر: معاني القرآن للفراء ج2 ص142، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج4 ص14.

³ ينظر : محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق أبو عبد الله الداني، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط1، 1427هـ-2006م، ج2 ص146.

⁴ لسان العرب مادة زبر.

⁵ ينظر : الجامع لأحكام القرآن ج12 ص137، المحرر الوجيز لابن عطية ص1332.

ثانيا : بين الضم والكسر

ورد وقوع التبادل الصائتي بين الضم والكسر، واشتملت القراءات القرآنية على هذا النوع من الإبدال، وقد أورد الألويسي في تفسيره عددا كثيرا من القراءات المتواترة والشاذة على الإبدال الحركي، وفيما يلي عرض لبعض النماذج مع تحليلها، ومنها :

قوله تعالى : ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة: 59].

قال الألويسي : « (الرجز) وهو العذاب، وتكسر راءه وتضم، والضم لغة بني الصعداء، وبه

قرأ ابن محيصن ».(1)

أشار الألويسي إلى الإبدال بين الضم والكسر في فاء (رَجْزًا)، وهما لغتان، وبذلك علل العكبري فقال : «قوله تعالى : (رجزا) يقرأ بكسر الراء وضمّها، وهما لغتان »(2)، وهو توجيه أبي حيان(3) والشوكاني(4)، وعبد الفتاح القاضي(5)، وقال القرطبي : « وهما لغتان مثل الذُّكْر والذُّكْر ».(6)

ومثله قوله تعالى : ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: 05]، فقد «قرأ الأكثرون (الرِّجْز) بكسر الراء، وهي لغة قريش، ومعنى المكسور والمضموم واحد عند جمع، وعن مجاهد أنّ المضموم بمعنى الصنم والمكسور بمعنى العذاب، وقيل المكسور النقائص والفجور والمضموم إساف ونائلة ».(7)

¹ روح المعاني ج1ص362.

² إعراب القراءات الشواذ ج1ص163، التبيان في إعراب القرآن للعكبري ج1ص59.

³ البحر المحيط ج1ص352.

⁴ فتح القدير ج1ص89.

⁵ القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ص384.

⁶ الجامع لأحكام القرآن ج19ص66.

⁷ روح المعاني ج29ص185.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

قراءة الضم لحفص عن عاصم، وأبو جعفر المدني⁽¹⁾، ويعقوب البصري، وهي لغة الحجاز، ووافقهم ابن محيصة والحسن، والباقون بكسرهما لغة تميم.⁽²⁾

ويلاحظ الباحث هنا أنّ الألوسي لم يكتف بالتخريج اللغوي الصوتي، ولكنّه تعداه إلى التخريج المعنوي، فتخريج قراءة الضم أنّه إمّا : 1- اسم للأصنام عموماً، قال السيوطي : « وأخرج الحاكم وصحّحه وابن مردويه عن جابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «وَالرَّجَزَ فَأَهْجُرُ» برفع الرءاء، وقال : هي الأوثان⁽³⁾ .»

2- إسافٌ ونائلةٌ، وهما صنمان الأوّل كان على الصفا والثاني على المروة، قاله : قتادة.⁽⁴⁾

أمّا تخريج قراءة الكسر : 1- العذاب، والمعنى كما ذكره أبو علي الفارسي : «وذا العذاب فاهجر، يعني : الأصنام، لأنّ عبادتها تؤدي إلى العذاب⁽⁵⁾»، ويدل عليه قوله تعالى : «وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ» [الأعراف: 134] أي : العذاب.

2- النقائص والفجور.⁽⁶⁾

¹ يزيد بن القعقاع المدني الإمام أحد العشرة، قرأ القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، وعلى أبي هريرة وابن عباس وقد صلى بآب من عمره، قرأ عليه نافع بن أبي نعيم، وسليمان بن مسلم بن حجاز وعيسى بن وردان، مات سنة 28هـ أو 31هـ، أو 32هـ أو 33هـ عن نيف وتسعين سنة. ينظر : معرفة القراء الكبار ج1 ص172-178.

² ينظر : إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص562، والباقون من العشرة هم : نافع وابن كثير وأبو عمرو البصري، وابن عامر، وشعبة عن عاصم ، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر.

³ جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير المأثور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1424هـ-2004م، ج6 ص452.

⁴ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط1، 1422هـ-2001م، ج4 ص360.

⁵ الحجّة للقراء السبعة ج6 ص338.

⁶ ينظر : مجّد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق رضا فرج الهمامي، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، ط1، 1423هـ-2003م، ج4 ص298، البحر المحيط ج10 ص326.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

وذهب أحمد الجندي من المحدثين إلى أنّ اللهجة التميمية والبدوية مالت إلى إثارة الضم، في حين آثرت اللهجة الحجازية الحضرية الكسر.⁽¹⁾

ومما ورد فيه التبادل الحركي قوله تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب 21]، قال الألوسي : «والإسوة بكسر الهمزة كما قرأ الجمهور، وبضمها كما قرأ عاصم : الخصلة».⁽²⁾

يلاحظ هنا التبادل بين الضم والكسر في فاء الكلمة، وقد وجهها مكّي القيسي والمهدوي

وأبو علي الفارسي بأثمة لغتان.⁽³⁾

قال الفراء : « الضم في قيس، والحسن وأهل الحجاز يقرءون (أسوة) بالكسر في كل القرآن لا

يختلفون».⁽⁴⁾

وزاد ابن عجيبة فقال : «فوجه الضم لغة قيس وتميم، ووجه الكسر لغة الحجاز».⁽⁵⁾

والمعنى في الآية : «لقد كان لكم في رسول الله خصلة حسنة من حقها أن يؤتسى

و يقتدى بها».⁽⁶⁾

ومما ذكره الألوسي قراءة فاء (يصدون) في قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ

مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزخرف :57]، فقال : «وقرأ أبو جعفر والأعرج والنخعي وأبو رجاء وابن وثاب وابن عامر

ونافع والكسائي (يصدون) بضم الصاد من الصدود، وروي ذلك عن علي كرم الله تعالى وجهه، وأنكر

¹ ينظر : اللهجات العربية في التراث ج1ص252-253.

² روح المعاني ج21ص223،

³ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ج2ص196، شرح الهداية للمهدوي ج2ص475، الحجة للقراء السبعة ج5ص472.

⁴ معاني القرآن ج2ص230، وينظر : جامع البيان للطبري ج21ص162.

⁵ الدرر النائرة في توجيه القراءات المتواترة ص314.

⁶ الشامل في القراءات العشر ص475.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الآلوسي

ابن عباس رضي الله عنهما هذه القراءة وهو قبل بلوغه تواترها، والمعنى عليها : إذا قومك من أجل ذلك يعرضون عن الحق بالجدل بحجة داحضة واهية، وقيل : المراد يثبتون على ما كانوا عليه من الإعراض.

وقال الكسائي والفراء : يَصِدُّون ويَصُدُّون بالضم لغتان بمعنى واحد مثل : يعرِّشون ويعرِّشون ومعناها يرضجون، وجوز أن يكون يعرضون ⁽¹⁾.

تناول الآلوسي التبادل الصوتي بين الحركات حيث ترتب عليه التخريج في المعنى عند من يرى أنّ لكل قراءة معنى، فتخرّج قراءة الكسر (يَصِدُّون) أنّه من صَدَّ يَصِدُّ مثل : حَدَّ يَحِدُّ، والمعنى : يرضجون ويعرجون ويضحكون ⁽²⁾.

قال القرطبي : « يرضجون كضجيج الإبل عند حمل الأثقال » ⁽³⁾.

ويقوي هذه القراءة سبب النزول، بل هي تتناسب معه بهيئته والجو الذي نزلت فيه، إذ تقول روايات سبب النزول : « إنّ ابن الزُّعْبَرِيّ - قبل أن يُسَلِّمَ - قال للنبيّ ﷺ : أَنْتَ قُلْتَ : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ [الأنبياء: 98]، قال : نعم، قال : أَلَيْسَ الْيَهُودُ تَعْبُدُ عُزَيْرًا، وَالنَّصَارَى تَعْبُدُ الْمَسِيحَ، وَبَنُو مَلِيحٍ يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : بَلْ يَعْبُدُونَ الشَّيْطَانَ، وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ : ﴿أَلَيْسَتِ النَّصَارَى يَعْبُدُونَ الْمَسِيحَ، وَأَنْتَ تَقُولُ : كَانَ نَبِيًّا، وَعَبْدًا مِنْ

¹ روح المعاني ج25 ص128، قراءة كسر الصاد (يَصِدُّون) لابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وعكرمة وأبي رزين وأبي يحيى وأبي بكر عن عاصم وحفص وزر بن حبش وابن محيصن واليزيدي، وقراءة ضم الصاد (يَصُدُّون) لأبي جعفر والأعرج والنخعي وأبي رجاء وابن وثاب وعبيد بن عمير والسلمي وخلف والحسن والأعمش وأبي بكر بن عياش عن عاصم وابن عامر ونافع والكسائي وعلي بن أبي طالب والبرجمي عن أبي بكر وشيبة. ينظر : المعجم ج8 ص388-389.

² ينظر : معاني القرآن للفراء ج2 ص328، الحجة ج6 ص154.

³ الجامع لأحكام القرآن ج16 ص101.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

عباد الله تعالى صالحًا، فإن كان في النار، فقد رَضِينَا أن نكون نحن وآهتنا معه، ففرحت فَرِيْش، وضحكوا، وارتفعت أصواتهم، وذلك قوله تعالى: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [الزخرف: 57].⁽¹⁾

أمَّا قراءة الضم (يَصِدُّونَ) فهي من : صَدَّ يَصِدُّ مثل : مَدَّ يَمُدُّ، ومعناها : يُعْرِضُونَ قاله النَّخعي⁽²⁾، وهو من الصدود، والمعنى : إذا قومك من أجل ذلك يعرضون عن الحق بالجدل بحجة داحضة واهية، وقال أبو عبيدة : « ومن ضمها فمجازها : يعدلون »⁽³⁾، والمعنى : يعدلون عما جئتم به.

ورد الفراء على عد الضم لحنا فيما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما بأنهما لغتان، لأنَّ : «العرب تقول : يَصِدُّ وَيَصِدُّ مثل : يَشِدُّ وَيَشِدُّ، وَيُنْمُ وَيُنْمُ من النميم»⁽⁴⁾، وقيل إنَّ الإنكار كان قبل بلوغه تواترها.

وعلى هذا معنى الآية إنَّما هو : « (يَصِدُّونَ) من أجل ذلك القول، وقد يجوز أن يكون مع ذلك الصدود ضجيج فيقول المفسر : معناه يَضِجُونَ ».⁽⁵⁾

قال القرطبي : « ولا يعدى (يَصِدُّونَ) بمن، ومن كسر فمعناه : يَضِجُونَ، ف (مِنْ) متصلة بـ (يَصِدُّونَ)، والمعنى : يَضِجُونَ منه ».⁽⁶⁾

¹ ينظر : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط1، 1423هـ-2003م، ص208، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، أسباب النزول، تحقيق السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط6، 1414هـ-1994م، ص314، عبد القادر الأرنؤوط، صحيح أسباب النزول للواحدي النيسابوري، دار منار للنشر والتوزيع، دمشق سوريا، ط1، 1424هـ-2003م، ص99، وقال : صحيح رواه الإمام أحمد وابن أبي حاتم والطبراني وغيرهم.

² المصدر السابق ج16ص101.

³ أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، مجاز القرآن، تحقيق مجد فؤاد سركين، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ج2ص205.

⁴ معاني القرآن ج2ص329.

⁵ إعراب القرآن ج4ص77.

⁶ الجامع لأحكام القرآن ج16ص101.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الالوسي

وذكر الالوسي قراءة الفعل (انشزوا) في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا﴾ [المجادلة : 11] ، فقال : «وقرأ الحسن والأعمش وطلحة وجمع من السبعة انشزوا فانشزوا بكسر الشين منهما» .⁽¹⁾

وقع التبادل بين الضم والكسر في عين الفعل (انشزوا) ، وقد وجهه الفراء⁽²⁾ والنحاس⁽³⁾ وأبو علي الفارسي⁽⁴⁾ بأنهما لغتان .

قال القرطبي : «وهما لغتان مثل ﴿يَعْكُفُونَ﴾ [الأعراف : 138] ، و﴿يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف : 138]» .⁽⁵⁾

ونص ابن عجيبة على أنهما لغتان كذلك ، يقال : أنشز ينشز ينشز كيحكف ويحكف ، فالضم

من باب نصر والكسر من باب ضرب⁽⁶⁾ ، وذكر الفراء أن الرفع لغة أهل الحجاز .⁽⁷⁾

ثالثا : بين الفتح والكسر

قوله تعالى : ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ [الفجر : 03] ، فقال : «وقرأ حمزة والكسائي والأغر^(*) عن ابن عباس

عليه السلام وأبو رجاء وابن وثاب وقتادة وطلحة والأعمش والحسن بخلاف عنه (الوتر) بكسر الواو ، والجمهور على فتحها ، وهما لغتان كالحبْر والحَبْر» .⁽⁸⁾

¹ روح المعاني ج 28 ص 312 ، قرأ برفع الشين فيهما أبو جعفر وشيبة والأعرج ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم والأعشى عن أبي بكر وهارون بن حاتم عن أبي بكر عن عاصم ، وقرأ بكسر الشين فيهما الحسن والأعمش وطلحة وابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي ويحيى عن أبي بكر عن عاصم وحماد وابن سعدان وشعيب بن أيوب . ينظر : المعجم ج 9 ص 374-375 .

² معاني القرآن ج 3 ص 245 .

³ إعراب القرآن ج 4 ص 252 .

⁴ الحجّة ج 6 ص 281 .

⁵ الجامع لأحكام القرآن ج 17 ص 284 .

⁶ ينظر : الدرر النائرة في توجيه القراءات المتواترة ص 399 ، حجة القراءات ص 705 ، الموضح في وجوه القراءات ص 770 .

⁷ ينظر : معاني القرآن ج 3 ص 245 ، لسان العرب مادة نشز .

* أحمد بن عبد الله بن أحمد بن يوسف أبو جعفر الكلاعي يعرف بالأغر ، مالقي ، مقرئ ، مجود متقن ، قرأ على أبي جعفر بن الزبير لابن كثير ونافع وعلى أبي محمد بن أبي السداد بالسبع ، توفي بالمريّة في حدود 71 هـ . ينظر : غاية النهاية ج 1 ص 92 .

⁸ روح المعاني ج 30 ص 548-549 .

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألويسي

وصف الألويسي الكسر بأنه لغة تميم، والفتح بأنه لغة قريش أي لغة حجازية⁽¹⁾، ولم يقل بخلاف ذلك من سبقه من الموجهين⁽²⁾، وزاد ابن عجينة في الكسر قبيلتي أسد وقيس⁽³⁾.

وعلق أحمد الجندي من المحدثين على القراءتين فقال : « فلهجة الحجاز اختارت الفتح في العدد مثل (الشفع والوتر)، لأنها أرادت أن تطابق بين لفظ الشفع ولفظ الوتر، ولو نطقت اللهجة الحجازية بالكسر في الوتر ما حصل التطابق بينه وبين كلمة الشفع.

وأما تميم فسبب لإيثارها الكسر أنها نظرت إلى المعنى، فالشفع معناه الزوج والوتر معناه الفرد، فمعنى الكلمتين مختلف، فأثرت اختلافهما في الحركات فجاءت الكلمة الوتر مكسورة مخالفة الفتح في الشفع لاختلافهما في المعنى⁽⁴⁾.

ومثلها قراءة (مسكنهم) في قوله تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ﴾ [سبأ: 15] بفتح الكاف وكسرها⁽⁵⁾، فقد عزا قراءة الكسر للكسائي والأعمش وعلقمة⁽⁶⁾، وعزا قراءة النصب للغة الحجاز ووجهها بأنها لغة يمانية فصيحة.

¹ روح المعاني ج30 ص845، قرأ بفتح الواو (الوتر) ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ونافع وعاصم والسلمي والحسن وأبو جعفر ويعقوب وشيبة، وقرأ بكر الواو (الوتر) الأغر عن ابن عباس وأبو رجاء وابن وثاب وقتادة وطلحة والأعمش والحسن بخلاف عنه وخلف والمفضل وابن مسعود وحمزة والكسائي. ينظر : المعجم ج10 ص414-415.

² الحجة لأبي علي الفارسي ج6 ص402، الموضح في وجوه القراءات ج3 ص1365، معاني القرآن ج3 ص149، إعراب القرآن ج5 ص136، الكشف عن وجوه القراءات السبع وحججها وعللها ج2 ص372.

³ الدرر النائرة في توجيه القراءات المتواترة ص432.

⁴ اللهجات العربية في التراث ج2 ص260.

⁵ روح المعاني ج22 ص409، قرأ بالإفراد وفتح الكاف (مسكنهم) حمزة وحفص عن عاصم وإبراهيم النخعي، وقرأها مفردا مكسور الكاف (مسكنهم) الكسائي والأعمش وعلقمة ويحيى بن وثاب وخلف والفراء. ينظر : المعجم ج7 ص352.

⁶ علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك أبو شبل النخعي الفقيه الكبير، عم الأسود بن يزيد، وخال إبراهيم النخعي، ولد في حياة النبي ﷺ، وأخذ القرآن عرضا عن ابن مسعود وعلي وعمر وأبي الدرداء وعائشة، عرض عليه القرآن إبراهيم النخعي وأبو إسحاق السبعي ويحيى بن وثاب، مات سنة 62هـ. ينظر : غاية النهاية ج1 ص717-718.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

قال مكّي : «من فتح أتي به على المستعمل المعروف، لأنّ المصدر من فَعَلَ يَفْعُلُ، يأتي أبدا بالفتح نحو : المَفْعَد والمَدْحَل، والكسر مما خرج على الأصل جاء سماعا نحو : المَسْجِد والمَطْلِع».(1)

فالقراءة بفتح الكاف (مسكنهم) مصدر حذف مضافه، والتقدير : في مواضع سُكْنَاهُمْ، فلما جعل المسكن كالمسكني أفرد كما تفرد المصادر، وعلى هذا قوله تعالى : ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ ﴾ [القمر: 55]، أي : مواضع قعود⁽²⁾، فلكل واحد من المتقين موضع قعود.

وكما قال الله تعالى : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ ﴾ [البقرة: 07]، فجاء السمع مفردا، ويجوز أن يكون اسما للمكان، إلاّ أنّه وُجِدَ، والمراد به الجمع، اكتفاءً بإضافته للجمع، كما قال الشاعر:

كُلُوا فِي بَعْضِ بَطْنِكُمْ تَعِيشُوا فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ خَمِصٌ^{(3)*}

أراد في بطونكم، فالفتح اللغة الفصحى في الاسم، والقياس في المصدر كمدخل⁽⁴⁾.

وأما القراءة بالكسر (مسكنهم)، فقد جاءت على خلاف القياس، ولا يوجد مثله إلاّ سماعا نحو : المسجد والمطلع والمشرق والمغرب، فإنّ القياس يقتضي أن يجيء المصدر واسم المكان والزمان جميعا على مفعّل بفتح العين إذا كان مضارعه يفعلُ بالضم أو يفعل بالفتح⁽⁵⁾.

¹ ينظر : الكشف عن وجوه القراءات ج2 ص204، الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون ج5 ص438.

² ينظر : الحجة لأبي علي الفارسي ج6 ص13.

* ومعنى الشاهد : قللوا من الأكل الكثير تعقوا، فإنّ زمانكم زمان قحط ومجاعة، وموضع الشاهد : (بعض بطنكم)، ووجه الاستدلال استعمال (بطن) بمعنى الجمع ؛ لأنّ المراد : بعض بطونكم، والبيت بدون نسبة في : كمال الدين أبو البركات بن أبي سعيد الأنباري، أسرار العربية، تحقيق بركات يوسف هبّود، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت لبنان، ط1، 1420هـ-1999م، ص170، معاني القرآن ج1 ص210، إعراب القرآن ج4 ص72.

³ الكتاب الموضح ج3 ص1048.

⁴ ينظر : الدرر النائرة في توجيه القراءات المتواترة ص319.

⁵ ينظر : الكتاب الموضح ج3 ص1049، الجامع لأحكام القرآن ج14 ص272، الدرر المصون ج5 ص438.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

وقد جعله سيبويه اسماً غير مصدر لخروجه عن قياسه، وفتح له لغة حجازية قليلة.⁽¹⁾

ومن الإبدال بين الفتح والكسر قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَآفَّةً﴾ [البقرة: 208]، فـ «قرأ ابن كثير ونافع والكسائي (السَّلَم) بفتح السين، والباقون بكسرها وهما لغتان مشهورتان فيه». ⁽²⁾

ذهب أبو عبيدة ⁽³⁾ والأخفش ⁽⁴⁾ أنّ السَّلَم بالكسر : الإسلام في هذه الآية خاصة، قال الفارسي: «وإنّما يكون السَّلَمُ مصدراً في معنى الإسلام إذا كسرت الحرف الأوّل منه». ⁽⁵⁾

أمّا السَّلَم بالفتح المسالمة، والمراد بها هنا عقد الذمة بالجزية، والأمر على هذا لأهل الكتاب وخطبوا بالذين آمنوا لإيمانهم بأنبيائهم وكتبهم المتقدمة. ⁽⁶⁾

وقال الكسائي : السَّلَم والسَّلَم بمعنى واحد، وكذا هو عند أكثر البصريين، وهما جميعاً يقعان

للإسلام والمسالمة. ⁽⁷⁾

¹ الدرر النائرة في توجيه القراءات المتواترة ص319.

² روح المعاني ج2 ص673، قرأ نافع وابن كثير والكسائي وأبو جعفر وشيبة وابن محيصن والأعرج وشبل (السَّلَم) بفتح السين وسكون اللام، وقرأ أبو عمرو وحمزة وابن عامر وحفص وأبو بكر كلاهما عن عاصم والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة وابن أبي إسحاق وابن وثاب وعيسى والأعمش والجحدري ويعقوب (السَّلَم) بكسر السين وسكون اللام. ينظر : السبعة ص180، التيسير ص68، النشر في القراءات العشر ج2 ص171، إتخاف فضلاء البشر ص201، المعجم ج1 ص282-283.

³ مجاز القرآن ج1 ص71.

⁴ معاني القرآن ص122.

⁵ الحجّة ج2 ص293.

⁶ ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل ج1 ص187.

⁷ ينظر : الجامع لأحكام القرآن ج3 ص26، وجاءت قراءة السَّلَم كذلك في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَأَجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ ﴾ [الأنفال: 61]، فقد قرأها بالكسر : شعبة عن عاصم، وقرأها باقي القراء من العشرة بالفتح، وقوله تعالى : ﴿ فَلَا تَهْتُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ ﴾ [يحيى: 35]، وقرأها بالكسر كذلك : شعبة عن عاصم ووافقه حمزة وخلف، وفتحها باقي القراء العشرة. ينظر : البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ص134 و305.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

ومما ورد في الإبدال بين الفتح والكسر قوله تعالى : ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران : 03] ،
فقد «روي عن الحسن أنه قرأه بفتح الهمزة، و(أفعليل) ليس من أئينة العرب»⁽¹⁾.

إنّ قراءة الجماعة (الإنجيل) بكسر الهمزة، وذكر ابن جني أنّ الحسن قرأ (الأنجيل)
بفتحها⁽²⁾، وزاد صاحب المعجم⁽³⁾ في جميع القرآن.

وقال ابن عطية بعد أن ذكر القراءة : « وذلك لا يتجه في كلام العرب»⁽⁴⁾، فلعله يقصد كما
قال ابن جني : «هذا مثال غير معروف النظير في كلامهم، لأنّه ليس فيه (أفعليل) بفتح الهمزة»⁽⁵⁾.

وإلى ذلك ذهب العكبري فقال : « وهو بعيد في أمثلة العربية، إذ ليس فيها (أفعليل) بالفتح،
والذي قرأ بها الحسن، وهو عربي فصيح، فيجوز أن يكون سمعها»⁽⁶⁾.

واستدل الزمخشري بالقراءة على أنّ لفظ (الإنجيل) أعجمي فقال : « وهو دليل على العجمة،
لأنّ أفعليل بفتح الهمزة عديم في أوزان العرب»⁽⁷⁾.

وعلل القرطبي قراءة الفتح بقوله : «وقرأ الحسن (والأنجيل) بفتح الهمزة، والباقون بالكسر

مثل الإكليل لغتان، ويحتمل أن سمع أن يكون مما عربته العرب من الأسماء الأعجمية، لا مثال له في
كلامها»⁽⁸⁾.

¹ روح المعاني ج3 ص103، وينظر : معجم القراءات ج1 ص440.

² ينظر : المختص ج1 ص247، مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص19.

³ معجم القراءات ج1 ص442-443.

⁴ المحرر الوجيز ص273.

⁵ المختص ج1 ص247.

⁶ إعراب القراءات الشواذ ج1 ص411.

⁷ الكشاف ج1 ص257.

⁸ الجامع لأحكام القرآن ج4 ص10.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

وعليه فالإنجيل لفظ أعجمي، والعرب إذا نطقت بالأعجمي غيرت فيه، أشار إلى ذلك ابن خالويه، حيث ذكر : «أنّ العرب إذا أعربت اسما من غير لغتها أو بنته اتسعت في لفظه لجهل الاشتقاق».(1)

ومما ذكره الألوسي من الإبدال الحركي بين الفتح والكسر قوله تعالى : ﴿أَوْ عَدَلْ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ﴾ [المائدة: 95]، فقال : «وقرئ (أو عِدْلُ) بكسر العين، والفرق بينهما أنّ عِدْلُ الشيء كما قال الفراء ما عادله من غير جنسه كالصوم والإطعام وعِدْلُهُ ما عدل به في المقدار، كأنّ المفتوح تسمية بالمصدر والمكسور بمعنى المفعول».(2)

نسب ابن خالويه قراءة الكسر إلى النبي ﷺ وابن عباس رضي الله عنهما (3)، وقال صاحب المعجم : «هي قراءة ابن عامر وطلحة بن مصرف والجحدري وأبو رزين والضحاك وقتادة، وقراءة الجمهور بالفتح».(4) وذكر العكبري أنّ (عِدْلُ) بالفتح هو الشيء مثله من غير جنسه، و(عِدْلُ) بالكسر هو الشيء من جنسه (5)، وهو توجيه الفراء (6) و الزجاج (7) .

قال الزمخشري : «والفرق بينهما أنّ عِدْلُ الشيء ما عادله من غير جنسه، كالصوم والإطعام، وعِدْلُهُ ما عدل به في المقدار، كأنّ المفتوح تسمية بالمصدر، والمكسور بمعنى المفعول به، كالذبح ونحوه، ونحوهما الحِمْل والحَمْل».(8)

¹ ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت لبنان، ط3، 1399هـ-1979م، ص86.

² روح المعاني ج7 ص38.

³ مختصر في شواذ القرآن ص35.

⁴ معجم القراءات ج2 ص34.

⁵ ينظر : إعراب شواذ القراءات ج1 ص458-459.

⁶ معاني القرآن ج1 ص218.

⁷ معاني القرآن وإعرابه ج2 ص168.

⁸ الكشاف ج1 ص521-522.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الآلوسي

قال القرطبي: «ويؤثر هذا القول عن الكسائي، تقول : عندي عدل دراهمك من الدراهم، وعندي عدل دراهمك من الثياب ؛ والصحيح عن الكسائي أنّهما لغتان، وهو قول البصريين»⁽¹⁾.

قال ابن منظور: «والعدل والعدل والعدل سواء، وفي التنزيل : ﴿أَوْ عَدَلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ [المائدة: 95]»⁽²⁾.

رابعا : بين الحركات الثلاث

وردت قراءات مثلثة الحركات كقراءة (جذوة) من قوله تعالى : ﴿أَوْ جَذْوَةٌ مِنَ النَّارِ﴾ [القصص: 29]، قال الآلوسي: «وقرأ الأكثر (جذوة) بكسر الجيم، والأعمش وطلحة وأبو حيوة وحمزة بضمها»⁽³⁾.

وروى الفراء أنّ عاصم قرأها بالفتح، « وهي مثل : أوطأتك عشوة وعشوة وعشوة، ومنه : ربوة

وربوة وربوة »⁽⁴⁾، وقال ابن خالويه : «وهنّ لغات، والكسر أفصح»⁽⁵⁾.

وحسنّ الفتح ابن عجيبة لأنه أخف كما قال⁽⁶⁾، إلا أنّ مكي قال بدون ترجيح : « وهي

لغات كلا في الجذوة من النار»⁽⁷⁾.

¹ الجامع لأحكام القرآن ج6 ص297.

² ينظر : لسان العرب مادة عدل، معجم الفصح من اللهجات العربية وما وافق منها القراءات ص366.

³ روح المعاني ج20 ص376.

⁴ معاني القرآن ج2 ص198.

⁵ الحجة في القراءات السبع ص277، أبو منصور الأزهرى، معاني القراءات، تحقيق عيد مصطفى درويش وعوض بن حمد القوزي، ط1، 1412هـ-1991م، ج2 ص251، أبو جعفر أحمد بن يوسف الرعيني، تحفة الأقران فيما قرئ بالثلث من القرآن، تحقيق علي الحسين البواب، دار كنوز إشبيلية، الرياض المملكة العربية السعودية، ط2، 1428هـ-2007م، ص63.

⁶ الدرر النائرة في توجيه القراءات المتواترة ص299.

⁷ ينظر : الكشف عن وجوه القراءات وعللها ج2 ص173.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألويسي

قال ابن منظور : «الجذوة والجذوة والجذوة : القبسة من النار، وقيل هي الجمرة»⁽¹⁾.

ومما ورد فيه التثليث في حركات الفاء لفظ (زجاجة) في قوله تعالى : ﴿الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾⁽²⁾ [النور : 35] ، فقد نسب الألويسي أنّ (زُجَاجَةُ الزُّجَاجَةِ) بضم الزاي هي لغة الحجاز، وأنّ الفتح والكسر لغة قيس.⁽²⁾

أمّا قراءة الضم فقد قرأ بها العشرة، وأمّا قراءة الكسر فقد قرأ بها أبو رجاء ونصر بن عاصم، وأمّا قراءة الفتح فقد قرأ بها ابن أبي عبلة ونصر بن عاصم في رواية ابن مجاهد.⁽³⁾

وقرئ أيضا بضم السين وكسرها وهما لغتان فيه والفتح أشهر في قوله تعالى : ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف : 40].⁽⁴⁾

فقد أشار الألويسي إلى تبادل الحركات الثلاث في فاء (سَمِّ)، وتناول القراءات القرآنية لها.⁽⁵⁾

وعلل العكبري تبادل الحركات بقوله : «يقرأ بضم السين، وفتحها، وزاد قوم كسرها أيضا، وكل لغة»⁽⁶⁾.

¹لسان العرب مادة جذا.

²روح المعاني ج18 ص489.

³ينظر : تحفة الأقران في ما قرئ بالتثليث من حروف القرآن ص100، وقرأ أبو رجاء ونصر بن عاصم ومعاذ القارئ وعاصم الجحدري وابن يعمر بكسر الزاي فيها (في زجاجة زجاجة)، وقرأ بن أبي عبلة ونصر بن عاصم في رواية ابن مجاهد وأبو رجاء العطاردي بفتح الزاي فيهما (في زجاجة الزجاجة)، وقرأ الجماعة بضم الزاي فيهما (في زجاجة الزجاجة). ينظر : المعجم ج6 ص266.

⁴المصدر السابق ج8 ص500.

⁵ وقرأ عبد الله بن مسعود وقتادة وأبو رزين وطلحة بن مصرف وابن سيرين وأبو الشمال وأبو حيوة وابن محيصن بضم السين (سَمِّ)، وقرأ أبو عمران الجوني وأبو نعيم وأبو الشمال وأبو حيوة والأصمعي عن نافع وأبو البرهسم واليماني وأبو بحرية بكسر السين (سَمِّ). ينظر : مختصر في شواذ القرآن ص43، المعجم ج3 ص50.

⁶إعراب القراءات الشواذ ج1 ص540.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

وهو توجيه ابن الجوزي⁽¹⁾، والشهاب⁽²⁾، والجمل⁽³⁾، والشوكاني⁽⁴⁾، وذكر الجمل أن الضم لغة لأهل العالية والكسر لغة لبني تميم.⁽⁵⁾

ومثله قوله تعالى: ﴿وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة: 123]، فهي مثلثة الغين، وقرئ بذلك لكن السبعة على الكسر.⁽⁶⁾

وقع التبادل بين الحركات الثلاث في فاء (غلظة)⁽⁷⁾، وهي لغات مسموعة، فقد أشار العكبري إلى ذلك فقال: «يقرأ بضم الغين، وفتحها، وكسرهما، وهي لغات مسموعة».⁽⁸⁾

ونسب أبو حيان الكسر إلى لغة أسد، الفتح إلى لغة أهل الحجاز، والضم إلى لغة تميم.⁽⁹⁾

المبحث الثالث : الإمالة والإنتباع الحركي

أولاً : الإمالة

لم يقتصر حرص العرب على الانسجام الصوتي على التماثل بين الصوامت، وإنما شمل الحركات

¹ زاد المسير ج2ص119.

² شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي، حاشية الشهاب المسماة عنابة القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1417هـ-1997م، ج4ص282.

³ سليمان بن عمر الشهير بالجمل، الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الحفية، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1416هـ-1996م، ج3ص37.

⁴ فتح القدير ج1ص732.

⁵ المصدر السابق ج3ص37.

⁶ روح المعاني ج21ص68، قرأ الجمهور بكسر الغين (غلظة)، وقرأ الأعمش وأبان بن تغلب والمفضل ن عاصم وكذا جبلة عنه والمطوعي بفتح العين (غلظة)، وقرأ أبو حيوة والسلمي وابن أبي عبله والمفضل عن عاصم وأبان بن تغلب وزر بن حبيش وأبو عمرو في رواية بضم الغين (غلظة). ينر : المعجم ج3ص479.

⁷ قرأ الجمهور بكسر الغين، وقرأ المفضل عن عاصم والأعمش بفتحها، وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي وأبان بن تغلب وابن أبي عبله وابن حيوة ورواية أخرى للمفضل عن عاصم بضمها. ينظر : مختصر في شواذ القرآن ص55-56، المحرر الوجيز لابن عطية ص893، البحر المحيط ج5ص528، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج8ص276.

⁸ إعراب القراءات الشواذ ج1ص634-635، قال الزجاج : فيها ثلاث لغات. ينظر : معاني القرآن وإعرابه ج2ص385.

⁹ ينظر : البحر المحيط ج5ص528، إعراب القرآن ج2ص138، الجامع لأحكام القرآن ج8ص276، معجم الفصح من اللهجات ص412-413.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

أيضا، وقد عبّر النحاة والقراء عن التماثل بين الحركات المختلفة بمصطلحات عديدة أشهرها : الإمالة.

قال ابن جني : «الإمالة هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، فتميل الألف التي بعدها نحو الياء لضرب من تجانس الصوت»⁽¹⁾.

ألا تراك قربت فتحة العين من عالم إلى كسرة اللام منه، بأن نحوت بالفتحة نحو الكسرة فأملت الألف نحو الياء، وكذلك سعى وقضى نحوت بالألف نحو الياء التي انقلبت عنها.⁽²⁾

والإمالة ضرب من ضروب التأثير الذي تتعرض له الأصوات حين تتجاور أو تتقارب.⁽³⁾

وقد أشار إلى ذلك سيبويه، فقال : «فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور نحو : عابد...، وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها، أرادوا أو يقربوها منها»⁽⁴⁾.

والإمالة تحدث في حالات خاصة ذكرها القراء، قال مكّي بن أبي طالب القيسي : «اعلم أنّ الإمالة هو تقريب الألف نحو الياء، والفتحة التي قبلها نحو الكسرة.

واعلم أنّ الألف الممالاة تكون أصلية بدلا من ياء فتميلها، لتدل بالإمالة على أصلها، وتكون ألفا زائدة، لشبهها بالأصلية، ولأنّها لا أصل لها في الواو نحو : معزى وقصارى، ولكنّها أميلت لرجوعها إلى الياء في نحو : أزكى»⁽⁵⁾.

وهي ظاهرة لهجية نسبت إلى بني تميم وقيس وأسد وعامة أهل نجد لميلهم إلى الكسر ، وأمّا الحجازيون فلا يميلون.⁽⁶⁾

¹ سر صناعة الإعراب ج1 ص52.

² الخصائص ج2 ص141.

³ ينظر : عبد الفتاح إسماعيل شلي، الإمالة في القراءات واللهجات العربية، دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان، 1429هـ-2008م، ص134.

⁴ الكتاب ج4 ص117.

⁵ الكشف عن وجوه القراءات السبع ج1 ص168-169.

⁶ ينظر : النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج2 ص24، اللهجات العربية في التراث ج1 ص275.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

والفتح الأصل، وهو كما عرّفه ابن الجزري : فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف⁽¹⁾، والإمالة فرع جار على الأصول، قوي في القياس، فصيح في لسان العرب، غير مدفوع.⁽²⁾

وقد أفاض كثير من العلماء قديما وحديثا في الحديث عن الإمالة، وأسبابها، وموانعها، مما أغنى عن الإسهاب والاستفاضة في الحديث عنها هنا.⁽³⁾

ومن أمثلتها إمالة فتحة الفاء في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ [المائدة: 02]، قال الألوسي : «وعن الحسن أنّه قرئ (فاصطادوا) بكسر الفاء بنقل حركة همزة الوصل عليها، وضعفت من جهة العربية بأنّ النقل إلى المتحرك مخالف للقياس، وقيل : إنّه لم يقرأ بكسرة محضة بل أمال لإمالة الطاء، وإن كانت من المستعلية».⁽⁴⁾

وجّه الألوسي قراءة الكسر توجيهين اثنين :

الأول : نقل حركة الكسرة لهمزة الوصل إلى الحرف قبلها وهو الفاء، غير أنّ هذا النقل ضعيف من جهة القياس لأنّ الفاء قبل النقل كانت متحركة بالفتح ولم تكن ساكنة، والأصل في النقل أن تكون حركة المنقول إليه ساكنة وليست متحركة كما هو الحال في قراءة ورش عن نافع.⁽⁵⁾

¹النشر في القراءات العشر ج2ص23.

²ينظر : الكشف ج2ص378، أبو بكر حسيني، المصطلحات الصوتية في مصادر القراءات، مكتبة الآداب، القاهرة مصر، ط1، 1429هـ-2008م، ص135-136.

³ينظر على سبيل المثال لا الحصر : النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج2ص23، الإمالة في القراءات واللهجات العربية ص187، 315.

⁴روح المعاني ج6ص312، قراءة الجماعة (فاصطادوا) بفتح الفاء، وقرأ أبو واقد والجرح والحسن بن عمران (فاصطادوا) بكسر الفاء. ينظر : مختصر في شواذ القرآن ص30، المعجم ج2ص218.

⁵ينظر : إبراهيم المارغني، النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقراً الإمام نافع، دار الفكر، بيروت لبنان، 1415هـ-1995م، ص67-68، عبد الرحمن التتالي الجزائري، المختار من الجوامع في محاذة الدرر اللوامع، تحقيق محفوظ بوكراع وعمار بسطة، عالم المعرفة، الجزائر، طبعة خاصة، 2011، ص156157، النشر في القراءات العشر ج1ص317.

قال الشهاب : « هذه قراءة شاذة منسوبة للحسن، ضعيفة من جهة العربية لأنّ النقل إلى

المتحرك مخالف للقياس ».(1)

وعدها الزمخشري من باب الإبدال فقال : « هو بدل من كسر الهمزة عند الابتداء ».(2)

وعللها ابن جني فقال : « وإن شئت قلت : لمّا كان يقول في الابتداء : اصطادوا، فيكسر همزة

الوصل نظر إليها بعد حذف الهمزة فقال : (فاصطادوا) تصورا لكسرة الهمزة إذا ابتدأت فقلت :
اصطادوا ».(3)

وذكر ابن خالويه أنّ قراءة الكسر لغة لبعض بني أسد يقولون : ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَدِّبُونَكَ﴾ [الأنعام

:33] بكسر الفاء، و : ﴿وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ﴾ [الجن: 05، 12] بكسر الواو.(4)

الثاني : أنّه قرأ بالإمالة لا بالكسر.

قال ابن عطية بعد ذكر من قرأ بها : «وهي قراءة مشكلة ».(5)

وفسره ابن جني فقال : « هذه القراءة ظاهرة الإشكال، وذلك أنّه لا داعي إلى إمالة فتحة هذه

الفاء كما أميلت فتحة الراء الأولى من (الضرر) لكسرة الثانية، وكما أميلت فتحة النون من قولهم :
(وإنا إليه راجعون) لكسر الهمزة ونحو ذلك.

¹ حاشية الشهاب على البيضاوي ج3 ص419.

² الكشف ج1 ص464.

³ المختصّب ج1 ص312.

⁴ ينظر : مختصر في شواذ القرآن ص30.

⁵ المحرر الوجيز ص508.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الآلوسي

فمن هنا أشكل أمر هذه الإمالة، إلا أنّ هنا ضرباً من التعلل صالحاً، وهو أنّه لك أن تقول : فاصطادوا، فتميل الألف بعد الطاء إذ كنت منقلبة عن ياء الصيد، فإن قلت : فهناك الطاء، فهلا منعت الإمالة وكذلك الصاد، قيل : إنّ حروف الاستعلاء لا تمنع الإمالة في الفعل، إنّما تمنع منها في الاسم⁽¹⁾.

وما وجّه به ابن جني إمالة الفاء له وجاهته، فكما يمكن إمالة الألف التي بعد الطاء لأنّها منقلبة عن ياء بالرغم من كونها واقعة بعد حرف مستعل وهو الطاء، فكذلك يمكن إمالة الألف ولو وقعت بعد حرف مستعل وهو الصاد، فكما أنّ الألف التي تلي الطاء معرضة للإمالة وإن لم تسمع قراءتها بالإمالة فكذلك الألف التي قبل الصاد.

ويمكن أن يضاف إلى ما سبق أنّ الإمالة في (فاصطادوا) قد تكون جيء بها للدلالة على همزة الوصل المكسورة التي سقطت في درج الكلام⁽²⁾، فكما أنّ الإمالة التي تتعرض لها الألف بعد الطاء لأنّها منقلبة عن ياء، لأنّها من (صيد) فإمالتها للدلالة على هذا الأصل.

ومما ورد في فواتح السور بالإمالة قراءة قوله تعالى : ﴿طه﴾ [طه: 01] على أوجه ثلاث⁽³⁾:

الأوّل : الفتح على الأصل في الطاء والهاء، وهو لابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب ورواية أولى عن ورش وقالون.*

¹ المختصّب ج1ص312.

² ينظر : البحر المحيط ج4ص168.

³ روح المعاني ج16ص616، وقراءة فتح الطاء والهاء لأبي جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب والأصبهاني وقالون في المشهور عنه والعليسي عن أبي بكر، وبإمالة الطاء والهاء لحمزة والكسائي وخلف ويحيى عن أبي بكر وعاصم في رواية أبي بكر والأعمش وابن مسعود وكذا عباس عن أبي عمرو، وبتفتح الطاء وإمالة الهاء لأبي عمرو والأزرقي عن ورش في أحد وجهيه والأصبهاني وأبو إسحاق. ينظر : المعجم ج5ص405.

* عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد بن عمر بن عبد الله الرزقي ويقال المرّي مولى بني زهرة أبو موسى الملقب بقالون، قارئ المدينة ونحوها، ويقال إنّ ربيب نافع، ولد سنة 120هـ، وقرأ على نافع سنة خمسين، وجالسه عشرين سنة، وقرأ على أبي جعفر وعيسى بن وردان، روى عنه القراءة إبراهيم وأحمد ابناه وأحمد بن يزيد الحلواني وخلق كثير، توفي قبل 220هـ. ينظر : غاية النهاية ج1ص852-853.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

الثاني : الفتح في الطاء والإمالة في الهاء وهو رواية ثانية عن ورش وقالون وهو المروي عن أبي

عمرو .

الثالث : الإمالة في الطاء والهاء لحمزة والكسائي وأبي بكر بن عياش .

وحجة من قرأ بالإمالة صحة الحديث عن رسول الله ﷺ أنه أَمَالَ الطاء والهاء، ﴿فَعَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَرَأَ رَجُلٌ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ (طه) مَفْتُوحَةً - أَي مِنْ غَيْرِ إِمَالَةٍ - فَأَخَذَهَا عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ (طه) مَكْسُورَةً - أَي بِالْإِمَالَةِ - فَقَالَ لَهُ : إِنَّمَا يَعْنِي : ضَعَّ رِجْلَكَ مَفْتُوحَةً، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : هَكَذَا قَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهَكَذَا أَنْزَلَهَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفِي لَفْظٍ : فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : وَاللَّهِ لَهَكَذَا عَلَّمَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. (1)

وأما إمالة الهاء فقد علَّلها أبو عمرو لما سئل : لم كسرت الهاء ؟ - أي أَمَلْتَهَا -، قال : لئلا تَلْتَبَسَ بِالْهَاءِ الَّتِي لِلتَّبْيِئِ، وَإِنَّمَا فَتَحَ الطَّاءُ لِاسْتِعْلَائِهَا وَلِأَنَّهَا مِنَ الْحُرُوفِ الْمُنَاعَةِ. (2)

وأما ترك الإمالة فهو جائز في كل ما جازت الإمالة فيه ؛ لأنَّ الإمالة ليست بواجبة، وأهل الحجاز لا يرون الإمالة. (3)

وقد ذكر سيبويه في كتابه باب ما يمتنع من الإمالة من الألفات، وعدّه سبعة أحرف هي حروف الاستعلاء (خص ضغط قط) إذا كان حرف منها قبل الألف، ولكن رواية ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

¹ أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب التفسير، من كتاب قراءات النبي ﷺ مما لم يخرجاه وقد صحَّ سنده، حديث رقم : (2965)، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ورواه محمد بن عبيد الله بن عاصم بإسناده، وقال فيه : فقال عبد الله : والله لهكذا علَّمَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. ينظر : أبو عبد الله الحاكم، المستدرک علی الصحیحین، تحقیق مصطفی عبد القادر عطا، دار الکتب العلمیة، بیروت لبنان، ط 1، 1411هـ-1990م، ج 2 ص 268.

² ينظر : حجة القراءات ابن زنجلة ص 449، أبو جعفر بن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، تحقيق أبو محمد الأسيوطي، دار الکتب العلمیة، بیروت لبنان، ط 1، 1427هـ-2006م ج 2 ص 27.

³ الموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ج 2 ص 808.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الآلوسي

تأباه، ولذلك قال سعيد الأفغاني : «متى ثبت النقل بالإمالة فعلى أرباب القواعد إصلاح قواعدهم بمقتضاه». (1)

ومن إمالة الحروف قراءة : ﴿كَهَيْعَصَ﴾ [مریم:01] في : الهاء والياء على أوجه ثلاث كذلك (2):

الأول : إمالة الهاء وحدها لأبي عمرو البصري.

الثاني : إمالة الياء وحدها لحمزة وخلف العاشر وابن عامر.

الثالث : إمالة الهاء والياء إمالة صغرى لنافع، وكبرى لشعبة والكسائي.

وقرأ باقي القراء بالفتح فيهما. (3)

وعلل ابن خالويه الفتح والإمالة فقال : «وذلك أنّ هذه الحروف تذكر وتؤنث، وتمد وتقصّر، وتقال وتفنخم، فيقال : ياءٌ وطاءٌ، ويا وطا، ومن العرب من ينحو به نحو الواو، فيقول : طُو ويُو وهوو.

ومن أمال فكأنّه كره توالي الفتحات والكسرات، فأمال بعضا، وفتح بعضا». (4)

فمن أمالهما جميعا آثر الخروج من تسفل إلى تسفل لخفة ذلك كمن فتحهما جميعا، فأثر الخروج من تصعد إلى تصعد ليعتدل اللفظ، ومن أمال الياء أقوى من أمال الهاء ؛ لأنّ من أمال الياء خرج من

تصعد إلى تسفل وذلك حسن، ومن أمال الهاء خرج من تسفل إلى تصعد. (5)

¹ حجة القراءات ابن زنجلة ص449، هامش رقم 02.

² روح المعاني ج16 ص502.

³ ينظر : البدور الزاهرة في القراءات العشر ص202، المعجم ج5 ص329.

⁴ إعراب القراءات السبع وعللها ص245.

⁵ ينظر : عبد العزيز علي سفر ، الإمالة والتفخيم في القراءات القرآنية حتى القرن الرابع الهجري، السلسلة التراثية، الكويت، ط1، 142هـ-2001م،

ج1 ص125، الكشف عن وجوه القراءات وعللها ج1 ص187.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

وأما قوله تعالى : ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: 72]،

فقد اختلف القراء في إمالة هذين اللفظين (أعمى الأولى والثانية) على النحو الآتي :

1- قرأهما بالفتح : نافع وابن عامر وابن كثير وحفص عن عاصم وأبو جعفر ويعقوب

وروح(*)، وبالإمالة الصغرى ورش عن نافع.

2- قرأهما بالإمالة : حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم وخلف ويحي وحما(**).

3- قرأ أبو عمرو برواية أبي زيد(***) ونصير(****) عن الكسائي، والبرجمي(*****) عن أبي

بكر عن عاصم، ورويس عن يعقوب واليزيدي(*****) بإمالة الأول وفتح الثاني.(1)

قال الألوسي في توجيه قراءة أبي عمرو ومن وافقه : «وبيان أنّ الألف في الأول آخر الكلمة

كما ترى وتحسن الإمالة في الأواخر، وهي في الثاني على تقدير كونه أفعال تفضيل كأثما في وسط الكلمة

* روح بن عبد المؤمن أبو الحسن الهذلي مولاهم البصري النحوي، مقرئ جليل ثقة ضابط مشهور، عرض على يعقوب الحضرمي، وروى عن أحمد بن موسى ومعاذ بن معاذ وغيرهم، عرض عليه الطيب بن الحسن بن حمدان القاضي وأبو بكر بن وهب الثقفي ومُجَّد بن الحسن بن زياد وخلق آخرين، توفي سنة 234هـ أو 235هـ. ينظر : غاية النهاية ج1ص393-394.

** حماد بن سلمة بن دينار أبو سلمة البصري الإمام الكبير، روى القراءة عرضا عن عاصم وابن كثير، روى عنه الحروف حرمي لن عمارة وحجاج بن المنهال وشيبة بن عمرو وغيرهم، مات سنة 167هـ. ينظر : غاية النهاية ج1ص351.

*** سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن أبي زيد، ولد سنة 120هـ، روى القراءة عن المفضل عن عاصم وعن أبي عمرو بن العلاء وعن أبي السمال فعبن العدوي، روى عنه القراءة خلف بن هشام البزار ومُجَّد بن يحي القطعي وأبو حاتم السجستاني وغيرهم، مات سنة 215هـ بالبصرة عن 94 أو 95 سنة. ينظر : غاية النهاية ج1ص423-424.

**** نصير بن يوسف بن أبي نصر أبو المنذر الرازي ثم البغدادي النحوي، أستاذ كامل ثقة، أخذ القراءة عرضا عن الكسائي وهو من جلة أصحابه، روى عنه القراءة مُجَّد بن عيسى الأصبهاني وداوود بن سليمان وعبد الله بن مُجَّد بن الحسين المقانعي وغيرهم، مات في حدود 240هـ. ينظر : غاية النهاية ج2ص451.

***** عبد الحميد بن صالح بن عجلان البرجمي التيمي أبو صالح الكوفي، مقرئ ثقة، أخذ القراءة عن أبي بكر بن عياش، ثم عن أبي يوسف الأعشى بمحضرة أبي بكر، روى عنه القراءة عرضا لإسماعيل بن أبي علي الخياط وجعفر بن عنبسة والحسين بن جعفر بن مُجَّد بن قتات، وقرأ عليه القاسم بن أحمد الخياط، مات سنة 230هـ. ينظر : غاية النهاية ج1ص504.

***** يحي بن المبارك بن المغيرة الإمام أبو مُجَّد العدوي البصري المعروف باليزيدي، نحوي مقرئ ثقة كبير، روى القراءة عنه أولاده وأبو عمر الدوري وأبو شعيب السوسي وآخرون، وروى عنه أبو عبيد القاسم بن سلام، وسمع عبد الملك بن جريح، توفي 202هـ بمرو وله 74 سنة وقيل بل جاوز التسعين وقارب المائة. ينظر : غاية النهاية ج2ص504-504.

¹ ينظر : معجم القراءات ج5ص98.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

لأنّ أفعال المذكور غير معرّف باللام ولا مضاف لا يستعمل بدون (من) الجارة للمفضل عليه ملفوظة أو مقدّرة، وهو معها في حكم الكلمة الواحدة، ولا تحسن الإمالة فيها ولا تكثر كما في المتطرفة⁽¹⁾.

فإمالة (أعمى) الأولى لأنّها من ذوات الياء، قال ابن خالويه: «فالحجة لمن أمالها أنّه دلّ بالإمالة على أنّهما من ذوات الياء، لأنّهم يميلون الرباعي، وإن كان من ذوات الواو، فذوات الياء بذلك أولى⁽²⁾».

وقال ابن أبي مريم: «والوجه أنّ هذه الألف تنقلب إلى ياء في قولك: أعميان، فحسنت الإمالة فيها، ويزيدها حسناً أنّ أصلها من الياء⁽³⁾».

وأما فتح (أعمى) الثانية، ف: «إنّه جعل الأولى صفة والثاني بمنزلة: أفعال منك، ومعناه: ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى منه في الدنيا⁽⁴⁾».

قال ابن زنجلة: «وكان أبو عمرو أحذقهم ففرّق بين اللفظين لاختلاف المعنيين، فقرأ في الأولى بالإمالة وفي الثانية بالفتح، فجعل الأوّل صفة بمنزلة (أحمر وأصفر)، والثاني بمنزلة (أفعال منك)، أي: أعمى قلباً⁽⁵⁾».

قال أبو عبيدة: «فَهُوَ فِي الْأَخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا» [الإسراء: 72]: أشدّ عمى⁽⁶⁾.

ووجهه الفارسي فقال: «فأمال أبو عمرو الألف من الكلمة الأولى، ولم يملها في الثانية، فلائنه يجوز أن لا يجعل (أعمى) في الكلمة الثانية عبارة عن العوارف الجارحة، ولكن جعله أفعال من كذا،

¹ روح المعاني ج15 ص157.

² الحجة ص219، إعراب القراءات السبع ص219.

³ الموضح ج2 ص763.

⁴ الحجة لابن خالويه ص219.

⁵ حجة القراءات ص407.

⁶ مجاز القرآن ج1 ص386.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

مثل : أبلد من فلان، فجاز أن يقول فيه : أفعُلُّ من كذا وإن لم يجوز أن يقال ذلك في المصاب ببصره، وإذا جعله كذلك لم تقع الألف في آخر الكلمة لأنَّ آخرها إنما هو من كذا، وإنما تحسن الإمالة في الأواخر»⁽¹⁾.

وفرق ابن خالويه في المعنى بينهما فقال : «أنَّ العمى على ضربين : عمى العين وعمى القلب، فيقال : ما أشدَّ عماه في العين، وفي القلب : ما أعماه»⁽²⁾.

قال مكِّي بن أبي طالب القيسي : «فَهُوَ فِي الْأَخْرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا» [الإسراء: 72] هو من عمى القلب، فهو ثلاثي من : عمي يعمي، فلذلك أتى بغير فعل ثلاثي، وفيه معنى التعجب.

ولو كان من عمى العين لقال : فهو في الآخرة أشدَّ عمىً أو أبيضُ عمىً ؛ لأنَّ فيه معنى التعجب، وعمى العين شيء ثابت كاليد والرجل، فلا يتعجب منه إلا بفعل ثلاثي»⁽³⁾.

وعلله أيضا فقال : «وعلة أبي عمرو في فتح الثاني أنه اسم في موضع المصدر، والأوّل ليس بمعنى المصدر، فأمال الأوّل وفتح الثاني للفرق، وكان المصدر أولى بالفتح لأنَّ ألفه إذا لفظ به ليست من الياء في قول جماعة من النحويين، إنما هي عوض عن التنوين إذا قلت : هو شدَّ عمى منك، ووقفت على عمى، ووقفت على الألف التي هي عوض من التنوين»⁽⁴⁾.

¹الحجة للفارسي ج5ص113.

²إعراب القراءات السبع وعللها ج1ص378.

³أبو نُجْد مكِّي بن أبي طالب القيسي، مشكل إعراب القرآن، تحقيق ياسين نُجْد السَّوَّاس، دار اليمامة، بيروت لبنان، ط3، 1423هـ-2002م، ص410، أبو البركات عبد الرحمن بن الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق بركات يوسف هبود، دار الأرقم بن الأرقم، بيروت لبنان، 1421هـ-2000م، ج2ص77.

⁴الكشف عن وجوه القراءات وعللها ج1ص184.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

ويضاف إلى ما سبق أنّ أفعال التفضيل (أعمى) الثانية وقعت من غير إضافة ولا لام تعريف، وبالتالي يلزمه (من) الجارة كما في قوله تعالى : ﴿فَاتَّهَوْ يَعْلَمُ السِّرِّ وَأَخْفَى﴾ [طه : 07]، والمعنى : «أخفى من السر»⁽¹⁾، فالألف من أعمى إذا ليست في آخر الكلمة لتقدير (من) معها، والإمالة في نحو ذلك إنما تكون في الأواخر، ولأجل ذلك اختار الفتح من اختاره.

و كذلك أنّ (أعمى) الثانية معطوف على أفعال التفضيل أيضا وهو قوله تعالى : ﴿وَأَصْلُ سَبِيلًا﴾ [الإسراء : 72].⁽²⁾

وأمال حمزة الفعل : (زادهم) في قوله تعالى : ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة : 10] في عشرة أفعال، ووافق ابن ذكوان في إمالة (جاء، وشاء، وزاد) هذه، وعنه خلاف في (زاد) غيرها، والإمالة لتميم والتفخيم للحجاز، وقد نظم أبو حيان تلك العشرة فقال :

وعشرة أفعال تمال لحمزة فجاء وشاء وضاق ران وكملا

بزاد وخاب طاب خاف معا وحا ق زاغ سوى الأحزاب مع صاها فلا⁽³⁾

وعلة الإمالة في ذلك أنه أمال، ليدل على أنّ الحرف منها ينكسر عند الإخبار في قولك : جئت، وشئت، وخفت، وزغت، وطبت، وضقت، وخبت، وخفت، فدلّ بالإمالة على أنّ الأول مكسور منها عند الإخبار، فعملت الكسرة المقدرة، فأميلت الألف لها.⁽⁴⁾

¹الحجة لأبي علي الفارسي ج5ص113.

²ينظر : الموضح لابن أبي مریم ج2ص764، الحجة لأبي علي الفارسي ج5ص113، التبيان في إعراب القرآن ج2ص134.

³روح المعاني ج1ص205.

⁴الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها ج1ص174، وينظر : الإمالة في القراءات واللهجات العربية لشليبي ص226-227.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

و من الإمالة قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا ﴾ [الأنعام: 76]، فقرأ أبو عمرو وورش من طريق البخاري (رأى) بفتح الراء وكسر الهمزة حيث كان، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف ويحي عن أبي بكر (رأى) بكسر الراء والهمزة.⁽¹⁾

وقرئ بإمالة الراء من قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ ﴾ [الأحزاب: 22] نحو : الكسرة وفتح الهمزة وعدم إمالتها، وروي إمالتها وإمالة الهمزة دون الراء.⁽²⁾

فقد أميلت الألف التي بعد الهمزة، لتقرب من أصلها وهو الياء، وأميلت فتحة الهمزة، ليوصل بذلك إلى إمالة الألف، وأميلت الراء لإتيان حرفين ممالين بعدها⁽³⁾، ووجه قراءة أبي عمرو أن فتحة الراء متروكة بحالها من غير تغيير، لكن فتحة الهمزة مماله نحو الكسرة ليتوصل بها إلى إمالة الألف التي بعدها نحو الياء، كما أميلت الفتحة التي في الميم نحو الكسرة لتميل الألف التي بعدها.

قال ابن أبي مريم : «وهكذا تكون الإمالة في كل ممال أن تنحو بالفتحة التي قبل الألف التي

يراد إمالتها نحو الكسرة لتميل الألف نحو الياء»⁽⁴⁾

وأما وجه قراءة نافع بإمالة الراء والهمزة، لما أمال فتحة الهمزة نحو الكسرة لتميل الألف التي بعدها، أمال الفتحة التي على الراء لإتباعه إياها إمالة فتحة الهمزة.

قال أبو علي : « كما أمال الألف لإمالة الألف في قولهم : رأيت عمادا ؛ فأمال ألف النصب

لإمالة الألف في عماد، والتقديم والتأخير في ذلك سواء، والفتحة المماله منزلة منزلة الكسرة ».⁽⁵⁾

¹ روح المعاني ج7 ص260، وينظر : معجم القراءات ج7 ص269.

² المصدر نفسه للألوسي ج21 ص225.

³ الكشف ج1 ص191.

⁴ الموضح ج1 ص478.

⁵ الحجة لأبي علي ج3 ص327.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

ووجه كسر الراء والهمزة من (رأى) ؛ لأنّ المضارع منه على وزن يَفْعَلُ بفتح العين، فكأنّ ماضيه على وزن فَعَلَ بالكسر، وقد يكسر فاء الفعل منه لكسرة العين نحو : شَهِدَ بكسر الشين في شَهِدَ، وَلَعِبَ بكسر اللام في لَعِبَ، فيكسر راء (رأى) تشبيها لها بفاء فَعَلَ بكسر العين وهي كسرة خالصة محضة.⁽¹⁾

وأما كسر الهمزة فإنّه يراد به إمالة فتحها إلى الكسر لتميل الألف نحو الياء، وهذه الكسرة وإن لم تكن كسرة خالصة بل هي إمالة، فإنّهم نزلوها منزلة الكسرة الخالصة، ولذلك أتبعوها حركة فاء الفعل حتى كسروها.⁽²⁾

ثانيا : الإتياع الحركي

يعد الإتياع لون من المماثلة، فهو مماثلة حركة لحركة أخرى، وهو مظهر من مظاهر التغيير الصوتي الذي يطرأ على الألفاظ المتجاورة ليحدث بينها ضربا من التناسب، ويكون ما بين الحروف، كما يكون ما بين الحركات.⁽³⁾

وهي ظاهرة من ظواهر التطور في حركات الكلمات، حتى لا ينتقل اللسان من ضم إلى كسر إلى فتح في الحركات المتوالية.⁽⁴⁾

فالإتياع الحركي أن تتماثل حركتان متتابعتان لضرب من الانسجام والتخفيف، وذلك بأن تغلب حركة متقدمة على تالية فتأثر بها، وتصير مثلها، أو تكون عكس ذلك، فتغلب متأخرة على متقدمة.⁽⁵⁾

متقدمة.⁽⁵⁾

¹ ينظر : الموضح ج1ص479، الحجة ج3ص328.

² ينظر : المصدر نفسه ج1ص479، المصدر نفسه ج3ص328.

³ اللهجات العربية والقراءات القرآنية ص139.

⁴ في اللهجات ص86.

⁵ المرجع السابق ص139.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

ويظهر أنّ السر في ميل العربية إلى هذا التقريب أو الانسجام أو المماثلة، وكلّها أسماء متقاربة، أنّ اللغة نشأت شفوية لم تقيد بقيود الكتابة، واكتفى فيها أول الأمر بالسمع والنطق، ومتى اقتصر أمر اللغة على السماع وعلى النطق وعلى الإنشاد فلا بد أن تعنى كل العناية بهذا الانسجام أو التقريب الصوتي.⁽¹⁾

والغرض من ذلك كلّهُ هو الجنوح إلى الخفة، حين يقتصد الناطق في الجهد العضلي، فيقرّب الصوت من بعضه لضرب من التشاكل ومراعاة لظاهرة الانسجام، وكأنّ العلة في الانسجام أنّ اللسان يعمل في الحرفين عملاً واحداً.⁽²⁾

ويبدو أنّ مصطلح الإتياع قديم قدم البحث النحوي، يدلنا على هذا استعمال سيويه له، فقد تردد كثيراً في كتابه، إلا أنّ الملاحظ أنّهم لم يفرّدوا له باباً خاصاً كما فعلوا مع الإمالة، بل نجده مبعوثاً متبايناً لا يكاد يجمعه جامع، فهو كثيراً ما يكون وسيلتهم التي يسوغون بها خروج مثال عن بابه، أو اختيار مصوّت دون غيره.⁽³⁾

وهو شائع في العربية، ووصفه أحد المحدثين فقال : «وصفوة القول أنّ الإتياع ظاهرة لغوية جمالية تدل على ما يعانیه المتكلم من انفعال، وتمنح المستمع متعة فنية». ⁽⁴⁾

ويبدو أنّ بعض القدماء من العلماء كانوا يشعرون بأثر ظاهرة الانسجام بين الحركات، قد كان ابن جني يعبر عنها بقوله : لضرب من تجانس الصوت، ويعبر عنها ابن يعيش بقوله : لضرب من التشاكل.⁽⁵⁾

¹ اللهجات العربية في التراث ج1 ص267.

² ينظر : اللهجات العربية في التراث ج1 ص273.

³ ينظر : جواد كاظم عناد، القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن، مؤسسة الإئتشار العربي، بيروت لبنان، ط1، 2011م، ص298.

⁴ حسين نصار، دراسات لغوية، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، 1401هـ-1981م، ص64.

⁵ في اللهجات ص88.

ويعرف عند اللغويين المحدثين بالتوافق الحركي.⁽¹⁾

ولقد تنبّه الآلوسي لهذه الظاهرة من خلال توجيهه للقراءات القرآنية ، ومن بينها :

قوله تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاحة: 02]، فقد أشار الآلوسي في معرض تفسيره للآية إلى قراءة

الحسن البصري وزيد بن علي⁽²⁾ بكسر الدال ماثلة لكسرة اللام بعدها، فقال : « (الحمد لله) بإتباع

الدال اللام ».⁽³⁾

وقد علّل العكبري كسر الدال، فقال : « وقد فعلت العرب مثل ذلك، فقالوا : المغيّرة فكسروا

الميم، وقالوا : الجنة لمن يخاف وِعِيدَ الله، بكسر الواو إتباعاً ».⁽⁴⁾

وذكر الفراء توجيهها آخر فقال : « حتى صارت (الحمد لله) كالاسم الواحد، فثقل عليهم أن

يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمة بعد كسرة، أو كسرة بعد ضمة، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في

الاسم الواحد مثل : إِبِل ؛ فكسروا الدال ليكون على المثال من أسمائهم ».⁽⁵⁾

وهو توجيه النحاس، وعلّل أنّ الضم ثقيل ولاسيما إذا كانت بعده كسرة، فأبدلوا من الضمة

كسرة وجعلوها بمنزلة شيء واحد، والكسرة مع الكسرة أخف⁽⁶⁾، وقد عزا الفراء قراءة الكسر إلى

البدو⁽⁷⁾، بينما عزاها النحاس إلى تميم.⁽⁸⁾

¹ ينظر : مُجَدُّ مُجَدِّ دَاوُد، الصوائت والمعنى في العربية، دار غريب، القاهرة مصر، 2001، ص 39.

² زيد بن علي بن أحمد بن مُجَدِّ بن عمران بن أبي بلال أبو القاسم العجلي الكوفي، شيخ العراق، قرأ على أحمد بن فرح وعبد الله بن عبد الجبار وغيرهم كثير، وقرأ عليه بكر بن شاذان وأبو الحسن الحمامي وآخرون، توفي ببغداد سنة 350هـ. ينظر : غاية النهاية ج 1 ص 412.

³ روح المعاني ج 1 ص 101، وقرأ بما كذلك : رؤبة وأبو نعيم. ينظر : المعجم ج 1 ص 4.

⁴ إعراب القراءات الشواذ ج 1 ص 88.

⁵ معاني القرآن ج 1 ص 15.

⁶ إعراب القرآن ج 1 ص 18.

⁷ المصدر نفسه ج 1 ص 15.

⁸ المصدر السابق ج 1 ص 18.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

وقد وصف ابن جني هذه القراءة بأنها شاذة في القياس والاستعمال⁽¹⁾، ووصفها ابن الأنباري

بأنها ضعيفة في القياس قليلة في الاستعمال ؛ لأنّ الإتيان بما جاء في ألفاظ يسيرة لا يعتد بها، فلا يقاس عليها.⁽²⁾

وضعّفها العكبري فقال : «إلا أنّ في كسر الدال هنا بعدا من وجه آخر، وهو أنّه أتبع حركة

الإعراب حركة البناء، ولكن هو جائز على ضعفه»⁽³⁾، وفي ذلك إبطال للإعراب.⁽⁴⁾

وعلى الرغم من تمثيل هذه القراءة اللسان العربي في ميله إلى المماثلة الصوتية، فهي قراءة شاذة،

قال أبو إسحاق الزجاج : «والاختيار في الكلام الرفع»⁽⁵⁾، واختاره الألوسي فقال : «وأرفع القراءات قراءة الرفع».⁽⁶⁾

وأما قراءة ضم الدال واللام على إتيان اللام الدال (الحمدُ لله)، فهي قراءة إبراهيم بن عبلة

وأهل البادية⁽⁷⁾، وعلّلها الفراء فقال : «وأما الذين رفعوا اللام فإنّهم أرادوا المثال الأكثر من أسماء العرب الذي يجتمع فيه الضمتان، مثل : الحُلم والعُقب».⁽⁸⁾

وهو توجيه النحاس⁽⁹⁾، والزحشري⁽¹⁰⁾، وأبوحيان⁽¹¹⁾.

¹المختصّب ج1ص111.

²البيان في إعراب غريب القرآن ج1ص41.

³إعراب القراءات الشواذ ج1ص88.

⁴البيان في إعراب القرآن ج1ص11.

⁵معاني القرآن وإعرابه ج1ص51.

⁶روح المعاني ج1ص101.

⁷المصدر نفسه ج1ص101.

⁸معاني القرآن ج1ص15.

⁹إعراب القرآن ج1ص18.

¹⁰الكشاف ج1ص26.

¹¹البحر المحيط ج33.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

وذكر الزمخشري أنّ أشف القراءتين قراءة إبراهيم حيث جعل الحركة البنائية تابعة للإعرابية التي

هي أقوى، بخلاف قراءة الحسن.⁽¹⁾

ويرى ابن جني أنّ (الحمدُ لله) بضم الحرفي أسهل من (الحمدِ لله) بكسرهما من موضعين :

أحدهما : أنّه إذا كان إتباعاً، فإنّ أقيس الإتباع أن يكون الثاني تابعا للأوّل.

والآخر : أنّ ضمة الدال في (الحمدُ) إعراب، وكسرة اللام في (لله) بناء، وحرمة الإعراب

أقوى من حرمة البناء.⁽²⁾

وقد ضعفها العكبري لأنّ لام الجر متصل بما بعده، منفصل عن الدال، ولا نظير له في حروف

الجر المفردة⁽³⁾، إلا أنّ الفراء قد سوّغ ذلك لأنّها صارت كالاسم الواحد نظراً لكثرتها على ألسن

العرب.⁽⁴⁾

وقد أشار العكبري مناقضا تضعيفه فقال : «إلا أنّ من قرأ به فرّ من الخروج من الضم إلى

الكسر، وأجراه مجرى المتصل ؛ لأنّه لا يكاد يستعمل الحمد منفردا عما بعده ».⁽⁵⁾

وعزا النحاس⁽⁶⁾ قراءة ضم الدال واللام إلى بعض بني ربيعة، وعزاها الفراء⁽⁷⁾ وابن جني⁽⁸⁾ إلى

إلى أهل البدو.

¹الكشاف ج1ص26.

²المختصّب ج1ص112.

³التبيان ج1ص11.

⁴معاني القرآن ج1ص15.

⁵التبيان ج1ص11.

⁶إعراب القرآن ج1ص18.

⁷معاني القرآن ج1ص15.

⁸المختصّب ج1ص110.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألويسي

وقوله تعالى : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ ﴾ [الأنفال : 09] ، قال الألويسي : « وقرئ (مردفين) بكسر الراء وضمها، وأصله على هذه القاعدة مرتدفين بمعنى مترادفين فأبدلت التاء دالا لقرب مخرجهما وأدغمت في مثلها فالتقى الساكنان فحركت الراء بالكسر على الأصل، أو لاتباع الدال أو بالضم لاتباع الميم ».(1)

والملاحظ هنا أنّ الألويسي وجّه قراءة الكسر (مُرَدِّفِينَ) توجيهين وهما :

الأول : على الأصل، فأصل : (مردفين) بالكسر أو بالضم : (مرتدفين)، فأبدلت التاء دالا، ثمّ أدغمت الدال في الدال، فصارت : (مُرَدِّفِينَ) فالتقى ساكنان : الراء، والدال التي هي أول الحرفين المدغمين، وفي اجتماع الساكنين ثقل وصعوبة في النطق، فحركت الراء من أجل التخلص من ذلك بالكسر.

و هو توجيه : ابن جني⁽²⁾، والنحاس⁽³⁾، والعكبري⁽⁴⁾، وابن الأنباري⁽⁵⁾.

قال العكبري : «منهم من يكسرها (الراء) لالتقاء الساكنين».(6)

الثاني : الإتياع، وهو توجيه آخر لابن جني حيث قال : «كسرها (الراء) اتبعا لكسرة الدال».(7)

¹ روح المعاني ج9 ص229، ونسب ابن جني قراءة الكسر لرجل من أهل مكة فيما روي عن الخليل. ينظر : المختص ج1 ص387، مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص49 : الخليل عن أهل مكة.

² المختص ج1 ص387.

³ إعراب القرآن ج2 ص91.

⁴ التبيان ج1 ص457.

⁵ البيان في إعراب غريب القرآن ج2 ص327.

⁶ إعراب القراءات الشواذ ج1 ص587.

⁷ المختص ج1 ص387.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألويسي

وذكر العكبري الوجهين فقال : « كسر الراء على اتباعها لكسرة الدال، أو على الأصل في التقاء الساكنين »⁽¹⁾.

فمن قرأ بالكسر راعى أنه الأصل في التحريك من أجل التخلص من التقاء الساكنين، وأنه

كذلك فيه توافق حركي أو إتياع مع الحرف الذي بعده، إذ ليس هناك ما يمنع القول بهما.

أما قراءة الضم (مُرْدِّفِين)، فقد أشار سيبويه إلى هذه القراءة واحتج لها فقال : « وحدثني الخليل وهارون أنّ ناسا يقولون (مُرْدِّفِين)، فمن قال هذا فإنه يريد مرتدفين، وإنما أتبعوا الضمة الضمة حيث حركوا، وهي قراءة لأهل مكة كما قالوا : رُدُّ يا فتى، فضموا لضمة الراء، فهذه الراء أقرب »⁽²⁾.

وبناءً عليه، فإنّ قراءة (مُرْدِّفِين) أصلها مثل أصل قراءة (مُرْدِّفِين)، إلاّ أنّه في قراءة الضم فكان لا بد من التخلص من اجتماع الساكنين لثقله، وذلك بتحريك الراء، فحركت في قراءة الضم بالضم وهذا لتأثرها بالضمة التي على الميم قبلها، وهذا كله ليحدث توافق حركي بين حروف الكلمة.

قال ابن جني : « أصله (مرتدفين) مفتعلين من الردف، فأثر إدغام التاء في الدال، فأسكنها وأدغمها في الدال، فلما التقى ساكنان وهما الراء والدال حرّك الراء لالتقاء الساكنين، فتارة ضمها إتياعاً لضمة الميم، وأخرى كسرهما إتياعاً لكسرة الدال »⁽³⁾.

وقوله تعالى : ﴿ وَهَرَيَّ إِلَيْكَ بِجِدْعِ الْتَحْلَةِ تَسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴾ [مريم : 25]، قال الألويسي : « وقرأ طلحة بن سليمان (جِنِيًّا) بكسر الجيم للإتياع »⁽⁴⁾.

¹ التبيان في إعراب القرآن ج1 ص457.

² الكتاب لسبويه ج4 ص444.

³ المختصب ج1 ص387، وينظر : إعراب القراءات الشواذ للعكبري ج1 ص587، التبيان للعكبري ج1 ص457، البيان في غريب القرآن لابن الأنباري الأنباري ص326-327، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج7 ص354.

⁴ روح المعاني ج16 ص536، وينظر : المعجم ج5 ص357.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

وما علّل به الألوسي هذه القراءة، هو توجيه ابن جني عندما فقال : «أتبع فتحة الجيم من (جنياً) كسرة النون»⁽¹⁾ وتابعه عليه العكبري⁽²⁾، والزمخشري⁽³⁾، وأبوحيان، والسمين الحلبي⁽⁴⁾.

وذكر ابن جني أنّ من كسر الجيم إتباعاً لكسرة النون، فقد : «شبهه النون إن لم تكن من حروف الحلق بهنّ في نحو : صأى الفرخ صئياً، وفي نحو : الشخير، والنخير...»⁽⁵⁾.

فالكسرة في نون (جنياً)، والياء التي بعدها قد أثرتا على حركة الجيم (الفتحة)، فتحوّلت إلى الكسرة، وذلك كلّ لإحداث نوع من التماثل والتوافق الصوتي بين حروف الكلمة.

وقوله تعالى : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة 83] ، قال الألوسي : « وقرأ عطاء وعيسى بضمّتين »⁽⁶⁾.

فالسین في (حسنا) قد تأثرت بحركة الحاء قبلها، فحركت بحركتها، ومثّل كل من أبي جعفر النحاس⁽⁷⁾ والقرطبي⁽⁸⁾ أنّ (الحُسن) ك : الحُلم والحُلم، ومثّله العكبري⁽⁹⁾ ك : اليُسْر واليُسْر.

وبناءً عليه ، فإنّ ضم السين جاء إتباعاً ومماثلة لضمّة الحاء قبلها، وإلى هذا التوجيه أشار أبو حيان الأندلسي، فقال : «وأما من قرأ بضمّتين، فضمة السين إتباع لضمّة الحاء»⁽¹⁰⁾.

¹المختسب ج2ص84.

²إعراب القراءات الشواذ ج2ص48.

³الكشاف ج3ص12.

⁴البحر المحيظ ج7ص255، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ج4ص501.

⁵المختسب ج2ص84.

⁶روح المعاني ج1ص419، وينظر: معجم القراءات ج1ص140.

⁷إعراب القرآن ج1ص64.

⁸الجامع ج2ص20.

⁹إعراب القراءات الشواذ ج1ص182.

¹⁰البحر المحيظ ج1ص460.

وهي لغة أهل الحجاز. (1)

وقوله تعالى : ﴿إِن يَمَسُّكُمُ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾ [آل عمران : 140]، قال الألويسي :
«وقرأ أبو السمال*» بفتحهما وهو مصدر قَرِحَ يَقْرِحُ إذا صار له قرحة». (2)

وقد عدّ العكبري هذه القراءة الشاذة أنّها لغة في : القَرِح، فقال : «يقرأ بفتح القاف والراء، وهي لغة» (3)، وإلى هذا التوجيه أشار ابن جني (4) وأبو حيان (5)، وذهب ابن جني إلى أنّ الراء فتحت فتحت لتأثرها بحرف الحلق الذي بعدها وهو الحاء فقال : «ثمّ لا أبعُدُ من بَعُدُ أن تكون الحاء لكونها حرفا حلقيا يفتح ما قبلها كما تفتح نفسها، فما كان ساكنا من حروف الحلق، نحو قولهم في الصَّخْر : الصَّخْر، والنَّعْل : النَّعْل، ولعمري إن هذا عند أصحابنا ليس أمرا راجعا إلى حرف الحلق، لكنها لغات ؛ وأنا أرى في هذا رأي البغداديين في أنّ حرف يؤثر هنا من الفتح أثرا معتدا». (6)

ويعضد ما ذهب إليه ابن جني القراءة المتواترة وهي قراءة ابن كثير المكي في قوله تعالى : ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد : 01] بالسكون (هَبٍ). (7)

ويضاف إليه أنّ حركة الراء إتباع لحركة القاف التي قبلها، وهو مصدر قَرِحَ يَقْرِحُ إذا صار له قرحة، وهو بمعنى : دمی. (8)

¹ روح المعاني ج 1 ص 419.

*قنع بن أبي قنع أبو السمال العدوي البصري، له اختيار في القراءة شاذ عن العامة، رواه عنه أبو زيد سعيد بن أوس، وأسند الهدلي قراءة أبي السمال عن هشام البربري عن عباد بن راشد عن الحسن عن سمرة عن عمر، وهذا إسناد لا يصح. ينظر : غاية النهاية ج 2 ص 40.

² المصدر السابق ج 4 ص 384.

³ إعراب القراءات الشواذ ج 1 ص 346.

⁴ المختصب ج 1 ص 264.

⁵ البحر ج 3 ص 354، وينظر : إعراب القرآن ج 1 ص 181، الجامع لأحكام القرآن ج 4 ص 229، فتح القدير ج 1 ص 377.

⁶ المختصب ج 1 ص 264.

⁷ وزاد صاحب معجم القراءات ج 10 ص 628 : ابن محيصن ومجاهد وحמיד، وقرأ الجمهور : بفتح الهاء.

⁸ ينظر : التبيان للعكبري ج 1 ص 234.

الفصل الثاني : المخالفة الصوتية

تعد المخالفة من الظواهر الصوتية التي تخضع لها الأصوات في السياق، وهي مثل المماثلة من الظواهر التي نجدتها في كل اللغات ومنها اللغة العربية، لأنّ العرب كما كرهوا توالي الأضداد أو الأصوات المتباعدة وتخلصوا من ذلك عن طريق المماثلة، فإنّهم أنفوا أيضا من توالي الأصوات المتماثلة أو المتشابهة، وتخلصوا من ذلك بالمخالفة بين هذه الأصوات.⁽¹⁾

وقد شاع مصطلح المخالفة شيوعا كبيرا عند اللغويين المعاصرين⁽²⁾، وقد فطن له علماء العربية من عهد بعيد، فقد جاء في معجم العين : « وأما (مهما) فإنّ أصلها (ماما)، ولكن أبدلوا من الألف الأولى (هاء) ليختلف اللفظ ».⁽³⁾

فإذا كانت المماثلة تعمل على التقريب بين المتنافرات والمتناقضات، فإنّ المخالفة تعتمد إلى التفريق بين الأمثال والمتقاربات، والغاية من عمل هذه وتلك هي تيسير النطق والاقتصاد في بذل الجهد.⁽⁴⁾

المبحث الأول : المخالفة الصوتية والتخفيف

التخفيف هو ميل المتكلم إلى الاقتصاد في الجهد بتخفيف المستثقل من الكلام، وقد عبرت كتب الاحتجاج عن هذا القانون ب : التخفيف أو الاستثقال وبالسهولة واليسر نادر⁽⁵⁾، وقد تنبه اللغويون إلى أنّ كثرة الاستعمال تقف وراء ظاهرة التخفيف التي هي من أبرز مظاهر المخالفة ف : «عادة العرب إذا كثرت استعمالهم لشيء أحدثوا فيه تخفيفا بوجه من الوجوه».⁽⁶⁾

¹ ينظر : حامد بن أحمد بن سعد الشنبري، النظام الصوتي للغة العربية دراسة وصفية تطبيقية، مركز اللغة العربية، جامعة القاهرة مصر، 1425هـ-2005م، ص170.

² معاني القرآن في التراث ص5.

³ كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ج3ص358.

⁴ ينظر : معجم الصوتيات ص169.

⁵ الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات ص265.

⁶ الكشف ج2ص385.

وقد أخذ التخفيف عند الألووسي مستويين مختلفين : كتخفيف التضعيف بالحذف، سواء وقع في أول الكلمة وفي وسطها وفي آخرها، والتخفيف بحذف الهمزة.

أولاً : تخفيف المضغف بالحذف

إذا توالى في العربية كلمتان صوامتهما متماثلة، سواء في أول الكلمة أو في وسطها أو في آخرها، فإنه كثيراً ما يكتفي بواحد منهما، وقد وقع ذلك كله فيما يلي :

1- في بداية الكلمة :

لقد كره العرب تكرير الصوامت، قال سيبويه : «اعلم أن التضعيف ثقيل على ألسنتهم، وأنّ

اختلاف الحروف أخف عليهم من أن يكون من موضع واحد»⁽¹⁾.

فمن صور المخالفة بحذف أحد المتماثلين في أول الكلمة حذف التاء في بداية صيغة : تنفعل وتتفاعل، ويلاحظ هذا الحذف في قراءة : (هي تلقف، لا تناصرون، نارا تظلي، عنه تلهي) بتشديد التاء من قوله تعالى : ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [الأعراف: 117]، ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ [الصفوات: 25]، ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَى﴾ [عبس: 10]، ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَى﴾ [الليل: 14].

قال الألووسي : «وقرأ الجمهور (تَلْقَفُ) بالتشديد وحذف أحد التاءين»⁽²⁾، ووجهه أبو علي الفارسي ب : «أنه أدغم بالتاء فسكنت المدغمة، ولو كان هذا في الماضي، لاجتلبت له همزة الوصل مثل : ﴿فَأَذَرْتُمْ فِيهَا﴾ [البقرة: 72]، و ﴿وَأَزَيَّنْتَ﴾ [يونس: 24]، ولكن همزة الوصل لا تجتلب في المضارع»⁽³⁾.

¹ الكتاب ج4 ص417.

² روح المعاني ج9 ص37، وهي قراءة ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ونافع وحزمة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وقتيل عن القواس عن ابن كثير، وقرأ حفص عن عاصم والمفضل (تَلْقَفُ). ينظر : المعجم ج3 ص127.

³ الحجة ج4 ص68، وينظر: الموضح لابن أبي مريم ص344، حجة القراءات ص292، الحجة لابن خالويه ص161.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الآلوسي

والأصل : تتلقف، فأدغمت الأولى في الثانية ووصلت بما قبلها، فأغنى عن همزة الوصل⁽¹⁾، وحذف إحدى تائيه تخفيفاً.⁽²⁾

وهي لغة فصيحة في هذا الحرف، ويمكن هذا التشديد المزدوج أن يشي بصورة ابتلاع شديد، ممتلئ غيظاً من أولئك السحرة وما يصنعونه خدعة وبطلانا، دونما أن يعلم العامة بحقيقة هذا الكيد الرائف.⁽³⁾

ومن هذا التخفيف أيضاً ما قاله الآلوسي : «وقرأ البزي عن ابن كثير (عن هو تلهي) بإدغام تاء المضارعة في تاء تفعل».⁽⁴⁾

وذكر أبو علي الفارسي توجيهه فقال : «التخفيف في التاء الوجه، والثقل على أنه شبه المنفصل بالمتصل، وجاز وقوع الساكن بعد حرف اللين، وحكى سيويوه : ﴿فَلَا تَتَنَجَّوْا﴾ [المجادلة: 09]، وقال : «وبلغنا أن أهل مكة لا يبيّنون التاءين».⁽⁵⁾

فهو يشير إلى الإدغام بشرط أن يسبقه حرف اللين، وأما (تلظي) ف : «أصله تلظي بتاءين فحذفت منه إحداهما».⁽⁶⁾

2- في وسط الكلمة :

إذا تتابع صامتان متمثالان أو متقاربان في الكلمة، فإنّ العرب قد تلجأ إلى حذف أحد المثلين أو المتقاربين في المضعّف سعياً منها إلى طلب الخفة.

¹ التبيان في إعراب القرآن ج1 ص438.

² الدرر النائرة في توجيه القراءات المتواترة ص164.

³ الشامل في القراءات العشر ص214-215.

⁴ روح المعاني ج30 ص342، وهي قراءة عبد الوهاب بن فليح عن ابن كثير. المعجم ج10 ص306.

⁵ الحجة ج6 ص377.

⁶ المصدر السابق ج30 ص514.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

وقد ظهر عند الألوسي في قوله تعالى : ﴿فَمَا اسْطَلْعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَلْعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ [الكهف

: 97]، فقال : ﴿فَمَا اسْطَلْعُوا﴾ بحذف تاء الافتعال تخفيفا وحذرا عن تلاقي المتقاربين في المخرج

وهما الطاء والتاء .⁽¹⁾

ووجهه الأخص ب : « أن العرب تقول : (اسطاع يسطيع)، يريدون به : (استطاع يستطيع)

ولكن حذفوا التاء إذا جامعت الطاء لأنّ مخرجهما واحد، وقال بعضهم : (استاع) فحذف الطاء

لذلك، وقال بعضهم : (اسطاع يُسطيع) فجعلها من القطع .⁽²⁾

وكذلك فعل الزجاج في تفسير هذه الآية حيث قال : ﴿فَمَا اسْطَلْعُوا﴾ بغير تاء أصلها :

استطاعوا بالتاء، ولكن التاء والطاء من مخرج واحد، فحذفت التاء لاجتماعهما ويخف اللفظ، ومن

العرب من يقول : فما استاعوا بغير طاء، ولا تجوز القراءة بها، ومنهم من يقول : فما أسطاعوا بقطع

الألف .⁽³⁾

وقد تحدث الأزهري أيضا عن هذا الحذف، ونقل كلام الزجاج كاملا، ولم يضيف عليه شيئا.⁽⁴⁾

شيئا.⁽⁴⁾

ويتضح مما سبق أنّ سبب هذه المخالفة فكما ذكر هؤلاء العلماء، فالتاء والطاء من مخرج

واحد⁽⁵⁾، والمخالفة كما تكون بين المتماثلين فإنّها تكون بين المتقاربين.

¹ روح المعاني ج16 ص481، وهي قراءة أبي عمرو وابن عامر ونافع وابن كثير وعاصم والكسائي وأبي جعفر ويعقوب وهي رواية خلاد عن سليم عن حمزة. ينظر : المعجم ج5 ص309.

² معاني القرآن ص244، وينظر : الحجة لأبي علي الفارسي ج5 ص179 وما يليها، التبيان في إعراب القرآن ج2 ص161، الموضح في وجوه القراءات ج2 ص804.

³ معاني القرآن وإعرابه ج3 ص254-255.

⁴ معاني القراءات ج2 ص126.

⁵ التمهيد في علم التجويد ص120.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

وقد بين د. منير جمعة هذا الحذف مقطعيًا فقال : «ولو نظرنا في صور الحذف لهذا الفعل (استطاع) في ماضيه ومضارعه لوجدنا أنّ لدينا في الماضي :

استطاع المتطورة عن استطاع، واستاع المتطورة أيضا عن استطاع، فيكون الحذف مقطعيًا في صورتين، ففي الأولى :

الأصل : اس ت ط ا ع = 4 مقاطع.

وبعد الحذف : اس ط ا ع = 3 مقاطع.

أي حذف مقطع قصير مفتوح (ت) .

وكذلك كلمة (استاع)

فالأصل : اس ت ط ا ع = 4 مقاطع.

وبعد الحذف : اس تا ع = 3 مقاطع.

لكن الواضح هنا أنّه إلى جوار حذف المقطع (ت) حدث تأثير جزئي من قبل الطاء المفخمة بالسین المرققة السابقة عليها، فتحوّلت إلى نظيرها المرقق وهو التاء، أي أنّ هذه الكلمة حدث بها مخالفة ثم مماثلة⁽¹⁾.

ومما ساقه الألوسي في حذف المضعّف كذلك قراءة (ظلت) بفتح الظاء وكسرها في قوله تعالى : ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا^{طه: 97}﴾، فقال : « أي ظلت، فحذفت اللام الأولى

¹معاني القرآن في التراث ج1ص44.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألويسي

تخفيفاً⁽¹⁾، و﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة: 65]، حيث: «قرأ أبو حيوة بكسر الظاء كما قالوا مِست بالكسر ومِست بالفتح، وحكاهما الثوري عن ابن مسعود وجاءت عن الأعمش⁽²⁾».

قال الفراء في توجيه القراءتين: «وإنما جاز الفتح والكسر لأنَّ معناهما ظللتم، فحذفت اللام الأولى، فمن كسر الظاء جعل كسرة اللام الساقطة في الظاء، ومن فتح الظاء قال: كانت مفتوحة فتركتها على فتحها».

ومثله: مَسَسْتُ ومَسِسْتُ، تقول العرب قد مَسَّتْ ذلك ومِستته، وهمت بذلك وهممت،

وَوَدِدْتُ وَوَدَدْتُ أَنَّكَ فعلت ذلك⁽³⁾.

وهذه من الظواهر اللهجية، وهي لهجة سليم ومُيمِر، ويرى د. أحمد الجندي أنّ الذي دعا بني نمير وبني سليم إلى الحذف، أنّهم يتجنبون النطق بالحروف المتقاربة والمتماثلة، لأنّ أعذب التأليف ما تباعدت حروفه وتباينت مخارجه، فلما اجتمعت الحروف المتماثلة في كلمة واحدة وتعدّرت الإدغام لسكون الثاني منهما حذفوا الحرف الأوّل، فقالوا: ظَلَّتْ حِطَّتْ مِست، فتخلصت نمير وسليم من التكرار، وليس أدل على كراهيتهم تكرار الحروف من أنّهم أبدلوا من أحد المثلين ياء كما في التظني والتقصّي والتسرّي، وأصلها التظنن والتقصض والتسرر⁽⁴⁾.

وممن قال بهذا النوع من الحذف أيضاً سيبويه، فقال: «ومثل ذلك قولهم: ظَلَّتْ ومِست،

حذفوا وألقوا الحركة على الفاء، كما قالوا: حِفت، وليس هذا النحو إلاّ شاذاً والأصل في هذا

¹ روح المعاني ج16 ص753.

² المصدر نفسه ج27 ص211، وهي قراءة أبو بكر في رواية العتكي والشعبي وأبو العالية وهارون عن حسين عن أبي بكر عن عاصم وقتادة وأبو البرهسم وابن أبي عمير وابن مجالد وابن نبهان عن عاصم. ينظر: المعجم ج9 ص312.

³ معاني القرآن ج2 ص105، وينظر: البحر المحيط ج7 ص379-380.

⁴ اللهجات العربية في التراث ج2 ص699-700.

عربي كثير»⁽¹⁾.

أما العكبري فقد عزا هذا الحذف إلى لغات العرب⁽²⁾، وهو نفس توجيه الألويسي.

ومن الحذف أيضا قراءة ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب:33]⁽³⁾، فقد وجهها الألويسي فقال : «أصله : اقْرُرْنَ حذفت الراء الأولى وألقيت كسرتها إلى القاف وحذفت الهمزة للاستغناء عنها»⁽⁴⁾.

قال الفراء : «ومن العرب من يقول : واقْرُرْنَ في بيوتكن، فلو قال قائل : وقرن بكسر القاف يريد واقْرُرْنَ بكسر الراء فيحوّل كسرة الراء إذا سقطت إلى القاف كان وجهها، ولم نجد ذلك في الوجهين جميعا مستعملا في كلام العرب إلا في فعلت وفعلتم وفعلن.

إلا أنا جوزنا ذلك لأنّ اللام في النسوة ساكنة في فعلن ويفعلن فجاز ذلك، وقد قال أعرابي من بني نمير : ينحطّن من الجبل يريد : ينحططن، فهذا يقوي ذلك»⁽⁵⁾.

وعلل مكّي بن أبي طالب حذف الراء الأولى بعد أن وصفها بأنّها اللغة المشهورة المستعملة الفاشية بقوله : «فتحذف الراء الأولى استئقلا للتضعيف بعد أن تلقى حركتها على القاف، فتنكسر القاف، فيستغني بحركتها عن ألف الوصل، فيصير اللفظ : قرن»⁽⁶⁾.

¹ الكتاب ج4 ص422.

² ينظر : التبيان في إعراب القرآن ج2 ص193.

³ قرأ : نافع وأبو جعفر وعاصم بفتح القاف (وَقُرْنَ)، وقرأ غيرهم بكسرها (وَقُرْنَ). ينظر : النشر في القراءات العشر ج2 ص261، إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للبنا ص454، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ص261.

⁴ روح المعاني ج22 ص255.

⁵ معاني القرآن ج2 ص232-233.

⁶ الكشف عن وجوه القراءات السبع ج2 ص198.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألويسي

وهي إمّا من الوقار، تقول : وقَرَّ يَقْرُ وَقَارًا، والأمر منه : قِرُوا وللنساء : قِرْنَ مثل : عِدْنَ ما تحذف منه الفاء، وفَسَّر أبو علي الفارسي الوقار بالسكون والثبات في البيوت وأن لا يخرجن منها.⁽¹⁾

وأصله : إَوْقِرْنَ حذفوا الواو لأنها وقعت بين كسرتين، واستغنيت عن الألف لتحرك القاف

فصار : قِرْنَ على وزن عِلْنَ، ونظيره : وصل، يصل، صلن.⁽²⁾

أو من القرار من الفعل : قَرَّ يَقْرُ المضاعف، وأصله : أقررن، وهو توجيه الألويسي وهو يفيد القرار في المكان.

فالكسر من وجهين : على أنه من الوقار ومن القرار جميعا.

3- في آخر الكلمة :

وفيه عدة صور، ومنها :

(أ) التخفيف بحذف نون الإناث عند اتصالها بنون الوقاية، وذلك فرارا من تتابع المثلين، وذلك في قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَبَشِّرْهُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ تَبَشِّرُونَ ﴾ [الحجر:54]، حيث ذكر الألويسي ثلاث قراءات : قراءة متواترة وهي قراءة التشديد بدون ياء (تبشرون)، وقراءة التخفيف بالكسر (تبشرون) وبالفتح (تبشرون)، وقراءة شاذة وهي التشديد مع الياء (تبشروني)⁽³⁾.

ثم شرع في توجيه القراءات، ففي قراءة التشديد مع الكسر وقع إدغام نون الجمع وهي النون الأولى في نون الوقاية وهي النون الثانية المتصلة بالياء، والاكتفاء بالكسرة عن الياء.⁽⁴⁾

¹ ينظر : الحجة ج5ص475.

² ينظر: حجة القراءات ص577.

³ روح المعاني ج14ص408، قرأ ابن كثير ونافع بكسر النون (تَبَشِّرُونَ)، وشَدَّد ابن كثير (تَبَشِّرُونَ)، وقرأ بفتحها مع التخفيف (تَبَشِّرُونَ) الباقون من العشرة، وقرأ الحسن كابن كثير بالتشديد مع الياء (تَبَشِّرُونِي). ينظر : البدور الزاهرة ص180، معجم القراءات ج4ص565.

⁴ المصدر نفسه ج14ص408.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الآلوسي

فالأصل في هذه القراءة (تبشروني)، والنون الأولى علامة الرفع، والثانية مع الياء في موضع نصب، وإِثْمًا دخلت لتمنع الفعل أن ينكسر، ثمّ وقع الإدغام بين النونين وحذفت الياء اجتزاءً بالكسرة، فهي النائية عنها.

أمّا قراءة التخفيف مع الكسر فأصلها (تبشروني)، لكنّه استثقل النونان فحذفت إحداهما، وهي الأولى وأبقيت نون الوقاية للدلالة على الياء، أو حذفت نون الوقاية وكسرت نون الرفع وحذفت الياء وبقيت كسرتها دالة على الياء المحذوفة.

قال الآلوسي: «وحذفها كذلك كثير فصيح»⁽¹⁾، وأمّا قراءة الفتح فهي علامة على رفع الفعل، لم يريدوا الإضافة إلى النفس فتجتمع نونان كم ذكره ابن زنجلة في حجته⁽²⁾

وقراءة الحسن بنون مشددة بعدها ياء المتكلم، وهو على إدغام نون الرفع في نون الوقاية.⁽³⁾

وذكر د.الراجحي أنّ حذف النون لهجة لغطفان وهي تنتسب إلى قيس عيلان، كما أنّها من القبائل البادية التي كانت تسكن مجاورة لطبئى والبدو يميلون على السهولة والسرعة في الكلام ومن هنا كان الحذف.⁽⁴⁾

يلحظ أنّ الذي حُذِفَ مقطع واحد، ف :

تبشرون أصلها ت بش شِ رو نِ ني = 6 مقاطع.

صارت بعد الحذف : ت بش شِ رو نِ = 5 مقاطع.⁽⁵⁾

¹ روح المعاني ج14 ص408، وينظر : الحجة ج5 ص45-46، الموضح ج2 ص722.

² حجة القراءات ص382-383.

³ معجم القراءات ج4 ص565.

⁴ اللهجات العربية ص154.

⁵ ينظر : معاني القرآن في التراث ج1 ص44.

(ب) تخفيف التضعيف بحذف الياء (تخفيف أحد المثلين)، وذلك في قراءة (أماني) عند

قوله تعالى : ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي﴾ [البقرة: 78].

قال الآلوسي : «وقرأ أبو جعفر والأعرج وابن جمار^(*) عن نافع وهارون عن أبي عمرو

﴿أَمَانِي﴾ بالتخفيف»⁽¹⁾.

وتوجيهها كما قال الفراء : «وإنما تشدد لأنك تريد الأفاعيل، فتكون مشددة لاجتماع الياء من

جمع الفعل والياء الأصلية، وإن خففت حذف ياء الجمع فخففت الياء الأصلية، وهو كما يقال :
القرابير والقرافر»⁽²⁾.

وأما الأخفش فذكر أنّ : «تثقيل (الأمانِي) فلائّن واحده (أمنيّة) مثقل، وكل ما كان واحده

مثقلا فهو مثقل، وقد قرأ بعضهم ﴿إِلَّا أَمَانِي﴾ فحفف وذلك جائز لأنّ الجمع على غير واحد ينقص
منه ويزاد فيه»⁽³⁾.

ينما أشار ابن جني أنّ أصل هذا كله التثقيل، والتخفيف في هذا النحو كثير وفاش عندهم⁽⁴⁾.

وقال العكبري : «الياء مشددة في الواحد والجمع، ويجوز تخفيفها فيهما»⁽⁵⁾.

ف : «وجه التخفيف أنّه على وزن (أفعلّة) ويجمع على (أفاعِل)، فهو معتل اللام فيجري

على إعراب المعتل، ووجه التشديد أنّه على وزن (أفْعُولَة) وأصله أَمْنُوِيّة، فقلبت الواو ياء وأدغمت
فجمع على أفاعيل على قراءة الخماسي المزيد»⁽¹⁾.

* سليمان بن سالم بن جَمَاز أبو الربيع الزهري مولاهم المدني، مقرئ جليل ضابط، عرض على أبي جعفر وشيبة ثم عرض على نافع، وأقرأ بحرف أبي جعفر ونافع، عرض عليه إسماعيل بن جعفر وقتيبة بن مهران، مات بعد 170هـ. ينظر : غاية النهاية ج1ص437.

¹ روح المعاني ج1ص410، وقرأ بالتشديد الباقر من العشرة. ينظر : البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ص35، معجم القراءات ج1ص134.

² معاني القرآن ج1ص45، وينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج1ص143، البحر المحيط ج1ص445.

³ معاني القرآن للأخفش ص92.

⁴ ينظر : المحتسب ج1ص177.

⁵ التبيان ج1ص70.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألويسي

وقراءة أبي جعفر لهذا الباب بتخفيف الياء في قوله تعالى : ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ [البقرة: 111]،
﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [النساء: 123]⁽²⁾ مع إسكان الياء المرفوعة والمكسورة من ذلك،
وهو على كسر الهاء من (أمانيهم) لوقوعها بعد ياء ساكنة.

ومما ذكره الألويسي فيما خفف فيه التضعيف بحذف الياء أيضا قوله تعالى : ﴿وَأَسْتَوَتْ عَلَى
الْجُودِيِّ﴾ [هود: 44]، حيث : «قرأ الأعمش وابن أبي عبيدة بتخفيفها وهما لغتان»⁽³⁾.

قال الفراء : «فهي مما كثر به الكلام عند أهله فخفف، أو أن يكون قد سمي بفعل الأنثى مثل
حُطِّي وأصِرِّي وصِرِّي، ثم دخلت عليه الألف واللام، وأنشدني بعض بني أسد :

لَمَّا رَأَيْتَ أَنَّهَا فِي حُطِّي وَفَنَكْتُ فِي كَذْبِي وَلَطِّي^(*)»⁽⁴⁾.

وعند ابن جني أنها ياء الإضافة، وتخفيفها قليل إلا في الشعر⁽⁵⁾، أو ياء النسبة كما قالوا : لا

أَكْلِمَ حَيْرِي دَهْرًا، يريد حيرِي دَهْرًا بالتشديد، أي طول الدهر.⁽⁶⁾

ويرى العكبري أن التشديد هو الأصل، ولكن قرئ بالتخفيف لاستثقال الياءين.⁽⁷⁾

(ج) التخفيف بحذف التنوين، وذلك في قوله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ﴾ [الإخلاص

:1،2]، ف «قرأ أبان بن عثمان^(**) وزيد بن علي ونصر بن عاصم^(***) وابن سيرين^(****) والحسن وابن

¹ الدرر النائرة ص55.

² ينظر : إتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص189، 245، البدور الزاهرة ص39، 85.

³ روح المعاني ج12 ص362، وقراءة الطوعي. ينظر : المعجم ج4 ص65.

*البيت بدون نسبة : لسان العرب مادة (فنك)، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، الحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هندواوي، دار
الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1421هـ-2000م، ج7 ص63.

⁴ ينظر : معاني القرآن للفراء ج1 ص334، والبيت بدون نسبة في لسان العرب مادة : فنك.

⁵ المختصب ج1 ص446.

⁶ إعراب القراءات الشواذ ج1 ص664.

⁷ التبيان في إعراب القرآن ج2 ص32.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

أبي إسحاق (*) وأبو السمال وأبو عمرو في رواية يونس (**) ومحبوب (***) والأصمعي (****) واللؤلؤي (*****) وعبيد (*****) ﴿أَحَدٌ ۝ اللَّهُ﴾ بحذف التنوين لالتقائه مع لام التعريف». (1)

ووجهه الألوسي بأنه موجود في كلام العرب، وأكثر ما يكون في الشعر، كقول أبي الأسود

الدؤلي (2) :

فَأَلْفَيْتَهُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا ذَاكِرَ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا (1). (2)

** أبان بن عثمان بن عفان الأموي المدني، الإمام الفقيه الأمير أبو سعد ابن أمير المؤمنين أبي عمرو الأموي المدني، سمع أباه وزيد بن ثابت، حدّث عنه عمرو بن دينار والزهري وأبو الزناد وجماعة، مات سنة 105هـ. ينظر : شمس الدين أبو عبد الله الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط3، 1405هـ-1985م، ج4 ص351-353.

*** نصر بن عاصم الليثي ويقال للدؤلي البصري النحوي، تابعي سمع من مالك بن الحويرث وأبي بكرة الثقفي، عرض القرآن على أبي الأسود، روى القراءة عنه أبو عمرو وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وروى عنه عون العقيل ومالك بن دينار، مات سنة 90هـ. ينظر : غاية النهاية ج2 ص445.

**** محمد بن سيرين أبو بكر بن أبي عمرة البصري، مولى أنس بن مالك رضي الله عنه، إمام البصرة مع الحسن، روى عن مولاة وعن زيد بن ثابت وعمران بن حصين، روى عنه الشعبي وقتادة ومالك بن ديار وخلاتق، مات سنة 110هـ. ينظر : المصدر نفسه ج2 ص205.

* عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي البصري، جد يعقوب بن إسحاق الحضرمي أحد العشرة، أخذ القراءة عرضا عن يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم، روى القراءة عنه عيسى بن عمر الثقفي وأبو عمرو بن العلاء وهارون بن موسى الأعور، قال يعقوب : مات جدي عبد الله سنة 117هـ وهو ابن ثمان وثمانين سنة. ينظر : غاية النهاية ج1 ص572.

** يونس بن حبيب أبو عبد الرحمن الضبي مولاةم البصري النحوي، روى القراءة عرضا عن أبان بن يزيد العطار وأبي عمرو بن العلاء، وأخذ العربية عنه وعن حماد بن سلمة، روى القراءة عنه ابنه حرمي وأبو عمرو الجرمي وغيرهما، توفي بعد 182هـ. ينظر : المصدر نفسه ج2 ص546.

*** محمد بن الحسن بن إسماعيل بن الحسن أبو جعفر القواريري البصري يعرف بمحبوب، روى القراءة عن إسماعيل بن مسلم المكي صاحب ابن كثير، وروى حروفا عن أبي عمرو وهو من المقلين عنه، روى عنه الحروف عمر بن شبة وخلف بن هشام. ينظر : المصدر السابق ج2 ص159.

**** عبد الملك بن قُريب أبو سعيد الأصمعي الباهلي البصري، إمام اللغة وأحد الأعلام فيها وفي العربية والشعر والأدب، روى القراءة عن نافع وأبي عمرو وروى حروفا عن الكسائي، روى عنه القراءة محمد بن يحيى القطعي وأبو حاتم ونصر بن علي وغيرهم، مات سنة 215هـ أو 216هـ عن إحدى وتسعين سنة. ينظر : غاية النهاية ج1 ص654-655.

***** أحمد بن موسى بن أبي مريم أبو عبد الله وقبل أبو بكر ويقال أبو جعفر اللؤلؤي الخزاعي البصري، روى القراءة عن أبي عمرو وعاصم الجحدري وعيسى بن عمر الثقفي، روى عنه القراءة روح بن عبد المؤمن ومحمد بن عمر بن الرومي وخليفة بن خياط. ينظر : المصدر نفسه ج1 ص186.

***** عُبَيْد بن عَقِيل بن صَبِيح أبو عمرو الهلالي البصري، روى القراءة عن أبان بن يزيد العطار وأبي عمرو بن العلاء وعن شبل بن عباد وعيسى بن عمر، روى القراءة عنه خلف بن هشام وسليمان بن داود ومحمد بن يحيى القطعي وغيرهم، قال البخاري : مات في رمضان سنة 207هـ. ينظر : المصدر السابق ج1 ص690-691.

¹ روح المعاني ج30 ص705.

² هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي الكِنَاني، واضع علم النحو، كان معدودا من الفقهاء والأعيان والشعراء والفرسان من التابعين، سكن البصرة في خلاف عمر، وولي إمارتها في أيام علي ولم يزل فيها إلى أن قتل علي وكان قد شهد معه صفين، وهو أول من نقط المصحف، مات 69هـ. ينظر : طبقات النحويين واللغويين ج1 ص21.

وأشار إلى أنّ الجيد هو التنوين وكسره لالتقاء الساكنين.⁽³⁾

بينما جعل الفراء سببا آخر للتخفيف للتخلص من التقاء الساكنين، فقال : «والذي قرأ بحذف النون، يقول : النون نون الإعراب إذا استقبلتها الألف واللام حذفت، وكذلك إذا استقبلها ساكن».⁽⁴⁾

وعقد سيبويه في الكتاب باب تحرك أواخر الكلم الساكنة إذا حذفت ألف الوصل لالتقاء الساكنين فقال : «فجملة هذا الباب في التحرك أن يكون الساكن الأول مكسورا، وذلك قولك : اضرب ابنك، وأكرم الرجل، واذهب اذهب، و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ﴾ لأنّ التنوين ساكن وقع بعده حرف ساكن، فصار بمنزلة باء اضرب ونحو ذلك».⁽⁵⁾

قال ابن الأنباري : «وقرئ بحذف التنوين لالتقاء الساكنين كقوله تعالى : ﴿وَلَا إِلِيلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ [يس:40] بنصب (النهار) وتقديره : سابق النهار، فحذف التنوين لالتقاء الساكنين للإضافة ولهذا كان النهار منصوبا».⁽⁶⁾

ومن حذف التنوين قراءة (عَزِيْرٌ)⁽¹⁾ من قوله تعالى : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيْرٌ أَيْبُنُ اللَّهِ﴾ [التوبة:30]، ووجهه الألويسي فقال : «وأما حذف التنوين فليل لالتقاء الساكنين، فإنّ نون التنوين ساكنة، والباء في (ابن) ساكنة أيضا فالتقى الساكنان فحذفت النون له كما يحذف حروف العلة لذلك».⁽²⁾

¹ ينظر : ديوان أبي الأسود الدؤلي، صنعة أبي سعيد الحسن السُّكَّرِي، تحقيق : مُجَدِّد حسن آل ياسين، دار ومكتبة هلال، بيروت لبنان، ط2، 1418هـ-1998م، ص54.

² روح المعاني ج30 ص705.

³ روح المعاني ج30 ص705.

⁴ معاني القرآن ج3 ص187.

⁵ الكتاب ج4 ص152.

⁶ البيان في إعراب القرآن ص461، وينظر : الكشاف ج2 ص621.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

ووجهه سيبويه توجيهها آخر وهو كثرة الاستعمال والتقاء الساكنين فقال: «وإنما حذفوا التنوين من هذا النحو حيث كثر في كلامهم، لأنّ التنوين حرف ساكن وقع بعده حرف ساكن، ومن كلامهم أن يحذفوا الأول إذا التقى ساكنان».⁽³⁾

أمّا ابن جني فزاد على كثرة الاستعمال، شدة الامتزاج بين الاسم (عزير) و(ابن) فقال: «لأنّهم اعتقدوا في الاسمين أنّهما قد جريا مجرى الاسم الواحد حتى أنّهم لما أضافوا ابنا فكأنّهم قد أضافوا ما قبله وأنّه لم يحذف التنوين لالتقاء الساكنين»⁽⁴⁾، واستدل على ما قال بما «حكاه سيبويه من قولهم: هذه هند بنت فلان في قول من صرف هندا، فتركهم التنوين في (هند) وهي مصروفة ولا ساكنين هناك يدل على أنّهم إنّما حذفوا لكثرة الاستعمال لا لالتقاء الساكنين، وهو رأي أبي عمرو بن العلاء».⁽⁵⁾

ورأى ابن خالويه أنّ اسم أعجمي، وإن كان لفظه مصعّرا، لأنّ من العرب من يدع صرف الثلاثي من الأعجمية مثل: لوط ونوح وعاد.⁽⁶⁾

ثانيا : التخفيف بحذف الهمزة

وهي من المستثقل الذي يقع عليه التخفيف، قال أبو علي الفارسي: «والهمزة حرف مستثقل بدلالة تخفيفهم لها».⁽⁷⁾

¹قرأ عاصم والكسائي ويعقوب بالتنوين وكسره حال الوصل، والباقون من العشرة بضم الراء وحذف التنوين. ينظر: النشر ج2 ص209، البدور الزاهرة ص136.

²روح المعاني ج10 ص383.

³الكتاب ج3 ص504.

⁴سر صناعة الإعراب ج2 ص527.

⁵المصدر نفسه ج2 ص527، وينظر: الكشف في وجوه القراءات وعلله ج1 ص501، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص188.

⁶ينظر: الحجة ص174.

⁷ينظر: الحجة ج3 ص137-138.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

وقال ابن أبي مريم : «واعلم أنّ الهمزة لما كانت خارجة من أقصى الحلق، استحَب العرب تخفيفها استئثقالاً لإخراج ما هو كالتهوع»⁽¹⁾.

1- حذف الهمزة إذا تحركت وقبلها ساكن وإلقاء حركتها على ما قبلها، وذلك في قوله تعالى : ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾ [الحجرات: 14]، فقد وجهها الألوسي توجيهها لهجياً أنّها من لغتين مختلفتين، فقال : «وقرأ الحسن والأعرج وأبو عمرو (لا يَأَلِتْكُمْ) من أَلت يَأَلت بضم اللام وكسرهما أَلتًا، وهي لغة أسد وغطفان، والأولى (يَلِتْكُمْ) لغة الحجاز وعلى الثانية مهموز الفاء وحكى أبو عبيدة آلات يليت»⁽²⁾.

فالهمزة تسقط إذا سكن ما قبلها، أمّا إذا سكنت ثبتت فلم تسقط⁽³⁾، قال ابن زنجلة : «ومن قرأ : ﴿لَا يَلِتْكُمْ﴾ كان الأصل : (لا يَلِيْتُكُمْ) مثل (يَضْرِبُكُمْ) واستثقلوا الكسرة على الياء فنقلوها إلى اللام، ودخل الجزم على التاء فاجتمع ساكنان الياء والتاء فحذفت الياء لاجتماع الساكنين»⁽⁴⁾.

ومما حذفت فيه الهمزة وألقيت حركتها على الساكن قبلها قوله تعالى : ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: 176]، قال الألوسي : «وقرأ الحرميان وابن عامر (لَيْكَةِ) بلام مفتوحة بعدها ياء بغير ألف ممنوع من الصرف هنا وفي ص، وفي الحجر وق (الأيكة)»⁽⁵⁾.

فقد كتبت في هذين الموضعين (الشعراء، ص) على ترك الهمز، فسقطت الألف لتحرك اللام⁽¹⁾، اللام⁽¹⁾، وقال ابن خالويه : «فالحجة لمن أثبت الهمزة أنّ الأصل عنده في النكرة (أَيِكَةُ)، ثمّ أدخل

¹الموضح ج1ص185.

²روح المعاني ج 26ص443-444، فقد قرأ البصريان (أبو عمرو ويعقوب) بهمزة ساكنة بين الياء واللام (يَأَلِتْكُمْ)، ويبدلها أبو عمرو على أصله في الهمز الساكن، وقرأ الباقون من العشرة بكسر اللام من غير همز. ينظر : النشر ج2ص281، إتحاف فضلاء البشر ص513، البدور الزاهرة ص308.

³ينظر : معاني القرآن للفراء ج2ص359، معاني القرآن وإعرابه للرجاج ج5ص33، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج16ص332.

⁴حجة القراءات ص676-677، وينظر : الدرر النائرة ص375، الشامل في القراءات العشر ص602.

⁵روح المعاني ج19ص158، قال مكّي : أجمع القراء في سورة الحجر و سورة ق على الخفض وإدخال الألف واللام، واختلفوا في الشعراء وصاد، فقرأ الحرميان (نافع وابن كثير) وابن عامر فيهما (ليكة) بلام مفتوحة والنصب، وقرأ الباقون من العشرة بالخفض وإدخال الألف واللام كالتالي في الحجر وقاف. ينظر : الكشف ج2ص32.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألويسي

عليها الألف واللام للتعريف فبقى الهمزة على أصل ما كنت عليه، والحجة لمن ترك الهمز أنّ أصلها عنده (ليكة) على وزن (فَعْلَة)، ثمّ أدخل الألف واللام فالتقى لامان الأولى ساكنة فأدم الساكنة في المتحركة فصارت لاما مشددة⁽²⁾.

فاللام في الأصل ساكنة، وعند حذف الهمزة أُلقيت حركتها على الساكن قبلها وهي اللام، وقد فرّق بعض القراء بين الهمز وتركه، فجعل الهمز (الأيكة) : اسم للبلد، و (ليكة) اسم للقريّة، وقيل الغيضة.⁽³⁾

ومثل هذا الحذف أيضا ما ذكره الألويسي في قوله تعالى : ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ [النجم 50:]، فقال : « وقرأ نافع وأبو عمرو (عَادًا لولى) بإدغام التنوين في اللام المنقول إليها حركة الهمزة المحذوفة، وأتى قالون بعد ضمة اللام بهمزة ساكنة في موضع الواو⁽⁴⁾».

فوجه⁽⁵⁾ القراءة الأولى أنّ أصله : عَادًا الْأُولَى، فخففت الهمزة ونقلت حركتها إلى اللام الساكنة التي قبلها، وحذفت الهمزة فبقي : عَادًا لولى، ثمّ أدغم التنوين في اللام، والتنوين نون ساكنة، وإدغام النون في اللام يكون بأن تقلب النون لاما ثمّ تدغم اللام في اللام.

¹ معاني القرآن ج2 ص24.

² الحجة لابن خالويه ص208.

³ ينظر : الحجة لأبي علي ج5 ص52، الموضح لابن أبي مريم ج2 ص726، حجة القراءات لابن زنجلة ص519، التبيان في إعراب القرآن ج2 ص273، مشكل إعراب القرآن ص494.

⁴ روح المعاني ج27 ص99، قرأ ابن كثير وان عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف (عَادًا الْأُولَى) بتنوين عَادًا وكسر التنوين، وقرأ نافع وأبو جعفر وأبو عمرو ويعقوب والأعمش وابن محيصن وابن جمار وإسماعيل بن جعفر المسيبي عن أبيه عن ورش وأبو نشيط عن قالون وابن ذكوان وابن سعدان (عَادًا لولى) في الوصل، فقد نقلوا حركة الهمزة إلى اللام ثمّ حذفوا الهمزة وأدغموا التنوين، وروى إسماعيل القاضي عن قالون وأحمد بن صالح عن أبي بكر بن أويس وإبراهيم القورسي والحسن والحلواني وهبة الله عن أبي جعفر ونافع وأبو عمرو وجمهور المغاربة عن نافع (عَادًا لولى) بإدغام التنوين في اللام ونقل حركة الهمزة إلى لام التعريف. ينظر : المعجم ج9 ص203-204.

⁵ ينظر : الحجة لأبي علي ج6 ص237-240، الموضح لابن أبي مريم ج3 ص1221-1222، مشكل إعراب القرآن للقبسي ص647، حجة القراءات لابن زنجلة ص687، التبيان في إعراب القرآن ج2 ص427.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

قال ابن الأنباري : « وأنكرها بعض النحويين لأنهما أدغما ساكنين فيما أصله السكون وحركته عارضة، والحركة العارضة لا يعتد بها، فاللام وإن كانت متحركة بالضممة التي نقلت إليها من الهمزة المحذوفة، فهي في تقدير السكون، والساكن لا يدغم في ساكن»⁽¹⁾.

لكنه : « قد صحَّ عن العرب أنهم قالوا في الأحمر حَمَرَ، فاعتدوا بحركة اللام، فحذفوا همزة الوصل، ولو كانت في تقدير السكون لكان وجب ألا تحذف الهمزة، فلما ابتدؤوا بها واستغنوا بها عن همزة الوصل، دلَّ على أنَّ حركة اللام معتد بها، وإذا كانت معتدا بها جاز إدغام التنون فيها؛ لأنَّه إدغام ساكن في متحرك»⁽²⁾.

ووجه القراءة الثانية أنه لما كانت قبل الواو من (اللولى) ضمة همزت الواو لمجاورتها لها، وأمَّا قراءة قطع الهمزة التي بعد اللام والتنوين فهي أنَّ الهمزة جارية على الأصل من التحقيق لم تخفف، فسكنت لام التعريف لذلك، وكان التنوين قبلها ساكنا، فكسر لالتقاء الساكنين.

وذكر الزجاج أنَّ (الأولى) فيها ثلاث لغات : بسكون اللام وإثبات الهمزة، وهي أجود اللغات، والتي تليها في الجودة (الولى) بضم اللام وطرح الهمزة، .. ومن العرب من يقول : لولى - يريد الأولى - فطرح الهمزة لتحرك اللام.⁽³⁾

2- حذف همزة لفظ الجلالة (الله)، وقد وقع هذا الحذف بعد الأحرف المقطعة في صدر

سورة آل عمران في قوله تعالى : ﴿الْمَ ۝١ اللَّهُ﴾ [آل عمران: 1، 2].

قال الألوسي : «والجمهور يفتحون الميم ويطرحون الهمزة من الاسم الكريم»⁽⁴⁾.

¹ البيان في إعراب غريب القرآن ج2 ص334.

² البيان في إعراب غريب القرآن ج2 ص334.

³ ينظر: معاني القرآن وإعراجه ج5 ص62-63.

⁴ روح المعاني ج3 ص99-100.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

فالسبب هو الوصل وعدم الوقف على الميم قبل لفظ الجلالة، «فإنَّ سكون آخر الميم إنما هو على نية الوقف عليها، وإلقاء حركة الهمزة عليها إنما هو على نية الوصل، ونية الوصل توجب حذف الهمزة»⁽¹⁾.

وقيل إنَّ الهمزة في لفظ الجلالة همزة قطع، وإنما حذفت لكثرة الاستعمال⁽²⁾.

ورجح الألوسي نقل حركة الهمزة (الفتحة) في اسم الجلالة إلى الميم فقال: «القول بنقل الحركة هو المقبول لأنَّ فيه إشعاراً بإبقاء أثر الهمزة المحذوفة للتخفيف المؤذن بالابتداء والوقف»⁽³⁾.

3- حذف همزة كلمات مخصوصة، وقد وقع هذا الحذف فيما يلي :

3-1 : البرية في قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ هُمُ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة:6].

قال الألوسي: «وقرأ الأعرج وابن عامر ونافع (البرية) هنا وفيما بعد بالهمزة»⁽⁴⁾، وتوجيهه على ضربين :

الأول : أن من همز على الأصل من : برأهم الله تعالى بمعنى ابتدأهم واخترع خلقهم، فهي (فعيلة) بمعنى (مفعولة)، كقولك : قتل بمعنى مقتول، وهي لغة بعض أهل الحجاز، وهو توجيه الفراء⁽⁵⁾.

«والوجه أن الهمز فيهما هو الأصل ؛ لأنَّ البرية فعيلة من قولهم : برأ الله الخلق، فالقياس أن تهمز وإن كان القياس متروكا في هذه الكلمة»⁽¹⁾.

¹ روح المعاني ج3 ص100.

² التبيان ج1 ص191.

³ روح المعاني ج3 ص100.

⁴ المصدر نفسه ج30 ص598، وقرأ الباقون من العشرة : ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف العاشر بياء مشددة مفتوحة بعد الراء. ينظر : السبعة ص693، إتحاف فضلاء البشر ص593، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ص355.

⁵ معاني القرآن ج3 ص172.

قال ابن خالويه : «ودليله قوله تعالى : ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي يَخْلُقُ الْبَارِئُ﴾ [الحشر: 24]». (2)

وزاد ابن منظور قوله تعالى : ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ [الحديد: 22]. (3)

الثاني : من لم يهمز، فإنه إما :

1- أبدل الهمزة ياء من أجل الياء التي قبلها، وأدغم الياء في الياء، قال مكّي القيسي : «وقرأ الباؤون بتشديد الياء من غير همز على تخفيف الهمز فيه، وذلك لكثرة الاستعمال فيه، فأكثر العرب يستعملونه مخفف الهمزة، لكثرة استعمالهم له تخفيفاً، فمن عادتهم إذا كثرت استعمالهم لشيء أحدثوا فيه تخفيفاً بوجه من وجوه التخفيف، فلما كثرت استعمالهم لهذه الكلمة، وكانت فيها همزة ومدة وياء، ورأوا الهمز أثقل من غيره خففوا الهمزة فأبدلوا منها ياء، وأدغموا الياء الزائدة التي قبلها فيها». (4)

2- أو هو مشتق من البرى المقصور، بمعنى : التراب، وهو توجيه الفراء (5)، فأصل الكلمة غير مهموز، «تقول : براه الله يبرؤه برؤاً أي : خلقه». (6)

وفند ابن عطية هذا الاشتقاق فقال : «وهذا الاشتقاق يجعل الهمز خطأ وغلطاً، وهو اشتقاق غير مرضي». (7)

¹الموضح ج3ص1386.

²الحجة ص374.

³لسان العرب مادة برأ.

⁴الكشف ج5ص385-386، وينظر : الكشف ج4ص592، الحجة لأبي علي ج6ص428، معاني القرآن للزجاج ج5ص267، شرح الهداية ج2ص556، التبيان في إعراب القرآن ج2ص508، حجة القراءات لابن زنجلة ص769، الدر المصون للحلي ج6ص552 وما بعدها.

⁵معاني القرآن ج3ص172.

⁶الجامع لأحكام القرآن ج20ص144.

⁷المحرر الوجيز ص1996.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

يعني أنه إذا قيل بأنها مشتقة من البرى وهو التراب، فمن أين يجيء الهمز في القراءة الأخرى، وهو ما نفاه أبو حيان الخطأ في الاشتقاق، فقال : «واشتقاق البرية بلا همز من البراء، وهو التراب، فلا يجعله خطأ، بل قراءة الهمز مشتقة من : برأ، وغير الهمز من : البراء ؛ والقراءتان قد تختلفان في الاشتقاق، فهو اشتقاق مرضي».(1)

«فتيك من برأ أي : خلق، وهذه من البرى ؛ لأنهم خلقوا منه، والمعنى بالقراءتين شيء واحد، وهو جميع الخلق، ولا يلتفت إلى من ضعف الهمز من النحاة والقراء لثبوته متواترا»(2)، ونقل القرطبي عن القشيري : «ومن قال البرية من البرى وهو التراب، قال لا تدخل الملائكة تحت هذه اللفظة».(3)

قال الألوسي : «والقراءتان مختلفتان أصلا ومادة، ومتفقتان معنى في رأي وهو أن يكون المراد عليهما البشر، ومختلفتان فيه أيضا في رأي آخر، وهو أن يكون المراد بالهموز : الخليفة الشاملة للملائكة والجن كالشعر، وبغير الهموز البشر المخلوقون من التراب فقط».(4)

ويقوي التوجيه الذي ذهب إليه الألوسي ثلاث آثار مرفوعة ذكرها السيوطي(5) :

الأول : «عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا : أتعجبون لمنزلة الملائكة من الله تعالى ؟ والذي نفسي بيده ؛ لمنزلة العبد المؤمن عند الله تعالى يوم القيامة أعظم من منزلة الملك، واقروا إن شئتم : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة :7]»(6)، ولكي يكتمل الاستشهاد بهذا الأثر، علينا أن نقرأها : البريئة.

¹ البحر المحيط ج10 ص520.

² الدر المصون ج6 ص553

³ الجامع لأحكام القرآن ج20 ص144.

⁴ روح المعاني ج30 ص598.

⁵ الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج6 ص642-643.

⁶ رواه ابن أبي حاتم في تفسير سورة البينة، (رقم) : 19432. ينظر : أبو محمد عبد الرحمن الرازي بن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، تحقيق : أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط3، 1419هـ، ج10 ص3454.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألويسي

الثاني : «عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ هَذَا وَشِيعَتَهُ لَهُمُ الْفَائِزُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَنَزَلَتْ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: 7]، فكان أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أقبل علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالوا : جاء خير البرية». (1)، أي خير البشر، وليس على الإطلاق.

الثالث : «عن عائشة رضي الله عنها قالت : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَكْرَمُ الْخَلْقِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ؟ قَالَ : يَا عَائِشَةُ أَمَا تَقْرَيْنِ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: 7]» (2)، وحتى يكتمل الاستشهاد به أيضا علينا أن نضبطه : البريئة.

2-3 : المرء في قوله تعالى : ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ [البقرة

•[102:

قال الألويسي : «وقرأ الحسن والزهري وقتادة ﴿الْمَرْءِ﴾ بغير همز مخففا». (3)

وعللها ابن جني بقوله : «أما قراءة الحسن وقتادة: ﴿الْمَرْءِ﴾ بفتح الميم وخفة الراء من غير همز فواضح الطريق ؛ وذلك أنه على التخفيف القياسي، كقولك في الخبء : الخبء، ورأيت الخبء ومررت بالخبء، تحذف الهمزة وتلقي حركتها على الباء قبلها». (4)

¹ لم أقف عليه فيما بين يدي من كتب الحديث، وقد أخرجه ابن عساكر كما نقله عنه السيوطي في : الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج6 ص643، والشوكاني في : فتح القدير ج2 ص1273، وقريب منه ما رواه الطبري : حدثنا ابن حميد، قال : ثنا عيسى بن فرقد، عن أبي الجارود، عن محمد بن علي (أولئك هم خير البرية) فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أنت يا علي وشيعتك. جامع البيان ج30 ص320.

² لم أقف عليه فيما اطلعت عليه في كتب الحديث، وقد أخرجه ابن مردويه كما نقله عنه السيوطي في : الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج6 ص642، والشوكاني في : فتح القدير ج2 ص1273.

³ روح المعاني ج1 ص468، أي : المرء. ينظر : المعجم ج1 ص165.

⁴ المحتسب ج1 ص186.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

وأشار العكبري إلى حذف الهمزة فقال: «والوجه فيه أنه ألقى حركة الهمزة على الراء وحذفها مثل : الخب»⁽¹⁾، وما ذكره هو قياس التخفيف، وقد قعدّه سيبويه بقوله : «واعلم أنّ كل همزة متحركة كان قبلها حرف ساكن فأردت أن تخفف حذفها، وألقيت حركتها على الساكن الذي قبلها».⁽²⁾

المبحث الثاني: المخالفة الصوتية والتسكين

يعد التسكين سواء كان في وسط الكلمة الثلاثية بصيغة الأفراد أم الجمع، أو بسبب توالي المقاطع المتحركة مظهرًا من مظاهر المخالفة في لهجات بعض القبائل العربية.

وتكاد الروايات تتفق على أنّ توالي الصوائت من لهجة الحجاز، وهي تلائم البيئة الحضرية التي تميل إلى التأنّي في الكلام بحيث تعطي كل صوت حقه، وأنّ التخفيف من لهجات بني تميم وأسد وبعض نجد، وهي قبائل بادية تميل إلى السرعة والاقتصاد في المجهود العضلي.⁽³⁾

أولاً: التسكين أو الفتح في الأصوات الحلقية

يقصد بالأصوات الحلقية عند علماء اللغة القدامى⁽⁴⁾ والمحدثين⁽⁵⁾ : الأصوات التي تخرج من الحلق، وهي : الهمزة والهاء، والعين والحاء، والغين والخاء.

¹ إعراب القراءات الشواذ ج1 ص193، وينظر : البحر المحيط ج1 ص532.

² الكتاب ج3 ص545.

³ اللهجات العربية في القراءات ص157.

⁴ ينظر : الكتاب ج4 ص431، شرح المفصل ج10 ص123.

⁵ ينظر : أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة مصر، 1418هـ-1997م، ص319، غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمار، عمان الأردن، ط2، 1428هـ-2007م، ص166، نجاد حسن حسن جبل، المختصر في أصوات اللغة العربية، مكتبة الآداب، القاهرة مصر، ط6، 1431هـ-2010م، ص84، خليل رشيد أحمد، انفرادات القراء السبعة، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط1، 1434هـ-2013م، ص132-133، الأصوات اللغوية ص75، معجم الصوتيات ص85.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألويسي

وأصوات الحلق- ما عدا الهمزة - كما يصفها القدامى والمحدثون : أصوات رخوة أي يسمع لها نوع من الخفيف عند النطق بها.⁽¹⁾

وقد حدث خلاف بين القدامى في أمر تسكين أصوات الحلق وفتحها، « فذكر جميع الكوفيين أنّ كل ما كان ثانيه حرفاً من حروف الحلق، وكان مسكناً مفتوح الأول جاز فيه فتح المسكّن نحو : نغل ونعل، وشعر وشعر، ونهر ونهر، ونخل ونخل.

وأما البصريون فيزعمون أنّ ما جاء من هذا فيه اللغتان تُكَلِّم به على ما جاء، وما كان لم يسمع لم يجز فيه التحريك نحو : وعد». ⁽²⁾

وخالف ابن جني بعد ذكره المذهبين، مذهب أصحابه البصريين ورجح قول الكوفيين فقال : «وما أرى القول من بعد إلاّ معهم (يقصد الكوفيين)، والحق فيه إلاّ في أيديهم، وذلك أي سمعت عامة عُقيل تقول ذاك ولا تقف فيه سائغاً غير مستكره، حتى لسمعت الشجري يقول : أنا محموم بفتح الحاء، وليس أحد يدعي أنّ في الكلام مَفْعُول بفتح الفاء». ⁽³⁾

قال أبو حيان : «وزعم بعض الناس أنّ كل اسم ثلاثي حلقي العين صحيح اللام يجوز فيه تحريك عينه وتسكينها، مثل : بحر وبحر، ونهر ونهر، فأطلق هذا الإطلاق، وليس كذلك، بل ما وضع من ذلك على فعل بفتح العين لا يجوز فيه التسكين، نحو : السحر لا يقال فيه السّحر، وإنّما الكلام في فعل المفتوح الفاء الساكن العين». ⁽⁴⁾

¹ ينظر : الأصوات اللغوية ص75.

² معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج3 ص334.

³ المختصب ج1 ص167.

⁴ البحر المحيط ج1 ص250-251.

1- قراءات مشتملة على الفتح

1-1 قوله تعالى : ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ [النحل :80] ، قال الألويسي : « وقرأ الحرميان وأبو عمرو (ظَعْنِكُمْ) بفتح العين، وباقي السبعة بسكونها وهما لغتان، والفتح على ما في المعالم أجزأهما، وقيل : الأصل الفتح والسكون تخفيف لأجل حرف الحلق كالشَّعْر والشَّعْر». (1)

وقال الفراء : «و الظعن يثقل في القراءة ويخفف، لأنّ ثانيه عين، والعرب تفعل ذلك بما كان ثانيه أحد الستة الأحرف مثل : الشعر والبحر والنحر». (2)

وكذلك كل حرف فتح أوله، وسكّن ثانيه، فثقله جائز إذا كان ثانيه همزة أو عينا أو غينا أو حاء أو خاء أو هاء.

وهو من اختلاف اللغات كما ذكره الألويسي، فإذا كان حرف الحلق الساكن في موضع العين، وكان قبله مفتوحا، فمن العرب من أبقاه ساكنا، وتحوّل به بعضهم إلى الفتح لكونه حرفا حلقيا. وعدّها مكّي بن أبي طالب القيسي لغتين كالسَّمْع والسَّمْع والنَّهْر والنَّهْر⁽³⁾، في حين فرّق ابن خالويه بينهما، فاحتج لمن أسكن أنّه أراد المصدر مثل : طعنته طعنا، ولمن فتح فالأنّه من حروف الحلق. (4)

¹ روح المعاني ج14 ص593، قرأ ابن عامر وعاصم وحمة والكسائي وخلف والأعمش وابن مسعود (ظَعْنِكُمْ)، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب وأبو جعفر (ظَعْنِكُمْ). ينظر : المعجم ج4 ص670.

² معاني القرآن ج2 ص40.

³ الكشف ج2 ص40.

⁴ الحجة ص212-213.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الآلوسي

قال المهدوي : «والإسكان الأصل، وحسن الفتح ؛ لأنّ العين حرف حلقي، وهذه الحروف كثيرا ما تفتح أنفسها والحروف المجاورة لها»⁽¹⁾، والفتح أجزل اللغتين، وقيل الأصح الفتح، والسكون تخفيف لأجل حرف الحلق، كالشَّعْر والشَّعْر.⁽²⁾

قال أبو حيان : «هما لغتان، وليس السكون بتخفيف كما جاء في نحو : الشَّعْر والشَّعْر لمكان حرف الحلق».⁽³⁾

2-1 قوله تعالى : ﴿حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة: 55]، قال الآلوسي : « وقرأ سهل بن شعيب^(*) وغيره (جَهْرَة) بفتح الهاء، وهي إمّا مصدر كالغلبة ومعناها المسكنة وإعرابها إعرابها أو جمع جاهر كفاسق وفسقة وانتصابها على الحال».⁽⁴⁾

وجعلها ابن عطية لغة مسموعة حيث قال : «وهي لغة مسموعة عند البصريين فيما فيه حرف الحلق ساكنا قد انفتح ما قبله، والكوفيون يجيزون فيه الفتح وإن لم يسمعه».⁽⁵⁾

ومعنى (جَهْرَة) : أي على نحو يبيّن جلي ظاهر كل الظهور والجلاء والتجلي للعيان في يسر وسهولة ولطافة.⁽⁶⁾

والملاحظ على توجيه الآلوسي أنّ قراءة فتح الهاء محتملة وجهين :

¹ شرح الهداية ج2ص382، وينظر : الحجة أبي علي ج5ص77، الموضح ج2ص743، حجة القراءات ص393، الشامل في القراءات العشر ص316.

² حاشية الشهاب على البيضاوي ج5ص634.

³ البحر المحيط ج6ص576.

* سهل بن شعيب الكوفي، عرض على عاصم بن أبي النجود وعلى أبي بكر بن عياش، روى القراءة عنه عبد الله بن حرملة بن عمرو. ينظر : غاية النهاية ج1ص443.

⁴ روح المعاني ج1ص355، قراءة فتح الهاء (جَهْرَة) ل : ابن عباس وحמיד بن قيس وطلحة، وقراءة الإسكان (جَهْرَة) لجمهور القراء. ينظر : المعجم ج1ص103.

⁵ المحرر الوجيز ص89، ينظر : تفسير الفخر الرازي ج3ص91، حاشية الشهاب على البيضاوي ج2ص259.

⁶ أحمد عبد التواب الفيومي، القراءات الشاذة وإعجازها اللغوي والدلالي، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة مصر، ط1، 1432هـ-2012م، ص25-26.

الباب الأوّل : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوّسي

الأوّل : أنّها مصدر كالغلبة، فيكون معناها ومعنى قراءة ﴿جَهْرَةً﴾ : المسكنة، سواء كانت لغة مسموعة كما ذهب إليه السمين الحلبي ناقلاً كلام ابن عطية السابق⁽¹⁾، وكما ذكر القرطبي⁽²⁾، والشوكاني⁽³⁾ أنّهما لغتان، أم غير مسموعة بناءً على رأي الكوفيين، وإليه مال ابن جني عندما قال : « وما أرى القول من بعد إلاّ معهم، والحق فيه إلاّ بأيديهم ».⁽⁴⁾

الثاني : أنّها جمع جاهر، وحكاها أبو حيان، أي : جاهرين بالرؤية.⁽⁵⁾

والوجه الأوّل أقرب إلى الصواب، لأنّ القراءة المتواترة تؤيّد، ولكونه لغة مسموعة عن العرب كما ذكره غير واحد من المفسرين.

قال ابن الأنباري بعد ذكره للوجهين : «والوجه الأوّل أوجه الوجهين».⁽⁶⁾

3-1 قوله تعالى : ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ [النحل: 68]، قال الألوّسي : « وقرأ ابن وثاب (النَّحْل) بفتحتين وهو يحتمل أن يكون لغة وأن يكون اتباعاً لحركة النون ».⁽⁷⁾

واحتج العكبري لهذه القراءة فقال : «بفتح الحاء لأنّه حرف حلقي، وقد أجاز الكوفيون طَرَدَ ذلك، والمسموع : النَّهْرُ والنَّهْرُ، والشَّعْرُ والشَّعْرُ، والصَّحْرُ والصَّحْرُ، ونحو ذلك».⁽⁸⁾

وعلى أية حال فإنّ حرف الحلق الحاء له أثر في قراءة الفتح، وهو كونه لغة كما ذكره الألوّسي.

¹ الدر المصون ج1 ص230.

² الجامع لأحكام القرآن ج1 ص410.

³ فتح القدير ج1 ص86.

⁴ المحتسب ج1 ص167.

⁵ البحر المحيط ج1 ص341.

⁶ البيان في إعراب غريب القرآن ج2 ص84، وينظر : مشكل إعراب القرآن ص66.

⁷ روح المعاني ج14 ص565، ينظر : شواذ القرآن ص73، معجم القراءات ج4 ص657.

⁸ إعراب القراءات الشواذ ج1 ص768.

ويحتمل أن يكون من الاتباع الحركي للنون، وهو توجيه الشهاب الخفاجي.⁽¹⁾

4-1 قوله تعالى : ﴿يَنَاءِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ﴾ [الحج :05]، حيث « قرأ

الحسن (من البعث) بفتح العين وهي لغة فيه كالجلب والطرْد في الجلب والطرْد عند البصريين، وعند الكوفيين إسكان العين تخفيف، وهو قياسي في كل ما وسطه حرف حلق كالنَّهْر والنَّهْر والشَّعْر والشَّعْر».⁽²⁾

واحتج لهذه القراءة كذلك الزجاج فقال : « فأما البعث بفتح العين، فذكر جميع الكوفيين أنّ كل ما ثانيه حرف من حروف الحلق، وكان مسكناً مفتوح الأول جاز فيه فتح المسكن نحو : نَعْل ونَعْل، وشَعْر وشَعْر، ونَهْر ونَهْر، ونَحْل ونَحْل، فأما البصريون فيزعمون أنّ ما جاء منك هذا فيه اللغتان تعلم به على ما جاء، وما كان لم يسمع لم يجز فيه التحريك نحو : وَعَد، لأنك لا تقول : لك عليّ وَعَد».⁽³⁾

قال ابن النحاس معلقاً على قراءة الفتح : «وحكى النحويون : من البعث، وأجاز الكوفيون في كل ما كان ثانية حرفاً من حروف الحلق أن تُسكّن وتُفتح نحو : نَعْل ونَعْل، ونُحْل ونُحْل».

قال أبو إسحاق : هذا خطأ، وإنما يرجع في هذا إلى اللغة فيقال : لفلان عليّ وَعَد، ولا يقال : وَعَد، ولا فرق بين حروف الحلق وغيرها في هذا، وإنما هذا مثل : قَدْر، وَقَدْر».⁽⁴⁾

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ السكون أخف من الحركة إلا أنّ الفتح مع حرف الحلق أخف من السكون، ويوضّح السر في ذلك الدكتور إبراهيم أنيس، فيقول : «وقد فطن الأقدمون من علماء اللغة إلى

¹ ينظر : حاشية الشهاب ج5 ص613.

² روح المعاني ج17 ص152، المعجم ج6 ص69.

³ معاني القرآن وإعرابه ج3 ص334.

⁴ إعراب القرآن لابن النحاس ج3 ص61.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألووسي

ميل الأصوات الحلقية إلى الفتحة،.. أمّا السر فيه، فهو أنّ كل أصوات الحلق بعد صدورها من مخرجها الحلقية، تحتاج إلى اتساع في مجراها بالفم، فليس هناك ما يعوق هذا المجرى في زوايا الفم، ولهذا

يناسبها من أصوات اللين أكثرها اتساعاً، وتلك هي الفتحة»⁽¹⁾.

5-1 قوله تعالى : ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ [لقمان: 14]، قال

الألووسي : « وقرأ عيسى الثقفي وأبو عمرو في رواية (وَهْنَا عَلَى وَهْنٍ) بفتح الهاء فيهما، فاحتمل أن يكون من باب تحريك العين إذا كانت حرف حلق كالشَّعْر والشَّعْر على القياس المطرد عند الكوفي كما ذهب إليه ابن جني، وأن يكون مصدر وَهْن بكسر الهاء يوهن بفتحها فإنّ مصدره جاء كذلك وهذا كما يقال تعب يتعب تعباً كما قيل»⁽²⁾.

يتضح مما ذكره الألووسي أنّ القراءة محمولة على أحد وجهين :

الأول : أن تكون الهاء قد حركت ؛ لأنّها حرف حلقية، كما مثل له الألووسي، فهما لغتان،

وهو توجيه العكبري⁽³⁾، وأبو حيان⁽⁴⁾، والسمين الحلبي⁽⁵⁾، والشوكاني⁽⁶⁾.

الثاني : أن يكون الفعل الماضي (وَهَنَ) بكسر الهاء ومصدره الوَهْنُ، مثل : نَصِبَ نَصَبًا، وهو

توجيه ابن جني⁽⁷⁾، والقرطبي⁽⁸⁾.

¹ في اللهجات العربية ص 148.

² روح المعاني ج 21 ص 116، وهي قراءة الحلواني عن شباب عن أحمد بن موسى عن أبي عمرو والضحاك وعاصم والجدري بفتح الهاء فيهما (وهنا على وهن)، وقرأ الجمهور بسكوتهما (وهنا على وهن). ينظر : مختصر في شواذ القرآن ص 117، المعجم ج 7 ص 191.

³ إعراب القراءات الشواذ ج 2 ص 287.

⁴ البحر المحيط ج 8 ص 414.

⁵ الدر المصون ج 5 ص 387.

⁶ فتح القدير ج 2 ص 463.

⁷ المختصب ج 2 ص 210.

⁸ الجامع لأحكام القرآن ج 14 ص 65.

2- قراءات مشتملة على التسكين :

1-2 قوله تعالى : ﴿وَكُلًّا مِنْهَا رَغَدًا﴾ [البقرة: 35] « والرَّغْدُ بفتح العين وقرأ النخعي بسكونها :

الهنّي الذي لا عناء فيه أو الواسع، يقال : رَغَدَ عِيشَ الْقَوْمِ وَرَغِدَ بِكَسْرِ الْغَيْنِ وَضَمِّهَا كَانُوا فِي رِزْقٍ وَاسِعٍ كَثِيرٍ ».(1)

وعلل العكبري هذه القراءة، فقال : «رَغَدًا» يقرأ بسكون الغين، وهي لغة مثل : النَّهْرُ وَالنَّهْرُ، وَالشَّعْرُ وَالشَّعْرُ».(2)

وذكر ابن منظور أنّ فيها لغتين⁽³⁾، ونسب أبو حيان قراءة تسكين الغين إلى قبيلة تميم، حيث قال : « وتميم تسكن الغين».(4)

ومثلها قراءة ﴿بِنَهْرٍ﴾ في قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهْرٍ﴾ [البقرة: 249] حيث « قرئ بسكونها وهي لغة فيه».(5)

وهو توجيه أبو جعفر النحاس⁽⁶⁾ والعكبري⁽⁷⁾ وغيرهم.(8)

¹ روح المعاني ج1 ص317، وينظر : مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص03، وزاد : ابن عطية في المحرر الوجيز ص76: ابن وثاب.

² إعراب القراءات الشواذ ج1 ص148.

³ لسان العرب مادة رغد.

⁴ البحر المحيط ج1 ص250.

⁵ روح المعاني ج1 ص765، وعزاها ابن عطية في : المحرر الوجيز ص224 إلى : مجاهد، وحميد الأعرج، وأبي السّمّال، ينظر : معجم القراءات ج1 ص353.

⁶ إعراب القرآن ج1 ص123.

⁷ ينظر : إعراب القراءات الشواذ ج1 ص262، التبيان في إعراب القرآن ج1 ص161.

⁸ ينظر : البحر المحيط ج1 ص250، تفسير الفخر الرازي ج3 ص195، فتح القدير ج1 ص258، التحرير والتنوير ج2 ص474.

2-2 قوله تعالى : ﴿فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ [البقرة: 282] « وقرئ (وامرأتان) بهمزة ساكنة، ولعل ذلك لاجتماع المتحركات». (1)

قال ابن جني : «وجه ذلك والله أعلم أنّهم كانوا يخففون الهمزة هنا فيضعفون حركتها على المعتاد من أمرها، فتقرب من الساكن، ويدل على أنّ الهمزة المحركة إذا خففت في نحو هذا قريبة من الساكن، امتناع العرب من أن تتبدئ بها مخففة كما تمتنع من الابتداء بالساكن، فلما صارت إلى قولك : وامرأتان بالغوا في ذلك فأبدلوها ألفا، فصارت : وامرأتان بألف ساكنة». (2)

ومنه قراءة ابن كثير (3) في قوله تعالى : ﴿وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا﴾ [النمل: 44]: سَأَقِيهَا.

وتوجيه ابن جني هو أحد وجهي القراءة ولم يذكره الألوّسي، وإّما ذكر الوجه الآخر، وهو أنّ الهمزة إّما سكن فرارا من توالي الحركات، وهو ما أشار إليه العكبري حيث قال : «﴿وَأَمْرَاتَانِ﴾ بإسكان الهمزة، فروا من توالي الحركات وثقل الهمزة». (4)

وأشار أبو حيان إلى الوجهين فقال : «﴿وَأَمْرَاتَانِ﴾ بهمزة ساكنة، وهو على غير قياس، ويمكن أن سكّنها تخفيفا لكثرة توالي الحركات، وجاء نظير تخفيف هذه الهمزة في قول الشاعر:

يقولون جهلاً ليس للشيخ عيّلٌ
لعمري لقد أعيلتُ وأن رقوبٌ (*)

يريد : وأنا رقوب، قيل خفّف الهمزة بإبدالها ألفا ثمّ همزة بعد ذلك، قالوا : الخأتم والعالم». (5)

¹ روح المعاني ج3 ص79، وفي مختصر ابن خالويه ص17 : متّ بن عبد الرحمن، وهي كذلك في المحتسب ج1 ص242 قال ابن جني : كان أهل مكة يقرؤون بسكون الهمزة.

² المحتسب ج1 ص242، وينظر : البيان في إعراب القرآن ج1 ص185.

³ ينظر : السبعة لابن مجاهد ص483، إتخاف فضلاء البشر ص429.

⁴ إعراب القراءات الشواذ ج1 ص288.

* البيت بدون نسبة في : المحتسب لابن جني ج1 ص242، وينظر : إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في شواهد العربية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1417هـ-1996م، ج1 ص293.

⁵ البحر المحيط ج2 ص729.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألويسي

3-2 قوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ [طه:133]، قال الألويسي : «

وقرأت فرقة منهم ابن عباس (الصُّحُف) بإسكان الحاء للتخفيف».(1)

وهو توجيه الزمخشري(2)، قال العكبري : «الصُّحُفِ» يقرأ بسكون الحاء، وهو من تخفيف

المضموم مثل : رُسُل ورُسُل».(3)

ومثلها قوله تعالى : ﴿أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً﴾ [المدثر:52] حيث «قرأ سعيد بن جبير(*) (صحفا)

بإسكان الحاء».(4)

قال ابن جني معللا هذه القراءة : «أما سكون الحاء فلغة تميمية»(5)، وزاد العكبري : «وهي لغة

لغة من تخفيف المضموم».(6)

ومثلها قوله تعالى : ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ [الأعلى:18] حيث : «قرأ الأعمش وهارون

وعصمة(**) كلاهما عن أبي عمرو بسكون الحاء وكذا فيما بعد وهي لغة تميم».(7)

¹ روح المعاني ج16 ص790، ينظر : مختصر في شواذ القرآن ص91، المعجم ج5 ص519.

² الكشف ج2 ص74.

³ إعراب القراءات الشواذ ج2 ص98-99.

* سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي، مولاهم أبو نُجْد ويقال أبو عبد الله الكوفي التابعي الجليل والإمام الكبير، عرض على ابن عباس وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء والمنهال بن عمرو، قتله الحجاج بواسط شهيدا سنة 95هـ، وقيل 94هـ عن 59 سنة. ينظر : غاية النهاية ج1 ص424.

⁴ روح المعاني ج 29 ص208، وينظر : مختصر في شواذ القرآن ص165، المعجم ج10 ص174.

⁵ المختصب ج2 ص401.

⁶ إعراب القراءات الشواذ ج2 ص645.

**عصمة بن عروة أبو نجيح الفقيمي البصري، روى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء وعاصم بن أبي النجود، وروى أيضا حروفا عن أبي بكر بن عياش والأعمش، روى عنه الحروف يعقوب بن إسحاق الحضرمي والعباس بن الفضل وغيرهم. ينظر : غاية النهاية ج1 ص712.

⁷ روح المعاني ج30 ص456.

4-2 قوله تعالى : ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء: 90] حيث : «قرأ طلحة (رَغْبًا وَرَهْبًا) بفتح

الراء وإسكان ما بعدها»⁽¹⁾.

وذكر العكبري أنّ كلا من التحريك والتسكين في ﴿رَغْبًا وَرَهْبًا﴾ لغنان⁽²⁾، وإليه أشار ابن

منظور.⁽³⁾

ثانيا : تسكين حركة الإعراب وغيرها لتوالي الحركات

وقد يكون تتابع الحركات وتواليها مظهرا من مظاهر الثقل يكرهها العرب، كتتابع الضمتين

مثلا، لأنهم يكرهون الواوين، وإنما الضمتان من الواوين، قال سيبويه : «وإذا تتابعت الضمتان فإنّ هؤلاء

يخففون أيضا، كرهوا ذلك ما يكرهون الواوين، وإنما الضمتان من الواوين، فكما تكره الواوان كذلك تكره

الضمتان لأنّ الضمة من الواو، وذلك قولك : الرُّسُلُ والطُّنْبُ والعُنُقُ تريد الرُّسُلُ والطُّنْبُ والعُنُقُ»⁽⁴⁾.

لأجله يميل المتكلم إلى تخفيف ذلك بالمخالفة بينهما عن طريق التسكين، فهو مظهر من

مظاهرها، وقد فطن علماء اللغة القدامى إلى هذه الظاهرة، فمن ذلك ما قاله صاحب الصحاح : «قال

عيسى بن عمر : كل اسم على ثلاثة أحرف، أوله مضموم وأوسطه ساكن، فمن العرب من يثقله زمنهم

من يخففه، مثل : عُسْرٌ وَعُسْرٌ، وَرُحْمٌ وَرُحْمٌ، وَحُلْمٌ وَحُلْمٌ، وَيُسْرٌ وَيُسْرٌ، وَعُصْرٌ وَعُصْرٌ»⁽⁵⁾.

¹ روح المعاني ج 17 ص 116، وزاد صاحب البحر المحيط ج 7 ص 463 : ابن وثاب والأعمش ووهيب بن عمرو والنحوي وهارون وأبو معمر واللؤلؤي ويونس وأبو زيد سبعتهم عن أبي عمرو، وزاد صاحب المعجم ج 6 ص 52 : الأصمعي وأبي عمرو في رواية هارون وحسين.

² إعراب القراءات الشواذ ج 2 ص 115.

³ لسان العرب مادة : (رغب).

⁴ الكتاب ج 4 ص 114.

⁵ المزهر في علوم اللغة ج 2 ص 108-109.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

وعقد سيبويه لها بابا، عنوانه ب : «هذا باب ما يسكن استخفافا وهو في الأصل تحرك...وهي لغة بكر بن وائل، وأناس كثير من بني تميم».(1)

وقد علّل الدكتور عبد المنعم عبد الله حسن ذلك فقال : «حياة البدو القائمة على الترحال، حياة فيها القلق والعجلة، وعادة المتعجل أن يترك بعض أشياءه، وأن يتخفف من بعض أثقاله، ومن ثمّ كانت السرعة في النطق سمة بارزة في اللهجات البدوية».(2)

1- قوله تعالى : ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ [هود:28]، حيث «حكى عن أبي عمرو إسكان الميم الأولى تخفيفا، ويجوز مثل ذلك عند الفراء».(3)

قال الفراء : «العرب تسكّن الميم التي من اللزوم، فيقولون : أنزلنمكموها، وذلك أنّ الحركات قد توالى، فسكّنت الميم لحركتها وحركتين بعدها».(4)

ووافق العكبري في أنّها قرئت بالسكون، فرارا من توالي الحركات.(5)

ووصف الزجاج هذا التوجيه بالبعد فقال : «ويجوز إسكانها على بُعدٍ لكثرة الحركات وثقل الضمة بعد الكسرة، وسيبويه والخليل لا يجيزان إسكان حرف الإعراب إلّا في اضطرار، فأما ما روي عن أبي عمرو من الإسكان فلم يُضبط ذلك عنه، ورواه عنه سيبويه أنّه كان يخفّف الحركات ويختلسها، وهذا هو الوجه».(6)

¹ الكتاب ج4ص113.

² نقل كلامه : القراءات الشاذة دراسة صوتية دلالية ص501 من كتابه : اللهجات العربية في قراءات الكشاف للزنجشري ص348.

³ روح المعاني ج12ص334، وهي رواية عباس واليزيدي عن أبي عمرو . ينظر : المعجم ج4ص36.

⁴ معاني القرآن ج1ص331.

⁵ التبيان ج2ص28.

⁶ معاني القرآن وإعرابه ج3ص39.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الآلوسي

ووافق الزمخشري فقال : «ووجهه أنّ الحركة لم تكن إلاّ خلسة خفيفة، فظنّها الراوي سكونا، والإسكان الصريح لحن عند الخليل وسيبويه وحذاق البصريين، لأنّ الحركة الإعرابية لا يسوغ طرحها إلاّ في ضرورة الشعر».⁽¹⁾

قال أبو حيان : «والزمخشري على عادته في تجهيل القراء وهو أجل من أن يلتبس عليهم الاختلاس بالسكون، وقد حكى الكسائي والفراء أنلزمكموها بإسكان الميم الأولى تخفيفاً».⁽²⁾

فثبتت الرواية بهذه القراءة ينفي هذا الالتباس الذي توهمه الزمخشري والله أعلم.

2- وجه الآلوسي قراءة (أَحَدَ عَشْرَ) بتسكين العين في قوله تعالى : ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشْرَ كَوَكَبًا﴾ [يوسف: 04] «لتوالي الحركات، وليظهر جعل الاسمين اسما واحدا».⁽³⁾

وعلل الفراء قراءة التسكين بقوله : «وذلك أنّهم استثقلوا كثرة الحركات».⁽⁴⁾

قال الأخفش : «لما طال الاسم وكثرت متحركاته أسكنوا»⁽⁵⁾، وجعله العكبري : «فرارا من توالي توالي الحركات، وإيدانا بشدة الامتزاج».⁽⁶⁾

وبين سبب هذه القراءة ابن جني فقال : «سبب ذلك عندي أنّ الاسمين لما جعلوا كالاسم الواحد، وبني الأوّل منهما لأنّه كصدر الاسم، والثاني منهما لتضمنه معنى حرف العطف، لم يجز الوقف على الأوّل لأنّه كصدر الاسم من عجزه، فجعل تسكين أوّل الثاني دليلا على أنّهما قد صارا كالاسم

¹الكشاف ج2ص290، وينظر : تفسير الفخر الرازي ج9ص222.

²البحر المحيط ج6ص144، وينظر : إعراب القرآن لابن النحاس ج2ص166.

³روح المعاني ج12ص511، وهي قراءة : الحسن وأبو جعفر وطلحة بن سليمان وابن عباس ونافع بخلاف عنه، وعباس عن أبي عمرو، وهبيرة عن حفص من طريق فارس بن أحمد، وشيبة والحلواني عن طلحة. ينظر : معجم القراءات ج4ص177.

⁴معاني القرآن ج1ص348.

⁵معاني القرآن ص225.

⁶التيبان ج2ص47.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوحي

الواحد، وكذلك بقية العدد إلى تسعة عشر، إلا اثنا عشر واثنتي عشر، فإنه لا يسكن العين لسكون الألف والياء قبلهما»⁽¹⁾.

وهو توجيه الزجاج⁽²⁾ والزمخشري⁽³⁾ وابن عطية⁽⁴⁾ وأبو حيان⁽⁵⁾ وغيرهم⁽⁶⁾.

3- قوله تعالى : «وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلْمَةٍ لَا يُبْصِرُونَ» [البقرة: 17]، «وقرأ الجمهور ﴿ظُلْمَتٍ﴾ بضم اللام، والحسن وأبو السمال بسكونها»⁽⁷⁾.

قال أبو جعفر النحاس : «وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلْمَتٍ﴾ بإسكان اللام حذف الضمة لثقلها»⁽⁸⁾.

وعلها ابن جني بالتخفيف فقال : «ومن استثقل اجتماع الثقيلين... يسكن فيقول : ظُلْمَاتٍ»⁽⁹⁾.

ويقصد ابن جني بالثقلين الضمتان في الظاء واللام، فالضمة الأولى ثقيلة، واجتماعها مع أختها الثقيلة يعد أكثر ثقلا، ولذلك حسن التخفيف، وهو لغة مسموعة عن العرب ذكره العكبري⁽¹⁰⁾، وأبو حيان⁽¹¹⁾.

¹ المختص ج2 ص03.

² معاني القرآن وإعرابه ج3 ص73.

³ الكشف ج2 ص327.

⁴ المحرر الوجيز ص978.

⁵ البحر المحيط ج6 ص337.

⁶ ينظر : أبو علي الفضل بن الفضل الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1418هـ-1997م، ج5 ص275، الجامع لأحكام القرآن ج9 ص126، فتح القدير ج1 ص1065.

⁷ روح المعاني ج1 ص227، وهي قراءة الأعمش كذلك. ينظر : المعجم ج1 ص53.

⁸ إعراب القرآن ج1 ص33.

⁹ المختص ج1 ص136.

¹⁰ إعراب القراءات الشواذ ج1 ص128.

¹¹ البحر المحيط ج1 ص131.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

4- قوله تعالى : ﴿وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلُتُ﴾ [الرعد: 06] «وقرأ ابن وثاب بضم الميم وسكون الثاء وهي لغة تميم». (1)

واحتج لها ابن جني فقال : «ومن قال : المثلثات بضم الميم وسكون الثاء، احتمل عندنا أمرين : أحدهما : أن يكون أراد : المثلثات، ثم آثر إسكان الثاء استثقالا للضمة ففعل ذلك، إلا أنه نقل الضمة إلى الميم فقال : المثلثات، كما قالوا في : عَضُد : عَضُد، وفي عَجُز عَجُز.

والآخر أن يكون خَفَّف في الواحد فصار : مَثَلَةٌ إلى مُثَلٍّ، ثم جمع على ذلك فقال : المثلثات». (2)

ورأى الزمخشري أنّ «المثلثات بضم الميم وسكون الثاء، تخفيف المثلثات بضميتين» (3)، وإلى هذا التوجيه أشار العكبري (4)، وعزا الفراء (5) قراءة الإسكان إلى تميم، وتابعه السمين الحلبي. (6)

5- قوله تعالى : ﴿وَنَادَى نُوحٌ أَبْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ﴾ [هود: 42] حيث : «قرأ ابن عباس (ابنه)

بسكون الهاء، وهي لغة أزد (*) فإثم يسكنون هاء الكناية، ومنه قوله (**): «ومطوأي مشتاقان له أرقان». (7)

¹ روح المعاني ج13 ص133، وهي قراءة الأعمش. ينظر : مختصر في شواذ القرآن ص66، المعجم ج4 ص386.

² المحتسب ج2 ص26-27.

³ الكشف ج2 ص378.

⁴ إعراب القراءات الشواذ ج1 ص722.

⁵ معاني القرآن ج1 ص369، وينظر : إعراب القرآن للنحاس ج2 ص220.

⁶ الدر المصون ج4 ص228.

* قال البغدادي : الأزد جرثومة من جرائم قحطان، وافترقت فيما ذكر أبو عبيدة وغيره من علماء النسب على نحو سبع وعشرين قبيلة ثم ذكرها، ويقال لبعض منهم : أزد السراة وهو من أقام منهم عند جبل السراة. خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب ج2 ص386.

** هذا البيت منسوب ليعلى بن الأحول الأزدي، وهو مذكور في : معاني القرآن للأخفش ص30، المحتسب ج1 ص355 و445، الدر المصون ج4 ص100.

⁷ روح المعاني ج12 ص358، وينظر : المعجم ج4 ص56.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

قال ابن جني : «ومن العرب من يسكن الهاء المضمرة إذا وصلها، فيقول : مررت به أمس، وذكر أبو الحسن أنّها لغة لأزد السّراة، وأنشد هو وغيره :

فظلت لدى البيت العتيق أخيله ومطوأي مشتاقان له أرقان

ورويانا عن قطرب قول الآخر (*) :

وأشربُ الماءَ ما بي نحوَه عطشٌ إلاّ لأنّ عيونَه سيلٌ واديها»⁽¹⁾.

وقيل : إنّها لغة لبني كلاب وعقيل.⁽²⁾

وعلى الرغم من عدّ قراءة السكون لغة، غير أنّ أبا حيان ذكر بأنّ من النحويين من يخص هذا السكون بضرورة الشعر.⁽³⁾

وذهب أبو عبيد إلى تخطئة من أسكن هاء الضمير في قراءة ﴿يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: 75]، فقال : «من أسكن الهاء فقد أخطأ، لأنّ الهاء اسم والأسماء لا تجزم»⁽⁴⁾، وقال الزجاج معلقا على قراءة إسكان هاء الضمير : «وهذا الإسكان الذي حكى عنه (يعني أبو عمرو بن العلاء) غلط بيّن لا ينبغي أن يقرأ به لأنّ الهاء لا ينبغي أن تجزم ولا تسكن في الوصل، إنّما تسكن في الوقف»⁽⁵⁾.

* البيت بدون نسبة في : الخصائص ج2 ص18، سر صناعة الإعراب ج2 ص358، المزهر ج1 ص207، خزنة الأدب ج5 ص270، المعجم المفصل في شواهد العربية ج8 ص286.

¹ المختصب ج1 ص355.

² روح المعاني ج12 ص358.

³ البحر المحيط ج5 ص157.

⁴ إعراب القراءات السبع لابن خالويه ص72.

⁵ معاني القرآن وإعرابه ج1 ص364.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

إنَّ إسكانها الضمير لغة واردة عن العرب كما ذكر ابن جني آنفاء، فضلاً عن أنَّ لها ما يؤيدها من المتواتر في القراءات القرآنية.⁽¹⁾

فما تواتر عن النبي ﷺ فلا شك أنه فصيح صحيح، وليس بخطأ ولا غلط، قال ابن خالويه : «ليس ذلك غلطاً، وذلك أنَّ الهاء لما اتصلت بالفعل فصارت معه كالشيء الواحد خففوها بالإسكان، وليس كل سكون جزماً».⁽²⁾

فالإسكان في الهاء في ﴿يُؤَدِّوهُ﴾ ليس علامة على جزم الفعل كما توهمه أبو عبيد، وإنما هو للتخفيف فقط، وهو وارد في لغة العرب كما سبقت الإشارة إليه، ولا ترد به القراءة المتواترة.

6- قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ﴾ [النور: 58]، حيث : «قرأ الحسن وأبو عمرو في رواية (الحُلْم) بسكون اللام، وهي لغة تميم».⁽³⁾

و الضمّ هنا قد خفف من اللام لثقله، وهو توجيه أبو جعفر النحاس فقال : «وقرأ الحسن بإسكان اللام لثقل الضمة»⁽⁴⁾، وهذه العلة التي استحسناها أبو عمرو، وهو ما أشار إليه ابن عطية في التفسير عندما قال : «وكان أبو عمرو يستحسنها».⁽⁵⁾

واحتج لهذه القراءة كذلك أبو حيان فقال : «وقرأ الحسن وأبو عمرو في رواية وطلحة بسكون اللام، وهي لغة تميم».⁽⁶⁾

¹ قد قرأ : أبو عمرو البصري وشعبة وحمزة ثلاثتهم من السبعة، وأبو جعفر المدني من العشرة بإسكان الهاء وصلاً ووقفاً. ينظر : السبعة لابن مجاهد ص 211-212، إتحاف فضلاء البشر ص 50، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ص 66.

² إعراب القراءات السبع ص 72.

³ روح المعاني ج 18 ص 546، وهي قراءة أبو عمرو برواية عبد الوارث ويونس وابن مجاهد والحسن والمطوعي وابن عمر، وقراءة الجماعة (الحُلْم) بضمها. ينظر : المعجم ج 6 ص 299.

⁴ إعراب القرآن ج 3 ص 102.

⁵ المحرر الوجيز ص 1370.

⁶ البحر المحيط ج 8 ص 68، الدر المصون ج 5 ص 334.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الآلوسي

7- قوله تعالى : ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ [الناريات : 07]، حيث : «قرأ ابن عباس والحسن بخلاف عنه وأبو مالك الغفاري وأبو حيوة وابن أبي عبلة وأبو السمال ونعيم^(*) عن أبي عمرو بإسكان الباء». (1)
واحتج لها ابن جني فقال : «فأما الحُبُّك فمخفَّف من الحُبُّك، وهي لغة بني تميم، كرُسُل وعُمُد، في رُسُل وعُمُد». (2)

فالضمة خففت من الباء بسبب ثقلها، وهو ما أشار إليه العكبري : «(الحُبُّك) يقرأ بسكون

الباء، وأصله الضم، وهو جمع : حبيك، وهو طرائق الغيم، وخفَّف الضمة». (3)

المبحث الثالث : التخفيف بتحريك الساكن للتخلص من لالتقاء الساكنين

تعد مسألة التقاء الساكنين من القضايا اللغوية المهمة التي شغلت أذهان كثير من القراء واللغويين قديما وحديثا، حيث أشار الإمام الشاطبي رحمه الله من القراء بأن التقاء الساكنين ثقیل فيما إذا كان الأول منهما حرفا صحيحا فقال :

وإدغام حرفٍ قبله صحَّ ساكنٌ عسيرٌ وبالإخفاء طَبَّقَ مُفْصِلاً⁽⁴⁾

وبذلك أيضا أقرَّ ابن الجزري، فقال :

قبلُ امدُذَنَ وأقصرُهُ والصَّحيحُ قلٌّ إدغامُهُ للعسيرِ والإخفا أجلٌ⁽⁵⁾

* نعيم بن ميسرة أبو عمرو الكوفي النحوي، روى القراءة عرضا عن عبد اله بن عيسى بن علي، وروى الحروف عن أبي عمرو بن العلاء وعاصم بن أبي النجود، وروى عنه علي بن حمزة الكسائي، ويروى عنه حروف شواذ من اختياره، توفي 174 هـ. ينظر : غاية النهاية ج2 ص454.

¹ روح المعاني ج27 ص9، وهي قراءة : أبي بن كعب وأبو رجاء. ينظر : مختصر في شواذ القرآن ص145، المعجم ج9 ص124.

² المختصب ج2 ص337.

³ إعراب القراءات الشواذ ج2 ص511.

⁴ القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الشاطبي الأندلسي، حرز الأمانى ووجه التهانى فى القراءات السبع، حققه مجد تميم الزعبي، دار الوثائقي للدراسات القرآنية، دمشق سوريا، ط4، 1426 هـ-2005 م، ص13.

⁵ شهاب الدين بن مجد بن الجزري دمشقي، شرح طيبة النشر فى القراءات العشر، حققه أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط4، 1426 هـ-1426 م، ص62.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

وأما اللغويون فإنّ كثيرا منهم أنكروا التقاء الساكنين، ذهب إلى ذلك المبرد والنحاس فيما نقله عنهما أبو حيان فقال: « قال أبو العباس (يعني المبرد) : لا يقدر أحد أن ينطق به»⁽¹⁾.

ومنعه ابن يعيش فقال: « واعلم أنّ التقاء الساكنين لا يجوز، بل هو غير ممكن، وذلك من قبل أنّ الحرف الساكن كالموقوف عليه وما بعده كالمبدوء به، ومحال الابتداء بساكن، فلذلك امتنع التقاؤهما»⁽²⁾.

ولما كان أمر التقاء الساكنين ثقيلا وعسيرا، كان لابد من التخلص من اجتماعهما، وقد سلك العرب أساليب عدة، بل بالغ بعضهم في ذلك، فلهجوا تارة إلى تحريك الساكن الأول، وأخرى بتحريك الثاني الساكن، والتحريك يشتمل على الحركات الثلاث : الكسرة والضمة والفتحة.

وقد اشتملت القراءات على كثير من الأمثلة للتخلص من التقاء الساكنين، ومما ذكره الألوسي منها :

أولا : التحريك بالكسر

وهو أصل حركة التقاء الساكنين⁽³⁾، وقد اشتملت القراءات القرآنية عند الألوسي على تحريك أحد الساكنين الأول أو الثاني بالكسر.

1- تحريك الساكن الأول بالكسر :

1-1 قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ [البقرة: 16]، « وقرأ يحيى بن يعمر وابن أبي إسحاق ﴿اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ﴾ بالكسر لأنه الأصل في التقاء الساكنين»⁽⁴⁾.

¹ البحر المحيط ج2 ص690.

² شرح المفصل ج9 ص120.

³ ينظر : المصدر نفسه ج9 ص123، الكشف للقيسي ج1 ص274.

⁴ روح المعاني ج1 ص218، وزاد ابن خالويه : أبو السمال. ينظر : مختصر في شواذ القرآن ص2، المعجم ج1 ص50.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

وقد ذكر ابن جني أنّ الواو من ﴿أَشْتَرُوا الضَّلَلَةَ﴾ فيها : «ثلاث لغات : الضم، والكسر، وحكى أبو الحسن فيها الفتح، ورويناه أيضا عن قطرب، والحركة في جميعها لسكون الواو وما بعدها، والضم أفشى، ثمّ الكسر، ثمّ الفتح».(1)

فمن قرأ بالكسر، فقد حرّك الواو على أصلها، أشار إليه ابن الأنباري فقال : «وقد قرئ بالكسر على الأصل»(2)، وهو توجيه العكبري، حيث ذكر أنّها حرّكت : «بالكسر على أصل التقاء الساكنين، وتشبيها لها بالواو الأصلية نحو : ﴿لَوْ اسْتَطَعْنَا﴾ [التوبة: 42]».(3)

قال الزجاج : « وقد حرّكها بعضهم إلى الكسر فقال : (اشترؤا الضلالة) لأنّ اجتماع الساكنين يوجب كسر الأولى إذا كانا من كلمتين».(4)

1-2 قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: 94]، «وقرأ ابن أبي إسحاق ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ﴾ بكسر الواو».(5)

وسبب كسر الواو كذلك التخلص من التقاء الساكنين ، وهو الذي أشار إليه النحاس ، فقال : «وقرأ ابن أبي إسحاق ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ﴾ كسر الواو لالتقاء الساكنين ».(6)

¹المحتسب ج1ص135.

²البيان في إعراب غريب القرآن ج1ص64.

³إعراب القراءات الشواذ ج1ص125-126، التبيان في إعراب القرآن ج1ص33، وينظر : الجامع لأحكام القرآن ج1ص228، فتح القدير ج1ص44.

⁴معاني القرآن وإعرابه ج1ص86.

⁵روح المعاني ج1ص446، ينظر : المعجم ج1ص155.

⁶إعراب القرآن ج1ص69، وينظر : المحرر الوجيز 59، البحر المحيط ج1ص498.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

1-3 قوله تعالى : ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: 173]، « وقرأ أهل الحجاز

والشام والكسائي ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ﴾ بضم النون، وأبو جعفر منهم بكسر الطاء من ﴿أَضْطَرَّ﴾⁽¹⁾.

وحجة من كسر فلاجتماع الساكنين⁽²⁾، لأنه إذا اجتمعا يجرّك أحدهما إلى الكسر.

قال المهدوي : «من كسر الساكن الأول من الساكنين الملتقيين إذا كانا من كلمتين، وكان أول

الكلمة الثانية ألف وصل تُبتدأ بالضم، فإنه جاء به على أصل الساكنين، وهو أن يكسر الأول منهما

كقولك : قل الحق واضرب الرجل وما أشبه ذلك»⁽³⁾.

« وذكر اليزيدي عن أبي عمرو قال : وإنما كسرت النون لأني رأيت النون حرف إعراب، في

حال نصب والرفع تذهب إلى الكسر، مثل قوله : ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النبي: 05-06]،

وقوله: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الطلاق: 228-229]، قال : فإذا كانت النون نفسها فهو أحق أن

يذهب بها إلى الكسر»⁽⁴⁾.

1-4 قوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا﴾ [النساء: 66]، « وقرأ حمزة

وعاصم بكسرها على الأصل»⁽⁵⁾.

¹ روح المعاني ج2 ص602، وقرأ : عاصم وحمزة وأبو عمرو والمطوعي والحسن ويعقوب والزهرري وطلحة اليامي وابن أبي ليلة القاضي وأبو عثمان عمرو وعمرو بن ميمون بن مهران وطلحة بن سليمان بكسر النون (فمن اضطر)، وقرأ نافع وابن عامر وابن كثير والكسائي وعبد الرحمن الأعرج وأبو جعفر وشيبة ويحيى بن وثاب والأعمش وخلف بن هشام وعيسى بن عمر الثقفي وأيوب بن المتوكل وابن محيصن السهمي بضم النون (فمئ اضطر)، وقرأ أبو جعفر وأبو السمال (اضطر)، ينظر : السبعة ص175، إتحاف فضلاء البشر ص198، البدور الزاهرة ص44، المعجم ج1 ص236-237.

² ينظر : الموضح ج1 ص312، البيان في إعراب القرآن ج1 ص128، التبيان للعكبري ج1 ص118، إتحاف فضلاء البشر ص198، الدرر النائرة في توجيه القراءات المتواترة ص66، الحجة ص92.

³ شرح الهداية ج1 ص188-189.

⁴ حجة القراءات لابن زنجلة ص122.

⁵ روح المعاني ج5 ص97، وقرأ عاصم وحمزة وسهل المطوعي والحسن (أو اخرجوا) بكسر الواو، وقرأ ابن عامر وابن كثير ونافع والكسائي وأبو عمرو ونصر ونصر بن علي عن أبيه واليزيدي وأبو جعفر ويعقوب (أو اخرجوا) بضم الواو، ينظر : السبعة ص34، الإتحاف ص243، البدور الزاهرة ص81، المعجم ج2 ص100-101.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

وعلل ابن أبي مريم قراءة الكسر فقال : « لأنّ هذين الحرفين منفصلان من الفعل المضموم الثالث، فكسراهما على أصل التقاء الساكنين، ولم يضمهما كالمهمزة ؛ لأنّ الهمزة متصلة في قوله :

﴿أَخْرَجُوا﴾، وهذه الحروف منفصلة فلا يستويان»⁽¹⁾.

وهو توجيه الزجاج⁽²⁾، والعكبري⁽³⁾، وابن الجوزي⁽⁴⁾ ومال إليه الجمل⁽⁵⁾، والخفاجي⁽⁶⁾

5-1 قوله تعالى : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا

الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الجمعة: 06]، حيث « قرأ ابن يعمر وابن أبي إسحاق وابن المسيقع ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ بكسر الواو تشبيها بـ : ﴿لَوْ أَسْتَطَعْنَا﴾ [التوبة: 42]»⁽⁷⁾.

6-1 قوله تعالى : ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [التوبة: 01]، « وقرأ أهل نجران ﴿مِّنَ اللَّهِ﴾ بكسر

النون على أنّ الأصل في تحريك الساكن الكسر »⁽⁸⁾.

وقد ذكر ابن جني هذه القراءة، واحتج لها، فقال : «حكاها سيبويه، وهي أول القياس،

تكسرها لالتقاء الساكنين، غير أنّه كثر استعمال (من) مع لام المعرفة، فهربوا من توالي كسرتين إلى الفتح»⁽⁹⁾.

¹الموضح ج1ص419-420.

²إعراب القرآن ج1ص223.

³التبيان ج1ص284.

⁴زاد المسير ج1ص429.

⁵الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ج2ص77.

⁶حاشية الشهاب على البيضاوي ج3ص298.

⁷روح المعاني ج28ص404، وزاد صاحب : المعجم ج9ص457 : ابن محيصن في قراءة الكسر.

⁸المصدر نفسه ج10ص332، وهذه القراءة حكاها أبو عمرو بن العلاء عنهم، وهي رواية هارون عن أبي عمرو. ينظر : مختصر في شواذ القرآن ص51،

المعجم ج3ص340.

⁹المختصب ج1ص399.

فالنون تحركت بالكسر على أصل التحريك في الهروب من التقاء الساكنين، وكذلك اتباعا لحركة الميم قبلها، وهو ما أشار إليه العكبري، بقوله : «مِنْ اللَّهِ» بكسر الميم والنون على الإتيان، وكذلك ما أشبهه»⁽¹⁾.

2- تحريك الثاني الساكن بالكسر

1-2 قوله تعالى : «قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا» [طه: 18]، قال الألوسي : « وقرأ الحسن «عَصَايَ» بكسر الياء، وهي مروية عن ابن أبي إسحاق أيضا وأبي عمرو، وهذه الكسرة لالتقاء الساكنين»⁽²⁾.

وحكم عليها ابن جني بالضعف فقال : « كسر الياء في نحو هذا ضعيف استثقالا للكسرة فيها وهربا إلى الفتحة، ك: «هُدَايَ» [البقرة: 38]، «يَبْشُرِي» [يوسف: 19]، إلا أنّ للكسرة وجها ما.

وذلك أنّه قد قرأ حمزة : «مَا أَنَا بِمُصْرِحِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِي» [إبراهيم: 22]، فكسر الياء لالتقاء الساكنين مع أنّ قبلها كسرة وياء، والفتحة والألف في «عَصَايَ» أخف من الكسرة والياء في «بِمُصْرِحِي»⁽³⁾.

فقراءة (عَصَايَ) اشتملت على الجمع بين ساكنين، وأولهما حرف مد، فهربا من التقائهما كُسر الثاني وهو قراءة «عَصَايَ»، أشار إليه العكبري حيث قال : « ويقرأ بتخفيف الياء وكسرها، على أصل التقاء الساكنين»⁽⁴⁾.

¹ إعراب القراءات الشواذ ج1 ص606.

² روح المعاني ج16 ص650، ينظر : المعجم ج5 ص422.

³ المختصب ج2 ص93.

⁴ إعراب القراءات الشواذ ج2 ص68.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

2-2 قوله تعالى : ﴿يَسَّ ۝ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ [يس:01-02]، «وقرأ أبو السمال وابن أبي إسحاق

أيضا بكسرهما، وخرج على أنه للجد في الهرب عن الساكنين بما هو الأصلي»⁽¹⁾.

احتج ابن جني لقراءة كسر النون من ﴿يَسَّ﴾، أنّ النون حرّكت بالكسر «لالتقاء الساكنين ؛

وذلك أنه بني الكلام على الإدراج، لا على وقف حروف المعجم، فحرّك فيه لذلك»⁽²⁾.

وزاد أنّ « من كسر، جاء به على أصل حركة التقاء الساكنين، ونظيره قولهم : جَبْرٌ، وهَيَّتِ

لك، وإيه وسيبويه، وعمروويه، وباجهما»⁽³⁾.

وإليه ذهب ابن الأنباري، حيث قال : « ومن كسرهما، عدل إلى الكسر ؛ لأنه الأصل في التقاء

الساكنين»⁽⁴⁾.

«وقيل : الكسرة كسرة إعراب، والجر لحرف القسم مقدرا، وهو ضعيف جدا، إذ لو كان كذلك

لنوّن»⁽⁵⁾، قال السمين الحلبي : « ولا يجوز أن يكون حركة إعراب»⁽⁶⁾، وتبعه الجمل»⁽⁷⁾.

3-2 قوله تعالى : ﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ [ص:01]، «وقرأ ابن أبي إسحاق في

رواية ﴿صَّ﴾ بالجر والتنوين»⁽⁸⁾.

فقد خرجت قراءة الكسر بغير تنوين (صَادِ) تخريجين :

¹ روح المعاني ج22 ص526، وهي قراءة : نصر بن عاصم والحسن وابن عباس وأبو الجوزاء. ينظر : المعجم ج7 ص457.

² المحتسب ج2 ص248.

³ المصدر نفسه ج2 ص248.

⁴ البيان في إعراب القرآن ج2 ص242.

⁵ إعراب القراءات الشواذ ج2 ص355.

⁶ الدر المصون ج5 ص475.

⁷ الفتوحات الإلهية ج6 ص274.

⁸ روح المعاني ج23 ص215، قرأ أبيّ والحسن وهارون عن ابن أبي إسحاق وأبو السمال وابن أبي عبلة ونصر بن عاصم ومحبوب عن إسماعيل وأبو عمرو وابن

وابن عباس بكسر الدال من غير تنوين، وقرأ ابن أبي إسحاق في رواية صَادِ بالكسر والتنوين. ينظر : مختصر في شواذ القرآن ص129، المعجم

ج8 ص73-74.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

الأول : أن تكون كسرة الدال لالتقاء الساكنين، وهو توجيه أبو جعفر النحاس⁽¹⁾، وابن جني⁽²⁾، والزمخشري⁽³⁾، ومكي القيسي⁽⁴⁾، وابن الأنباري⁽⁵⁾.

الثاني : حملها الأخفش على أسلوب الأمر، فقال : «صَّ وَالْقُرَّانِ» فجعلها من (صاديت) ثم أمر كما تقول (رام) كأنه قال : صادِ الحقَّ بعملك، أي : تعمده⁽⁶⁾.

وأما قراءة الكسر مع التنوين (صادٍ) ففيه وجهان:

أحدهما : «شبهه بالأصوات التي تنون للفرق بين التعريف والتنكير، نحو : مه ومه، وصه وصه»⁽⁷⁾، فعلى هذا هو اسم الفعل بمعنى : اتبع القرآن⁽⁸⁾، والآخر : جعل صادًا اسما للسورة، وجزه على القسم⁽⁹⁾.

قال مكي : «كما تقول : الله لأفعلن، تعمل حرف الجر، وهو محذوف لكثرة الحذف في باب القسم»⁽¹⁰⁾، وحكم عليه النحاس بالبعد فقال : «وهذا بعيد وإن كان سيويوه قد أجاز مثله»⁽¹¹⁾، وضعفه ابن الأنباري بقوله : «وفيه ضعف»⁽¹²⁾.

¹ إعراب القرآن ج3 ص302.

² المختصب ج2 ص276.

³ الكشف ج4 ص54.

⁴ مشكل إعراب القرآن ص575.

⁵ البيان في إعراب القرآن ج2 ص260.

⁶ معاني القرآن ص26، وينظر : مشكل إعراب القرآن للقيسي ص575، البيان لابن الأنباري ج2 ص260، إعراب القرآن ج3 ص302، إعراب

القراءات الشواذ ج2 ص386.

⁷ البيان لابن الأنباري ص260.

⁸ إعراب القراءات الشواذ ج2 ص387.

⁹ المصدر نفسه ج2 ص387.

¹⁰ مشكل إعراب القرآن ص575.

¹¹ إعراب القرآن ج3 ص302.

¹² البيان في إعراب القرآن ص260.

ثانيا : التحريك بالضم

وهو من الوسائل التي لجأ إليها العربي فرارا من التقاء الساكنين، ومن أمثلته عند الألوسي :

1- قوله تعالى : ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضْرُكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ [آل عمران :120]، قال

الألوسي : «وضم الراء في القراءة المشهورة لاتباع ضمة الضاد كما في الأمر المضاعف المضموم العين كمدّ، والجزم مقدّر، وقيل : إنّه مرفوع بتقدير الفاء».(1)

وفي تخرجها أقوال :

أحدها : الفعل مرتفع وليس بجواب الشرط، وإّما هو دال عليه، وذلك على نية التقديم، إذ

التقدير : لا يضركم أن تصبروا وتتقوا فلا يضركم، فحذف (فلا يضركم) الذي هو الجواب لدلالة ما

تقدم عليه، ثمّ أحرّ ما هو دليل على الجواب، قال أبو حيان : «ونسب هذا القول إلى سيبويه».(2)

الثاني : أنّ الفعل ارتفع لوقوعه بعد فاء مقدرة هي وما بعدها الجواب في الحقيقة، والفعل متى

وقع بعد الفاء رفع ليس إلّا، كقوله تعالى : ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾ [المائدة :95]، والتقدير : فلا

يضركم، قال السمين : « رأيت بعضهم ينقله عن المبرد، ورأيت بعضه ينقله عن الفراء والكسائي».(3)

«والفاء المضمرة تكون جواب الجزاء، واستشهد الكسائي على إضمار الفاء هاهنا بقوله تعالى

: ﴿وَإِنْ تُصِبُّهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [الروم :36]، معناه : (فإذا هم)، وكذلك قوله

تعالى : ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام :121]، ومعناه : فإنّكم لمشركون».(4)

¹ روح المعاني ج4ص350، قرأ : نافع والمكي والبصريان بكسر الضاد وجزم الراء (يَضْرُكُمْ)، والباقون من العشرة بضم الضاد ورفع الراء مشددة

(يَضْرُكُمْ). ينظر : السبعة ص215، النشر ج2ص182، الإتحاف ص228، البدور الزاهرة ص69.

² البحر المحيط ج3ص323، وينظر : الدر المصون للحلي ج2ص199، التبيان ج1ص230.

³ الدر المصون للحلي ج2ص200.

⁴ حجة القراءات ابن زنجلة ص172.

قال الآلوسي : «وهو تكلف مستغنى عنه».(1)

الثالث : أنّ الحركة حركة اتباع، فالأصل : لا يَضْرُزُكُمْ جزماً، فنقلت حركة الراء الأولى إلى الضاد، «ولكن كثيراً من القراء والعرب يدغم في موضع الجزم، فلما أرادوا الإدغام سَكَنُوا الراء ونقلوا الضمة التي كانت على الضاد فصارت : (لا يَضْرُزُكُمْ) ، ثمَّ أدغموا الراء في الراء وحركوها بحركة الضاد فصارت : (لا يَضْرُكُم)».(2)

قال الزجاج : «الأجود فيه الضم لالتقاء الساكنين».(3)

2- قوله تعالى : ﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾ [التوبة: 42]، «وقرأ الحسن والأعمش ﴿لَوِ اسْتَطَعْنَا﴾ بضم الواو تشبيها لها بواو الجمع كقوله تعالى : ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ﴾ [الجمعة: 06]».(4)

وهو ما علل به سيبويه، فذكر أنّه : «قد قام قوم (لَوِ اسْتَطَعْنَا) شبهوها بواو اخشوا الرجل ونحوها».(5)

وقد خرجت هذه القراءة على التخلص من التقاء الساكنين حيث شبهوا واو (لو) بواو الجماعة المذكرين، فضمت كما تضم واو الجماعة كما في قوله تعالى : ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ﴾ [الجمعة: 06].

وهو توجيه ابن جني⁽⁶⁾، والزحخشري⁽⁷⁾ والعكبري⁽⁸⁾.

¹ روح المعاني ج4 ص350.

² حجة القراءات ابن زنجلة ص172، وينظر : الموضح ج1 ص381، معاني القرآن للفراء ج1 ص164، الشامل في القراءات العشر ص116.

³ معاني القرآن وإعرابه ج1 ص390.

⁴ روح المعاني ج10 ص416، وهي قراءة زيد بن علي وزائدة عن الأعمش والأصمعي عن نافع. ينظر : المعجم ج3 ص393.

⁵ الكتاب ج4 ص155.

⁶ المختص ج1 ص409.

⁷ الكشاف ج2 ص205.

⁸ التبيان ج1 ص479.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

وقال أبو حيان : «فَرَّ من ثقل الكسرة على الواو وشبهها بواو الجمع عند تحريكها لالتقاء الساكنين»⁽¹⁾.

ومثلها :

3- قوله تعالى : ﴿لَوْ أَظْلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا﴾ [الكهف: 18]، حيث : «قرأ ابن وثاب والأعمش ﴿لَوْ أَظْلَعْتَ﴾ بضم الواو تشبيها لها بواو الضمير فإنها قد تضم إذا لقيها ساكن نحو : رموا السهام، وروي أنّ ذلك عن شيبه وأبي جعفر»⁽²⁾.

4- قوله تعالى : ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [المؤمنون: 71]، «قرأ ابن وثاب ﴿وَلَوْ﴾ بضم الواو»⁽³⁾.

5- قوله تعالى : ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ [الجن: 16]، «وقرأ الأعمش وابن وثاب بضم واو ﴿وَأَلَّوِ﴾ والمعنى : وأوحى إلي أنّ الشأن لو استقام الإنس والجن»⁽⁴⁾.

6- قوله تعالى : ﴿يَسَّ ۝ وَالْقُرْءَانَ الْحَكِيمَ﴾ [يس: 01-02]، «وقرأ الكلبي بضم النون»⁽⁵⁾.

وفي توجيهها احتمالين⁽⁶⁾ :

الأول : أنّه ضمّ لالتقاء الساكنين، كما ضم : نحن، وهو توجيه ابن جني⁽⁷⁾ والعكبري⁽⁸⁾.

¹ البحر المحيط ج5 ص424.

² روح المعاني ج15 ص287-288، وهي قراءة نافع والمطوعي ويعقوب وأبو حصين. ينظر : المعجم ج5 ص172،

³ روح المعاني ج18 ص345، وهي قراءة ابن أبي إسحاق وعيسى والجحدري. ينظر : المعجم ج6 ص192.

⁴ المصدر نفسه ج29 ص142، ينظر : المعجم ج9 ص124.

⁵ المصدر السابق ج22 ص526، وهي قراءة هارون الأعور عن أبي بكر الهذلي عن الكلبي ومُحَمَّد بن السميعف وابن عباس. ينظر : المعجم ج7 ص456.

⁶ روح المعاني ج22 ص526.

⁷ المختصب ج2 ص248.

⁸ إعراب القراءات الشواذ ج2 ص355.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

الثاني : أنّ السين مأخوذ من إنسان، ذكره الزمخشري عن ابن عباس رضي الله عنه (1)، فهي إمّا :

1- مبتدأ محذوف الخبر، وهو قسم، أي : يس قسمي نحو : «عهدُ الله لأفعلن»، لأنّها منادى

فبنيت على الضم، ولهذا فسرّها الكلبي القارئ لها : بيا إنسان، قال : وهي لغة طيء (2).

فحذف من : إنسان الفاء والعين، غير أنّه جعل ما بقي منه اسماً قائماً برأسه وهو السين، قال

الزمخشري : «إن صحّ معناه فوجهه أن يكون أصله يا أنيسين، فكثير النداء به على ألسنتهم حتى

اقتصروا على شطره، كما قالوا في القسم : مُ اللهُ في أيمن الله» (3).

وعلل ابن جني حذف الفاء والعين، فقال : «ويؤكد ذلك ما ذهب إليه ابن عباس رضي الله عنه في :

﴿حَمَّ ۝ عَسَقَ ۝﴾ [الشورى: 1-2] ونحوه أنّها حروف من جملة أسماء الله عز وجل، وهي : رحيم، وعليم، وسميع،

وقدير، ونحو ذلك، وشبيهه به قوله : قُلْنَا لَهَا قِفي لَنَا فقالت قاف

أي : وقفت، فاكتفى بالحرف من الكلمة» (4).

2- خبر مبتدأ مضمّر أي : هذه يس، وهي ممنوعة من الصرف، وقيل حركة بناء ك :

حيث (5).

¹الكشاف ج2ص5.

²الدر المصون ج5ص474.

³المصدر السابق ج2ص5، واعترض أبو حيان في البحر ج9ص48 على تصغير لفظ : إنسان، فقال: والذي نقل عن العرب في تصغير إنسان أنيسيانُ بياء بعدها ألف فدلّ على أنّه أصله إنسيان، لأنّ التصغير يرد الأشياء إلى أصولها.

⁴المختسب ج2ص249.

⁵ينظر : البحر المحيط ج9ص48، الدر المصون ج5ص474، الجامع لأحكام القرآن ج15ص7-8.

ثالثا: التحريك بالفتح

1- قوله تعالى : ﴿الْمَ ۝ اللَّهُ﴾ [آل عمران : 1، 2]، «والجمهور يفتحون الميم ويطرحون الهمزة من الاسم الكريم»⁽¹⁾.

وقد خرجها الألوسي على عدة أقوال :

أحدها : أنّها حركة التقاء الساكنين، واختلف في الساكنين على قولين :

القول الأول : الساكن الأول هو الميم الآخرة في (ألم)، والساكن الثاني هو لام الجلالة، وهو مذهب سيبويه⁽²⁾، وأوثر الفتح على الكسر وهو الأصل في التخلص من التقاء الساكنين بسببين :

الأول : لو كسروا لكان ذلك مفضيا إلى ترقيق لام الجلالة، والمقصود هو تفخيمها، فأوثرها الفتح لذلك.

الثاني : قبل الميم الأخيرة ياء، وهي أخت الكسرة، وقبل الياء كسرة، فلو كسرت الميم الآخرة لالتقاء الساكنين لتوالي ثلاثة متجانسات، فحركوها بالفتح كما حركوا في نحو : مِنَ اللَّهِ.⁽³⁾

قال النحاس : «واختاروا لها الفتح لئلا يجمعوا بين كسرة وياء وكسرة قبلها»⁽⁴⁾.

و هذا القول منوي فيه الوقف على الحروف المقطعة وسكنت أواخرها، وبعدها ساكن آخر وهو لام الجلالة، فالساكن الأول هو الميم الآخرة من (ألم)، والساكن الثاني هو لام الجلالة.

¹ روح المعاني ج3ص99، وقرأ أبو حيوة وأبو جعفر الرؤاسي وعمرو بن عبيد بكسر الميم، وقرأ عاصم من رواية الأعشى عن أبي بكر عن عاصم، وكذا من رواية حماد عنه، والحسن وعمرو بن عبيد والأعشى والبرجمي وأبو جعفر وأم سلمة والمفضل والرؤاسي بسكون الميم وقطع الألف من لفظ الجلالة. ينظر : المعجم ج1ص439-440.

² الكتاب ج4ص153.

³ ينظر : الدر المنصون ج2ص4، إتحاف فضلاء البشر ص218، إعراب القرآن للنحاس ج1ص142.

⁴ إعراب القرآن للنحاس ج1ص142.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

القول الثاني : ولكنّ الساكنان هما الياء التي قبل الميم، والميم الآخرة، فحركت بالفتح لئلا يلتقي ساكنان، وعلى هذا القول ليس لإسقاط همزة تأثير في التقاء الساكنين بخلاف الأوّل، فإنّ التقاء الساكنين إنّما نشأ من حذفها درجا.⁽¹⁾

ثانيها : أنّ هذه الفتحة ليست لالتقاء الساكنين، بل هي حركة نقل، أي : نقلت حركة همزة التي قبل لام التعريف على الميم الساكنة، وهو مذهب الفراء حيث قال : «فكانت القراءة : ألم الله، فتركت العرب همزة الألف من الله فصارت فتحتها في الميم لسكونها»⁽²⁾، واختاره الزمخشري.⁽³⁾

ورده ابن الأنباري⁽⁴⁾، والعكبري فقال : « وقيل : فتحت لأنّ حركة همزة الله ألقيت عليها. وهذا بعيد ؛ لأنّ همزة الوصل لا حظ لها في الثبوت في الوصل حتى تُلقى حركتها على غيرها».⁽⁵⁾

ثالثها : أن تكون الفتحة فتحة إعراب على أنّه مفعول بفعل مقدر، أي : اقرؤوا ألم، وإنّما منعه من الصرف للعلمية والتأنيث المعنوي إذا أريد به اسم السورة نحو : قرأت هود، وقد قالوا هذا الوجه في قراءة من قرأ : ﴿صَّ وَالْقُرْآنِ﴾ [ص:01] بفتح الدال، فهذا يجوز أن يكون مثله.⁽⁶⁾

رابعها : أنّ الفتحة علامة جر، والمراد بألف لام ميم أيضا السورة، وأنها مقسم بها، فحذف حرف القسم، وبقي عمله وامتنع من الصرف، قاله السمين الحلبي.⁽⁷⁾

¹ البحر المحيط ج3ص10، الدر المصون ج2ص4.

² معاني القرآن ج1ص19.

³ الكشف ج1ص257.

⁴ البيان في إعراب القرآن ج1ص170.

⁵ التبيان ج1ص191، وينظر : البحر المحيط ج3ص10-11.

⁶ الدر المصون ج2ص6-7.

⁷ المصدر نفسه ج2ص7.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

خامسها : قال ابن كيسان : «ألف الله، وكل ألف مع لام التعريف ألف قطع بمنزلة : قد، وإنما وصلت لكثرة الاستعمال، فمن حرك الميم ألقى عليها حركة الهمزة التي بمنزلة القاف من (قد)، من الله ففتحها بفتحة الهمزة».(1)

فهي حركة نقل من همزة قطع، قال السمين الحلبي : « وهذا المذهب هو مشهور عن الخليل بن أحمد حيث يعتقد أنّ التعريف حصل بمجموع (أل) كالاستفهام يحصل بمجموع هل، وأنّ الهمزة ليست مزيدة».(2)

وقد نقل العكبري هذا التوجيه ولم يعزه فقال : «وقيل الهمزة في الله همزة قطع، وإنما حذفت لكثرة الاستعمال ؛ فلذلك ألقيت حركتها على الميم، لأنها تستحق الثبوت ؛ وهذا يصح على قول من جعل أداة التعريف (أل)».(3)

2- قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ [البقرة: 16]، « وقرأ أبو السمال ﴿اشْتَرَوْا﴾ بالفتح اتباعا لما قبل».(4)

وحكى فيها ابن جني أنّها لغات، فقال : «في هذه الواو ثلاث لغات : الضم، والكسر، وحكى أبو الحسن فيها الفتح، ورويناه أيضا عن قطرب، والحركة في جميعها لسكون الواو وما بعدها».(5)

وعلل قراءة الفتح بأنّ : « العذر فيه خفة الفتح مع ثقل الواو، وأيضا فإنّ الغرض في ذلك إنّما هو التبليغ بالحركة لاضطرار الساكنين إليها، فإذا وقعت من أي أجناسها كانت أقنعت في ذلك كما رويناه عن قطرب من قراءة بعضهم : ﴿قُمِ اللَّيْلُ﴾ [المزمل: 2] بالفتح، ﴿وَقُلِ الْحَقُّ﴾ [الكهف: 29]، وبع

¹ ينظر : إعراب القرآن للنحاس ج1ص142، مشكل إعراب القرآن لمكي ص126.

² الدر المصون ج2ص7.

³ التبيان ج1ص191.

⁴ روح المعاني ج1ص218، وهي قراءة أبو زيد الأنصاري. ينظر : المعجم ج1ص51.

⁵ المختصب ج1ص135.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

الثوب»⁽¹⁾، وإلى توجيه خفة الفتحة ذهب ابن الأنباري⁽²⁾، ومكي القيسي⁽³⁾، والعكبري⁽⁴⁾، وغيرهم.⁽⁵⁾
وزاد أبو جعفر النحاس توجيهها آخر فقال: «وَأَنَّ قَبْلَهَا مَفْتُوحًا»⁽⁶⁾، وتابعه فيه العكبري⁽⁷⁾،
وأبو حيان اتباعا لحركة الفتح قبلها.⁽⁸⁾

ومثلها :

3- قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ أَلْدَارُ الْأَخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا
الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: 94]، «فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ» وحكى الحسن بن إبراهيم^(*) عن أبي عمرو فتح
الواو». ⁽⁹⁾

4- قوله تعالى : ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف: 29]،
«وقرأ أبو السمال قعنب ﴿وَقُلِ الْحَقُّ﴾ بفتح اللام حيث وقع، وقال أبو حاتم : وذلك رديء في
العربية». ⁽¹⁰⁾

¹المختصب ج1ص135.

²البيان في إعراب القرآن ج1ص64

³مشكل إعراب القرآن ص48.

⁴إعراب القراءات الشواذ ج1ص125.

⁵ينظر : الجامع لأحكام القرآن ج1ص228، فتح القدير للشوكاني ج1ص44.

⁶إعراب القرآن ج1ص32.

⁷إعراب القراءات الشواذ ج1ص125.

⁸البحر المحيط ج1ص117.

^{*}الحسن بن إبراهيم أبو علي الأصبهاني، روى القراءة عن الفضل بن داود، وروى عنه القراءة لمحمد بن الحسن الشيرازي. ينظر : غاية النهاية ج1ص278.

⁹روح المعاني ج1ص446، حكاه أبو علي الحسن بن إبراهيم بن يزيد، وكذا الأهوازي عن أبي عمرو. ينظر : المعجم ج1ص155.

¹⁰روح المعاني ج15ص336، ينظر : المعجم ج5ص195.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

ووصفها العكبري بالضعف، فقال : «وذلك أنه حرّكها بالفتح من أجل الضمة قبلها، وهي قراءة ضعيفة».(1)

وعلله صاحب معجم القراءات بقوله : «لعلّ رداءته عنده جاءت من أنّ الأصل عند التقاء الساكنين الخروج إلى الكسر، وقد جاء الفتح في مواضع خروجاً على المشهور».(2)

5- قوله تعالى : ﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ [ص:01]، «وقرأ عيسى ومحبوب عن أبي عمرو

وفرقه ﴿صَّ﴾ بفتح الدال، وكذا قرؤوا قافَ ونونَ بالفتح فيهما».(3)

وفي توجيهها ثلاثة أوجه :

أحدهما : أنّها حركت بالفتح لالتقاء الساكنين أيضاً طلباً للخفة، وهو توجيه النحاس⁽⁴⁾، وإليه

أشار القرطبي بقوله : «واختار الفتح للإتباع، ولأنّه أخف الحركات».(5)

ثانيهما : أن تكون ﴿صَّ﴾ اسماً للسورة، فهي حركة إعراب على أنّ صاد منصوب بفعل مضمر

أي : اذكر أو اقرأ أو اتل صادً.(6)

¹ إعراب القراءات الشواذ ج1 ص800.

² معجم القراءات ج5 ص196، وهي قراءة أبو موسى الؤلؤي عن عيسى ومحبوب عن أبي عمرو وأبو رجاء وأبو الجوزاء وحמיד. ينظر : المعجم ج8 ص74.

³ روح المعاني ج23 ص214.

⁴ إعراب القرآن ج3 ص302.

⁵ الجامع لأحكام القرآن ج15 ص138.

⁶ ينظر : إعراب القرآن ج3 ص302، المختصب ج2 ص276، مشكل إعراب القرآن ص575، البيان في إعراب القرآن ص260، الجامع لأحكام القرآن ج15 ص138.

الباب الأول : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألوسي

ثالثهما : أن تكون منصوبة بفعل القسم بعد نزع الخافض كما أجازته سيبويه⁽¹⁾ لما فيه من معنى التعظيم المتعدي بنفسه نحو : الله لأفعلن⁽²⁾، أو الجر بحرف القسم المقدر، وإنما منع من الصرف للعلمية والتأنيث.⁽³⁾

قال القرطبي : «وقيل معناها صَادَ محمدٌ قلوب الخلق واستمالها حتى آمنوا به».⁽⁴⁾

6- قوله تعالى : ﴿حَمَّ ۝ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ [غافر:01-02]، «وقرأ ابن أبي إسحاق وعيسى بفتح الميم».⁽⁵⁾

وقد ذهب سيبويه إلى تقدير فعل محذوف في قراءة الفتح، فقال : «واعلم أنه لا يجيء في

كلامهم على بناء حاميم وياسين... فمت قال هذا فكأنه جعله اسماً أعجمياً، ثم قال : اذكر ياسين».⁽⁶⁾

وتابعه على هذا التوجيه أبو إسحاق الزجاج⁽⁷⁾، مكي القيسي⁽⁸⁾، وابن الأنباري.⁽⁹⁾

¹ الكتاب ج3 ص497.

² ينظر : إعراب القرآن ج3 ص302، مشكل إعراب القرآن ص575، الجامع لأحكام القرآن ج15 ص138.

³ الدر المصون للحلي ج5 ص519.

⁴ الجامع لأحكام القرآن ج15 ص138.

⁵ روح المعاني ج24 ص402، وهي قراءة أبو السمال. ينظر : المعجم ج8 ص198.

⁶ الكتاب ج3 ص258.

⁷ معاني القرآن وإعرابه ج4 ص276.

⁸ مشكل إعراب القرآن ص578.

⁹ البيان في إعراب القرآن ص275.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الآلوسي

ويشمل :

الفصل الأول : التوجيه الصرفي للأسماء.

المبحث الأول : التبادل والتغاير الصرفيان.

المبحث الثاني : التبادل الصرفي في الجموع.

المبحث الثالث : المشتقات.

الفصل الثاني : التوجيه الصرفي للأفعال.

المبحث الأول : تبادل الصيغ الفعلية والمعنى واحد.

المبحث الثاني : التغاير الصرفي للأفعال المؤدي لاختلاف المعاني.

المبحث الثالث : التغيير بزيادة المبنى لزيادة المعنى.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الآلوسي

اختلفت القراءات القرآنية تبعاً للاختلافات الصرفية في الكلمة، وتكون هذه الاختلافات في بنية الكلمة الواحدة، وتعدد الصيغ الصرفية⁽¹⁾ يؤدي إلى تغيير دلالات ومعاني هذه الأبنية.

وكل اختلاف في البنية الصرفية له دلالة في المعنى، وخير شاهد على ذلك ما نجده في القراءات القرآنية من تأثير اختلافها.

قد تتبادل هذه الصيغ ومعناها واحد، ويكون ذلك من الاختلاف اللهجي، وقد تتغير فيتغير لأجلها المعنى، وقد يختلف معناها فيؤدي حتماً إلى اختلاف معناها.

ولقد اهتم الآلوسي ببيان هذه الصيغ، وقسمها الباحث عند تحليل توجيهاته للقراءات إلى قسمين : توجيه خاص بالأسماء وآخر خاص بالأفعال.

الفصل الأول: التوجيه الصرفي للأسماء

تناول الآلوسي الاسم وصيغته الاشتقاقية، وما يعرض لها من التبادل والتغير سواء كان المعنى واحداً أو تغاير معناها، وقد شمل الجموع والمشتقات وتحويلات الصيغ فيما بينها.

وقد أدى هذا التنوع إلى رؤية تفسيرية أو رفض رأي لا يتناسب معها أو توسيع للمعنى أو حصره.

المبحث الأول: التبادل والتغير الصرفيان

أولاً : تبادل الصيغ الصرفية الاسمية والمعنى الواحد

¹الصيغة الصرفية : مبنى صرفي يمثل القوالب التي يصب فيها الصرفيون المادة اللغوية، ليدلوا بما على معان معينة ومحددة، أما الميزان الصرفي فهو مبنى صرفي يناط به أمر بيان الصورة الصوتية النهائية التي آلت إليها المادة اللغوية، مثال ذلك أنّ صيغة الأمر من باب : ضَرَبَ (فَعَلَ يَفْعُلُ) هي (أَفْعُلُ) ولكن إذا أخذنا الفعل (وَفَى) وهو من أفعال هذا الباب وأردنا أن نصوغ منه على مثال (أَفْعُلُ) لوجدنا هذا الفعل يؤول إلى (ق) وهو من أفعال هذا الباب، ويقف بإزائه من حروف الصيغة العين المكسورة، فصيغته هي (أَفْعُلُ)، والعين المكسورة تمثل الميزان لا الصيغة، فالتفريق بين الصيغة وهي مبنى صرفي وبين الميزان وهي مبنى صوتي تفريق هام جدا له من الأهمية ما يكون منها للتفريق بين علمي الصرف والصوت. ينظر : عبد الحميد أحمد هندراوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 1429هـ-2008م، ص22.

1- تبادل (فَعَلٌ) و (فَعِلٌ)، مثل : (حَرَج) و (حَرَج) في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ

يُضِلَّهُ وَيَجْعَلْ صَدْرَهُ وَصِيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ [الأنعام : 125] .⁽¹⁾

قال الألويسي في توجيهه : «وقرأ نافع وأبو بكر عن عاصم (حَرَجًا) بكسر الراء أي شديد الضيق، والباقون بفتحها وصفا بالمصدر للمبالغة».⁽²⁾

فرق بين الصيغتين الألويسي، فمن قرأ بكسر الراء، فإنه جعله اسم الفاعل من حَرَجٍ يَخْرُجُ فهو حَرَجٌ، مثل : فَرَقَ يَفْرُقُ فهو فَرَقٌ وَحَذَرَ يَحْذَرُ فهو حَذِرٌ.

ومن قرأ بفتح الراء، فإنه مصدر سُمِّيَ به، والتقدير : يجعل صدره ضيقا ذا حرج، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.⁽³⁾

قال أبو علي الفارسي : «من فتح الراء كان وصفا بالمصدر مثل : قَمَنٌ».⁽⁴⁾

ووجههما الفراء أنهما لغتان فقال : «وهو في كسره وفتحها بمنزلة : الوَحْد والوَحِد، والفَرْد والفَرِد والذَنْف والذَنْف تقوله العرب في معنى واحد».⁽⁵⁾

وقد تابعه على هذا التوجيه : ابن خالويه ومكي والزمخشري، فقد استوت عندهم الصيغتان في المعنى وهو الضيق.⁽⁶⁾

¹ وقرأ نافع وأبو بكر عن عاصم وأبو جعفر وابن محيصن والحسن وعمر وابن عباس وسهل (حَرَجًا) بكسر الراء، وقرأ أبو عمرو وابن عامر وابن كثير وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم ويعقوب (حَرَجًا) بفتح الراء. ينظر : السبعة ص268، التيسير ص88، النشر ج2ص197، الإتحاف ص273، البدور الزاهرة ص110، المعجم ج2ص540-541.

² روح المعاني ج8ص370-371.

³ ينظر : الموضح ج1ص502، شرح الهداية ج1ص290، الحجة ص149، الدرر النائرة ص149.

⁴ الحجة لأبي علي ج3ص401، يقال أنت قَمَنٌ أن تفعل كذا، أي خليق وجدير. ينظر : لسان العرب مادة (قمن).

⁵ معاني القرآن ج1ص238.

⁶ ينظر : الحجة ص149، الكشف ج1ص450، الكشف ج2ص49، زاد المسير ج2ص76.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

وأصل معنى الحَرْج كما قال الراغب⁽¹⁾ مجتمع الشئيين وتُصوّر منه ضيق ما بينهما، فقيل للضيق حَرْجٌ وللإثم حَرْجٌ، قال تعالى : ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِيْأَنْفُسِهِمْ حَرْجًا﴾ [النساء: 65]، وقال أيضا : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرْجٍ﴾ [الحج: 78].

وقيل : الحَرْج جمع حَرْجَة ك : قَصَبَة وَقَصَب، وأصل المادة من التشابك وشدة التضايق، فإنَّ الحَرْجَة غَيْضَة من شجر السَّلم ملتفة، لا يقدر أحد أن يصل إليها.⁽²⁾

وأخرج ابن جرير الطبري عن أبي الصَّلت الثَّقفي أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ هذه الآية بنصب الرء، وقرأ بعض من عنده من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسرها، فقال عمر : ابغوني رجلا من كنانة واجعلوه راعيا وليكن مدلجيا، قال : فأتوه به، فقال عمر : يا فتى ما الحَرْجَة ؟ قال : الحرجة فينا : الشجرة تكون بين الأشجار التي لا تصل إليها راعية ولا وحشية ولا شيء، قال : فقال عمر : كذلك قلب المنافق لا يصل إليه شيء من الخير.⁽³⁾

فيكون المعنى أنّ الله جل ذكره وصف صدر الكافر بشدة الضيق عن وصول الموعدة إليه ودخول الإيمان فيه، فشبهه في امتناع وصول المواعظ إليه بالحَرْجَة وهي الشجرة التي لا يوصل إليها لرعي ولا غيره.

وبناء عليه فإنَّ الحَرْج شدّة الضيق، وفتحت الرء هنا وصفا بالمصدر للمبالغة في الضيق.

أمّا قراءة الكسر فيقصد بها الضيق الشديد أيضا، قال ابن زنجلة : «فإن قال قائل : لم قال الله ﴿صَدْرُهُ ضَيِّقًا﴾ مثقلا ؟ الجواب : إنّ الحَرْج أشد الضيق، فكأنّه قال : ضيق جدا».⁽⁴⁾

¹ مفردات ألفاظ القرآن ص 226، وينظر : معاني القرآن وإعرابه ج 2 ص 234.

² ينظر : الدر المنصون ج 3 ص 175، التبيان ج 1 ص 401.

³ جامع البيان ج 8 ص 36.

⁴ حجة القراءات ص 271.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

وعليه فالضال ينبو صدره عن قبول الحق، فلا يكاد يكون فيه للخير منفذ، فليس فيه أية مساحة ولو قليلة من أجل أن يقرَّ فيه شيء من الحق.

2- تبادل (فِعَالٌ) و (مِفْعَلٌ)، مثل : (خِيَاط) و (مِحْيِطٌ) في قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ

الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ [الأعراف : 40]، قال الألوسي : «وقرأ عبد الله (في سَمِّ الْمِحْيِطِ) بكسر الميم وفتحها، وهو و (الخِيَاط) ما يخاط به كالحِزَام والمِحْزَم والقِنَاع والمِقْنَع».⁽¹⁾

وما ذهب إليه الألوسي أهما بمعنى واحد هو توجيه الفراء عندما قال : «ويقال : الخِيَاط والمِحْيِط ويراد الإبرة، وفي قراءة عبد الله (المِحْيِط) ومثله يأتي على هذين المثالين، يقال : إِزَارَ وَمِئْزَرَ، وَلِحَافَ وَمِلْحَفَ، وَقِنَاعَ وَمِقْنَعَ، وَقِرَامَ وَمِقْرَمَ».⁽²⁾

وقد قال سيبويه في اسم الآلة على زنة (مِفْعَل) : «وكل شيء يعالج به فهو مكسور الأوّل كانت فيه هاء التانيث أو لم تكن، وذلك قولك : مِحْلَبٌ وَمِنْجَلٌ، وَمِكْسَحَةٌ وَالْمِحْزَرُ وَالْمِحْيِطُ».⁽³⁾

والفِعَالُ ورد اسماً مرادفاً للمِفْعَلِ في الدلالة على آلة الشيء كقولهم حِزَامٌ وَمِحْزَمٌ.⁽⁴⁾

قال البغوي : « والخياط والمخيط واحد، وهو الإبرة والمراد منه : أتهم لا يدخلون الجنة أبداً لأنّ الشيء إذا علّق بما يستحيل كونه يدل لك على تأكيد المنع، كما يقال : لا أفعل ذلك حتى يشيب الغراب أو يبيض القار يريد : لا أفعله».⁽⁵⁾

¹ روح المعاني ج8 ص500، وقرأ الجمهور (الخِيَاط) بكسر الخاء وألف بعد الباء، وقرأ عبد الله وأبو رزين وأبو مجلز (المِحْيِط) بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الباء. ينظر : مختصر في شواذ القرآن ص43، المعجم ج3 ص50.

² معاني القرآن ج1 ص255، والقرام : ثوب من صوف ملوّن فيه ألوان من العهن، وهو صفيق يُتَّخَذُ سِتْرًا. لسان العرب مادة قرم.
³ الكتاب ج4 ص92.

⁴ ينظر : التحرير والتنوير ج8 ص98.

⁵ معالم التنزيل ص462.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألويسي

ومن المحدثين من فرّق بينهما بأنّ (فَعَالٌ) يدل على الاشتمال في الغالب كالخِمار والعمامة، فالخِمار يشتمل على الرأس ويغطيه، وكذا العمامة، أمّا (مِفْعَلٌ) فيدل على الأداة من دون قيد كالمِكنسة والمِطرقة، فالأولى أداة يكنس بها والثانية يطرق بها.⁽¹⁾

3- تبادُل (فَعَلٌ) و (فَعَالٌ) و (فِعَالٌ) و (فِعْلٌ)، مثل (خَطَأٌ) و (خِطَاءٌ)

و (خِطَاءٌ) و (خِطُئًا) في قوله تعالى : ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء : 31]، وهي أربع قراءات⁽²⁾، وقد وجهها الألويسي⁽³⁾ كآلآتي :

الأول : قراءة (خِطُئًا)، والخِطُئُ كالإثْم لفظاً ومعنى، وهو مصدر سماعي خَطِئْتُ كَأثْمِ إِثْمًا وَعَلِمَ

عِلْمًا، قال الزجاج : «فمن قال (خِطُئًا) بالكسر فمعناه : إثْمًا كبيرًا، يقال : خَطِئَ الرجلُ يَخْطُئُ خِطُئًا : أَثْمٌ يَأْتُمُّ إِثْمًا»⁽⁴⁾، ووجهه الفارسي فقال : «وجه قول من قرأ (خِطُئًا) بَيْنٌ، يقال : خَطِئًا يَخْطُئُ خِطُئًا: إذا تعمّد الشيء قاله الأصمعي، والفاعل منه خاطِئٌ، وقد جاء الوعيد فيه في قوله وَعَلَيْكَ : ﴿لَا يَأْكُلُهُوَ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ [الحاقة : 37]»⁽⁵⁾.

«يقال : خَطِئًا يَخْطُئُ خِطُئًا إذا أثم وتعمّد الذنب مثل : أَثْمٌ يَأْتُمُّ إِثْمًا، وَأَخْطَأَ يُخْطِئُ إِخْطَاءً إذا لم

يتعمّد الذنب، والاسم من ذلك الخِطُئُ، هذا هو المشهور من كلامهم»⁽⁶⁾.

¹ ينظر : فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية العربية، دار عمار، عمان الأردن، ط2، 1428-2007م، ص110-111.

² وقرأ نافع وأبو عمرو وعبيد بن شيبيل عن ابن كثير وعاصم وحزمة والكسائي وهشام من طريق الحلواني والداجوني (خِطُئًا) بكسر الخاء وسكون الطاء، وقرأ ابن كثير وابن محيصن وطلحة بن مصرف وشبل والأعمش ويحيى وخالد بن إلياس وقتادة والحسن والأعرج بخلاف عنهما وعطاء (خِطَاءً) بكسر الخاء وفتح الطاء والمد، وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان والحسن في رواية وأبو جعفر وهشام من طريق الداجوني وهي رواية شبل عن ابن كثير (خِطُئًا) بفتح الخاء والطاء والهمز من غير مدّ، وقرأ الحسن وأبو رزين والعمري عن أبي جعفر والحلواني عن هشام عن ابن عامر (خِطَاءً) بفتح الخاء والطاء والمد ثم همزة. ينظر : السبعة ص39-380، التيسير ص113، النشر ج2ص230، الإنحاف ص357، البدور الزاهرة ص189، المعجم ج5ص50-53.

³ ينظر : روح المعاني ج15ص86-87.

⁴ معاني القرآن وإعرابه ج3ص194.

⁵ الحجة ج5ص98.

⁶ شرح الهداية ج2ص386.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

والفرق بين الخِطَأ والخِطَأ أَنَّ الخِطَأ ما لم يتعمّد من الذنب، والخِطَأ ما تعمّد⁽¹⁾، واختار الطبري هذه القراءة لإجماع الحجة من القراء عليها وشذوذ ما عداها.⁽²⁾

قال مكّي : «وحجة من كسر الخاء وأسكن الطاء ولم يمدّ أنّه المشهور المستعمل في مصدر (خِطَأ) إذا تعمّد، وهو الاختيار لأنّه الأصل، ولأنّ الأكثر عليه».⁽³⁾

الثاني : قراءة (خِطَأ)، ووجهها الزجاج على وجهين فقال : «الأول : أن يكون اسم مصدر من أَخْطَأ يُخْطَأ إذا لم يصب، أي : إنّ قتلهم كان غير صواب، الثاني : أن يكون لغة في الخِطَأ بمعنى الإثم».⁽⁴⁾ مثل : مثل ومثّل، وحذّر وحذّر.

والخِطَأ لغة في الخِطَأ، كالمثّل والمثّل والشبّه والشبّه، قال الفراء : «وكأنّ (الخِطَأ) الإثم، وقد يكون في معنى (خِطَأ) بالقصر كما قالوا : قَتَبَ وَقَتَّبَ، وحذّر، ومثله قراءة من قرأ ﴿هُمُّ أَوْلَاءِ عَلَى أَثْرَى﴾ [طه: 84] و (إِثْرِي)».⁽⁵⁾

قال الشهاب : «وقد استشكلوا هذه القراءة ؛ لأنّ الخِطَأ ما لم يتعمّد، وليس هذا محلّه، ورُدّ بأنّهم لم يقفوا على ما مرّ عن أهل اللغة والتفسير».⁽⁶⁾

الثالث : قراءة (خِطَاء)، وخرّجها الألوسي تخريجين :

1- أن يكون لغة في الخِطَأ بمعنى الإثم مثل : دَبِغٌ ودِباغٌ وليسَ وليّاسَ.

¹ ينظر : معاني القراءات ج2 ص93.

² جامع البيان ج15 ص93.

³ الكشف ج2 ص46.

⁴ معاني القرآن وإعرابه ج3 ص194.

⁵ معاني القرآن ج2 ص50.

⁶ حاشية الشهاب على البيضاوي ج6 ص47.

2- أن يكون مصدر خَاطِئاً يُخَاطِئُ خِطَاءً مثل : قَاتَلَ يُقَاتِلُ قِتَالاً.⁽¹⁾

قال الفارسي : «وإن لم يُسمع خاطأ، ولكن قد جاء ما يدل عليه، وذلك أنّ أبا عبيدة أنشد :

..... تخاطأت النبل أحشاءه^(*)». (2)

وأنكر هذه القراءة النحاس فقال : «ولا أعرف لهذه القراءة وجهها، ولذلك جعلها أبو حاتم

غلطاً». (3)

«والمعنى على هذا : إنّ قتلهم كان عدولاً عن الحق والصواب، فقول أبي حاتم : إنّ هذه القراءة

غلط، غلط». (4)

الرابع : قراءة (خِطَاءً)، ونقل ابن عطية عن أبي حاتم أنّه قال : «لا يعرف هذا في اللغة،

وهي غلط غير جائز، وقال : وليس كما قال». (5)

قال ابن جني : «(خِطَاءً) ف : اسم بمعنى المصدر، والمصدر من أَخْطَأْتُ إِخْطَاءً، وَالْخِطَاءُ مِنْ

أَخْطَأْتُ كَالْعِطَاءِ مِنْ أَعْطَيْتُ». (6)

4- تبادل (مُفْعَلُونَ) و (مُفْتَعِلُونَ)، مثل : (مُدْرِكُونَ) و (مُدْرِكُونَ) في قوله

تعالى : ﴿ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴾ [الشعراء : 61]، فقد وردت في لفظة (لَمُدْرِكُونَ) قراءة أخرى

¹ روح المعاني ج15 ص87.

* البيت لأوفى بن مطر المازني، وعجزه : وَأَخْرَجَ يَوْمِي فَلَمْ يُعْجَلْ. ينظر : أبو بكر بن الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط1، 1412هـ-1992م، ج1 ص494، مجاز القرآن ج2 ص5، لسان العرب مادة : (خطأ).

² الحجّة ج5 ص97.

³ نقل كلامه القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ج10 ص257، ولكني لم أجده في المطبوع من كتابه معاني القرآن وإعرابه.

⁴ روح المعاني ج15 ص87.

⁵ المحرر الوجيز ص1140.

⁶ المختصب ج2 ص64.

بالتشديد (لَمُدَّرُكُون) .⁽¹⁾

ومعنى (لَمُدَّرُكُون) أي ملحقون، قال الألوسي : «جاءوا بالجملة الاسمية مؤكدة بحرفي التأكيد للدلالة على تحقق الإدراك واللاحاق وتنجيتهما، وأرادوا بذلك التحزن وإظهار الشكوى طلباً للتدبير».⁽²⁾

أما قراءة (لَمُدَّرُكُون)، فهي من الإدراك بمعنى الفناء والاضمحلال، يقال : أدرك الشيء إذا فنيّ تتابعاً، وأصله التابع وهو ذهاب أحد على أثر آخر ثم صار في عرف اللغة بمعنى الهلاك وأن يفنى شيئاً فشيئاً حتى يذهب جميعه.⁽³⁾

وقد ذهب الفراء إلى أنّ معناهما واحد فقال : «(لَمُدَّرُكُون) مفتعلون من الإدراك كما تقول : حفرت واحفرت بمعنى واحد، فكذلك (لَمُدَّرُكُون) و (لَمُدَّرُكُون) معناهما واحد».⁽⁴⁾

قال النحاس : «وليس كذا يقول النحويون الحدّاق، إنّما يقولون (لَمُدَّرُكُون) : ملحقون، و(لَمُدَّرُكُون) : مجتهد في لحاقهم، كما يقال : كسبت بمعنى أصبت وظفرت، واكتسبت بمعنى اجتهدت وطلبت».⁽⁵⁾

جاء في اللسان : «إنّ اللازم والمتعدّي في أفعل وتفاعَلَ وأفتعل واحد، وذلك أنّك تقول : أدرك الشيء وأدركته، وتدارك القوم وأداركوا إذا أدرك بعضهم بعضاً، ويقال : تداركته وأدراكته وأدركته»⁽⁶⁾، وهو توجيه العكبري.⁽⁷⁾

¹ وقرأ الجمهور (لَمُدَّرُكُون) بإسكان الدال، وقرأ الأعرج وعبيد بن عمير والزهري (لَمُدَّرُكُون) بفتح الدال مشددة وكسر الراء، ينظر : مختصر في شواذ القرآن ص107، المعجم ج6 ص425، وقد ضبطها الفراء والنحاس بفتح الراء. ينظر: معاني القرآن ج2 ص176، إعراب القرآن ج3 ص125.

² روح المعاني ج19 ص113.

³ المصدر نفسه ج19 ص113.

⁴ معاني القرآن ج2 ص176.

⁵ معاني القرآن وإعرابه ج3 ص125.

⁶ ينظر : لسان العرب مادة : (درك).

⁷ ينظر: إعراب القراءات الشواذ ج2 ص216.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

قال أبو حيان : « (لَمَدَّرُكُونَ) على وزن مَفْتَعِلُونَ، وهو لازم بمعنى الفناء والاضمحلال، يقال : منه ادّرك الشيء بنفسه إذا فني تتابعا، ولذلك كسرت الراء على هذه القراءة، نص على كسرها أبو الفضل الرازي والزمخشري»⁽¹⁾.

ونص على الكسر أيضا : الرازي وابن خالويه والقرطبي.⁽²⁾

«وقال أبو الفضل الرازي : وقد يكون ادّرك على افتعل بمعنى أفعل متعديا، فلو كانت القراءة من ذلك لوجب فتح الراء، ولم يبلغني ذلك»⁽³⁾.

أي لم يبلغه عمّن نقلوا قراءة التشديد مع الكسر، ولكن ذكرها غيره كالقراء والنحاس وابن عطية⁽⁴⁾، والمعنى إنا هالكون على أيديهم شيئا فشيئا.⁽⁵⁾

«أي بصدد الوقوع في أيديهم على نحو فيه استحواذ تام وشديد علينا وإحداق بنا واحتواء لنا وتمكن منا في تزايد للشيء بعد الشيء والوقت بعد الوقت فهم يرمقوننا بأبصارهم»⁽⁶⁾.

5- تبادل (مُفَعَّلَةٌ) و (مُفَعَّلَةٌ)، مثل : (مُنْشَرَةٌ) و (مُنْشَرَةٌ) في قوله تعالى : ﴿أَنْ يُؤْتَى

صُحُفًا مُنْشَرَةً﴾ [المدثر : 52]، قال الألوسي : «وقرأ سعيد بن جبير (مُنْشَرَةٌ) بالتخفيف على أنّ أنشر الصحف ونشرها واحد كأنزله ونزّله»⁽⁷⁾.

¹ البحر المحيط ج8 ص160، وينظر : الكشاف ج3 ص240، الدر المصون ج5 ص275، الجامع لأحكام القرآن ج13 ص113.

² فخر الدين الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، تحقيق خليل محي الدين الميس، دار الفكر، بيروت لبنان، 1415هـ-1995م، ج24 ص139، مختصر في شواذ القرآن ص107، الجامع لأحكام القرآن ج13 ص113.

³ المصدر السابق ج8 ص160.

⁴ معاني القرآن ج2 ص176، إعراب القرآن ج3 ص125، المحرر الوجيز ص1401.

⁵ روح المعاني ج19 ص113-114.

⁶ القراءات الشاذة وإعجازها اللغوي والدلالي ص338.

⁷ روح المعاني ج29 ص208، وقرأ الجمهور (مُنْشَرَةٌ) بالتشديد، وقرأ سعيد بن جبير (مُنْشَرَةٌ) بالتخفيف. ينظر : مختصر في شواذ القرآن ص195، المعجم ج10 ص174.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

يرى الألوسي أنّ التشديد والتخفيف هنا بمعنى واحد لأنّ بعض الأفعال الثلاثية المزيدة بحرف واحد تلتقي أحيانا في التعبير عنه، وقد جاء وصفا للجمع، فلو كانا للمفرد لم يجز إلا التخفيف.

قال الفراء : « تقول : مررت بكباش مذبّحة ومذبوحة، فإن كان واحدا لم يجز إلا التخفيف كما تقول : رجل مقتول ولا تقول مقتل ». (1)

وقال ابن جني : « وأما (مُنْشَرَّة) بسكون النون فإنّ جاري العرف في الاستعمال نشرت الثوب ونحوه، وأنشر الله الموتى فَنَشَرُوا هم، وقد جاء عنهم أيضا : نَشَرَ اللهُ المَيِّتَ ». (2)

فقد : « شبه الصحيفة بالميت كأثما ميّنة بطيها، فإذا نشرت حييت فجاء على أنشر الله الميت كما شبه إحياء الميت بنشر الثوب، ف قيل فيه نشر الله الميت، فهي لغة فيه » (3)، وذهب العكبري إلى أنّ قراءة (مُنْشَرَّة) من : « أنشرتها ضد أمّت، مثل أنشر الله الميت ؛ لأثما إذا أنشرت علم ما فيها، فكأنه إحياء » (4)، وزاد في التبيان معنيان آخران فقال : « وبالتخفيف وسكون النون من : أنشرت، إمّا بمعنى أمر بنشرها ومكّن منه ؛ مثل ألحمتك عرض فلان ؛ أو بمعنى منشورة مثل : أحمدت الرجل ». (5)

6- تبادل (فِعَال) و (فِعَل)، نحو : (قِيَامًا) و (قِيَمًا) في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا

السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا ﴾ [النساء : 05]، فقد ورد في كلمة (قِيَمًا) قراءة أخرى (قِيَامًا). (6)

¹ معاني القرآن ج3 ص129.

² المختصب ج2 ص401، وينظر : الكشف ج4 ص494، المحرر الوجيز ص1921، البحر المحيط ج10 ص340 .

³ الجامع لأحكام القرآن ج19 ص88.

⁴ إعراب القراءات الشواذ ج2 ص645.

⁵ التبيان في إعراب القرآن ج2 ص476.

⁶ قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف (قِيَامًا)، وقرأ نافع وابن عامر وابن عباس والرهاوي عن أبي جعفر (قِيَمًا). ينظر : السبعة ص226، التيسير ص78، النشر ج2 ص186، الإنحاف ص237، البدور الزاهرة ص76، المعجم ج2 ص17.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

وذهب الفراء إلى أنّ : «المعنى والله أعلم واحد»⁽¹⁾، وقد وافقه علماء التوجيه والتفسير في كونهما لغتين منهم : ابن خالويه وابن جني والزمخشري وابن أبي مريم ومكي وابن عجيبة وابن زنجلة.⁽²⁾

إنّ (قِيَامًا) مصدر للفعل (قَامَ، يُقِيمُ، قِيَامًا)، قال أبو عبيدة : « (قِيَامًا) مصدر يقيمكم، ويجيء في الكلام في معنى (قِيَام) فيكسر، وإمّا هو من الذي يقيمك، وإمّا أذهبوا الواو لكسرة القاف، وتركها بعضهم كما قالوا : ضِيَاءٌ للناس وضِيَاءٌ للناس».⁽³⁾

و«في (قِيَامًا) ثلاث لغات : قِيَمًا وقِيَامًا وقِيَوْمًا، وبنوضبة يقولون : طَوِيل وطِيَال، والعامّة على طَوَال»⁽⁴⁾، والتقدير : التي جعل الله لكم سبب قيام أبدانكم ؛ أي بقائها.⁽⁵⁾

وقال الزمخشري : «أي : تقومون بها وتنتعشون، ولو ضيعتموها لضعتم فكأنّها في أنفسها قيامكم وانتعاشكم».⁽⁶⁾

واختارها الطبري فقال : «لأنّها القراءة المعروفة في قراءة أمصار الإسلام، وإن كانت الأخرى غير خطأ ولا فاسد».⁽⁷⁾

أمّا (قِيَمًا)، فقد وجهها الألوسي على ثلاثة أوجه⁽⁸⁾ :

¹ معاني القرآن ج1 ص180.

² ينظر : الحجة ص119، المحتسب ج1 ص281-282، الكشف ج1 ص361، الموضح ج1 ص404، الكشف ج1 ص376، الدرر النائرة ص108، حجة القراءات ص191.

³ مجاز القرآن ج1 ص117.

⁴ الحجة لأبي علي ج3 ص129-130.

⁵ ينظر : التبيان ج1 ص258، الدر المصون ج2 ص310.

⁶ الكشف ج1 ص361.

⁷ جامع البيان ج4 ص310.

⁸ ينظر : روح المعاني ج4 ص560-561.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألويسي

الأول : أنه مصدر مثل الحول والِعَوْض، وكان القياس أن تثبت الواو لتحصلها بتوسطها كما صحت في العوض والحول، ولكن أبدلوها ياءً حمل على (قِيَامًا)، وعلى اعتلالها في الفعل.

قال السمين الحلبي : «وحكى الأخفش : قِيَمًا وَقَوْمًا، والقياس تصحيح الواو، وإنما اعتلت على وجه الشذوذ كقول بني ضبة طِيَال في جمع طَوِيل»⁽¹⁾.

الثاني : أنها جمع قِيَمَة ك : دِيَمَة في دِيَمٍ، والمعنى : إنَّ الأموال كالقيم للنفوس إذ كان بقاءها بها، وقد منع أبو علي الفارسي⁽²⁾ هذا التوجيه معللاً بأنه قرئ قوله تعالى : ﴿ دِيِنًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [الأنعام : 161]، وقوله : ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ ﴾ [المائدة : 97]، والقيمة لا تصح فيهما.

وقد رده السمين الحلبي فقال : « لا يلزم من عدم صحة معناه في الآيتين المذكورتين ألا يصح هنا، إذ معناه هنا لائق، وهناك معنى آخر يليق بالآيتين المذكورتين»⁽³⁾.

الثالث : أن يكون الأصل (قِيَامًا)، فحذفت الألف كما حذفت في (خِيَم).

7- تبادل الفعل واسم الفاعل في المعنى الواحد، نحو : (فَعَلَّ) و (فَاعَلَ) ك : (خَسِرَ)

و (خَاسِرَ) في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبْ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ﴾ [الحج : 11]⁽⁴⁾.

وقد خرَّج الألويسي قراءة (خَسِرَ) على الاستئناف أو البدل من الفعل (انْقَلَبَ)، أو على الحال من فاعله بتقدير : قد أو بدونها⁽⁵⁾.

¹ الدر المصون ج3 ص310.

² ينظر : الحجة ج3 ص131-132.

³ الدر المصون ج3 ص310.

⁴ وقرأ الجمهور (خَسِرَ)، وقرأ مجاهد وحميد بن قيس الأعرج من طريق الزعفراني وقعب والجحدري وابن مقسم وأبو رزين العقيلي وزيد عن يعقوب وابن مهران عن روح وأبو مجلز وطلحة بن مصرف وابن أبي عبيدة وابن محيصن بخلاف عنه (خَاسِرَ) بالألف بعد الخاء. ينظر : مختصر في شواذ القرآن ص94، النشر ج2 ص244، الإنحاف ص397، المعجم ج6 ص87.

⁵ ينظر : روح المعاني ج17 ص163.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الآلوسي

قال أبو حيان : «وقرأ الجمهور (خَسِرَ) فعلا ماضيا وهو استئناف إخبار، ويجوز أن يكون في موضع الحال، وأجاز أبو الفضل الرازي أن يكون بدلا من قوله : (انْقَلَبَ)». (1)

والمعنى: فقد الدنيا والآخرة وضيّعهما حيث فاته ما يسره فيهما.

ورأى العكبري أنّ (خَسِرَ) ليس فعلا ماضيا، فقال : «و(خَسِرَ) على هذا اسم فاعل، مثل : نَصِبٍ وَتَعِبٍ». (2)

أما قراءة (خَاسِرَ) فهي بزنة فاعل منصوبا على الحال. (3)

قال ابن جني : «هذا منصوب على الحال ؛ أي : انقلب على وجهه خاسرا». (4)

والمعنى كما قال النحاس : «خَسِرَ الدنيا بدمّ الله جل وعز إياه وأمره بلعنه، وأن لا حظّ له في غنيمة ولا ثناء، وخَسِرَ الآخرة بأن لا ثواب له فيها». (5)

واختار الفراء أنّ القراءتين بمعنى واحد فقال : «وكل صواب، والمعنى واحد». (6)

ثانيا : تغاير الصيغ الصرفية والمعنى مختلف

لكل معنى في العربية صيغة خاصة تدل عليه وتميزه عن غيره من المعاني، وقد تؤخذ من الأصل الواحد صيغ اشتقاقية متنوعة، ويحصل ذلك بأخذ كلمة من أخرى لوجود مناسبة بينهما في المعنى مع تغيير في صيغة اللفظ.

¹ ينظر : البحر المحيط ج7 ص489، الدر المنصون ج5 ص129.

² ينظر : إعراب القراءات الشواذ ج2 ص129، التبيان في إعراب القرآن ج2 ص219.

³ ينظر : روح المعاني ج17 ص163.

⁴ المختصب ج2 ص118.

⁵ إعراب القرآن ج3 ص63.

⁶ معاني القرآن ج2 ص126.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

قال سيبويه : «قد يكون الاسمان مشتقين من شيء، والمعنى فيهما واحد، وبنائهما مختلف، فيكون أحد البناءين مختصا به شيء دون شيء ليفرق بينهما».(1)

ومما وقعت فيه المغايرة بين الصيغ المختلفة ما يلي :

1- بين (الفَعْل) و(الفُعْل)، نحو (الجَمَل) و(الجُمَل) في قوله تعالى : ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف : 40]، حيث قرأ ابن عباس رضي الله عنه (الجُمَل).(2)

قال الألوسي في التفريق بين الصيغتين : «(الجَمَل) هو البعير إذا بزل، والعرب تضرب به المثل في عظم الخلقة، وقرأ ابن عباس وابن جبير ومجاهد وعكرمة والشعبي (الجُمَل) بضم الجيم وفتح الميم المشددة كالجُمَل، وفسر بالجل الغليظ من القنب، وقيل هو حبل السفينة».(3)

فالجمل معروف وهو الحيوان، أما (الجُمَل) فهو الحبل الغليظ، أو حبل السفينة، ويقال : الحبال المجموعة، وكله قريب بعضه من بعض(4)، وهو جمع مثل : شاهدٌ وشُهَدٌ، وصائِمٌ وصُومٌ، وقائِمٌ وقُومٌ(5)، ونقل الزمخشري ترجيح ابن عباس رضي الله عنه لقراءة التشديد (الجُمَل) لأن الله أحسن تشبيها من أن يشبّه بالجمَل، وذلك لمناسبة الحبل للخييط الذي يسلك في الإبرة، والبعير لا يناسبه ذلك(6)، وبخلاف ذلك رجح قراءة العامة فقال : «إلا أنّ قراءة العامة أوقع لأنّ سمّ الإبرة مثَلٌ في ضيق المسلك».(7)

¹ الكتاب ج2ص102.

² قرأ الجمهور (الجَمَل) بفتح الجيم والميم، وقرأ ابن عباس فيما روى عنه شهر بن حوشب وعلي ومجاهد وابن يعمر وأبو مجلز والشعبي ومالك بن النخعي وزيد بن عبد الله بن الشَّخِير وأبو رجاء وأبو رزين وابن محيصن وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وابن جبير وعكرمة وأبان بن عاصم والمازني والخليل (الجُمَل) بفتح الميم وتشديدها. ينظر : مختصر في شواذ القرآن ص43، الإتحاف ص283، المعجم ج3ص47.

³ ينظر : روح المعاني ج8ص500، بزل بمعنى : انشق نابه وذلك في السنة الثامنة أو التاسعة. لسان العرب مادة : بزل.

⁴ ينظر : المحتسب ج1ص361، معاني القرآن ج1ص255، معاني القرآن وإعراجه ج2ص274.

⁵ ينظر : التبيان في إعراب القرآن ج1ص423، إعراب القراءات الشواذ ج1ص539.

⁶ ينظر : الكشف ج2ص80.

⁷ المصدر نفسه ج2ص80.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

وذكر ابن عطية عن الكسائي قوله : «إِنَّ الَّذِي رَوَى تَثْقِيلَ الْمِيمِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه كَانَ أَعْجَمِيًّا، فَشَدَّدَ الْمِيمَ لِعَجْمَتِهِ، وَعَلَّقَ عَلَيْهِ بِأَنَّ هَذَا ضَعِيفٌ لِكَثْرَةِ أَصْحَابِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه عَلَى الْقِرَاءَةِ الْمَذْكُورَةِ».(1)

قال السمين الحلبي : «وهي قراءة مشهورة بين الناس».(2)

2- بين (مِفْعَل) و (مَفْعِل)، نحو : (مِرْفَق) و (مَرْفِق) في قوله تعالى : ﴿وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ

أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا﴾ [الكهف: 16]، بفتح الميم وكسر الفاء (مَرْفِقًا)، وقراءة (مِرْفَقًا) .(3)

ووجه الألوسي (4) القراءتين توجيهين:

الأوّل : أهما بمعنى واحد، وليس مصدرا، وهو ما يرتفق به، قال أبو عبيدة : «(مِرْفَقًا) هو ما

ارتُفِقَ به، ويقروؤه قوم (مَرْفِقًا)».(5)

وقال الزجاج : «مِرْفَقُ الْيَدِ بِكسر الميم وفتح الفاء، وكذلك مِرْفَقُ الْأَمْرِ مِثْلَ مِرْفَقِ الْيَدِ سِوَاءً».(6)

وحكى الأزهري عن ثعلب أهما لغتان فيما يرتفق به وفي مِرْفَقِ الْيَدِ، فقال : «أكثر كلام العرب

أن يقولوا : (مِرْفَق) لِمِرْفَقِ الْيَدِ، ويقال لما يُرْتَفَقُ به مِرْفَق، ويجوز هذا في ذاك، وذاك في هذا، قاله أحمد

بن يحيى».(7)

¹المحرر الوجيز ص703.

²الدر المصون ج3 ص270.

³وقرأ نافع وابن عامر وأبو عمرو في رواية هارون والكسائي عن أبي بكر عن عاصم وأبو جعفر والأعرج وشيبة وحميد وابن سعدان والأعشى والبرجمي والأعمش (مِرْفَقًا) بفتح الميم وكسر الفاء، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي وابن أبي إسحاق وطلحة والحسن والأعمش (مِرْفَقًا) بكسر الميم وفتح الفاء. ينظر : السبعة ص388، التيسير ص116، النشر ج2 ص232، الإتحاف ص364، البدور الزاهرة ص194، المعجم ج5 ص163-164.

⁴ينظر: روح المعاني ج15 ص281.

⁵مجاز القرآن ج1 ص395.

⁶معاني القرآن وإعرابه ج3 ص222.

⁷معاني القراءات ج2 ص106.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الآلوسي

وذهب الفراء إلى أنّ: «الذين فتحوا الميم وكسروا الفاء أرادوا أن يفرّقوا بين المرفق في الأمر والمرفق من الإنسان، وأكثر العرب على كسر الميم من الأمر ومن الإنسان، والعرب أيضا تفتح الميم من مرفق الإنسان لغتان فيهما»⁽¹⁾، وهو توجيه الزمخشري والعكبري والقرطبي والمهدوي وابن خالويه.⁽²⁾

وفي المختار: «(المرفق) (المرفق) : موصل الذراع في العضم وكذلك (المرفق) (المرفق) من الأمر وهو ما ارتفعت به وانتفعت».⁽³⁾

وقال مكي بن أبي طالب : «إنّ المرفق بكسر الميم، المصدر كالمرفق، وكان القياس فتح الميم في المصدر، لأنّه فعل يفعل، ولكنّه جرى نادرا كالمرجع والمحيض».⁽⁴⁾

الثاني : أنّهما مختلفي المعنى، فالكسر للميم في اليد، والفتح للأمر.

قال الأخفش: «(مرفقا) أي : شيئا يرتفقون به مثل : المقطع، و(مرفقا) جعله اسما ك : المسجد».⁽⁵⁾

أي جعل المرفق اسما، ولم يجعله اسم المكان ولا المصدر من رفق رفقا، كما أنّ المسجد ليس باسم الموضع من سجد يسجد⁽⁶⁾، وعدّ ابن خالويه المكسورة من الارتفاق، والمفتوحة من اليد.⁽⁷⁾

¹ معاني القرآن ج2 ص61.

² معاني القرآن ص242، الكشاف ج2 ص520، التبيان في إعراب القرآن ج2 ص142، الجامع لأحكام القرآن ج10 ص376، شرح الهداية ج2 ص392، الحجة ص224.

³ نجد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر، دار الفكر، بيروت لبنان، ط1، 1421هـ-2001م، ص219، وينظر : معجم الفصح من اللهجات العربية ص228، لسان العرب مادة : رفق.

⁴ الكشاف ج2 ص56.

⁵ معاني القرآن ص242.

⁶ ينظر : الحجة لأبي علي ج5 ص131.

⁷ ينظر : الحجة ص224، الموضح ج2 ص774، الدرر النائرة ص236،

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الآلوسي

واختار الطبري قراءة كسر الميم وفتح الفاء، لأنّ ذلك أفصح اللغتين وأشهرهما في العرب، وكذلك ذلك في كل ما ارتُفق به من شيء.⁽¹⁾

ومن حيث مسألة الصيغ فإنّ (المَرْفُق) على وزن (مَفْعَل) كالمثقّب ، فهي من أبنية اسم آلة للرفق، وصيغة (المَرْفُق) فهو على وزن (مَفْعَل) وهو موصل الذراع والعضد، ويجمع بينهما أهما من الاتفاق والانتفاع.⁽²⁾

3- بين (مُفَاعِلِينَ) و (مُفَعَّلِينَ)، نحو (مُعَاجِرِينَ) و (مُعَجِّزِينَ) في قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَجِّزِينَ﴾ [الحج: 51]، على وزن (فَاعِلٌ)، وقراءة (مُعَجِّزِينَ) على وزن (فَعَّلَ).⁽³⁾
وجّههما الآلوسي⁽⁴⁾ على حسب السياق والمعنى، ف : (مُعَاجِرِينَ) أي مسابقين للمؤمنين.

قال الزمخشري : «وعاجزه : سابقه ؛ لأنّ كل واحد منهما في طلب إعجاز الآخر عن اللحاق به، فإذا سبقه قيل : أعجزه وعجزه، والمعنى : سعوا في معناها بالفساد من الطعن فيها، حيث سمّوها سحرا وشعرا وأساطير».⁽⁵⁾

ومعناها عند الزجاج : «أي : ظانين أنّهم يعجزوننا لأنهم ظنوا أنّهم لا يُبعثون، وأنّه لا جنّة ولا نار»⁽⁶⁾، وهذا في المعنى كقوله تعالى : ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا﴾ [العنكبوت : 04]، وذكر

¹ ينظر : جامع البيان ج15 ص242.

² ينظر : رضي الدين بن الحسن الاسترأبادي، شرح شافية ابن الحاجب تحقيق مُجّد محي الدين عبد الحميد وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1402هـ-1982م، ج1 ص181.

³ قرأ ابن كثير وأبو عمرو والجحدري وأبو السمال والزعفراني ومجاهد وعبد الله بن الزبير واليزيدي وابن محيصن (مُعَجِّزِينَ)، وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمة والكسائي وخلف وأبو جعفر ويعقوب (مُعَاجِرِينَ). ينظر : السبعة ص439، التيسير ص128، ج2 ص245، الإتحاف ص400، البدور الزاهرة ص220، المعجم ج6 ص132.

⁴ ينظر : روح المعاني ج17 ص223.

⁵ الكشاف ج3 ص125.

⁶ معاني القرآن وإعرابه ج3 ص352.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

الفراء أنّ (مُعَاَجِرِينَ) : معاندين⁽¹⁾، فكأثمّ طلبوا عجز صاحب الآيات، والآيات تقتضي تعجيزهم، فصارت مفاعلة.⁽²⁾

أمّا قراءة (مُعَجِّرِينَ) بالتشديد، أي : مثبطين الناس عن الإيمان.⁽³⁾

قال الزجاج : « أي أثمّ كانوا يُعَجِّرُونَ من اتّبع النبي ﷺ وَيُثَبِّطُونَهُمْ عنه ».⁽⁴⁾

ومعناها عند الفارسي : « ينسبون من تبع النبي ﷺ إلى العجز، وهذا كقولهم : جهّلتُه نسبتَه إلى الجهل، وفَسَقْتُهُ نسبتَه إلى الفسق ».⁽⁵⁾

أمّا ابن خالويه فقد رأى أنّ معناهما قريب، لأنّ من أبطأ عن الرسول ﷺ فقد عانده وشاقّه، وعزاه إلى العموم والخصوص، فالعناد عام، والتثبيط والتعجيز خاص لأنّه من نوع واحد⁽⁶⁾، وعند العكبري بمعنى واحد مثل : عاهد وعهّد.⁽⁷⁾

4- بين (الْمُفْعَلُونَ) و (الْمُفْعَلُونَ)، نحو (مُعَذِّرُونَ) و (مُعَذِّرُونَ) في قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ

الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ ﴾ [التوبة : 90]، فقد قرأ الجمهور (الْمُعَذِّرُونَ)، وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما (الْمُعَذِّرُونَ).⁽⁸⁾

¹ معاني القرآن ج2 ص134، وينظر : معاني القراءات ج2 ص185، شرح الهداية ج2 ص431، لسان العرب مادة عجز.

² ينظر : المحرر الوجيز ص1317.

³ ينظر : روح المعاني ج17 ص223، جامع البيان ج17 ص218، الجامع لأحكام القرآن ج12 ص84، أبو نُجْد الحسین بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط1، 1423هـ-2002م، ص871، زاد المسير ج3 ص243، الكشف ج2 ص123، البحر المحیط ج7 ص524، الدر المصون ج5 ص159.

⁴ معاني القرآن وإعرابه ج3 ص352.

⁵ الحجة ج5 ص284.

⁶ ينظر : الحجة ص254.

⁷ التبيان ج2 ص228.

⁸ قرأ الجمهور (الْمُعَذِّرُونَ) بفتح العين وتشديد الذال وكسرهما، وقرأ يعقوب وزيد بن علي والضحاك والأعرج وأبو صالح وعيسى بن هلال وقتيبة والنهائدي وأبو كريب عن أبي بكر عن عاصم والشنبوذي وأبو حفص الخزاز عن جوير عن الضحاك عن ابن عباس وقتادة وابن يعمر (الْمُعَذِّرُونَ) مخففة. ينظر : مختصر في شواذ القرآن ص54، النشر ج2 ص210، الإتحاف ص305-306، البدور الزاهرة ص140، المعجم ج3 ص435-436.

خرَج الآلوسي⁽¹⁾ (المُعَدِّرُونَ) بالتشديد تحريجين :

أولاهما : أنه اسم فاعل من الفعل : عَدَّر في الأمر إذا قَصَّر فيه وتوانى ولم يَجِدْ، وحقيقته أن

يوهم أنّ له عذرا فيما يفعل ولا عذر له.

قال أبو عبيدة : « (وجاء المُعَدِّرُونَ) أي : من مَعَدَّر وليس بجاد، إنما يُظْهر غير ما في نفسه

ويعرض ما لا يفعله»⁽²⁾، وعليه فهم كاذبون في تقديم أَعذارهم.

ثانيهما : أنه من الفعل : اعتذر، والأصل : (المُعْتَدِرُونَ) بزيادة التاء، فأدغمت التاء في

الذال بعد نقل حركتها إلى العين، ويجوز كسرها لالتقاء الساكنين.

ويدل عليه قراءة سعيد بن جبير (المُعْتَدِرُونَ)، وهو توجيه الأخفش والفراء وابن عطية.⁽³⁾

قال الزجاج : «ومعنى (المُعْتَدِرُونَ) : الذين يعتذرون، كان لهم عذر أو لم يكن، وهو ههنا

أشبهه بأن يكون لهم عذر، وأنشدوا :

إلى الحَوْلِ ثمَّ اسم السلامِ عليكمُ
ومن يبيكِ حولاَ كاملا فقد اعتذر^(*)

والمعنى : قد جاء بعذر».⁽⁴⁾

فهو محتمل لأن يكون عذرهم باطلا وحقا.

¹ ينظر : روح المعاني ج10 ص482.

² مجاز القرآن ج1 ص267، وينظر : البحر المحيط ج5 ص481، الدر المصون ج3 ص490، الدرر النائرة ص183، معاني القراءات ج1 ص460، حجة القراءات ص321، التوجيهات والآثار النحوية والصرفية ص190.

³ ينظر : معاني القرآن للأخفش ص212، معاني القرآن للفراء ج1 ص301، المحرر الوجيز ص872.

* البيت للبيد بن ربيعة العامري، قال بعض الشراح إنما وقَّت بالحوال لأنه مدة عزاء الجاهلية، وردَّ صاحب الخزانة بأنَّ ذلك لا يصح لأنَّ الشاعر صحابي، قيل إنَّ ابنته كانتا تلبسان ثيابهما في كل يوم وتأتیان مجلس جعفر بن كلاب قبيلته فترثيانه ولا تعولان فأقامتا على ذلك حولا كاملا ثمَّ انصرفتا. ينظر : شرح

ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق إحسان عباس، التراث العربي، الكويت، 1962، ص214.

⁴ معاني القرآن وإعرابه ج2 ص375.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

أمّا قراءة (المُعْذِرُونَ) بالتخفيف، فهي اسم فاعل من الفعل : أعذر يُعْذِرُ كَأَكْرَمٍ يُكْرِمُ، أي الذين أعذروا وجاءوا بعذر، أو الذين بالغوا في العذر.⁽¹⁾

والمعنى : أنّ عذرهم قد قبّله رسول الله ﷺ لصدقهم.⁽²⁾

وأُسند الفراء إلى ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ (المُعْذِرُونَ)، وقال : لعن الله (المُعْذِرِينَ) ؛ ذهب إلى من يعتذر بغير عذر، والمُعْذِر : الذي بلغ أقصى العذر.⁽³⁾

ومن هنا يظهر الفرق اللغوي بين القراءتين : أنّ (المُعْذِرُونَ) صادقون باعتذارهم، وأنّ لهم عذرا بينما (المُعْذِرُونَ) كاذبون باعتذارهم، وكأنّ القراءتين قد جمعتا الصنفين معا، فمن هؤلاء من هو كاذب ومنهم من هو صادق، واختلاف الروايات في المراد بهم دليل واضح على اختلاف نوعي المعتذرين.

«فعلى قراءة التخفيف قال ابن عباس رضي الله عنهما : هم الذين تخلفوا بعذر فأذن لهم النبي ﷺ، وقيل : هم رهط عامر بن الطقيّل قالوا : يا رسول الله لو غزونا معك أغارت أعراب طيء على حلائلنا وأولادنا ومواشينا ؛ فعذرهم النبي ﷺ، وعلى قراءة التشديد هم قوم من غفار اعذروا فلم يعذرهم النبي ﷺ ؛ لعلمه أنّه غير محققين».⁽⁴⁾

المبحث الثاني : التبادل الصرفي في الجموع

أولا : بين الإفراد والجمع

تقسّم الجموع في العربية إلى نوعين : جمع سالم وجمع تكسير، والثاني له أوزان كثيرة، وقد يكون للاسم الواحد أكثر من جمع مثل : كافر وكُفّار وكُفّرة وكافرين، وساجد وسُجّد وسجود وساجدين.

¹ ينظر : الكشاف ج2ص225، إعراب القرآن ج2ص130، الموضح ج2ص600.

² ينظر : حاشية الشهاب على البيضاوي ج4ص618.

³ معاني القرآن ج1ص301.

⁴ الجامع لأحكام القرآن ج8ص208-209.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

ويعود اختلاف أوزان الجموع عموماً إلى اختلاف لغات العرب أو ضرورة شعر أو سجع، أو

اختلاف المعنى، أو الدلالة على القلة و الكثرة.⁽¹⁾

فالأوزان المختلفة لها معانٍ مختلفة غالباً، ولولا اختلاف في المعنى ما كان اختلاف فيها، ومما ورد

عند الألوسي من القراءات التي وردت بصيغة المفرد والجمع، أو بتعدد الجموع لاسم واحد، ما يأتي :

1- بين المفرد والجمع، نحو : (جُدَادًا) و (جِدَادًا) في قوله تعالى : ﴿فَجَعَلَهُمْ جُدَادًا﴾ [الأنبياء

58:] بضم الجيم ، وقراءة (جِذَاذا) بكسر الجيم.⁽²⁾

وجَّههما الألوسي⁽³⁾ مفرقا بينهما، فقراءة الضم بأثما (فُعَال) بمعنى (مَفْعُول) من الجذ الذي

هو القطع، واستدل بقول الشاعر :

بنو المَهْلَبِ جَدُّ اللَّهِ دَابِرَهُمْ أَمَسُوا رَمَادًا فَلَا أَصْلٌ وَلَا طَرْفٌ^(*)

قال الفارسي : « (جُدَادًا) : (فُعَال) من جَدَذْتُ الشيء إذا قطعته»⁽⁴⁾، «وهو مصدر مثل

الرُّفَات، والفُتَات، والدُّفَاق لا واحد له»⁽⁵⁾، وكذلك الجُدَاد على صيغة (فُعَال)، وهي للأدوات

والأصوات وما تحطَّم من شيء وتكسَّر منه⁽⁶⁾، وذهب آخرون إلى أنّ (جُدَادًا) جمع واحده : جُدَّة أو

جُدَادَةٌ ك : رُجَاج و رُجَاجَةٌ، وأشار اللسان إلى أنّ واحده : جُدَيْد، وهو من الجمع العزيز.⁽⁷⁾

¹ ينظر : معاني الأنبياء في العربية ص 113.

² وقرأ الجمهور (جُدَادًا)، وقرأ الكسائي وابن محيصن بخلف عنه وابن مقسم وقتادة وأبو حيوة وحميد والأعمش في رواية ويحيى بن وثاب وأبو بكر الصديق وابن مسعود وأبو رزين (جُدَادًا). ينظر : السبعة ص 429، التيسير ص 126، النشر ج 2 ص 243، الإتحاف ص 393، المعجم ج 6 ص 32.

³ روح المعاني ج 17 ص 81.

* البيت لجرير. ينظر : ديوان جرير بشرح مُجَدِّد بن حبيب، تحقيق نعمان مُجَدِّد أمين طه، دار المعارف، القاهرة مصر، ط 3، ج 1 ص 176.

⁴ الحجّة ج 5 ص 257.

⁵ ينظر : جامع البيان ج 17 ص 47-48.

⁶ ينظر : معاني الأنبياء ص 23.

⁷ ينظر : الكشاف ج 3 ص 92، التبيان في إعراب القرآن ج 2 ص 207، لسان العرب مادة : (جذذ).

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

والمعنى كما قال ابن قتيبة : « (جَدَاذًا) : أي فُتَاتًا، وكل شيء كَسَرْتَهُ فقد جَدَّدْتَهُ، ومنه قيل للَسَّوِيْقِ : الجذيد»⁽¹⁾.

أما قراءة الكسر فهو جمع جذيد ك : كريم وكرام، قال الفراء : «ومن قال (جَدَاذًا) بالكسر فهو جمع ؛ كأنه جَدِيدٌ وَجَدَاذٌ مثل خفيف وخفاف، وثَقِيلٌ وَثِقَالٌ»⁽²⁾.

قال القرطبي : «أي : كسرا وقطعا»⁽³⁾، وقال الآخرون : هما لغتان بمعنى واحد، وهو توجيه مكِّي وابن أبي مريم والعكبري، وأبو حاتم نقله عنه أبو حيان⁽⁴⁾.

2- بين الجمع والمفرد، نحو : (الرياح) و(الريح) في قوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ﴾ [الأعراف : 57، الفرقان : 48]، فقد قرأ ابن كثير المكِّي (الريح) بالإفراد، وقرأ الباقون (الرياح) بالجمع⁽⁵⁾.

ذهب الألوسي إلى أنّ معناهما واحد، فقراءة الإفراد (الريح) على إرادة الجنس ب : أل أو الاستغراق في معنى قراءة الجمع موافقة للجُمهور⁽⁶⁾.

¹ ينظر : زاد المسير ج3ص194.

² معاني القرآن ج2ص117، وينظر : معاني القرآن وإعرابه ج3ص321، الدرر النائرة ص265، معاني القراءات ج2ص168، الحجة ص250، حجة القراءات ص468.

³ الجامع لأحكام القرآن ج11ص316.

⁴ ينظر : الكشف ج2ص112، الموضح ج2ص863، التبيان في إعراب القرآن ج2ص207، البحر المحيط ج7ص445.

⁵ اختلف القراء في قراءة (الريح) بين الإفراد والجمع في خمسة عشر موضعا هي : البقرة [الآية : 164]، الأعراف [الآية : 57]، إبراهيم [الآية : 18]، الحجر [الآية : 22]، الإسراء [الآية : 69]، الكهف [الآية : 45]، الأنبياء [الآية : 81]، الفرقان [الآية : 48]، النمل [الآية : 63]، ثاني الروم [الآية : 48]، سبأ [الآية : 12]، فاطر [الآية : 9]، ص [الآية : 36]، الشورى [الآية : 33]، الجاثية [الآية : 05]، فنافع بالجمع فيما عدا الإسراء والأنبياء وسبأ وص، وقرأ ابن كثير كذلك في البقرة والحجر والكهف والجاثية ووافقه ابن محيصن بخلفه، وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وكذا يعقوب بالجمع كذلك في البقرة والأعراف والحجر والكهف والفرقان والنمل وثاني الروم وفاطر والجاثية، وقرأ حمزة وكذا خلف بالجمع في الفرقان فقط ووافقه الأعمش، وقرأ الكسائي بالجمع في الفرقان أيضا والحجر، وقرأ أبو جعفر بالجمع في الخمسة عشر موضعا، واختص ابن كثير بالإفراد في الفرقان ووافقه ابن محيصن، واختلف عن أبي جعفر في الحج، واتفقوا على الجمع في أول الروم [الآية : 46]، وعلى الإفراد في الذاريات [الآية : 41]. ينظر : السبعة ص172-173، التيسير ص66-67، النشر ج2ص168، الإنحاف ص196، البدور الزاهرة ص232.

⁶ ينظر : روح المعاني ج19ص40.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

وعلله مكّي ب : «أنّه أخف في الاستعمال، مع ثبات معنى الجمع فيه»⁽¹⁾ ؛ كما تقول : كثر الدينار والدرهم في أيدي الناس، فهو بمعنى كثرت الدنانير والدراهم.⁽²⁾

وقال الكسائي : «والعرب تقول : جاءت الرياح من كل مكان، فلو كانت ريحا واحدة جاءت من مكان واحد، فقولهم : من كل مكان وقد وُحِدوها تدل على أنّ بالتوحيد معنى الجمع».⁽³⁾

وذكر الفراء أنّ القراء اختاروا (الرياح) للرحمة لأنّ رياحها تكون من الصّبا والجنوب والشّمال، وأكثر ما تأتي بالعذاب وما لا مطر فيه (الدّبور) لأنّها لا تكاد تُلقح، فسوّيت ريحا موحّدة لأنّها لا تدور كما تدور اللواقح.⁽⁴⁾

قال ابن عطية : «ومن جمع (الرياح) فهو أسعد، وذلك أنّ (الرياح) حيث وقعت في القرآن فهي مقترنة بالرحمة، وأكثر ذكر (الرياح) مفردة إنّما هو بقريظة عذاب».⁽⁵⁾

وقد تفرد (الرياح) حيث لا عذاب كما في قوله تعالى : ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [يونس: 22]، وقوله تعالى : ﴿وَلَسَلِيمَنَّ الرِّيحَ﴾ [الأنبياء: 81].

فمن أفرد قصد العذاب استدلالا بقوله ﷺ : ﴿اللّهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا﴾⁽⁶⁾، ومن جمع أراد الرحمة.

¹الكشف ج1ص271.

²ينظر : الموضح ج1ص307، شرح الهداية ج1ص186-187، الشامل في القراءات العشر ص66-67.

³حجة القراءات ص118.

⁴ينظر : معاني القرآن ج2ص166.

⁵المخبر الوجيز ص712.

⁶أخرجه الشافعي في مسنده، الباب السادس عشر في الدعاء، رقم : (502)، والطبراني في المعجم الكبير رقم : (11533)، وفي كتاب الدعاء باب القول عند هبوب الريح رقم : (977)، وأبو يعلى في مسنده، مسند ابن عباس رقم : (2456)، وقال صاحب مجمع الزوائد : وفيه حسين بن قيس الرّحبي أبو علي الواسطي الملقب بحنش، وهو متروك، وقد وثّقه حُصين بن نمير، وبقية رجاله رجال الصحيح، وحكم عليه الألباني في تخريج الجامع الصغير فقال : ضعيف جدا. ينظر : أبو عبد الله مُجَدِّد بن إدريس الشافعي، مسند الإمام الشافعي، رتبته مُجَدِّد عابد السندي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1370هـ-1951م، ج1ص175، سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة مصر،

الباب الثاني : التوجيه الصربي للقراءات عند الآلوسي

واتفق القراء على توحيد ما ليس فيه ألف ولام، كقوله تعالى : ﴿وَلَيْنِ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا﴾ [الروم: 51]، وكذلك : ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ [فصلت: 16].

ونحو : (مَسَاكِين) و (مَسْكِين) في قوله تعالى : ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ [البقرة: 184]، على الإفراد والجمع.⁽¹⁾

علل الآلوسي قراءة الجمع بالمقابلة، فقد جمع في : ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾، فقابل الجمع بالجمع.⁽²⁾

قال العكبري : «ووجه قراءة من جمع (مَسَاكِين) أنه رده على ما قبله لأن ما قبله جمعا في قوله : (وعلى الذين)، فكل واحد من هذا يلزم إذا أفطر طعام مسكين، فالذي يلزم جميعهم إذا أفطروا إطعام مساكين كثيرة، على كل واحد عن كل يوم أفطره مسكين، فالجميع أولى به لهذا المعنى».⁽³⁾

فالذين يطيقونه على قراءة الجمع جماعة، وكل واحد منهم يلزمه مسكين، ولكن يصح أن يراد منها أن كل واحد يطعم مساكين، فيكون لكل فرد أكثر من مسكين عن عدد من الأيام.

قال الحسن : «فالمساكين عن الشهر كله والأيام».⁽⁴⁾

ج11ص213، أبو يعلى الموصلي، مسند أبي يعلى، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق سوريا، ط1، 1404هـ-1984م، ج4ص341، أبو الحسن بن سليمان الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة مصر، 1414هـ-1994م، ج10ص135، محمد ناصر الدين الألباني، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، ص646.

¹ قرأ نافع وابن ذكوان وأبو جعفر المطوعي والحسن وهشام وابن عمر وابن عامر (مَسَاكِين)، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحزمة والكسائي وكذا يعقوب وخلف ووافقهم ابن محبصن والبيزدي (مَسْكِين). ينظر : السبعة ص176، التيسير ص67-68، النشر ج2ص170، الإنخاف ص199، المعجم ج1ص252.

² روح المعاني ج2ص623.

³ الكشف ج1ص283.

⁴ ينظر : حجة القراءات ص125.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

واختار النحاس قراءة الجمع فقال : «فقد عَلِمَ أَنَّ معنى : (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين) أَنَّ لكلَّ يوم مسكينا، فالاختيار هذه القراءة ليردّ جمعا على جمع». (1)

أمّا قراءة الأفراد فقد حسنها ابن عطية معللا ذلك بـ : «أَنَّهَا بَيَّنَّتْ الْحُكْمَ فِي الْيَوْمِ، وَجَمَعَ الْمَسَاكِينَ لَا يُدْرَى كَمْ مِنْهُمْ فِي الْيَوْمِ إِلَّا مِنْ غَيْرِ الْآيَةِ». (2)

قال أبو علي : «فإن قلت : كيف أفردوا المساكين والمعنى على الكثرة؟ ألا ترى أَنَّ الذين يطيقونه جمع، وكل واحد منهم يلزمه مسكين ؛ فكان الوجه أن يُجمَعوا كما جُمِعَ المطيقون؟ فالجواب : أَنَّ الأفراد حسن ؛ لَأَنَّهُ يُفْهَمُ بِالْمَعْنَى أَنَّ لِكُلِّ مَسْكِينَا، وَنَظِيرَ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ [النور: 4]، فليست الثمانون متفرقة في جميعهم، بل لكل واحد ثمانون». (3)

واختار أبو عبيد أن يُقْرَأَ (فِدْيَةُ طَعَامِ مَسْكِينٍ) لِأَنَّ الطَعَامَ هُوَ الْفِدْيَةُ (4)، وكذا مكي القيسي لِأَنَّ أَكْثَرَ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ. (5)

3- التعبير بصيغة الجمع عن المفرد وبالمفرد عن الجمع، نحو : (مَسَاجِدَ) و(مَسْجِدَ) في

قوله تعالى : ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ﴾ [التوبة: 17]. (6)

¹ معاني القرآن وإعرابه ج1 ص95.

² المحرر الوجيز ص163.

³ ينظر : الحجة ج2 ص273.

⁴ نقله عنه النحاس في معاني القرآن وإعرابه ج1 ص95.

⁵ الكشف ج1 ص283.

⁶ قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي ومجتهد وقتادة وأبو جعفر والأعرج وشيبة والحسن (مَسَاجِدَ) بالجمع، وقرأ أبو عمرو ويعقوب والجحدري وابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء بن أبي رباح وابن محيصن والبيهقي وعبد الوارث وخارجة وحسين وحماد بن أبي سلمة عن ابن كثير (مَسْجِدَ) بالأفراد. ينظر : السبعة ص313، التيسير ص96، النشر ج2 ص209، الإنحاف ص302، البدور الزاهرة ص136، المعجم ج3 ص356.

حمل الآلوسي⁽¹⁾ قراءة الجمع (مَسَاجِد) على أمرين :

الأول : أنّ المراد شيئاً من المساجد لأنه جمع مضاف فيعم، ويدخل فيه المسجد الحرام دخولا أوليا.

قال الزمخشري : «يراد بالجمع جنس المساجد، وإذا لم يصلحوا لأن يعمروا جنسها، دخل تحت ذلك أن لا يعمروا المسجد الحرام الذي هو صدر الجنس ومقدمته وهو آكد»⁽²⁾.

وعليه فاللفظ يشمل المسجد الحرام وغيره من المساجد، والمعنى أنّ المشركين ليس لهم عمارة المسجد الحرام ولا غيره من المساجد، لأنهم ليسوا بأولياء بها، فالحكم شامل للجميع.

الثاني : أنّ المقصود به مسجد بعينه، وهو المسجد الحرام، وعبر عنه بالجمع لأنه قبلة المساجد وإمامها المتوجهة إليه محاريبها، فعامره كعامرها.

قال النحاس : «مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ» [التوبة: 17]، المعنى : ما كانت لهم عمارة المسجد الحرام في حال إقرارهم بالكفر»⁽³⁾.

واختار أبو عبيد قراءة الجمع لأنّ أعم والخاص يدخل تحته⁽⁴⁾.

وأما قراءة الأفراد، فقد وجهها أبو علي الفارسي فقال : «حجة من أفرد فقال : (مَسْجِدِ اللَّهِ) أنّه يعني به ما تأخر من قوله تعالى : ﴿وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [التوبة: 19]، واستغنى عن وصفه بالحرام بما تقدّم من ذكره»⁽⁵⁾.

¹ ينظر : روح المعاني ج10 ص360-361.

² الكشاف ج2 ص190.

³ معاني القرآن وإعرابه ج2 ص353.

⁴ ينظر : الجامع لأحكام القرآن ج8 ص86.

⁵ الحجّة ج4 ص179.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

فالمراد بمسجد الله هو المسجد الحرام، والمعنى : ليس للمشركين عمارة المسجد الحرام لقوله تعالى

: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ [التوبة: 28].

«ووجه الجمع : إما لأن كل بقعة من المسجد الحرام يقال لها مسجد، وإما لأنه قبلة سائر

المساجد، فصحّ أن يطلق عليه لفظ الجمع كذلك». (1)

ويحتمل أن يراد الجنس كما في قراءة الجمع، وهو توجيه ابن عطية وأبو حيان وتبعه السمين

الخلي. (2)

وقد أشار الفراء إلى مجيء الواحد ويراد به الجمع والعكس فقال : «وربما ذهب العرب بالواحد

إلى الجمع، وبالجمع إلى الواحد ؛ ألا ترى الرجل كثير الدراهم، فتقول : إنه لكثير الدرهم، فأدى الجماع

عن الواحد والواحد عن الجمع». (3)

فمن وحد أراد المسجد الحرام، ومن جمع أراد جميع المساجد ومنها المسجد الحرام، لأنه وكما

قال ابن خالويه : «الخاص يدخل في العام، والعام لا يدخل في الخاص». (4)

واختار ابن عجيبة قراءة الأفراد لأنّ المعنى عليه وعليه صريح الرسم. (5)

ونحو : (كَاتِبًا) و(كِتَابًا) في قوله تعالى : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا﴾ [البقرة: 283]،

قال الألوسي : «وقرأ الحسن وابن عباس (كِتَابًا) جمع كاتب». (6)

¹ الدر المصون ج3 ص453.

² ينظر : المحرر الوجيز ص831، البحر المحيط ج5 ص385، الدر المصون ج3 ص453.

³ ينظر : معاني القرآن ج1 ص286.

⁴ الحجة ص174.

⁵ ينظر : الدرر النائرة ص178.

⁶ روح المعاني ج3 ص84، وقرأ الجمهور (كَاتِبًا)، وقرأ أبي ومجاهد وأبو العالية وابن عباس والحسن وعكرمة والضحاك (كِتَابًا). ينظر : مختصر في شواذ

القرآن ص18، المعجم ج1 ص423.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

والمقصود بقراءة (كَاتِبًا) اسم مفرد يراد به الجنس، بمعنى : رجل يكتب لكم حسبما بيّن قبل في قوله : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَآكُتُبُوهُ وَلِيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾ [البقرة : 282].

والمعنى : «ولم تجدوا من يكتب لكم كتاب الدين الذي تداينتموه إلى أجل مسمى فرهان مقبوضة».(1)

وقراءة (كِتَابًا)، فقد قال فيها النحاس : «هذه قراءة شاذة والعامّة على خلافها، وقلّ ما يخرج شيء عن قراءة العامّة إلا كان فيه مطعن»(2)، ومن وجهها فهي عنده إمّا :

الأول : جمع (كَاتِب) ك : صاحب وصحاب، قائم وقِيَام، فيكون المراد : وإن لم تجدوا من يكتبون لكم، وجاء الجمع هنا لبيان تعدد النوازل ؛ إذ لكل نازلة كاتب، ويؤيد هذا التوجيه قراءة ابن عباس رضي الله عنه : (ولم تجدوا كُتُبًا) وقراءة (كُتَابًا) .(3)

الثاني : مصدر، ويكون المراد : «ولم يكن لكم إلى اكتتاب كتاب الدين سبيل، إمّا بتعذر الدواة والصحيفة، وإمّا بتعذر الكاتب وإن وجدت الدواة والصحيفة».(4)

وذكر الزمخشري عن ابن عباس رضي الله عنه قال : «أرأيت إن وجدت الكاتب ولم تجد الصحيفة والدواة»(5)، وهو ترجيح للقراءة المروية عنه واستبعاد لغيرها، يعني أنّ المراد الكِتَاب لا الكَاتِب.

والقراءتين مؤدّاهما واحد لأنّ نفي الكاتب يقتضي نفي الكتابة، ونفي الكتابة يقتضي نفي الكُتُب أو القلم أو القرطاس أو شيء مما يلزمها.

¹جامع البيان ج3ص164.

²معاني القرآن وإعرابه ج1ص139.

³ينظر القراءتين في : مختصر في شواذ القرآن ص18، المعجم ج1ص423.

⁴جامع البيان ج3ص164.

⁵الكشاف ج1ص250.

ثانيا : بين جمع المؤنث السالم و جمع التكسير

1- (فَاعِلَات) إلى (فَوَاعِل)، نحو : (الصَّالِحَات والقَانِتَات) إلى (الصَّوَالِحُ والقَوَانِثُ)

في قوله تعالى : ﴿فَالصَّلِحَاتُ قَنِبَتْ حَفِظَتْ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ [النساء: 34]، قال الألويسي : «وقرأ ابن مسعود : فالصوالح قوانت حوافظ للغيب بما حفظ الله فأصلحوا إليهن».(1)

حمل أبو حيان قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه على التفسير فقال : « وينبغي حملها على التفسير لأنها مخالفة لسواد الإمام، وفيها زيادة، وقد صح عنه بالنقل الذي لا شك فيه أنه قرأ : وأقرأ على سواد الإمام، فلذلك ينبغي أن تحمل هذه القراءة على التفسير».(2)

لم يوجّه الألويسي هذه القراءة، ولعله ذكرها حتى يوضح صلاحية صيغة الجمع (فَوَاعِل) و(فَاعِلَات) في جمع (فَاعِلَةٌ).

وقد جمعت (فَاعِلَةٌ) على (فَوَاعِل)، وهي من صيغ منتهى الجموع، وهي مطردة لكل اسم أو صفة مثل : كاذِبَةٌ وكَوَاذِب، نادِبة ونَوَادِب، نائِحَةٌ ونَوَائِح.(3)

وذهب ابن جني إلى ترجيح جمع التكسير على جمع المؤنث لدلالة الأول على التكثر، لأنّ التفسير هنا أشبه لفظا بالمعنى، وذلك أنّه إنّما يراد هنا معنى الكثرة، لا صالحات من الثلاث إلى العشر، ولفظ الكثرة أشبه بمعنى الكثرة من لفظ القلة بمعنى الكثرة، والألف والتاء موضوعتان للقلة، فهما على حد التنثية بمنزلة الزيدون من الواحد إذا كان على حد الزيدان».(4)

¹ روح المعاني ج5 ص34، وزاد في : مختصر في شواذ القرآن ص26 : طلحة بن مصرف.

² البحر المحيط ج3 ص625.

³ ينظر : حاتم صالح الضامن، الصرف، مكتبة لسان العرب، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي الإمارات، ص273، أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، تحقيق مصطفى أحمد عبد العليم، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1، 1422هـ-2001م، ص100.

⁴ المحتسب ج1 ص288.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

فهو يعني أنّ (فَوَاعِلِ) من جموع الكثرة، وأنّ ما جُمع بألف وتاء من جموع القلة، وقال العكبري : «(فالصوالح قوانات حوافظ)، وهذا جمع تكسير، وهو جمع كثرة»⁽¹⁾.

وليس هذا على إطلاقه، فقد قال سيبويه : «وقد يجمعون بالتاء وهم يريدون الكثير، وقال الشاعر وهو حسان بن ثابت (*):

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُّ يَلْمَعْنَ بِالضُّحَى وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمًا (**)

فلم يرد أدنى العدد»⁽²⁾.

2- (فِعَلَاتِ) إِلَى (فِعْلَةٌ)، نحو : (نِعْمَاتِ) و (نِعْمَةٌ) في قوله تعالى : ﴿تَجَرَّى فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ﴾ [لقمان:31]، قال الألوسي : «وقرأ الأعرج والأعمش وابن يعمر (نِعْمَاتِ اللَّهِ) بكسر النون وسكون العين جمعا بالألف والتاء، وهو جمع نِعْمَةٌ بكسر فسكون، ويجوز كما قال غير واحد في كل جمع مثله تسكين العين على الأصل وكسرها اتباعا للفاء وفتحها تخفيفا»⁽³⁾.

جاءت قراءة المصحف بصيغة المفرد (نِعْمَتِ)، وجمعها (نِعَمِ) على (فِعَلِ)، وقد وجّه الألوسي قراءة (نِعْمَاتِ) أنّها جمع مؤنث سالم مفردة (نِعْمَةٌ) .

وجوّز في جمع (فِعْلَةٌ) ثلاث لغات : (فِعَلَاتِ) ك : نِعْمَاتِ، و (فِعَلَاتِ) ك : نِعْمَاتِ، و (فِعَلَاتِ) ك : نِعْمَاتِ.

¹ إعراب شواذ القراءات ج1ص384، التبيان ج1ص274.

* حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري، الشاعر، كان يقال له شاعر رسول الله ﷺ، عاش في الجاهلية ستين سنة ومثلها في الإسلام، مات سنة 54هـ. ينظر : أبو عمر بن عبد البر النمري، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجليل، بيروت لبنان، ط1، 1412هـ-1992م، ج1ص341.

** الجففات جمع جفنة وهي القصة، والغر : جمع الأغر وهو الأبيض من كل شيء. ينظر : ديوان حسان بن ثابت، شرحه وكتبه هوامشه وقدم له عبدأ مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1414هـ-1994م، ص219.

² الكتاب ج3ص578، وينظر : الدر المصون ج2ص358-359.

³ روح المعاني ج21ص141، وينظر : مختصر في شواذ القرآن ص117، المعجم ج7ص208.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الآلوسي

أمّا اللغة الأولى : (فِعَلَات) ك : نِعِمَات، فقد ذكر الفراء والزجاج⁽¹⁾ أنّه قرأ به، وقلّما تفعل العرب ذلك ب : (فِعْلَةٌ)، فهم يلزمون أنفسهم كسر ثانيه إذا جمع، وهو على مذهب من جمع كِسْرَةً على كِسِرَات، واللغة الثانية : (فِعَلَات) ك : نِعِمَات، وقد قرأ بها المطوعي⁽²⁾، قال الزجاج : ومن قرأ بِنِعِمَات فلا نّ الفتح أخف الحركات، ولكنّه أكثر من الكلام من نِعِمَات⁽³⁾، والثالثة هي أجد أوجهه⁽⁴⁾.

ثالثاً : بين صيغ الجمع وأخرى

1- بين (فَعَل) و (فِعَال) ، نحو : (ظَلَّل) و (ظَلَّل) في قوله تعالى : ﴿ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرْبَابِكِ مُتَكَبِّرُونَ ﴾ [يس:56]، حيث قرأ الجمهور (ظَلَّل).⁽⁵⁾

وجّه الآلوسي⁽⁶⁾ صيغتي الجمع كالآتي :

الأول : أنّ مفردهما واحد، (ظَلَّل) و (ظَلَّل) جمع ظُلَّة بالضم ك : قُبَّة وقِباب، وبُرْمَةٌ وبرام، وأيد هذا الجمع بقراءة (في ظَلَّل) فإنّه جمع ظُلَّة لا جمع ظِل، لأنّ الأصل توافق القراءتين. ويجمع على (فِعَال) ما جاء على (فُعْلَةٌ) من الأسماء، وهو كثير في المضاعف ك : خِلال وِقِلال وغيرهما.⁽⁷⁾

¹ معاني القرآن ج2 ص222، ومعاني القرآن وإعرابه ج4 ص153، ولم أجد فيما وقفت عليه من كتب القراءات والتفسير من صرح بوجود هذه القراءة غيرها.

² الإتحاف ص448، المعجم ج7 ص208.

³ معاني القرآن وإعرابه ج4 ص153.

⁴ المصدر نفسه ج4 ص153.

⁵ قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب (ظَلَّل)، وقرأ حمزة والكسائي وخلف وعبد الله بن مسعود والسلمي وطلحة بن مصرف والأعمش وعبيد بن عمير ويحيى (ظَلَّل). ينظر : السبعة ص542، التيسر ص149، النشر ج2 ص266، الإتحاف ص468، المعجم ج7 ص504-505.

⁶ روح المعاني ج23 ص48-49.

⁷ ينظر : شرح الكافية ج2 ص105.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

قال أبو حيان : «وجمع فُعْلَةٌ على فُعَلٍ مقيس، وهي عبارة عن الملابس والمراتب من الستور ونحوها من الأشياء التي تظل». (1)

فالقراءتان متوافقتان، ف : (ظِلَال) و (ظُلَّل) جمعان ل : ظِلَّة، ونظائرها في التنزيل قوله تعالى : ﴿ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِ ﴾ [البقرة: 210] و ﴿ ظُلَّلٌ مِّنَ النَّارِ ﴾ [الزمر: 16]، قال مكِّي : «وهو الاختيار». (2)

وذهب الطبري إلى أنّ الظلال جمع كثرة لظلة نظير جمعهم الخلة في الكثرة : الخلال، والظلة : قِلال. (3)

الثاني : أنّ مفردهما مختلفان، فإنّ (ظِلَال) على وزن (فِعَال) جمع : ظِل على وزن (فِعَل)، وهو كثير ك : شِعْب وشِعَاب، وذئب وذئَاب.

قال ابن عطية : «إذ الجنة لا شمس فيها، وإنما هواؤها سجسج كوقت الإسفار قبل طلوع الشمس». (4)

والحجة فيه ما جاء في التنزيل : ﴿ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ ﴾ [النحل: 48].

وأما (ظُلَّل) فهو جمع ظُلة وقد مرّ، ويجوز أن يكون (ظُلَّل) : جمع ظُلة بالكسر، وهي لغة في ظُلة بالضم فيكون ك : لُحْحة ولُقَاح ، «لكنّه في غاية القلة». (5)

وفِعَال لا ينقاس في فِعْلة بل يحفظ. (6)

¹ البحر المحيط ج9 ص76.

² الكشف ج2 ص219.

³ ينظر : جامع البيان ج23 ص26، معاني القراءات ج2 ص310.

⁴ المحرر الوجيز ص1567.

⁵ شرح الشافية ج2 ص105.

⁶ البحر المحيط ج9 ص76.

2- بين (أفعلّة) و (أفاعلة)، نحو : (أسويرة) و (أساورة) في قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا أَلْتَمَىٰ عَلَيْهِ اسْوِيرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ ﴾ [الزخرف: 53]، حيث قرأ حفص (أسويرة)، وقرأ غيره (أساورة)⁽¹⁾.
وجه الألوسي⁽²⁾ القراءتين كالأتي :

القراءة الأولى : (أسويرة) على وزن (أفعلّة) جمع سوار على وزن (فَعَال) نحو : خِمار وأخْمرة، «وهو جمع قلة»⁽³⁾.

القراءة الثانية : (أساورة) على وزن (أفاعلة) جمع إسوار بمعنى السوار.

قال أبو علي : «قال أبو زيد : قالوا : رجل إسوار من قوم أساورة، وهو إسوار المرأة، وسوار المرأة وأسويرة لجماعتها، قال : وهما قُلبان يكونان في يديها»⁽⁴⁾، وجاء في اللسان : «سوارُ المرأة، والجمع أسويرة وأساورُ والأخير جمع الجمع»⁽⁵⁾.

ويشهد لجمع الجمع قراءة الأعمش، ورويت عن أبي (أساور)⁽⁶⁾، وهو جمع أسويرة.

وجمع إسوار : أساوير، ثم حذفت الياء وعوضت منها الهاء، كما قالوا : زنادقة⁽⁷⁾، والأصل :

زناديق.

¹ وقرأ حفص عن عاصم ويعقوب والحسن وقتادة وأبو رجاء والأعرج ومجاهد وأبو حيوة (أسويرة)، وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وشعبة عن عاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف (أساورة). ينظر : السبعة ص 587، التيسر ص 159، النشر ج 2 ص 276، الإنحاف ص 496، البدور الزاهرة ص 296، مختصر في شواذ القرآن ص 135، القراءات الشاذة ص 420، المعجم ج 8 ص 385.

² روح المعاني ج 25 ص 126.

³ الدر المصون ج 6 ص 103.

⁴ الحجّة ج 6 ص 151.

⁵ لسان العرب مادة : سور.

⁶ ينظر : مختصر في شواذ القرآن ص 135، القراءات الشاذة ص 420.

⁷ روح المعاني ج 25 ص 126، وينظر : الموضح ج 3 ص 1153، الدرر النائرة ص 356، شرح الهداية ج 2 ص 509.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

ويجوز أن يكون (أسَاوِرَة) جمع (أسَاوِرَ)، ويجوز أن يكون جمع (أسْوِرَة) ك : أسْقِيَة وأسَاقِي، ودخلت الهاء كما دخلت في قَشَعَمَ وقَشَاعِمَة⁽¹⁾، والهاء أو التاء في أقصى الجموع تأتي لتأكيد الجمعية مثل : ملائكة وقشاعمة وصياقلة.⁽²⁾

فصيغة (أَفَاعِلَة) من ملحقات صيغة منتهى الجموع (فَعَالِل)⁽³⁾، فهي تدل على الكثرة بصيغتها أولاً، وبزيادة التاء الدالة على المبالغة في آخرها، فهي أكثر دلالة على التكثر من صيغة (أَفْعَلَة).

«والأحسن المد لأنّ المعنى على الكثرة، أي : هل لا أعطي كنوز الأرض المشتمة على الحلبي».⁽⁴⁾

3- بين (فَعَالِي) و (فَعَلَى)، نحو : (سُكَارِي) إلى (سَكْرِي) في قوله تعالى : ﴿وَتَرَى الْآسَاسُ سُكْرِي وَمَا هُمْ بِسُكْرِي﴾ [الحج: 02]، وذلك بحذف الألف بعد الكاف (سَكْرِي).⁽⁵⁾

وقد وجّه الألوسي قراءة (سَكْرِي) على ما يلي:⁽⁶⁾

الأول : أنّها قراءة النبي ﷺ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قرأ : (سَكْرِي).⁽⁷⁾

¹ ينظر : الكشف ج2 ص259.

² ينظر : شرح الشافية ج2 ص190.

³ ينظر : الصرف ص279.

⁴ الدرر النائرة ص356.

⁵ قرأ زيد بن ثابت وابن عباس وأبو هريرة وابن هرمز وأبو جعفر وابن شهاب الزهري وابن كثير وعبد الله بن يزيد وسفيان الثوري والحسن البصري وأبو رجاء العطاردي وقتادة وأبو عمرو بن العلاء ويعقوب وابن عامر ونافع (سُكَارِي)، وقرأ عبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وعلقمة بن قيس وإبراهيم النخعي ويحيى بن وثاب وسليمان الأعمش وحمره والكسائي والحسن البصري (سَكْرِي). ينظر : السبعة ص434، التيسير ص127، النشر ج2 ص244، الإتحاف ص396، المعجم ج6 ص75-76.

⁶ روح المعاني ج17 ص149.

⁷ رواه البخاري في كتاب الرقائق باب قوله عزّ وجلّ : إنّ زلزلة الساعة شيء عظيم رقم : 6530، ينظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري ج11 ص472.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

الثاني : أُنْثَا على صيغة تَأْنِيث ل : سَكْرَان ك : عَطَشَى في مؤنث عطشان، بنيت على التأنيث لأجل تَأْنِيث الجمع.

قال الفراء : «ولو قيل (سَكْرَى) على الجمع يقع عليه التأنيث فيكون كالواحدة كان وجهها، كما قال تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الأعراف: 180]، وقوله : ﴿الْقُرُونُ الْأُولَى﴾ [الفصص: 43]»⁽¹⁾.

الثالث : أُنْثَا على صيغة (فَعْلَى)، وتجمع الصفة على (فَعْلَى) إذا كانت من الآفات والأمراض ك : قَتَلَى ومَوْتَى وحمقى.

«ولكون السكر جاريا مجرى ذلك لما فيه من تعطيل القوى والمشاعر جمع هذا الجمع، فهو جمع سكران»⁽²⁾.

قال سيوييه : «رجل سكران، وقوم سَكْرَى، وذلك لأنهم جعلوه كالمرضى»⁽³⁾، لأنهما شيئان يدخلان على الإنسان كما علّله أبو حيان⁽⁴⁾.

وذهب أبو علي الفارسي أنه جمع (سَكْرَى)، فقال : «وقد جمعوا هذا البناء على فَعْلَى، فقالوا : هَرَمٌ وهَرَمَى، وَزَمِنٌ وَزَمْنَى، وَضَمِنٌ وَضَمْنَى»⁽⁵⁾، وأكثر ما يجيء جمعا لفعيل بمعنى مفعول مثل : قَتِيلٌ وقتلى، جريح وجرحى، صريع وصرعى⁽⁶⁾.

واختار القرطبي أنّ (سَكْرَى) و (سَكْرَى) لغتان لجمع سكران، مثل : كَسَلَى وكُسَالَى⁽⁷⁾.

¹ معاني القرآن ج2 ص124.

² روح المعاني ج 17 ص148.

³ الكتاب ج3 ص649.

⁴ البحر المحيط ج7 ص482.

⁵ الحجة ج5 ص267، وينظر : التبيان في إعراب القرآن ج2 ص217.

⁶ ينظر : لسان العرب مادة : (سكر).

⁷ الجامع لأحكام القرآن ج12 ص9.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

والمعنى : وترى الناس وكأهم في غيبة عن أنفسهم وقد فقدوا الإحساس، وقد انحطت أجسادهم وقواهم العقلية، ولكنهم في إحساس وحضور وشعور تام وكامل، ولكن قسوة وشدة العذاب أذهلتهم.⁽¹⁾

المبحث الثالث : المشتقات

أولاً : تحويل الاسم إلى صيغ اشتقاقية

1- من (فاعل) إلى (فاعِل)، في نحو : (حَاتَم) و (حَاتِم) في قوله تعالى : ﴿وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَحَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: 40].⁽²⁾

وجه الألوسي⁽³⁾ قراءة (حَاتَم) أنه : اسم آلة لما يهتم به كالطابع لما يطبع، فمعنى (حَاتَم النبيين) : الذي ختم النبيون به، ومآله آخر النبيين.

قال الزجاج : «ومن قرأ (حَاتَم) بفتح التاء فمعناه : آخر النبيين».⁽⁴⁾

وعن قراءة (حَاتِم) بالكسر على وزن (فاعِل)، على أنه : اسم فاعل فيه معنى الفعل (حَتَم)، أي الذي ختم النبيين، واستدل على ذلك بقراءة ابن مسعود⁽⁵⁾ (ولكن نبياً حَتَم النبيين).

وقال مكّي : «وقراءة الكسر على أنّ النبي ﷺ فاعل من (حَتَم)، فهو حَتَم النبيين لا نبي بعده، فالنبي فاعل، وهو الاختيار لأنّ الجماعة عليه».⁽⁶⁾

¹ القراءات الشاذة وإعجازها اللغوي ص 294.

² قرأ عاصم والعمرى عن أبي جعفر والحسن البصري والشعبي وزيد بن علي والأعرج بخلاف (وحَاتَم) بفتح التاء، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وأبو جعفر وخلف (وحَاتِم) بكسر التاء. ينظر : السبعة ص 522، التيسير ص 145، النشر ج 2 ص 261، الإتحاف ص 455، البدور الزاهرة ص 261، المعجم ج 7 ص 292-293.

³ ينظر : روح المعاني ج 22 ص 290

⁴ معاني القرآن وإعرابه ج 4 ص 174.

⁵ مختصر في شواذ القرآن ص 120، إعراب القراءات الشواذ ج 2 ص 312.

⁶ الكشف ج 2 ص 199.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

وتباينت آراء الموجهين للقراءات في تفسير المفتوح، حيث وجهه ابن خالويه أنه مأخوذ من الخاتم الملبوس لأنه جمال، في حين ذكر العكبري أنه يحتمل عدة أوجه : فهو إما على المصدر، أو على معنى (فَعَلَ) مثل (فَاعِلِ) بمعنى : ختمهم، أو اسم بمعنى : آخرهم، أو بمعنى : المختوم به النبيون كما يُخْتَم بالطابع.⁽¹⁾

وغلّطه السمين الحلبي في الوجه الأول بمعنى المصدر فقال : «وهو غلط محض، كيف وهو يُجَوِّجُ إلى تجوز وإضمار، ولو حكى هذا في (حَاتِمِ) بالكسر لكان أقرب لأنه يجيء المصدر على (فَاعِلِ)، و(فَاعِلَةٌ)».⁽²⁾

وقيل : الحَاتِمُ والحَاتِمُ لغتان مثل : طابع وطابع، وطابق وطابق.⁽³⁾

2- من (فَعَلَ) إلى (فُعِّلَ)، وذلك في قراءة بعضهم لقوله تعالى : ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن: 19] (لُبْدًا) بالتشديد.⁽⁴⁾

قال الألوسي في توجيهها : « وقرأ الحسن والجحدري أيضا بخلاف عنهما (لُبْدًا) بضم اللام وتشديد الباء جمع لابد».⁽⁵⁾

وهو اسم فاعل جُمِعَ على (فُعِّلَ) أي : لُبْدُ، قال ابن جني : «هذا وصف على (فُعِّلَ) : كالجَبَاءِ، والرَّمْلِ، واللُّبْدِ : الكثير يركب بعضه بعضا، حتى يتلبّد من كثرتة».⁽⁶⁾

¹ ينظر : الحجة ص290، التبيان ج2 ص322.

² الدر المصون ج5 ص419.

³ ينظر : الحجة لأبي علي ج5 ص477، الموضح ج2 ص1036، الدرر النائرة ص315، حجة القراءات ص578، الجامع لأحكام القرآن ج14 ص191، معجم الفصح من اللهجات العربية ص161.

⁴ وقرأ الجمهور (لِبْدًا) بكسر اللام وفتح الباء، وقرأ الحسن والجحدري بخلاف عنهما، وأبو العالية والأعرج وابن محيصن (لُبْدًا) بضم اللام وشدّ الباء المفتوحة. ينظر : مختصر شواذ القرآن ص163، القراءات الشاذة ص426، المعجم ج10 ص127-128.

⁵ روح المعاني ج29 ص146.

⁶ المختصب ج2 ص394.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألويسي

فأراد أن يجعله من صفة مفردة للرجال، كقولك : شاهد وشهّد، وصائم وصوّم.⁽¹⁾

أما قراءة (لَبَدًا) فهو : « جمع لَبَدَة نحو : كِسْرَة وكَسِرٍ، وهي الجماعات سبّعت بالشيء المتلبّد (أي : المتجمع) بعضه فوق بعض، ويقال للجراد، ومنه كما قال الشاعر :

صافؤا بستة أبيات وأربعة حتى كأنّ عليهم جابيا لَبَدًا*»⁽²⁾.

قال القرطبي : « قال الزبير بن العوام رضي الله عنه : هم الجن حين استمعوا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم، أي : كاد يركب بعضهم بعضا ازدحاما ويسقطون حرصا على سماع القرآن»⁽³⁾.

«وعن قتادة : تلبّدت الإنس والجن على هذا الأمر ليطفئوه فأبى الله إلا أن ينصره ويظهره على من ناوأه»⁽⁴⁾.

3- من الاسم إلى صيغة مبالغة اسم الفاعل، نحو (فُعَلَة) إلى (فُعَلَة) كالجُمُعَة والجُمُعَة

في قراءة بعضهم في قوله تعالى : ﴿ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ [الجمعة : 09] على (فُعَلَة)، وقراءة المصحف (فُعَلَة)⁽⁵⁾.

¹ إعراب القراءات الشواذ ج2 ص630.

* البيت لعبد مناف ربيع الهذلي، بلفظ : صابوا بدل صافوا، وصابوا أي وقعوا، قال : يقال إنّ الجابي الجراد نفسه، واللبد : المتراكب بعضه على بعض. ينظر : ديوان الهذليين، تحقيق أحمد الزين ومحمود أبو الوفا، دار الكتب المصرية، القاهرة مصر، 1385هـ-1965م، ج2 ص40.

² روح المعاني ج29 ص146، وفي هذا الجمع (لبد) أربع لغات، وكل لغة عليها قراءة : الأولى : (لَبَدًا) بفتح الباء وكسر اللام، وهي قراءة العامة، الثانية : (لَبَدًا) بضم اللام وفتح الباء، وهي قراءة مجاهد وابن محيصن وهشام عن أهل الشام، وهو صفة مثل : حُطَم، ويجوز أن يكون جمع لَبَدَة مثل : ظَلَمَة وظَلَم، الثالثة : (لَبَدًا) بضم اللام والباء، وهي قراءة أبي حيوة ومُحَمَّد بن السميّع وأبي الأشهب العقلي والجحدري، واحدها : لَبَد مثل : سَقْفٍ وسُقْفٍ ورُغْنٍ ورُغْنٍ، والرابعة : (لَبَدًا) لا بد، مثل : راجع ورَجَع، وساجد وسَجَد. مختصر في شواذ القرآن ص163، إعراب القراءات الشواذ ج2 ص629، المختص ج2 ص394، المعجم ج10 ص127-128، التبيان في إعراب القرآن ج2 ص471، معجم الفصح من اللهجات ص502-503.

³ الجامع لأحكام القرآن ج19 ص24-25.

⁴ جامع البيان ج29 ص141، الكشاف ج4 ص475.

⁵ قرأ الجمهور (الجُمُعَة) بضم الميم، وقرأ ابن الزبير والأعمش وسعيد بن جبير وابن عوف والنخعي وابن أبي عبلة وأبو البرهسم وأبو حيوة وأبو مجلز وأبو العالية وعباس بن الفضل عن أبي عمرو (الجُمُعَة) بفتح الميم. ينظر : مختصر في شواذ القرآن ص156، إعراب القراءات الشواذ ج2 ص586، القراءات الشاذة ص425، المعجم ج9 ص460.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

قال الألوسي : « والجُمعة بالفتح فمعناه الجامع أي الوقت الجامع كقولهم : ضَحَكَة لكثير الضحك».(1)

يعدّ توجيهه توجيهها دلاليا، حيث دلّت صيغة (فُعَلَة) على المبالغة، أي الوقت الذي يُكثر من جمع الناس.

قال الزجاج : «ومن قال الجُمعة، فمعناه : التي تجمع الناس، كما تقول : رجل لُعنة، أي : يكثر لعن الناس».(2)

وهي من صيغ مبالغة اسم الفاعل المعروفة عند العرب، ف : هُمزة، وُلْمزة، وضَحكة، تدل على الكثرة والمبالغة في : الهمز واللمز والضحك.(3)

ورأى النحاس أنّ : «الجُمعة تُسبب الفعل إليها، أي : يجمع للناس، كما يقال : رجل لُحنة أي : يلحن الناس، وقُرأة أي : يُقرئ الناس».(4)

وقال الفراء : هي لغة لبني عقيل.(5)

وفي (الجمعة) ثلاث لغات : الجُمعة وهي الأفصح والأكثر الشائع، وبها قرأ الجمهور ، والجُمعة، والجُمعة(6).

¹ روح المعاني ج28 ص408.

² معاني القرآن وإعرابه ج5 ص134.

³ معاني الأنبياء ص105، شذا العرف في فن الصرف ص66.

⁴ إعراب القرآن ج4 ص282، البيان في إعراب غريب القرآن ص366.

⁵ معاني القرآن ج3 ص58.

⁶ وقرأ بها : أبو عبد الرحمن السلمي وأبو رجاء وعكرمة والزهري وابن أبي ليلى وابن أبي عمير والأعمش، بسكون الميم للتخفيف، وقيل : هي لغة عقيل.

الكشاف ج4 ص402، زاد المسير ج4 ص282، البيان في إعراب غريب القرآن ص366، التبيان في إعراب القرآن ج2 ص454، المعجم ج9 ص460.

4- من (فَعْلَان) إلى (فَعْلَان)، نحو : (شَنَان) و (شَنَان) في قوله تعالى : ﴿وَلَا

يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ﴾ [المائدة: 02]، حيث قُرأ بهما. (1)

ذهب الآلوسي (2) إلى توجيه القراءتين باحتمالين :

الأول : أن تكون قراءة إسكان النون (شَنَان)، وفتحها (شَنَان) : مصدرين بمعنى البغض

أو شدته.

وقال أبو زيد : شَنِنْتُ الرَّجُلَ أَشْنُوهُ شَنًّا وَشَنَانًا وَشَنًّا وَشِنًّا وَمَشْنَأَةً : إذا أَبْغَضْتَهُ (3)، و (فَعْلَان)

مصدر ما يدل على الحركة والاضطراب والتقلب كالجَوْلَان والعَلْيَان. (4)

وقال سيبويه : «وأكثر ما يكون الفَعْلَانُ في هذا الضرب، ولا يجيء فِعْلُهُ يتعدى الفاعل، إلا أن

يشدّ شيء نحو : شَنِنْتُهُ شَنَانًا» (5)، ومما يقوي تعديته : «أَنَّ (شَنِنْتُهُ) في المعنى مثل : أَبْغَضْتُ، فلمّا كان

بمعناه عُذِّي كما عُذِّي : أَبْغَضْتُ». (6)

أمّا (فَعْلَان) في المصادر جاء قليلا، ومما جاء فيه ما حكاه سيبويه من قولهم : لَوَيْتُهُ حَقُّهُ

لَيَانًا. (7)

¹قرأ أبو عمرو وابن كثير والكسائي ونافع وحمزة وحفص عن عاصم والأعمش وسائر الرواة عن ابن جهمز والأصمعي (شَنَان) بفتح النون، وقرأ أبو بكر عن عاصم وابن عامر وإسماعيل عن نافع وابن وردان وابن جهمز بخلاف عنه وهي رواية الهاشمي عنه والحسن وحماد والأعمش وأبوجعفر والمسيبي (شَنَان) بسكون النون. ينظر : السبعة ص242، التيسير ص82، النشر ج2 ص190-191، الإتحاف ص250، البدور الزاهرة ص89، المعجم ج2 ص220.

²روح المعاني ج6 ص313.

³الحجة لأبي علي ج3 ص197.

⁴معاني الأبنية ص27.

⁵الكتاب ج4 ص15.

⁶الحجة لأبي علي ج3 ص198.

⁷الكتاب ج4 ص9.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

قال أبو عبيدة : «ومجاز (شَنَّان قَوْم) : أي بغضاء قوم، وبعضهم يجرّك حروفها، وبعضهم يسكّن النون الأولى»⁽¹⁾.

ومما جاء فيه (شَنَّان) مصدرا قول الشاعر :

وَهَلِ الْعَيْشُ إِلَّا مَا تَلَدُّ وَتَشْتَهِي وَإِنْ لَأَمَ فِيهِ ذُو الشَّنَّانِ وَفَنَدَا^(*)

«أراد : الشَّنَّان بسكون النون، فقل حركة الهمزة إلى النون الساكنة، وحذف الهمزة، ولولا سكون النون لما جاز النَّقْل»⁽²⁾، ويكون إمّا مضافا لمفعوله، أي : بغضُّكم لقوم، فحذف الفاعل، أو مضافا إلى فاعله، أي : بغضُ قومٍ إياكم، والأول أظهر في المعنى.⁽³⁾

قال الزمخشري : وقرئ بسكون النون، والمعنى : ولا يكسبنكم بعض قوم لأن صدوكم الاعتداء، ولا يحملنكم عليه.⁽⁴⁾

وذكر مكي أنّ أبا حاتم رآه غلطا، لأنّ المصادر لا تأتي على وزن (فَعْلَان) بالإسكان، كما هو شأن الصفات التي تأتي بالإسكان، وعلى هذا تجوز القراءة بالإسكان على أنّه صفة لا مصدر⁽⁵⁾، وعدّه الرضي في شرح الشافية من النادر.⁽⁶⁾

والثاني : أن تكونا صفتين، لأنّ (فَعْلَان) في الصفات كثير ك : سَكْرَان وبابه، وبالفتح (فَعْلَان) ورد فيها قليلا قالوا : حمائرُ قَطَوَان، أي : عسير السير، وتيس عَدَوَان، أي : كثير العدو.

¹ مجاز القرآن ج1 ص147.

* البيت للأحوص الأنصاري، ينظر : شعر الأحوص الأنصاري، جمعه وحققه سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط2، 1411هـ-1990م، ص122.

² الدر المصون ج2 ص483.

³ ينظر : البحر المحيط ج4 ص169، الدر المصون ج2 ص483.

⁴ الكشف ج1 ص464.

⁵ ينظر : الكشف ج1 ص404.

⁶ ينظر : شرح الشافية ج1 ص159.

فالمعنى على الساكن العين الوصف (شَنَّان) : ولا يجرمنكم بغيض قوم، وبغيض بمعنى : مُبْغِضٍ اسم فاعل من أبغض، وهو متعد، وإضافته ل : قوم على هذا إضافة بيان أي : إنَّ البغيض من بينهم.⁽¹⁾

واختار ابن عجيبة الفتح حملا على الأكثر.⁽²⁾

ويتضح مما سبق أنّ قراءة التسكين أخذت جانب النعت وهو الأكثر استعمالا، وقراءة الفتح أخذت جانب المصدر وهو الأكثر استعمالا عند العرب كذلك.

ثانيا : تحويل المشتقات فيما بينها

1- من اسم الفاعل على (فاعِل) إلى الصفة المشبهة على (فَعِل)، نحو : (حَاذِر) إلى (حَاذِر) في قراءة بعضهم في قوله تعالى : ﴿وَأِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾ [الشعراء :56]، فقرأ جمع من القراء (حَاذِرُونَ) بغير الألف على وزن (فَعِلُونَ)، وقرأ آخرون (حَاذِرُونَ) بالألف على وزن (فَاعِلُونَ).⁽³⁾

وجه الألوسي⁽⁴⁾ القراءتين على وجهين :

الأول : أنّهما بمعنى واحد.

قال أبو عبيدة : « (حَاذِر) و (حَاذِر)، وقوم (حَاذِرُونَ) و (حَاذِرُونَ) »⁽⁵⁾، كأنّهما بمعنى واحد، وهما عند مكّي لغتان.⁽⁶⁾

¹ ينظر : الدرر المصون ج2 ص483، الموضح ج1 ص435، معاني القراءات ج2 ص325، حجة القراءات ص220.

² الدرر النائرة ص123.

³ قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف وابن ذكوان وزيد بن علي وابن عباس وابن مسعود والأعمش وهشام برواية الداجوني (حَاذِرُونَ) بالألف والذال المعجمة، وقرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وهشام برواية الحلواني عنه (حَاذِرُونَ) بغير الألف. ينظر : السبعة ص471، التيسير ص134، النشر ج2 ص251، الإتحاف ص421، البدور الزاهرة ص236، المعجم ج6 ص420-421.

⁴ ينظر : روح المعاني ج19 ص110.

⁵ مجاز القرآن ج2 ص86.

⁶ الكشف ج2 ص151.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الآلوسي

وهما اسما فاعل، حيث جاء (حَاذِر) على أصل القياس لبناء اسم الفاعل، أمّا (حَذِر) فهو اسم الفاعل على (فَعِل) ك : عَجَلٌ وَنَجْرٌ وَحَذِر .

وهذا توجيه أبي عبيد نقله عنه النحاس ونسبه إلى سيبويه، وتوجيه ابن خالويه.⁽¹⁾

الثاني : التفريق بينهما، ف : (حَاذِر) : اسم فاعل يفيد التجدد والحدوث، و (حَذِر) : صفة مشبّهة تفيد الثبات.

ورجلٌ (حَاذِر) فيما يستقبل لا في وقته، قال أبو علي الفارسي : «فأمّا (حَاذِرٌ) فإنه يراد به أن يفعل الحذرَ فيما يستقبل كقولك : بعيرك صائداً غداً».⁽²⁾

وعند الفراء هو اسم فاعل يصف الحال الحاضر الذي لا يدل على اللزوم، فقال : «وكأنّ (الحَاذِر) : الذي يحذرك الآن».⁽³⁾

أمّا (حَذِر) فهو صفة مشبّهة تفيد الثبات، وهي لا توجد إلا ثابتة في الحال، فما كان ماضيه على (فَعِل) من الأدواء الباطنة وما يناسبها تصاغ منه الصفة المشبّهة على (فَعِل) ك : النَّكِدَ والتَّعَبَ، وكل ما كان من الذعر والخوف يكون على هذا المثل كذلك ك : فَنَعَ ووجِلَ، وكذلك : الحَذِرَ لأنّه داء وصل إلى الفؤاد فأصبح بمنزلة الخلقة أي : ثابتاً.⁽⁴⁾

قال الأزهري : «والعرب تقول للرجل الذي جُبِلَ حذرا، فلان حَذِرٌ»⁽⁵⁾، وهو مذهب الكسائي والمبرد كما نقله النحاس، وتوجيه ابن خالويه.⁽⁶⁾

¹ ينظر : إعراب القرآن ج3 ص124، الحجة ص267، شذا العرف في فن الصرف ص66.

² الحجة ج5 ص359.

³ معاني القرآن ص2 ص176.

⁴ ينظر : شرح الشافية ج1 ص143 وما بعدها، معاني الأنبياء ص69-70، شذا العرف ص69.

⁵ معاني القراءات ج2 ص225.

⁶ ينظر : إعراب القرآن ج3 ص124، الحجة ص267، الكشف ج2 ص151.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

ويؤيد هذا التفريق ما جاء في التفسير⁽¹⁾ أنّ الحاذِر : المستعد، والحذِر : المتيقظ، والمعنى عليه :
قد أخذنا حذرنا وتأهبنا، أو الحاذِر : الذي يحذر الآن، والحذر : المخلوق مجبولا على الحذر.

وعن ابن عباس وابن جبير والضحاك وغيرهم أنّ الحاذِر : التام السلاح، وفسّروا ما في الآية
بذلك، وكأنّه بمعنى صاحب حذر وهي آلة الحرب، وحمل على ذلك قوله تعالى : ﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [النساء
: 71].⁽²⁾

وذهب ابن عجيبة إلى اختيار قراءة (حَازِرُونَ) لأنّ المستعد موافق للجميع ومقابل
للشزيمة.⁽³⁾

2- من اسم الفاعل على (مُفْعِل) إلى اسم المفعول على (مُفْعَل)، نحو : (مُرْدِفِين)
و (مُرْدَفِين) في قوله تعالى : ﴿أَتَى مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال : 09]، فقرأها بعضهم
(مُرْدِفِين) على وزن (مُفْعَلِين) : اسم للفاعل، وآخرون (مُرْدَفِين) على وزن (مُفْعَلِين) : اسم
للمفعول.⁽⁴⁾

وجّه الألوسي⁽⁵⁾ القراءتين كالآتي :

الأول : قراءة (مُرْدِفِين)، ويقصد بهم الملائكة، وجعلها صفة ل : ألف، أي : بألف من
الملائكة مردفين لكم، فوزاء كل مَلِكٍ مَلِكٍ، فهم متتابعون، وهو ما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس
عليه السلام.⁽⁶⁾

¹ ينظر : المحرر الوجيز ص1400، الدر المنثور في التفسير بالماثور ج5 ص159، زاد المسير ج3 ص339، الدر المصون ج5 ص273.

² ينظر : جامع البيان ج19 ص91-92، معالم التنزيل ص939، حاشية الشهاب على البيضاوي ج7 ص184.

³ الدرر النائرة ص288.

⁴ قرأ أبو عمرو وابن كثير وعاصم وحزمة والكسائي وابن عامر والأعمش والحسن ومجاهد وقنبل بخلاف عنه (مُرْدِفِين) بكسر الدال، وقرأ نافع والمعلبي بن منصور عن أبي بكر عن عاصم وأبو جعفر وأبو عون عن قنبل ويعقوب وابن مجاهد وشيبة (مُرْدَفِين) بفتح الدال. ينظر : السبعة ص04، التيسير ص95،

النشر ج2 ص207، الإتحاف ص296، البدور الزاهرة ص130، المعجم ج3 ص263-264.

⁵ روح المعاني ج9 ص229.

⁶ ينظر : جامع البيان ج9 ص225.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

فالقراءة باسم الفاعل تعود إلى الملائكة، أي : يردف بعضهم بعضا، «تأتي فرقة بعد فرقة، وذلك أهيب في العيون».(1)

الثاني : قراءة (مُرْدَفِينَ)، أي أنّ الله هو المُرْدَف، والمعنى : مُرْدَفِينَ بغيرهم، وفيها احتمالان :

1- : أن يكون بمعنى : مُتَّبِعِينَ، أي : أتبعهم غيرهم.

2- : أن يكون بمعنى : مُتَّبِعِينَ، أي : جعلوا أنفسهم تابعة لغيرهم.

فإن أريد بالغير في الاحتمالين السابقين : المؤمنون، فتكون الملائكة على الأول مقدمة للجيش، وعلى الثاني في آخر الجيش، ومعناه أنّ الله تعالى أردف المؤمنين بالملائكة، أي : كان الملائكة تالين لهم.

ويكون (مُرْدَفِينَ) : حالا من الضمير المنصوب في (مُمْدَكُم)، أي : ممدكم في حال إردافكم

بألف من الملائكة.(2)

وإن أريد به : آخرون من الملائكة، فيكون (مُرْدَفِينَ) صفة لقوله : (بِأَلْفٍ)، فيكون المعنى :

أردف بعضهم بعضا، أي : يأتون واحدا إثر واحد، أو فرقة بعد فرقة، فالملائكة متتابعون(3)، وفيه ما

يؤيده فقد أخرج ابن جرير عن علي بن أبي طالب قال : نزل جبريل عليه السلام في ألف من الملائكة عن ميمنة النبي

ﷺ، وفيها أبو بكر رضي الله عنه، ونزل ميكائيل عليه السلام في ألف من الملائكة عن ميسرة النبي ﷺ وأنا

فيها.(4)

ونحو : (مُسَوِّمِينَ) و (مُسَوِّمِينَ) في قوله تعالى : ﴿يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلْفٍ مِّنَ

الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران : 125]، فقد قرأها بعض السبعة (مُسَوِّمِينَ) على اسم الفاعل، وقرأها

آخرون (مُسَوِّمِينَ) على اسم المفعول.(5)

¹الجامع لأحكام القرآن ج7ص354.

²الجامع لأحكام القرآن ج7ص354.

³معاني القراءات ج1ص436.

⁴جامع البيان ج9ص227.

⁵وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ويعقوب برواية رويس وابن محيصن وسهل واليزيدي (مُسَوِّمِينَ) بكسر الواو، وقرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر وحمة والكسائي وخلف ويعقوب والأخفش (مُسَوِّمِينَ) بالفتح. ينظر : السبعة ص216، التيسير ص75، النشر ج2ص182، الإنحاف ص228، البدور الزاهرة ص69، المعجم ج2ص571.

الباب الثاني : التوجيه الصربي للقراءات عند الآلوسي

وجّه الآلوسي⁽¹⁾ القراءتين بناء على معنى التسويم من الآية، وفيه قولان :

الأول : أنّه الإعلام من السّومة، أي : العلامة التي يعرف بها الشيء من غيره، والمراد من إعلام

الفارس نفسه في الحرب إظهار الشجاعة.

وعلى هذا المعنى، فمن قرأ باسم الفاعل (مُسَوِّمِينَ) جعل فاعل التسويم الملائكة، ومفعوله :

إمّا أنفسهم، أي : أعلموا أنفسهم بعلامات مخصوصة ؛ وإمّا الخيل، أي : جعلوا عليها علامات تميّزها،

فهم على هذا مسوّمون لأنّهم الفاعلون له.

ورجّح الطبري هذه القراءة، فقال : وهي إذا كانت موصوفة بتسويمها نفسها ؛ تقربا منها إلى

ربّها، كان أبلغ في مدحها لاختيارها طاعة الله، من أن تكون موصوفة بأنّ ذلك مفعول بها⁽²⁾، وذهب

الآلوسي إلى عدم المانع من أن يكونوا معلّمين أنفسهم وخيولهم أيضا.⁽³⁾

ومن قرأ باسم المفعول (مُسَوِّمِينَ) فإنّه أراد أنّ فاعل التسويم هو الله وَعَلَيْكُمْ، ومفعوله : الملائكة،

فالمعنى : أنّ الله وَعَلَيْكُمْ ميّزهم بعلامات.

وقد اتفقت الأخبار على نزول الملائكة مسوّمة، وإن اختلفت في نوعية وشكل التسويم.⁽⁴⁾

الثاني : أنّه الإرسال، من قولهم : سوّمتُ فلانا، أي خلّيته وسوّمه أي : وما يريد، وسوّم الخيل

: أرسلها⁽⁵⁾، إذ الملائكة كانوا مرسلين من عند الله لنصرة نبيه والمؤمنين.

قال الأخفش : ومعنى (مُسَوِّمِينَ) : مرسلين.⁽⁶⁾

¹ ينظر : روح المعاني ج4 ص356.

² جامع البيان ج4 ص105، وينظر : الحجة لأبي علي ج3 ص77، الموضح ج1 ص382، الدرر النائرة ص98، شرح الهداية ج1 ص231.

³ روح المعاني ج4 ص356.

⁴ منها : عن عبد الله بن الزبير : أنّ الزبير كانت له عمامة صفراء، معتجرا بها، فنزلت الملائكة، عليهم عمائم صفراء، وروى الطبراني عن ابن عباس أنّه قال :

كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا قد أرسلوها في ظهورهم، ويوم حنين عمائم حمراء، وأخرج ابن أبي شيبة عن علي رضي الله عنه : كانت سيما الملائكة يوم

بدر الصوف الأبيض في نواصي الخيل وأذناها، وكانوا كما قال الربيع : على خيل بلقي، وعن مجاهد : كانوا معلّمين مجزورة أذنان خيولهم، ونواصيها فيها

الصوف والعهن، ومنا قول الرسول ﷺ : تسوّموا فإنّ الملائكة قد تسوّمت. ينظر : جامع البيان ج4 ص106-108، الدر المنثور في التفسير بالمأثور

ج2 ص125-126، زاد المسير ج1 ص321.

⁵ ينظر : لسان العرب مادة : سوم، معاني القراءات ج1 ص273.

⁶ ذكره أبو حيان في البحر ج3 ص335، وتابعه السمين الحلبي في الدر المصون ج2 ص206، وهو غير موجود في المطبوع عندي في معاني الأخفش.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

فمن قرأ باسم الفاعل (مُسَوِّمِينَ) أي أنّ الملائكة سوّمت خيلها، «أي : أعطوها من الجري والجلولان للقتال، ومنه سائمة الماشية».(1)

ومن قرأ باسم المفعول (مُسَوِّمِينَ)، «أي سوّمهم الله تعالى، بمعنى جعلهم يجولون ويجرون للقتال».(2)

والمبتدأ على هذه القراءة أنّ الإسامة لهم، وأمّا أنّها كانت لخيلهم فغير ظاهر.(3)

وذكر ابن زنجلة توجيهها آخر لقراءة الفتح (مُسَوِّمِينَ) لم أجده عند غيره فقال : «وحتهم :

﴿مُنزِلِينَ﴾ [آل عمران :124]، لَمَّا كَانَ فَتْحُ الزَّايِ مَجْمَعًا عَلَيْهِ إِذْ كَانُوا مَفْعُولِينَ رَدَّوْا قَوْلَهُ : (مُسَوِّمِينَ) إِذْ

كَانَتْ صِفَةً مِثْلَ مَعْنَى الْأَوَّلِ فَفَتَحُوا الْوَاوَ (مَفْعُولِينَ) كَمَا كَانُوا (مُنْزِلِينَ)، فَكَأَنَّهُمْ أَنْزَلُوا مُسَوِّمِينَ».(4)

فهو يقصد أنّ من قرأ بالفتح على المفعول، فقد راعى الفاصلة قبلها لأنّ الذين قرؤوا بالكسر

على اسم الفاعل قرؤوا قبلها على اسم المفعول، فأجروا الفاصلتين على نسق واحد.

3- من اسم المفعول على (مُفْعَلَات) إلى اسم الفاعل على (مُفْعَلَات)، نحو : (

مُنْشَات) و (مُنْشَات)، وذلك في قراءة عاصم وغيره من قوله تعالى : ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ﴾ [الرحمن

(5) .[24: .

وجّه الألوسي⁽⁶⁾ القراءتين كالتالي :

¹ البحر المحيط ج3ص335.

² روح المعاني ج3ص335.

³ المصدر نفسه ج4ص356.

⁴ حجة القراءات ص173.

⁵ وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم ويحيى بن آدم عن أبي بكر عنه، وكذا العليمي وحماة بن سلمة عن عاصم أيضا والكسائي وأبو

جعفر ويعقوب والحسن وابن مسعود (المُنْشَآت) بفتح الشين، وقرأ الأعمش وزيد بن علي وطلحة ويحيى بن وثاب وابن مهران الأصبهاني عن أبي الحسن

الخطاط في رواية جبلية عن المفضل عن عاصم وشعيب الصريفي عن يحيى وحمزة وعاصم برواية يحيى بن آدم عن أبي بكر عنه والكسائي في رواية (المُنْشَآت)

بكسر الشين. ينظر : السبعة ص620، التيسير ص167، النشر ج2ص284-285، الإتحاف ص527، البدور الزاهرة ص317، المعجم

ج9ص258-259.

⁶ ينظر : روح المعاني ج27ص153.

الأول : قراءة فتح الشين (مُنْشَات)، أي : المرفوعات الشُّرْع.

الثاني : قراءة كسر الشين (مُنْشَات)، فهي : إمَّا الرافعات الشُّرْع أو اللاتي ينشئن الأمواج بجريهن، أو اللاتي ينشئن السير إقبالا وإدبارا.

فالمكسور اسم فاعل بني على (أَنْشَأْتُ)، فهي مُنْشِئَةٌ، نُسب الفعل إليها على الاتساع، كما يقال : مات زيد ومريض عمرو مما يضاف الفعل إليه إذا وُجِدَ فيه، وهو في الحقيقة لغيره.

قال الفارسي : «فكأنَّ المعنى : المُنْشِئَاتُ السَّيْرُ، فحذف المفعول للعلم به، وإضافة السير إليها أيضا اتساع، لأنَّ سيرها إمَّا يكون في الحقيقة لهبوب الريح»⁽¹⁾.

وذهب الزجاج أنَّه على معنى الحاملات الرافعات الشرع⁽²⁾، أو بمعنى : «أَنَّها تنشئ الموج بجريها»⁽³⁾.

والمفتوح اسم مفعول بني على (أَنْشَأْتُ) بمعنى : أُجْرِيَتْ، أي : فُعِلَ بِهِنَّ⁽⁴⁾، قال أبو عبيدة : «المُنْشِئَاتُ : المجريات المرفوعات»⁽⁵⁾.

4- من اسم المكان على (مُسْتَفْعَل) إلى اسم الفاعل على (مُسْتَفْعِل)، نحو : (مُسْتَقَر) و (مُسْتَقِر) في قوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ [الأنعام 6].⁽⁶⁾

¹الحجة ج6ص248.

²معاني القرآن وإعرابه ج5ص80.

³الدر المصون ج6ص241.

⁴الكشف ج2ص301.

⁵مجاز القرآن ج2ص244.

⁶وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر (فَمُسْتَقَرٌّ) بفتح القاف، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عباس وسعيد بن جبير وابن محيصن والحسن وعيسى والأعرج وشيبة والنخعي وسهيل واليزيدي وروح عن يعقوب (فَمُسْتَقَرٌّ) بكسر القاف. ينظر : السبعة ص263، التيسير ص87، النشر ج2ص196، الإتحاف ص270، المعجم ج2ص497.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

وجّه الألوسي⁽¹⁾ (مُسْتَقَّر) بفتح القاف أنه مصدر أو اسم المكان، أي : فلکم استقرار في الأصلاب أو فوق الأرض واستيداع في الأرحام أو في القبر ؛ أو موضع استقرار واستيداع فيما ذكر.

قال الزجاج : وأما رفع (مستقر ومستودع) فعلى معنى لكم مُسْتَقَّرٌ ولكم مُسْتَوْدَعٌ، أي : مُسْتَقَّرٌ في الرحم ومستودع في أصلاب الرجال.

وجائز أن يكون : مُسْتَقَّرٌ في الدنيا موجود ومستودع في الأصلاب لم يُخْلَق بعد.⁽²⁾

ولا يصح على قراءة فتح القاف أن يكون (مُسْتَقَّرٌ) مفعولاً به، لأنه لا يتعدى بل هو لازم، قال الفارسي : «وإذا لم يتعد لم يكن منه اسم مفعول به، وإذا لم يكن مفعولاً به كان اسم مكان، فالمُسْتَقَّرُ بمنزلة المَقَرِّ».⁽³⁾

وزاد ابن زنجلة تخريجاً آخر وهو إجماع الجميع على فتح الدال في (مُسْتَوْدَع) على معنى أن الله استودعه، فكذلك (مُسْتَقَّر) موجه إلى أن الله استقره في مَقَرِّه فهو مُسْتَقَّرٌ كما هو مُسْتَوْدَعٌ في مُسْتَوْدَعِهِ.⁽⁴⁾

ويشهد كذلك لقراءة الفتح قوله تعالى : ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ [هود: 06].

أما القراءة بكسر القاف (مُسْتَقَّرٌ)، فهو حينئذ اسم فاعل بمعنى : قارٌّ، ومُسْتَوْدَعٌ اسم مفعول، والمراد : فمنكم مُسْتَقَّرٌ ومنكم مُسْتَوْدَعٌ.

قال ابن خالويه : «فهو اسم الفاعل من قولهم : قَرَّ الشيءُ فهو مُسْتَقَّرٌ، ومعناه مستقر في الأصلاب ومستودع في الأرحام»⁽⁵⁾، وذهب الأزهري أنه عني به : الولد القارُّ في الرحم إلى وقت الولادة.⁽⁶⁾

¹ روح المعاني ج7 ص308-309.

² معاني القرآن وإعرابه ج2 ص221.

³ الحجة ج3 ص364-365، وينظر : البحر المحيط ج4 ص595، الدر المصون ج3 ص136.

⁴ حجة القراءات ص263.

⁵ الحجة ص146.

⁶ معاني القراءات ج1 ص374، وينظر : الموضح ج1 ص488، الدرر النائرة ص145، التبيان في إعراب القرآن ج1 ص390.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الآلوسي

يقصد في قراءة الكسر (مُسْتَقِر) الإنسان بعينه، فهو مُسْتَقِرٌّ في الأصلاب مستودعٌ في الأرحام، أمّا في قراءة الفتح (مُسْتَقَر)، فهو اسم لمكان الإنسان أي موضع استقرار واستيداع. والوجهان يتدخلان لأنّ الله إذا أقرّه استقرّ، ولاشك أنّه لا يستقرُّ حتى يُقرّه فهو مفعول وفاعل.⁽¹⁾

الفصل الثاني : التوجيه الصرفي للأفعال

كما تدل صيغة الاسم على معناه، كذلك تدل صيغة الفعل على معناها، ويوجد في الأفعال ما يوجد في الأسماء من دلالة الصيغ على معنى أو على أكثر. وقد تناول الآلوسي لها وما يعرض لها من التبادل والتغاير في المعنى الواحد والمختلف، وقد تزيد في المبني فيزيد لأجله المعنى، وقد يشدد في عين الفعل للدلالة على معنى إضافي، أو لمعان كالتكثير. وقد تنبه لها الآلوسي في توجيهاته من حيث اختلاف الصيغ.

المبحث الأول : تبادل الصيغ الفعلية والمعنى الواحد

تأتي في العربية صيغتان مختلفتان أو أكثر بمعنى واحد، ويعود ذلك إلى الاختلاف اللهجي بين القبائل العربية في بناء الصيغة، حيث تأتي قبيلة بالفتح وأخرى بالكسر، أو بزيادة حرف⁽²⁾، وقد أشار إليها الآلوسي في معرض توجيهه للقراءات القرآنية.

1- بين (فَعَلَ) و (أَفْعَلَ) في المعنى الواحد :

ذهب علماء اللغة إلى أنّ صيغة (فَعَلَ) و (أَفْعَلَ) في الفعل للمعنى الواحد مذاهب شتى بين مؤيد ومنكر، قال سيبويه : «وقد يجيء (فَعَلْتُ) و (أَفْعَلْتُ) المعنى فيهما واحد، إلا أنّ اللغتين

¹ هشام سعيد محمود النعيمي، دراسة تحليلية لحجة القراءات لأبي زرعة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1426هـ-2005م، ص116.

² ينظر : التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفراء ص133.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

اختلفتا، زعم ذلك الخليل، فيجيء به قوم على (فَعَلْتُ)، ويلحق قوم فيه الألف، فيبنونه على (أَفَعَلْتُ)⁽¹⁾.

ومن المؤيدين كذلك الكسائي، أخبر عنه ثعلب أنه كان يقول : « قلما سمعت في شيء (فعلت) إلا وقد سمعت فيه (أفعلت) »⁽²⁾، وأبو عبيدة وأبو زيد⁽³⁾.

وقد أنكرت طائفة من اللغويين أن يكون (فَعَلَ) و (أَفَعَلَ) بمعنى واحد، ومن هؤلاء الأصمعي الذي أنكر كثيرا مما ورد على (أَفَعَلَ)، ومن ذلك ما ذكره ابن دريد في الجمهرة عنه أنه أنكر : أسرى في سرى وأتبع في تبع، وألحق في لحق، وأخفق في خفق، ولم يؤيد إلا القليل من ذلك : جد الأمر وأجد وبكر وأبكر⁽⁴⁾.

وذكر السيوطي كذلك إنكار ابن درستويه، فقال : « قال ابن درستويه في شرح الفصيح : لا يكون (فَعَلَ) و (أَفَعَلَ) بمعنى واحد، كما لم يكونا على بناء واحد، إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين »⁽⁵⁾.

بين (دَبَرَ) و (أَدْبَرَ) في المعنى الواحد، في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا دُبِرَ ﴾ [المدثر: 33]، حيث : « قرأ ابن عباس رضي الله عنه وابن الزبير ومجاهد وعطاء وابن يعمر وأبو جعفر وشيبة^(*) وأبو الزناد^(**) »

¹ الكتاب ج4 ص61.

² المزهر للسيوطي ج2 ص407.

³ ينظر : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، **جمهرة اللغة**، تحقيق رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط1، 1987، ج3 ص1257، فقد عنون ابن دريد للباب بقوله : باب ما اتفق عليه أبو زيد وأبو عبيدة مما تكلمت به العرب من فعلت وأفعلت وكان الأصمعي يشدد فيه ولا يميز أكثره.

⁴ ينظر : المصدر نفسه ج3 ص1257-1259.

⁵ المزهر ج1 ص384.

^{*} شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب، إمام ثقة، مقرئ المدينة مع أبي جعفر وقاضيهما، ومولى أم سلمة رضي الله عنها مسحت على رأسه ودعت له بالخير، عرض على عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة، عرض عليه نافع بن أبي نعيم وأبو عمرو بن العلاء وآخرون، مات سنة 130هـ، وقيل 138هـ. ينظر : غايّة النهاية ج1 ص459.

^{**} اسمه عبد الله بن ذكوان مولى رملة بنت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، يكنى أبا عبد الرحمن، وقد ولاه عمر بن عبد العزيز خراج العراق، وكانت له حلقة على حدة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، مات في المدينة فجأة لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة 130هـ، وكان ثقة كثير الحديث فصيحاً بصيراً بالعربية عالماً عاقلاً. ينظر : الطبقات الكبرى ج5 ص414-415.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

وقتادة وعمر بن عبد العزيز والحسن وطلحة (دَبَّرَ) وهو بمعنى (أَدْبَرَ) المزيّد ك : (قبل) و (أقبل)، والمعروف المزيّد..، وقرأ أبو رزين وأبو رجاء والأعمش ومطر ويونس بن عبيد^(*) وهي رواية عن الحسن وابن يعمر والسلمي وطلحة (أدبر) بالهمز وكذا هو في مصحف عبد الله وأبي وهو أنسب بقوله تعالى⁽¹⁾.

يلاحظ من خلال توجيه الألوسي أنّ قراءة (دَبَّرَ) بمعنى (أَدْبَرَ)، وهو يدل دلالة واضحة أنّه قصد أنّهما لغتين، وهو توجيه الفراء حيث قال : « ولا أراها إلاّ لغتين، يقال : دبر النهار والشتاء والصيف وأدبر، وكذلك : قَبَلَ وأَقْبَلَ، فإذا قالوا : أقبل الراكب وأدبر لم يقولوه إلاّ بألف، وإثما في المعنى عندي لواحد⁽²⁾ ».

وهو توجيه أبي جعفر النحاس عندما قال : «الصحيح أنّ (دَبَّرَ) و (أَدْبَرَ) بمعنى واحد، على هذا كلام أهل التفسير وأكثر أهل اللغة⁽³⁾ ».

وعليه أغلبية الموجهين للقراءات كابن خالويه⁽⁴⁾ وابن أبي مريم⁽⁵⁾ والعكبري⁽⁶⁾ وابن زنجلة⁽⁷⁾، ومن المفسرين الزمخشري⁽⁸⁾ والقرطبي⁽⁹⁾ وأبي حيان⁽¹⁰⁾.

*يونس بن عبيد بن دينار أبو عبد الله العبدي البصري، إمام جليل عرض على الحسن البصري ورأى أنس بن مالك، عرض عليه سليمان الطويل، توفي سنة 139هـ. ينظر : المصدر السابق ج2ص548.

¹ روح المعاني ج29ص201، قرأ نافع وحفص وحمزة ويعقوب وخلف بإسكان الدال في (إذْ أَدْبَرَ)، والباقون بفتح ذال (إذَا دَبَّرَ). ينظر : السبعة ص659، الإتحاف ص562.

² معاني القرآن ج3ص99.

³ إعراب القرآن ج5ص48.

⁴ الحجة ص355.

⁵ الموضح ج3ص1312.

⁶ التبيان ج2ص475، إعراب القراءات الشواذ ج2ص644.

⁷ حجة القراءات ص733.

⁸ الكشف ج4ص492.

⁹ الجامع لأحكام القرآن ج19ص82.

¹⁰ البحر المحیط ج10ص335.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

فمن قرأ (إِذْ أَدْبَرَ) فعلى أنّ (إِذْ) ظرف لما مضى من الزمان، وبالتالي فهو أمر قد مضى، وبالتالي يصير المعنى : والليل إذا تولى، يقال : دَبَرَ و أَدْبَرَ إذا تولى⁽¹⁾، فهما ك : قَبَلَ وأَقْبَلَ كما ذكره الألوسي.

أمّا من قرأ (إِذَا دَبَرَ) فعلى أنّ (إِذَا) ظرف لما يستقبل من الزمان، ودَبَرَ بمعنى : أقبَلَ قاله قطرب⁽²⁾، فهو أمر لم يمض. ⁽³⁾

قال أبو عمرو : وهي لغة قريش، نقله القرطبي⁽⁴⁾.

والسر في التعبير بالماضي هنا مع (إِذَا) التي هي للمستقبل إشارة إلى أنّ الأمر للتحقيق، فهو متحقق الوقوع لا يتخلف.

بين (سَقَى) و (أَسْقَى) في المعنى الواحد، في قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّرْبِ﴾ [النحل : 66]، إذ : «قرأ ابن مسعود بخلاف عنه والحسن وزيد بن علي وابن عامر ونافع وأبو بكر وأهل المدينة ﴿نُسْقِيكُمْ﴾ بفتح النون هنا وفي المؤمنين [21] على أنّه مضارع سقى وهو لغة في أسقى عند جمع وأنشدوا قول لبيد^(*) :

سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَى
نُمَيْرًا وَالْقَبَائِلَ مِنْ هَلَالٍ^(**)

¹ ينظر : الكشف لمكي القيسي ج2ص347.

² الجامع لأحكام القرآن ج19ص82.

³ ينظر : الكشف لمكي القيسي ج2ص347.

⁴ الجامع لأحكام القرآن ج19ص82.

* لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري ثم الجعفري، كان شاعرا من فحول الشعراء، وفد على رسول الله ﷺ سنة وفد قومه بنو جعفر، فأسلم وحسن إسلامه، قال أنس بن مالك : بلغني أن لبيد بن ربيعة عاش مائة وأربعين سنة، وقيل مات سنة 41هـ. ينظر : أبو الحسن عز الدين بن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق علي مجد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ-1994م، ج4ص482.

** البيت للبيد من قصيدة له يعاتب فيها قومه، ومجد هي ابنة تيم بن غالب بن فهر بن مالك، وهي أم كلاب. ينظر : شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ص93.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

وقال بعض : يقال سقيته لشفته وأسقيته لماشيته وأرضه، وقيل : سقاه بمعنى رواه بالماء وأسقاه بمعنى جعله شرابا معدا له»⁽¹⁾.

عرض الألوسي من خلال توجيهه ثلاثة آراء :

الأول : أنّ (سقى) و (أسقى) لغتان، واستدل بقول لبيد السابق. قال أبو علي الفارسي مؤكدا على التبادل بين الصيغتين في الاستعمال اللغوي في تعليقه على البيت السابق : «فسقى قومي : ليس يريد به ما يُروى عطاشهم، ولكن يريد : رزقهم سقيا لبلادهم، يُخصبُون منها، وبعيد أن يسأل لقومه ما يُروي العطاش، ولغيرهم ما يخصبون منه، ويبيّن ذلك قول الشاعر^(***) :

أخطأ الربيعُ بلادهم فسُقُوا ومن أجلهم أحببت كلَّ يمانٍ

فقوله : سقوا، دعا لهم بالسقيا التي أخطأت بلادهم»⁽²⁾.

فعليه قراءة الفتح والضم في النون بمعنى واحد.

الثاني : أنّ هناك اختلاف في المعنى بين (سقى) و (أسقى)، فمن ضمّ فعلى أنّه مضارع (أسقى)، وبناء على : أسقيت فلانا بمعنى : جعلت له شربا يشربه، والمعنى : جعلنا ما في ضروعها من ألبانها سقيا لكم، كما تقول : أسقيته نхра، أي : جعلته شربا له، قال الفراء : «العرب تقول لكل ما كان من بطون الأنعام ومن السماء أو نهر يجري لقوم : أسقيت»⁽³⁾.

¹ روح المعاني ج14 ص559، قرأ نافع وابن عامر وشعبة ويعقوب بالنون المفتوحة، وأبو جعفر بالتاء المفتوحة، والباقون من العشرة بالنون المضمومة. ينظر : معجم القراءات ج4 ص654.

^{**} لم أعر على قائله فيما وقفت عليه من مصادر ومراجع، وقد استشهد به أبو علي الفارسي في : الحجة ج5 ص75.

² الحجة ج5 ص75.

³ معاني القرآن ج2 ص37.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

ومنه قوله تعالى : ﴿وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءَ فُرَاتًا﴾ [المرسلات : 27] ، «أي : جعلنا لكم شرابا، ليس هو من سقي الفم لرفع العطش، فالمعنى : جعلنا لكم شرابا لا ينقطع كالسُقيا»⁽¹⁾، وهي لغة حمير.⁽²⁾

أما قراءة الفتح فعلى أنه مضارع (سقى)، وبناء على سَقَيْتُ أُسْقِي كما قال تعالى : ﴿وَسَقَلَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان : 21] ، ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [نجد : 15] ، ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ [الشعراء : 79] ، ﴿يُسْقَى مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم : 16].

« والوجه أنه من : سَقَاهُ يَسْقِيهِ، وذلك لما يكون للشفة»⁽³⁾، قال أبو عبيدة : «يقال : سقيت الرجل ماءً وشرابًا من لبن وغير ذلك، وليس فيه إلا لغة واحدة بغير ألف إذا كان في الشفة، وإذا جعلت له شرابا فهو أسقيته وأسقيت أرضه وإبله، لا يكون غير هذا»⁽⁴⁾، وعليه فقراءة الفتح أخص بالشفاه دون المزارع والمراعي، وهي لغة قريش.⁽⁵⁾

الثالث : أنّ من فتح النون فحجته ظاهرة، قال الرازي : «تقول : سقيته حتى روى أسقيه، قال تعالى : ﴿وَسَقَلَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان : 21] ، ومن ضم النون فهو من قولك : أسقاه إذا جعل له شرابا كقوله تعالى : ﴿وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءَ فُرَاتًا﴾ [المرسلات : 27] ، والمعنى ههنا أنّا جعلناه في كثرته وإدامته كالسُقيا».⁽⁶⁾

ويمكن أن تكون كل من القراءتين قد أفادت معنى، فقراءة ضم النون، تريد : أنا جعلناه في كثرته وإدامته كالسُقيا كما مر، كقولك : أسقيته نحرًا أي جعلته سقيا له، وقراءة فتح النون تريد : أنّه للشفاه، فلا كثرة ولا إدامة.

¹الكشف ج2ص39.

²الجامع لأحكام القرآن ج10ص130.

³الموضح ج2ص739.

⁴مجاز القرآن ج1ص350، وينظر : البحر المحيط ج6ص474، حجة القراءات ص391.

⁵الجامع لأحكام القرآن ج10ص130.

⁶التفسير الكبير ج19ص67.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

لقد وردت آية سورة النحل وسورة المؤمنین في سياق تعداد نعم الله ﷻ من الأنعام، ولا شك أنّ رزق الله من ألبانها لا يكون شرباً دائماً لكل الناس، ولكن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، فجاءت كل قراءة لتوحي بمعنى من هذه المعاني بخلاف قوله تعالى : ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ (٤٨) لِنُحَيِّي بِهِ بَلَدَةَ مِثَّتَا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا وَأَنْاسِيَّ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: 48-49]، فقد اتفق جميع القراء⁽¹⁾ على قراءته بالنون على أنه من الرباعي : (أسقى) ليتناسب بالعطف على ﴿لِنُحَيِّي بِهِ بَلَدَةَ مِثَّتَا﴾، ولجئته على الغالب، إذ لا حياة للخلق على الأرض بغير الماء.

2- بين (فَعَل) و(فَعَّل) في المعنى الواحد :

تعد ظاهرة التضعيف في الصيغة بصفة عامة من القضايا الصوتية، لذلك قال ابن عصفور : «اعلم أنّ التضعيف لا يخلو أن يكون من باب إدغام المتقاربين، أو من باب إدغام المثليين، فإن كان من باب إدغام المتقاربين فلا يلزم أن يكون أحد الحرفين زائداً بل قد يمكن أن يكون زائداً وأن يكون أصلاً، وإذا كان الإدغام من جنس المثليين كان أحد المثليين زائداً إلا أن يقوم دليل على أصالتهما»⁽²⁾.

والتضعيف الوارد هنا هو : تضعيف في عين الكلمة، ومما عرضه الألوسي :

بين (نَزَلَ) و(نَزَّلَ)، في قوله تعالى : ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء: 193]، فقد « قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر وابن عامر ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ بتشديد الزاي ونصب (الروح الأمين)»⁽³⁾.

¹ ينظر : معجم القراءات ج6 ص361-362، فقد اتفقت القراءات المتواترة والشاذة على ضم النون بدون خلاف.

² ابن عصفور الإشبيلي، الممتع الكبير في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ج1 ص197.

³ روح المعاني ج19 ص192، وقرأ المدنيان والمكي والبصري وحفص بتخفيف الزاي ورفع الحاء من كلمة (الروح) والنون من كلمة (الأمين)، وقرأ الباقون بتشديد الزاي ونصب الحاء والنون. ينظر : السبعة ص473، الإتحاف ص424، البدور الزاهرة ص238.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

وتخرّج قراءة التخفيف (نَزَلَ) أنّه فعل ثلاثي مجرد، وهو فعل ماضٍ، و (الروحُ) فاعله و (الأَمِينُ) صفة، أي : جاء به جبريل عليه السلام، ونظيره قوله تعالى : ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ [النحل: 102]، وقوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ [البقرة: 97].

قال ابن زنجلة : « فلما كان في هذين الموضعين جبرائيل عليه السلام هو الفاعل بإجماع، ردّوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه. »⁽¹⁾

وأما تخرّج قراءة التشديد (نَزَّلَ)، فالفعل مزيد بالتضعيف، وفاعله ضمير يعود على الله، و (الروحُ) : مفعوله، و (الأَمِينُ) صفة، والمعنى : نَزَّلَ اللهُ به الروحَ الأَمِينُ، وهذه القراءة أتت بعد الإخبار عن تنزيل القرآن وهو قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء: 192]، والتنزيل مصدر : (نَزَّلَ)، فكان تناسب في النظم مع سياق الآية.

قال النحاس : « وبعض أهل اللغة يحتج لهذه القراءة بقوله جلّ عزّ : ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ لأنّ تنزيلا يدل على (نَزَّلَ)، وهو احتجاج حسن، وقد ذكره أبو عبيد ⁽²⁾، وقد يجوز أن يراد بالتخفيف القليل والكثير، فإذا شدّد دلّ به على الكثير، كما يقول السيرافي ⁽³⁾.

وذهب مكّي القيسي إلى أنّه : « لما كان القرآن ينزل شيئا بعد شيء شدّد ليدل على هذا المعنى ؛ إذ لو خفّف لجاز أن ينزل مرة واحدة على النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يكن كذلك ⁽⁴⁾،

ورأى الفراء أنّ القراءتين بمعنى واحد، فقال : « وهما سواء في المعنى ⁽⁵⁾، ووافقه أبو علي الفارسي حيث قال : « فمعناه (يقصد : التخفيف) معنى الثقيلة ⁽⁶⁾. »

¹ حجة القراءات ص 520.

² إعراب القرآن ج 3 ص 131.

³ ينظر : الكتاب لسيبويه ج 4 ص 64، هامش رقم 05.

⁴ الكشف ج 1 ص 254.

⁵ معاني القرآن ج 2 ص 179.

⁶ الحجة ج 5 ص 369.

قال المهدوي : «والقراءتان ترجعان إلى معنى واحد، لأنّ جبريل عليه السلام لا ينزل حتى يُنزلَهُ اللهُ». (1)

وخلصَ الدكتور الجندي من المحدثين عند ذكره للتشديد والتخفيف في اللهجات العربية أنّ القبائل البدوية تميل إلى الشدة عكس القبائل المتحضرة التي تميل إلى التخفيف، وذهب إلى أنّ التشديد أو التثقيب مظهر من مظاهر التطور اللغوي، إذ هو بمثابة عملية ترميم في جسم العربية، يقوم بها على فترات.

«فالكلمة المخففة مثل (فَعَلَ) ربما كانت تدل على التكاثر في سابق عهدها، ثمّ بتطور الزمن ضعُف هذا المعنى فيها، فتهب اللغة عندئذ لتقوم بترميم هذا الخلل الذي طرأ فتضيف التشديد إلى هذا الوزن حتى تعيد له قوته». (2)

بين (عَدَل) و (عَدَّل)، في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَّلَكَ ﴿[الانقطار: 6-7]، فقد «قرأ غير واحد من السبعة (عَدَّلَكَ) بالتشديد، أي صيّرَكَ معتدلاً متناسب الخلل من غير تفاوت، ونقل القفال عن بعضهم أنّ (عَدَلَ) و (عَدَّلَ) بمعنى واحد». (3)

يدل توجيه الألوسي في هذا الموضوع على التبادل بين الصيغتين الصرفيتين للفعلين (عَدَلَ) و (عَدَّلَ)، ويتأكد ذلك فيما نقله عن القفال بأحدهما بمعنى واحد.

قال الأخفش : «فمن ثقل (عَدَّلَكَ) فإنّما يقول : عَدَّلَ خَلْقَكَ، و (عَدَّلَكَ) أي : عدل بعضك ببعضك فجعلك مستويا معتدلاً وهو في معنى (عَدَّلَكَ)». (4)

¹ شرح الهداية ج2 ص450.

² ينظر : اللهجات العربية في التراث ج2 ص657-658.

³ روح المعاني ج30 ص379، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف بتخفيف الدال، ووافقهم الحسن والأعمش، وقرأ الباقون بتشديدها. ينظر : الإتحاف ص575، معجم القراءات ج10 ص336.

⁴ معاني القرآن ص306.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الآلوسي

وجَوِّدَ الفراء قراءة التشديد فقال عنه : « وهو أعجب الوجهين إليّ، وأجودهما في العربية ؛ لأنّك تقول : ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ [الانفطار : 8]، فتجعل ﴿ فِي ﴾ للتركيب أقوى في العربية من أن يكون للعدل ؛ لأنّك تقول : عدلتك إلى كذا وكذا، وصرفتك إلى كذا وكذا، أجود من أن تقول : عدلتك فيه ، وصرفتك فيه. » (1)

وهو علة اختيار ابن جرير الطبري (2) ، ووجه كل من ابن خالويه (3) ومكي بن أبي طالب القيسي (4) والمهدوي (5) وابن أبي مريم (6) وابن زنجلة (7) من علماء التوجيه، والزخشي (8) وابن الجوزي (9) وأبو حيان (10) والطاهر بن عاشور (11) من المفسرين قراءة التخفيف كقراءة التشديد.

3- بين (فَعَل) و (فَاعَلَ) في المعنى الواحد :

إنّ الغالب على صيغة (فَاعَلَ) هي الدلالة على المشاركة، قال سيبويه : « اعلم أنّك إذا قلت : فاعلته، فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليه حين قلت فاعلته، ومثل ذلك : ضارثته، وفارقته، وكارمته، وعارّني وعارزته، وخاصمني وخاصمته. » (12)

¹ معاني القرآن ج3 ص133.

² جامع البيان ج30 ص109.

³ الحجة ص364.

⁴ الكشف ج2 ص364.

⁵ الهداية ج2 ص435.

⁶ الموضح ج3 ص1346.

⁷ حجة القراءات ص752-753.

⁸ الكشف ج4 ص537.

⁹ زاد المسير ج4 ص411.

¹⁰ البحر المحيط ج10 ص422.

¹¹ التحرير والتنوير ج30 ص156.

¹² الكتاب ج4 ص68.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

وقد تأتي صيغة (فَاعَلَ) بمعنى (فَعَلَ)، فلا تدل على المشاركة نحو : ناولته، وعاقبته، وسافرت، وظاهرت.⁽¹⁾

ومما ذكره الألوسي من القراءات قوله تعالى : ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ تَقْدُوهُمْ﴾ [البقرة: 85]، فقال : «أي تخرجوهم من الأسر بإعطاء الفداء، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وابن عامر (تَقْدُوهُمْ) وعليه حمل بعض قراءة الباقيين إذ لا مفاعلة، وفرق جمع بين (فَادَى) و (فَدَى) بأنّ معنى الأوّل : بادل أسيراً بأسير، والثاني : جمع الفداء، وقيل : (تُفَادُوهُمْ) بالعنف، و (تَقْدُوهُمْ) بالصلح ؛ وقيل (تُفَادُوهُمْ) تطلبوا الفدية من الأسير الذي في أيديكم من أعدائكم». ⁽²⁾

يدل تحليل الألوسي عند توجيهه للقراءتين على أنّ المفاعلة على غير باهما، ف : (فَادَى) و (فَدَى) لغتان بمعنى واحد، وهو توجيه الرازي حيث قال : « (تَقْدُوهُمْ) و (تُفَادُوهُمْ) لغتان مشهورتان، (تَقْدُوهُمْ) من الفداء وهو العوض من الشيء صيانة له، يقال : فداه فديّةً و (تُفَادُوهُمْ) من المفاداة». ⁽³⁾

قال المهدي : « ومن قرأ (تَقْدُوهُمْ) فهو بمعنى (تُفَادُوهُمْ) » ⁽⁴⁾، فدلّت صيغة (فَاعَلَ) على (فَعَلَ) المجرد.

فليس هناك كبير فرق بين القراءتين، «فمن قرأ (تُفَادُوهُمْ) فلاّن من كل واحد من الفريقين فِعْلًا، فمن الأسر دفع الأسير، ومن المأسور منهم دفع لفدائه.

¹ ينظر : الكتاب ج4 ص68.

² روح المعاني ج1 ص425، قرأ المدنيان والكسائي وعاصم ويعقوب بضم التاء وفتح الفاء وألف بعدها، والباقيون بفتح التاء وسكون الفاء وحذف الألف بعدها. ينظر: الإتحاف ص184، معجم القراءات ج1 ص145، البدور الزاهرة ص36.

³ التفسير الكبير ج3 ص186.

⁴ شرح الهداية ج1 ص174.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الآلوسي

ومن قرأ (تَفْدُوهُمْ)، فالمعنى فيه مثل معنى من قرأ : (تُفَادُوهُمْ) إلا أنه جاء بالفعل على يفعل، ألا ترى أنّ في هذا الوجه أيضا دفعا من كل واحد من الأسرين والمأسور منهم على وجه الفدية للأسير، والاستنفاذ له من الأسر⁽¹⁾.

قال العكبري : « (تَفْدُوهُمْ) : بغير ألف، و (تُفَادُوهُمْ) بالألف، وهو من باب المفاعلة ؛ فيجوز أن يكون بمعنى القراءة الأولى، ويجوز أن يكون من المفاعلة التي تقع من اثنين ؛ لأنّ المفادة كذلك تقع⁽²⁾. »

وعليه تدل المفاعلة على الأخذ والرد من الجانبين، فهؤلاء يدفعون الأسرى ويؤخذون ما يفتدوهم به سواء كان مالا أو غيره، وأولئك يدفعون ما يفتدوهم به ويأخذون الأسرى، فهي مشاركة من الجانبين أيضا.

ونقل الآلوسي عن أبي حيان⁽³⁾ أنّ (فَادَى) و (فَدَى) مفترقان في المعنى على أقوال :

الأول : (فَادَى) : بادل أسيرا بأسير، و (فَدَى) : جمع الفداء.

الثاني : (تُفَادُوهُمْ) بالعنف، و (تَفْدُوهُمْ) بالصلح.

الثالث : (تُفَادُوهُمْ) تطلبوا الفدية من الأسير الذي في أيديكم من أعدائكم.

ومن فرق بين المعنيين الطبري⁽⁴⁾ ومكي القيسي⁽⁵⁾، وقد حملهما ذلك على المفاضلة بين

القراءتين مع أنّهما قراءتان متواترتان.

¹ ينظر : الحجة لأبي علي الفارسي ج2 ص147-148.

² التبيان ج1 ص75.

³ البحر المحيط ج1 ص469.

⁴ جامع البيان ج1 ص461.

⁵ الكشف ج1 ص252.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

وينبغي حمل الصيغتين على معنيين تبعاً لسياقهما، فالآية «خطاب لقريظة والنضير وبنو قينقاع، وذلك أنّ النضير و قريظة حالفتم الأوس، وبنو قينقاع حالفتم الخزرج، فكانوا إذا وقعت الحرب ذهبوا كل طائفة من بني إسرائيل مع أحلافها، فقتل بعضهم بعضاً وأخرج بعضهم بعضاً من ديارهم، وكانوا مع ذلك يفدي بعضهم أسرى بعض اتباعاً لحكم التوراة، وهم قد خالفوها بالقتال والإخراج».(1)

وفي هذا توبيخ على عدم وفائهم، فإذا أسر منهم أحد كان عليهم فداؤه بالمال أو غيره، أو مفاداتهم برد أسرى الأوس والخزرج واسترداد أسراهم، وبناءً عليه فإن كل قراءة تمثل موقفاً من مواقفهم مع أسراهم، ففريق يفدون بالمال أو غيره وآخرون يفادون برد أسير مثله.(2)

4- بين (فَعَل) و(أَفْعَل) في المعنى الواحد :

قال سيبويه : «وقد يجيء (فَعَّلْتُ) و(أَفَعَلْتُ) في معنى واحد مشتركين كما جاء فيما صيرته فاعلاً ونحوه ؛ وذلك : وَعَزَّتْ إليه وَأوعزَّتْ إليه، وَخَبَّرْتُ وَأخْبَرْتُ، وَسَمَّيْتُ وَأَسَمَّيْتُ» (3)، وذكر في موضع آخر أنّ التشديد يفيد التكثر، فقال : «وقالوا : أَغْلَقْتُ الباب، وَعَلَّقْتُ الأبواب حين كَثُرُوا العمل».(4)

بين (وصى) و (أوصى) في المعنى الواحد، في قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ ﴾ [البقرة: 132]، و «قرأ نافع وابن عامر (أوصى) ولا دلالة فيها على التكثر كالأولى الدالة عليه لصيغة التفعيل».(5)

¹ المحرر الوجيز ص108.

² ينظر : التفسير الكبير ج1ص187، معالم التنزيل للبغوي ص46، أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة السعودية، ط5، 1421هـ-2000م، ص40-41، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويح، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط1، 1422هـ-2001م، ص58.

³ الكتاب ج4ص62.

⁴ الكتاب ج4ص63.

⁵ روح المعاني ج1ص529، وقرأ المدنيان والشامي بمهزة مفتوحة صورتهما ألف بين الواوين مع تخفيف الصاد، والباقون بحذف المهزة مع تشديد الصاد. ينظر: الإنحاف ص193، معجم القراءات ج1ص197، البدور الزاهرة ص40.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

قال الفراء : « في مصاحف أهل المدينة (أوصى) وكلاهما صواب، كثير في الكلام»⁽¹⁾، وزاد الزمخشري أتمها في : «مصاحف الحجاز والشام»⁽²⁾، وأرجع ابن الجوزي الخلاف بين القراءتين لاختلاف المصاحف.⁽³⁾

واحتج لهما ابن خالويه بأنّ : « (أفعل) و (فَعَل) يأتيان في الكلام بمعنى واحد، كقولك : أكرمت وكرّمت»⁽⁴⁾، فهما لغتان.⁽⁵⁾

وقد جاء بهما القرآن، فمثل : (أوصى) قوله تعالى : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ [النساء: 11]، ﴿مَنْ بَعْدَ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دِينَ﴾ [النساء : 12]، ومثل : (وصى) قوله تعالى : ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّكُمْ اللَّهُ بِهَذَا﴾ [الأنعام: 144]، ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ [يس: 50].

و في (وصى) معنى التكثير، وهو رأي ابن جرير⁽⁶⁾ و النحاس⁽⁷⁾ و الرازي عندما قال : «والمعنى واحد إلا أنّ في (وصى) دليل مبالغة وتكثير».⁽⁸⁾

وقد فرّق بينهما د.فاضل السامرائي، فخصّ كلّ ما ورد فيه (وصى) بالدّين والأمر المعنوية، وكلّ ما ورد من (أوصى) بالأمر المادية غير موضع واحد وردت فيه لأمر معنوي اقتزنت فيه بأمر

¹ معاني القرآن ج1 ص62.

² الكشاف ج1 ص146.

³ ينظر : زاد المسير ج1 ص114.

⁴ الحجّة ص88.

⁵ ينظر : الكشف ج1 ص265، شرح الهداية ج1 ص173، معالم التنزيل ص66.

⁶ جامع البيان ج1 ص639.

⁷ إعراب القرآن ج1 ص79.

⁸ التفسير الكبير ج4 ص80.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

مادي، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: 31]، فقد اقترنت الصلاة بالزكاة والزكاة أمر مادي يتعلق بالأموال كما هو معلوم.⁽¹⁾

بين (حَرَبَ) و (أَحْرَبَ) في المعنى الواحد، في قوله تعالى: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُجْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: 2]، و«قرأ قتادة والجاحدي ومجاهد وأبو حيوة وعيسى وأبو عمرو يُجْرِبُونَ» بالتشديد، وهو للتكثير.⁽²⁾

وقد علل الألوسي القراءتين وفق ما يلي :

الأول : أهما بمعنى واحد، قال أبو علي الفارسي: «حَرَبَ الموضع وأحْرَبْتُهُ وحَرَبْتُهُ، مثل : فَرَحَ وفرَحْتُهُ وأفْرَحْتُهُ، وعَرَمْتُهُ وأَعْرَمْتُهُ». ⁽³⁾

«والوجه فيهما أنّ (حَرَبَ) و (أَحْرَبَ) لغتان في متعدي (حَرَبَ)، يقال : حَرَبْتِ الدارُ وأحْرَبْتُهَا أنا وحَرَبْتُهَا». ⁽⁴⁾

والمقصود أن الفعل اللازم (حَرَبَ) قد عُديّ مرّة بالتضعيف وأخرى بزيادة الهمزة في أوله.

قال المهدوي : « (يُجْرِبُونَ) و (يُحْرِبُونَ) بمعنى واحد، إلا أنّ في (يُجْرِبُونَ) معنى التكثير». ⁽⁵⁾

الثاني : نقل عن أبي عمرو التغيرات بين الصيغتين دلالياً، فقال: « (حَرَبَ) بمعنى : هدم وأفسد، و (أَحْرَبَ) : ترك الموضع خراباً وذهب عنه». ⁽⁶⁾

¹ ينظر : فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، دار عمار، عمان الأردن، ط4، 1427هـ-2006م، ص15-16.

² روح المعاني ج28ص328، وقرأ أبو عمرو بفتح الحاء وتشديد الراء وقرأ غيره بإسكان الحاء وتخفيف الراء. ينظر : السبعة ص632، الإتحاف ص537، معجم القراءات ج9ص386-387، البدور الزاهرة ص324.

³ الحجّة ج6ص282.

⁴ الموضح ج3ص1259.

⁵ شرح الهداية ج2ص531.

⁶ روح المعاني ج28ص328.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

وعلله أبو عمرو نفسه فيما نقله عنه القرطبي بقوله: «إِنَّمَا اخْتَرْتُ التَّشْدِيدَ لِأَنَّ الْإِخْرَابَ تَرَكَ الشَّيْءَ خَرَابًا بغير ساكن، وبنو النَّضِيرِ لم يتركوها خراباً وإِنَّمَا خَرَّبُوهَا بالهدم»⁽¹⁾، ويؤيده قوله تعالى: ﴿بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحشر: 2]، فتخريبهم بأيديهم إِنَّمَا كان لئلا تبقى للنبي ﷺ وأصحابه.

وذكر الفراء⁽²⁾ و ابن منظور⁽³⁾ أنّ من قرأها بالتشديد فمعناه يهدمونها، ومن قرأها بالتخفيف فمعناه يخرجون منها ويتركونها، فالتخريب هو الهدم والإفساد، والإخراب: التعطيل أو ترك الموضع خراباً بغير ساكن.

وخالف في ذلك ابن العربي، فقال: «زعم قوم أنّ من قرأها بالتشديد أراد هدمها، ومن قرأها بالتخفيف أراد جلاءهم عنها، وهذه دعوى لا يعضدها لغة ولا حقيقة، والتضعيف بديل الهمزة في الأفعال»⁽⁴⁾.

وبمعرفة سبب نزول الآية يتبيّن صحة تعليل أبي عمرو، إذ أنّ سياق الآية يحتمل الأمرين؛ حيث نزلت الآية في يهود بني النَّضِيرِ، وكان رسول الله ﷺ لما قدم المدينة هادئهم وأعطاهم عهداً وذمة على أن لا يقاتلوهم ولا يقاتلوه، فنقضوا العهد الذي كان بينهم⁽⁵⁾، فأمرهم رسول الله ﷺ بالخروج من دورهم فعرضوها للتخريب والإخراب، «والذي دعاهم إلى التخريب: حاجتهم إلى الخشب والحجارة ليسدوا بها أفواه الأزقة، وأن لا يتحسروا بعد جلائهم على بقائهم مساكن للمسلمين»⁽⁶⁾.

«كانوا يقلعون العمد، وينقضون السقوف، وينقبون الجدران، ويقلعون الخشب حتى الأوتاد يخربونها لئلا يسكنها المؤمنون حسداً منهم وبعضاً.

¹الجامع لأحكام القرآن ج18 ص8.

²معاني القرآن ج3 ص47.

³لسان العرب مادة: خرب.

⁴أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي، أحكام القرآن، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الفكر، بيروت لبنان، ج4 ص207.

⁵ينظر: تفسير ابن كثير ج6 ص594.

⁶الكشاف ج4 ص376.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الآلوسي

قال قتادة : « كان المسلمون يخربون ما يليهم من ظاهرها ويخربها اليهود من داخلها»⁽¹⁾، فكتب الله عليهم الجلاء، وهو النفي من ديارهم وأموالهم.

وعليه فإنّ كل قراءة تصوّر لنا مشهدا لما حدث لليهود وديارهم من تخريب بأيديهم وأيدي المؤمنين، ثمّ إخراجها بجلائهم عنها بعد ذلك، فتكون قراءة التخفيف مترتبة على قراءة التشديد، لأنّ الإخراب أثر للتخريب، وهو ما ذكره الشهاب في حاشيته على البيضاوي.⁽²⁾

5- بين (فَعَّلَ) و (فَاعَلَ) في المعنى الواحد :

ويمثل له بقوله تعالى : ﴿ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ ﴾ [النساء: 142]، فقد ذكر الآلوسي أنّ : «قراءة عبد الله بن إسحاق (يُرْوُونَ) تدل على مفاعلة من الرؤية إمّا بمعنى التفعيل لأنّ فاعل بمعنى فَعَّلَ وارد في كلامهم كنعم وناعم».⁽³⁾

ومعناه : « أي يُبَصِّرُونَ الناس، ويحملونهم على أن يروهم يفعلون ما يتعاطونه».⁽⁴⁾ فيحملون غيرهم على الرّياء.

وذكر ابن عطية أنّها : «تعدية (رأى) بالتضعيف، وهي أقوى في المعنى من (يُرَاءُونَ) لأنّ معناها : يحملون الناس على أن يروهم، ويتظاهرون لهم بالصلاة وهم يُبطنون النفاق».⁽⁵⁾

وهي على وزن ﴿يُدْعُونَ﴾ [الطور: 13]، وهي لغة سفلى مضر.⁽⁶⁾

¹ معالم التنزيل ص 1292.

² ينظر : حاشية الشهاب على البيضاوي ج 9 ص 135.

³ روح المعاني ج 5 ص 228، وفي معجم القراءات ج 2 ص 180 : وقرأ عبد الله بن إسحاق والأشهب العقيلي والأعرج (يُرْوُونَ) بهمزة مضمومة مشددة بين الراء والواو.

⁴ المختصب ج 1 ص 304، إعراب القراءات الشواذ ج 1 ص 416، التبيان ج 1 ص 304.

⁵ المحرر الوجيز ص 492.

⁶ ينظر : إعراب القرآن للنحاس ج 1 ص 245، البحر المحيط ج 4 ص 109.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألويسي

ومّا جاء فيه (فَعَّلَ) بمعنى (فَاعَلَ)، قوله تعالى : ﴿ وَجَوَّزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ ﴾ [يونس 90]، فقد : «قرأ الحسن ﴿ وَجَوَّزْنَا ﴾ بالتضعيف، فهو من التجويز المرادف للمجازة»⁽¹⁾، والمعنى :

جعلناهم مجاوزين البحر بأن جعلناه يبسا وحفظناهم حتى بلغوا الشط.

وليس التضعيف للتعدية⁽³⁾، ونقل عن القرطبي أنّهما لغتان.⁽⁴⁾

ونفى الألويسي أن يكون (جَوَّزَ) بمعنى : نفذ، لأنّه لا يحتاج إلى التعدية بالباء ويتعدى إلى المفعول الثاني ب : في، كما في قوله :

وَلَا بُدَّ مِنْ جَارٍ يُجِيزُ سَبِيلَهَا كَمَا جَوَّزَ السَّكِّيَّ فِي الْبَابِ فَيَتَّقُ^(*)

فكان الواجب هنا من حيث اللغة أن يقال : وجوّزنا بني إسرائيل البحر أي نفذناهم وأدخلناهم فيه.⁽⁵⁾

ومثلها قوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ أَنْفُخُوا ﴾ [الكهف : 96]، قال الألويسي : «وقرأ قتادة (سَوَى) من التسوية».⁽⁶⁾

وذهب الفراء إلى أنّ (سَاوَى) و (سَوَى) معناهما واحد.⁽⁷⁾

¹ روح المعاني ج 11 ص 238، وزاد في معجم القراءات ج 3 ص 616 : المازني عن يعقوب.

² المصدر نفسه ج 11 ص 238، وينظر : الخمر الوجيز ص 738.

³ البحر المحيط ج 5 ص 156.

⁴ الجامع لأحكام القرآن ج 8 ص 347.

* البيت للأعشى ، السكّي : ذكروا فيه معاني كثيرة فقالوا إنه المسمار أو الدينار أو البريد، والفتيق قالوا إنه النجار أو البواب أو الملك، وسئل الأصمعي عن الكلمتين فلم يعرفهما. ينظر : ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، تحقيق مجّد حسين، مكتبة الآداب، الإسكندرية مصر، 1950، ص 223.

⁵ روح المعاني ج 11 ص 238.

⁶ المصدر نفسه ج 16 ص 481، وهي قراءة أبان عن عاصم. ينظر : المعجم ج 5 ص 305.

⁷ ينظر : معاني القرآن ج 2 ص 79، إعراب القرآن ج 2 ص 307، إعراب القراءات الشواذ ج 2 ص 34-35.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

وقوله تعالى : ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان : 18] ، «وقرأ نافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي (تصاعر) بألف بعد الصاد»⁽¹⁾.

وتخرج قراءة التشديد (لا تُصَعِّر) : أنه مضارع (صَعَّر) ، وهي لغة بني تميم⁽²⁾ ، فهو من الصَّعَّر .

قال ابن منظور : «الصَّعَّر : مَيَّلَ فِي الْوَجْهِ، وَقِيلَ : الصَّعَّرَ : الْمَيَّلَ فِي الْخَدِّ خَاصَّةً، وَقِيلَ : هُوَ مَيَّلَ فِي الْعُنُقِ، وَانْقِلَابَ فِي الْوَجْهِ إِلَى أَحَدِ الشَّقَيْنِ، وَقَدْ صَعَّرَ خَدَّهُ وَصَاعَرَهُ : أَمَالَهُ مِنَ الْكِبَرِ .

ويقال : أصاب البعير صَعَّرٌ وصيد، أي : أصابه داء يلوي عنقه، وقيل : الصَّعَّار : المتكبر لأنه يميل بخده ويعرض عن الناس بوجهه»⁽³⁾.

ومعناه في هذه القراءة : لا تمل خدك للناس كبرا عليهم وإعجابا واحتقارا لهم، وهذا تأويل ابن عباس رضي الله عنه وجماعة⁽⁴⁾.

وأما قراءة (لا تُصَاعِر) فهو مضارع (صَاعَرَ) ، وهي لغة الحجاز⁽⁵⁾ ، وهي بمعنى واحد مع قراءة التشديد.

وذهب أبو علي الفارسي إلى أنه : «يشبه أن يكون : و (لا تُصَعِّر) ، و (لا تُصَاعِر) بمعنى كما قال سيبويه في : ضعّف وضاعف»⁽⁶⁾ ، وهو توجيه ابن أبي مريم بقوله : «والوجه أنّ (صَاعَرَ)

¹ روح المعاني ج 21 ص 121 ، وقرأ نافع وأبو عمرو والأخوان وخلف بألف بعد الصاد وتخفيف العين، وقرأ ابن كثير و ابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب بحذف الألف وتشديد العين. ينظر : السبعة ص 513 ، الإتحاف ص 448 ، معجم القراءات ج 7 ص 195-196 .

² ينظر : الدر المنصون ج 5 ص 388 ، الحجّة ج 5 ص 455 .

³ لسان العرب مادة : صعر .

⁴ ينظر : المحرر الوجيز ص 1487 ، الجامع لأحكام القرآن ج 14 ص 70 ، زاد المسير ج 3 ص 432 .

⁵ الدر المنصون ج 5 ص 388 .

⁶ الحجّة ج 5 ص 455 .

و (صَعَّرَ) لغتان ك : بَاعَدَ وَبَعَّدَ⁽¹⁾، ومعناها الإعراض عن الكبر.

6- بين (أفعَل) و (أفعَلَّ) و (أفعَلَّ) في المعنى الواحد :

كما في قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ ﴾ [يونس: 24]، حيث : «قرأ الأعرج والشعبي وأبو العالية^(*) ونصر بن عاصم والحسن بخلاف (وَازَّيَّنَتْ) بوزن أَفَعَلَتْ كَأَكْرَمْتُمْ، وقرأ أبو عثمان النهدي (ازَّيَّنَتْ)»⁽²⁾.

وعَلَّل ابن جني القراءة الأولى بَأَنَّ : «(أَزَّيَّنَتْ) فمعناه صارت إلى الزينة بالنبت، ومثله : من أفعَل أي : صار إلى كذا، أَجْدَع المهرَ صار إلى الإجداع، وأحصد الزرع وأجزّر النخل : أي صار إلى الحصاد والجزار»⁽³⁾، وقال الزجاج : «ومن قرأ (وَازَّيَّنَتْ) بالتخفيف فهو على أَفَعَلَتْ أي جاءت بالزينة، و (أَزَّيَّنَتْ) بالتشديد أجود في العربية، لأنَّ (أَزَّيَّنَتْ) الأجود فيه في الكلام أزانَّت»⁽⁴⁾.

وأما القراءة الثانية (ازَّيَّنَتْ) فإنه : «أراد (أفعَلَّت)، وأصله : (ازَّيَّنَتْ) مثل : ابياضت واسودت، إلا أنه كره التقاء الألف والنون الأولى ساكنتين، فحرّك الألف فانقلبت همزة، كقول كثير^(***) :

¹الموضح ج2ص1015.

^{*}رَفِيع بن يهران أبو العالية الرياحي من كبار التابعين، أسلم بعد النبي ﷺ بستين ودخل على أبي بكر وصلى خلف عمر، أخذ القرآن على أبي بن كعب وزيد بن ثابت وابن عباس، قرأ عليه شعيب بن الحبحاب والحسن بن الربيع بن أنس وغيرهم، مات سنة 90هـ وقيل سنة 96هـ. ينظر : غاية النهاية ج1ص393.

²روح المعاني ج11ص134-135، قال صاحب معجم القراءات ج3ص526 وما بعدها : قراءة الجمهور (وَازَّيَّنَتْ)، وقرأ أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وزيد بن علي والأعمش المطوعي (تَزَيَّنَتْ) بالياء على وزن (تَفَعَّلَتْ)، وهي أصل قراءة الجماعة، وزاد في قراءة (وَازَّيَّنَتْ) على ما ذكره الألوسي : سعد بن أبي وقاص وأبو عبد الرحمن السلمي ويحيى بن يعمر وقتادة وعيسى بن عمر الثقفي وأبو رجاء بخلاف عنه ومالك بن دينار واللؤلؤي والخفاف عن أبي عمرو، وقرأ الأعرج (وازَّيَّنَتْ)، وقرأ أبو عثمان النهدي وأشباه عوف بن أبي جميلة الأعرابي (وازَّيَّنَتْ)

³المختضب ج1ص431، وينظر : التبيان ج2ص8، مشكل إعراب القرآن ص327، البيان في إعراب غريب القرآن ج2ص348.

⁴معاني القرآن وإعرابه ج3ص13، وينظر : إعراب القرآن للنحاس ج2ص145، الجامع لأحكام القرآن ص8، الدر المنصون ج4ص21.

^{**}كثير عزة واسم أبيه عبد الرحمن الخزاعي، عرف بكثير لقصره، وأضيف إلى محبوبته عزة بنت جميل بن حفص الغفارية، وكان شيعيا غالبا يؤمن بالرجعة، أي الرجوع إلى الدنيا بعد الموت، وهو أحد عشاق العرب المشهورين، وتوفي بالمدينة سنة 104هـ، أو 105هـ. ينظر : أبو نُجْد الطيب الهجراني الحضرمي الشافعي، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، تحقيق بوجعة مكري وخالد زواري، دار المنهاج، جدة المملكة العربية السعودية، ط1، 1428هـ-2008م، ج2ص25.

وللأرض أما سُودُها فتجلَّتْ بياضا وأما بِيضُها فاذْهَآمَتْ (*) (1)

قال الشهاب : «(اِزْيَأَتْ) وأصله (اِزْيَأَتْ) بوزن : احمّرت، فكرهوا اجتماع ساكنين فقلبوا الألف همزة مفتوحة كما قرئ (الضَّالِّين)». (2)

ومعنى الأفعال هنا : الصيرورة، أي صارت ذات زينة أو صيرت نفسها كذلك. (3)

وكذلك قوله تعالى : ﴿وَتَرَى الْشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَوَّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ﴾ [الكهف: 17]، فقد قرأ: «ابن أبي إسحاق وابن عامر وقتادة وحמיד ويعقوب عن العمري (تَزَوَّرُ) ك : تَحَمَّرُ وهو من بناء الأفعال من غير العيوب والألوان، وقد جاء ذلك نادرا، وقرأ جابر والجدري وأبو رجاء والسختياني وابن أبي عبلة ووردان عن أبي أيوب (تَزَوَّرُ) ك : تَحَمَّرُ، وهو في البناء كسابقه». (4)

وفي قراءة (تَزَوَّرُ) معنيان (5) :

1- بمعنى : تميل من الزور، وهو الميل، وزارته بمعنى : مال إليه من قول الزور : ميل عن الحق، ومنه : الأزور وهو المائل بعينه وبغيرها. وقال عمر بن أبي ربيعة (**):

..... وَجَنَّبَنِي خَشِيَةَ الْقَوْمِ أَرْوَرُ (**)

* وهو من قصيدة في رثاء عبد العزيز بن مروان. ينظر : ديوان كثير عزة، جمعه وشرحه إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1391هـ-1971م، ص323.

¹ المحتسب ج1 ص431-432.

² حاشية الشهاب على البيضاوي ج5 ص35.

³ روح المعاني ج11 ص134.

⁴ المصدر نفسه ج15 ص281-282.

⁵ ينظر : الكشف ج2 ص521، المحرر الوجيز ص1180، البحر المحيط ج7 ص151، الدر المنصور ج4 ص441.

** أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة القرشي المخزومي، لم يكن في قريش أشعر منه، وهو كثير الغزل والنوادر والوقائع والمجون والحلاعة. ينظر : وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان ج3 ص439.

*** و صدر البيت قوله : وَخَفِضَ عَنِّي الصَّوْتُ أَقْبَلْتُ مِشْبَةَ الـ حُبَابِ وَشَخْصِي خَشِيَةَ الْحَيِّ أَرْوَرُ. ينظر : ديوان عمر بن أبي ربيعة، دار القلم، بيروت لبنان، ص65.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

ومنه الأزورارُ، قال الفراء : «والأزورار في هذا الموضع أنّها كانت تطلع على كهفهم ذات اليمين ولا تدخل عليهم، وذات الشمال».(1)

2- بمعنى : تنقبض من : أزورّ، أي : انقبَضَ، نقله ابن عطية عن الأخفش(2)، ومنه قول عنتره(*) :

فأزورّ من وقع القنا بلبانه وشكا إليّ بعبرةٍ وتحمّمٍ (**)

قال ابن أبي مريم : «والوجه أنّ أزورّ قد جاء في معنى الميل، وإن كان المشهور فيه معنى الانقباض».(3)

وإذا انقبضت فقد مالت، فالمعنى إذن واحد.

وقراءة (تَزَوَّرُ) ك : تَحْمَأُ، قال ابن جني في توجيهها : «هذا (أفعال)، وكلّما جاءت (أفعال) إلا في الألوان نحو اسودّ واحمأ واصفأ، أو العيوب الظاهرة نحو : احوّل واحوألّ واغورّ واغورّ، وقد جاءت (أفعال) و (أفعال) في غير الألوان».(4)

ومعنى اللفظة على كل هذا التصريف : تعدل وتزوغ وتميل، وكلها بمعنى واحد.(5)

¹ معاني القرآن ج2 ص61.

² المحرر الوجيز ص1180، ولكني لم أجده عند الأخفش في كتابه معاني القرآن.

*هو عنتره بن عمرو بن شداد بن عمرو بن قراد بن مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض، ادّعاه أبوه بعد الكبر وذلك أنّه كان لأمة سوداء يقال لها زبيبة، له المعلقة المشهورة. ينظر : أبو محمد بن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة مصر، 1423هـ، ج1 ص247. **الأزورار : الميل، التحمّم : من سهيل الفرس ما كان فيه شبه الحنين ليرق صاحبه له، ينظر : أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني، شرح المعلقات العشر، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، ص255.

³ الموضح ج2 ص775.

⁴ المختصب ج2 ص70.

⁵ ينظر : معاني القرآن وإعرابه ج3 ص223، المحرر الوجيز ص1180، الجامع لأحكام القرآن ج10 ص377، تفسير البيضاوي ج6 ص142.

المبحث الثاني: التغيرات الصرفية للأفعال المؤدي لاختلاف المعاني

قد يرد تباير القراءات في الصيغة لمعنيين مختلفين، ولكنه لا يُحمل على اختلاف لهجات العرب فيما بينها، وأكثر ما تردد فيه هذا التباير أن تتعاقب صيغتان أو أكثر والتي يغلب عليها اختلاف معانيها تبعاً لسنن العرب في كلامها، وجريا على سياقها القرآني بقراءاته.

1- بين (فَعَلَ) و (أَفْعَلَ) :

مثل (نَظَرَ) و (أَنْظَرَ)، في قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْظِرُونَا نَفْتِسُ مِنْ ثُورِكُمْ﴾ [الحديد : 13]، قال الألويسي : «لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْظِرُونَا﴾ أي : انتظرونا... وقرأ زيد بن علي وابن وثاب والأعمش وطلحة وحمزة (أَنْظِرُونَا) بقطع الهمزة وفتحها وكسر الظاء من النظرة وهي الإمهال، وقيل : هو من : أنظر أي : أحرَّ، والمراد : اجعلونا في آخركم»⁽¹⁾.

فقراءة الجماعة (انظُرُونَا) من الفعل الثلاثي : (نَظَرَ) بمعنى (انتظَرَ)، وقراءة (أَنْظِرُونَا) من الفعل الرباعي : (أَنْظَرَ)، ومعناه : أمهل أو أحرَّ.

وإلى المعنى الأوّل للفعل الرباعي (أَنْظَرَ) أشار الزمخشري : «(أَنْظِرُونَا) من النظرة وهي الإمهال»⁽²⁾، وقال البغوي : «(أَنْظِرُونَا) يعني : أمهلونا»⁽³⁾.

وأشار إلى المعنى الثاني الفراء : «ومعنى (انظُرُونَا) : انتظرونا، ومعنى (أَنْظِرُونَا) : أحرّونا، كما قال تعالى : ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الأعراف : 14]»⁽⁴⁾، ووافقه الزجاج⁽⁵⁾ وابن عطية⁽⁶⁾.

¹ روح المعاني ج 27 ص 249.

² الكشاف ج 4 ص 357.

³ معالم التنزيل ص 1277.

⁴ معاني القرآن ج 3 ص 39.

⁵ معاني القرآن وإعرابه ج 5 ص 98.

⁶ المحرر الوجيز ص 1823.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

أمّا علماء التوجيه، فقد ذهبوا مذاهب في توجيه قراءة القطع، فمنهم من حمّله على المعنى الأوّل

ك : ابن أبي مريم⁽¹⁾ والأزهري⁽²⁾ وابن عجيبة⁽³⁾ وأبي زرعة⁽⁴⁾، وأنشدوا قول عمرو بن كلثوم^(*) :

أبا هِنْدٍ فلا تَعْجَلِ عَلَيْنَا وَأَنْظِرْنَا نُخَبِّرَكَ الْيَقِينَا^(**)

أي أمهلنا.

ومنهم من حمّله على معنى : أَخْرُونَا ك : ابن خالويه⁽⁵⁾ ومكي⁽⁶⁾ والعكبري⁽⁷⁾.

ونقل النحاس تلحين أبي حاتم لقراءة القطع ورد عليه فقال : «وزعم أبو حاتم أنّ هذا خطأ -

يعني قراءة : (أَنْظِرُونَا) - ، قال : وإمّا يأتينا هذا من شق الكوفة، وسمعت علي بن سليمان يقول : إمّا

لَحْن حمزة في هذا لأنّ الذي لحنه قدّر (أَنْظِرْنَا) بمعنى : أَخْرْنَا وأمهلنا، فلم يجز ذلك ههنا، وهو عندي

يحتمل غير هذا ؛ لأنّه يقال : أَنْظِرْنِي بمعنى : تمهل عليّ وترفق، فالمعنى على هذا يصح⁽⁸⁾.

وفي توجيه قراءة التخفيف (انظُرُونَا) ذكر مكي أنّهم «جعلوه من النظر، نظر العين»⁽⁹⁾، قال

صاحب تفسير الجلالين : «(انظُرُونَا) : أبصرونا»⁽¹⁰⁾.

¹الموضح ج3ص1246.

²معاني القراءات ج3ص55.

³الدرر النائرة ص393.

⁴حجة القراءات ص699.

* عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب، من بني تغلب، أبو الأسود، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، ولد في شمالي جزيرة العرب في بلاد ربيعة، ساد قومه وهو فتي وعمر طويلاً، أشهر شعره معلقته، مات في الجزيرة الفراتية. ينظر : الأعلام ج5ص84.

** يقول : يا أبا هند لا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك باليقين من أمرنا وشرفنا، يريد عمرو بن هند فكناه. شرح المعلقات العشر ص206.

⁵الحجة ص342.

⁶الكشف ج2ص309.

⁷النبيان ج2ص441.

⁸إعراب القرآن ج4ص237.

⁹الكشف ج2ص309.

¹⁰الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين ج7ص418.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

فمعنى (انظُرُونَا) : انظروا إلينا⁽¹⁾، ولم يرتض أبو حيان هذا المعنى، فقال : «ولا يتعدى النظر

هذا في لسان العرب إلا ب : إلى لا بنفسه، وإنما وجد متعديا بنفسه في الشعر»⁽²⁾.

ورأى المهدي من علماء التوجيه أن : «(انظُرُونَا) و(أَنْظِرُونَا) معناهما سواء، وهما من

الانتظار، والعرب تقول : نَظَرْتُ كَذَا وَانْتَهَرْتُه بمعنى واحد»⁽³⁾.

ومثل (جَمَعَ) و (أَجْمَعَ)، في قوله تعالى : ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ اتُّخَوُا صَفًّا﴾ [طه : 64]، قال

الألوسي : «وقرأ الزهري وابن محيصن وأبو عمرو ويعقوب في رواية وأبو حاتم (فَأَجْمِعُوا) بوصل الهمزة

وفتح الميم من الجمع، ويعضده قوله تعالى : ﴿فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ﴾ [طه : 60]»⁽⁴⁾.

فقراءة الجمهور (فَأَجْمِعُوا) من الفعل الرباعي : (أَجْمَعَ)، وقراءة الباقيين (فَأَجْمِعُوا) من الفعل

الثلاثي : (جَمَعَ).

وعلل الفراء القراءتين فقال : «الإجماع : الإحكام والعزيمة على الشيء، تقول : أجمعت الخروج

وعلى الخروج مثل : أزمعت، قال الشاعر :

يا ليت شعري والمنى لا تنفع هل أغدوَن يوماً وأمري مُجْمَعُ*

يريد : قد أحكم وعُزِم، ومن قرأ (فَأَجْمِعُوا) يقول : لا تتركوا من كيدكم شيئاً إلا جئتم به»⁽⁵⁾.

¹ ينظر : الكشف ج4 ص357.

² البحر المحيط ج10 ص106، ينظر : حاشية الشهاب على البيضاوي ج9 ص97، الدر المصون ج6 ص276.

³ شرح الهداية للمهدي ج2 ص529، وينظر : لسان العرب مادة : نظر.

⁴ روح المعاني ج16 ص713، وزاد صاحب المعجم ج5 ص454 : وقرأ الجمهور (فَأَجْمِعُوا).

*البيت بدون نسبة في : الخصائص ج2 ص136، لسان العرب مادة : (جمع ورمى).

⁵ معاني القرآن ج2 ص101.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

وذكر السمين الحلبي أنّ : «الجمع : ضد التفريق، وهو ضم الأشياء بتقريب بعضها من بعض، و(أَجْمَعُ) أكثر ما يقال في المعاني، و(جَمَعَ) في المعاني والأعيان ؛ فيقال : جمعتُ أمري، وجمعت قومي» (1).

وبناءً عليه فإنّ الفعل (جَمَعَ) الثلاثي يتعدى إلى الحسيّات والمعنويات، وهذا أكثر في الأسلوب، فيقال : جمعتُ الورقَ وجمعتُ أمري على كذا، و(أَجْمَعُ) الرباعي يتعدى إلى المعاني فقط، يقال : أجمع أمره، ولا يقال : أجمع ورقه.

فمن قرأ (فَأَجْمَعُوا) فمعناه : جيئوا بكل كيد تقدرّون عليه، أي : لا تدعوا منه شيئاً إلاّ جئتم به، وهو من جمعت الشيء أجمعه، وحجته قوله تعالى قبل : ﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ﴾ [طه : 60]، فكانّ السحرة تشاوروا أنفسهم بأن يأتوا بكل ما عندهم من السحر المتفرق ليغلبوا به موسى، عليه السلام ومن قرأ (فَأَجْمَعُوا)، أي : أحكموا أمركم واعزموا عليه، وعلى هذا فإنّ السحرة أمروا أنفسهم بأن يعزموا على مكائدهم ليغلبوا موسى وأخاه هارون.

وهو توجيه غالبية الموجهين للقراءات كالتحاس (2)، والزجاج (3)، وابن خالويه (4)، وابن أبي مريم (5)، والمهدوي (6)، وابن زنجلة (7).

¹ السمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق مجد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1417هـ-1996م، ج1 ص337، وينظر : الدر المصون ج4 ص55.

² إعراب القرآن ج3 ص33.

³ معاني القرآن وإعرابه ج3 ص297.

⁴ الحجّة ص244.

⁵ الموضح ج2 ص841.

⁶ شرح الهداية ج2 ص419.

⁷ حجة القراءات ص456-457، وينظر : التبيان للعكبري ج2 ص187، الجامع لأحكام القرآن ج11 ص234، البحر المحيط ج6 ص87، حاشية الجمل على الجلالين ج5 ص72.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

ومثل (أتى) و (آتى)، في قوله تعالى : ﴿وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا﴾ [الأحزاب : 14]، : «قال الضحاك (لآتوها) أي لأعطوها أولئك السائلين....، وقرأ نافع وابن كثير (لآتوها) بالقصر أي : لفعلوها»⁽¹⁾.

فقراءة المد (لآتوها) من الفعل (آتى) على وزن : أفعل، وقراءة القصر (لآتوها) من الفعل (أتى) على وزن : فعل.

قال الفراء : «(لآتوها) : لأعطوا الفتنة، وقصرها أهل المدينة (لآتوها) يريد : لفعلوها، والذين طوّلوا يقولون : لما وقع عليها السؤال وقع عليها الإيعاء، كما تقول : سألتني قد فعلتها»⁽²⁾.

واختاره مكي القيسي حيث قال : «وهو الاختيار (يعني قراءة التطويل) لأنّ الأكثر عليه، وهو أبين في المعنى»⁽³⁾.

فوجه قراءة القصر (لآتوها) أنّها من الإتيان وهو المجيء، وإتيان الشيء فعل له، يقال : أتيت الخير أي : فعلته، قال الشاعر :

لا تنه عن خلق وتأتي مثله (*)

أي وتفعل مثله، ومعنى (لآتوها) أي لفعلوها.⁽⁴⁾

¹ روح المعاني ج 21 ص 215، وقال صاحب المعجم ج 7 ص 261-262 : قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر في رواية ابن ذكوان، وأبو جعفر وابن ذكوان من طريق الصوري، وهي طريق سلامة بن هارون عن الأخفش والداجوني (لآتوها)، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وأبو عمرو وابن كثير في رواية ابن فليح عن أصحابه عنه، وكذا رواية محمد بن صالح عن شبل، وابن عامر والأعمش (لآتوها) وهي رواية عن النبي ﷺ.

² معاني القرآن ج 2 ص 229.

³ الكشف ج 2 ص 196.

* البيت لأبي الأسود الدؤلي وعجزه : عَارٌّ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ. ينظر : ديوان أبي الأسود الدؤلي ص 404.

⁴ ينظر : الموضح ج 2 ص 1030، حجة القراءات لابن زنجلة ص 574، الحجة لابن خالويه ص 97، شرح الهداية ج 2 ص 475، معاني القراءات للأزهري ج 2 ص 280.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

ومعنى «ثُمَّ سِيلُوا الْفِتْنَةَ» : سئلوا فعل الفتنة⁽¹⁾، وقال الزجاج : «ومن قرأ (لَأَتَوْهَا) بالقصر، فالمعنى : لقصدوها»⁽²⁾، وقوى ذلك أنّ الفعل لم يتعدّ إلاّ إلى مفعول واحد، وهو ما ذكره مكّي القيسي⁽³⁾.

ووجه قراءة المد (لَأَتَوْهَا) أنّه من الإيتاء، وهو الإعطاء، يقال آتيته : أعطيته، ومعنى (لَأَتَوْهَا) : لأعطوها.⁽⁴⁾

وباب الإعطاء يتعدى إلى مفعولين⁽⁵⁾، وحسّن أبو علي الفارسي قراءة المد معللا ذلك بأنّ الإعطاء مع السؤال حسن⁽⁶⁾، وخالفه ابن عجيبة محسنا قراءة القصر حيث قال : «والأحسن القصر خلافا لأبي عبيد لعدم الحذف ومطابقة السؤال، لأنّ التقدير : سئلوا مجيء الفتنة، وهي مظاهرة المشركين على الحرب»⁽⁷⁾.

فتحسين أبي علي لقراءة المد لمطابقة الإعطاء للسؤال، وتحسين ابن عجيبة لقراءة القصر لمطابقة السؤال عن مجيء الفتنة.

والقراءتان سبعيتان وكلاهما متواتر، فلا أفضلية لقراءة علي أخرى، وإنّما هما بمنزلة الآيتين ولكل منهما معنى، وهو من فوائد تعدد علم القراءات.

¹ ينظر : الحجة لأبي علي ج5ص472.

² معاني القرآن وإعرابه ج4ص167.

³ ينظر : الكشف ج2ص196.

⁴ ينظر : التبيان للعكبري ج2ص318، الكشف ج3ص401، المحرر الوجيز ص1504، معالم التنزيل ص1031، الجامع لأحكام القرآن ج14ص147، البحر المحيط ج8ص461، الدر المصون ج5ص406، زاد المسير ج3ص453.

⁵ ينظر : الكشف ج2ص196.

⁶ ينظر : الحجة له ج5ص472.

⁷ الدر النائرة ص313-314.

2- بين (فَعَلَ) و (فَاعَلَ) :

نحو : (قَتَلَ) و (قَاتَلَ)، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾ [البقرة: 191]، «وقرأ حمزة والكسائي (ولا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ)». (1)

يلاحظ أنّ صيغة الفعل قد تغيرت في قراءة الجمهور (قَاتَلَ) إلى قراءة الكوفيين (قَتَلَ) ، ووجهها أبو علي الفارسي، فقال : «وحجة من قرأ (ولا تُقَاتِلُوهُمْ) في هذه المواضع اتفاهم في قوله تعالى : ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة: 193]، والفتنة يراد بها الكفر، أي : قاتلوهم حتى لا يكون كفر لمكان قتالكم إياهم.

وحجة من قرأ : (ولا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ) أنهم لم يختلفوا في قوله تعالى : ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ﴾ [البقرة: 191]، فكل واحد من الفريقين يستدل على ما اختار بالموضع المتفق عليه». (2)

ويقوي قول من قال : (فَاقْتُلُوهُمْ) قوله تعالى : ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة: 191]، والقتل مصدر قَتَلْتُهُ دون قَاتَلْتُهُ. (3)

وهي من القراءات المشككة، فقد نقل الألوسي (4) اعتراض الأعمش على حمزة في هذه القراءة فقال له : «أرايت قراءتك إذا صار الرجل مقتولا فبعد ذلك كيف يصير قاتلا لغيره ؟ فقال حمزة إنّ العرب إذا قُتِلَ منهم رجل قالوا : قُتِلْنَا، وإذا ضرب منهم الرجل قالوا : ضربنا».

¹ روح المعاني ج2ص644، وقرأ : ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب (تقاتلوهم، يقاتلوكم، قاتلوكم) بألف في الثلاثة، وقرأ حمزة والكسائي وخلف والأعمش وعبد الله بدونها. ينظر : المعجم ج1ص265.

² الحجة ج2ص285، وينظر : شرح الهداية للمهدوي ج1ص194، وزاد المسير ج1ص155.

³ ينظر : روح المعاني ج2ص285.

⁴ المصدر نفسه ج2ص644.

«وحكي عن مُحَمَّد بن يزيد أنه قال : لا ينبغي أن تُقرأ هذه القراءة لأنه يجب على من قرأها أن يكون المعنى : لا تَقْتُلُوهُمْ ولا تُقَاتِلُوهُمْ حتى يَقْتُلُوا منكم».(1)

ويتجلى وجه هذا الإشكال فيها على صورتين :

الأول : كيف يصير المقتول قاتلا، **الثاني :** لا يقتل ولا يقاتل المسلمون الكافرين حتى يتمكن الكافرون من قتل بعض المسلمين، فقتلهم وقتالهم مشروط بقتلهم المسلمين أولا.

ورفع أبو حيان هذا الإشكال فقال : «(فَإِنْ قَتَلْتُمْ) من القتل، فيحتمل المجاز في الفعل، أي : ولا تأخذوا في قتلهم حتى يأخذوا في قتلكم، ويحتمل المجاز في المفعول، أي : ولا تقتلوا بعضهم حتى يقتلوا بعضكم».(2)

وقال الفراء : «والعرب تقول : قد قُتِلَ بنو فلان إذا قُتِلَ منهم الواحد».(3)

وذهب ابن العربي أن كل قراءة احتملت معنى مغايرا للأخرى فقال : «فإن قرئ (ولا تَقْتُلُوهُمْ) فالمسألة نص، وإن قرئ (ولا تُقَاتِلُوهُمْ) فهو تنبيه ؛ لأنه إذا نُهي عن القتال الذي هو سبب القتل كان دليلا بيّنا ظاهرا على النهي عن القتل».(4)

فمن قرأ ثلاثتها بالألف، فهو نهي عن مقدمات القتل، فيدل على القتل من طريق أولى، ومن قرأها ثلاثتها بغير الألف فهو منع من نفس القتل.(5)

¹ إعراب القرآن للنحاس ج1ص99.

² البحر المحيط ج2ص244، وينظر : الفتوحات الإلهية ج1ص230.

³ معاني القرآن ج1ص85، وينظر : الكشاف ج1ص181.

⁴ أحكام القرآن ج1ص152.

⁵ ينظر : التبيان ج1ص129، الدر المصون ج1ص481.

الباب الثاني : التوجيه الصربي للقراءات عند الألوسي

قال ابن زنجلة : « (وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ) أي لا تحاربوهم حتى يجاربوكم فإن حاربوكم فاقتلوهم، وحببتهم قوله تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [البقرة: 190]، و قوله تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً ﴾ [البقرة: 193]». (1)

ويضاف إليه ما جاء في التفسير، بمعنى : ولا تبدؤوا أيها المؤمنون المشركين بالقتال عند المسجد الحرام حتى يبدؤوكم فيه، فإن بدؤوكم به هنالك عند المسجد الحرام في الحرم فاقتلوهم. (2)

قال البيضاوي : « (وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ) لا تفتحوهم بالقتال، وهتك الحرم وصدتهم إياكم عنه». (3)

والنكتة في تغاير القراءة في الصيغ الثلاثة والاتفاق على (فَاقتُلُوهُمْ)، ما فطن إليه أبا حيان عندما قال : « وفيه بشارة عظيمة بالغلبة عليهم، أي : هم من الخذلان وعدم النصره بحيث أمرتم قتلهم لا بقاتلهم، فأنتم متمكنون منهم بحيث لا يحتاجون إلا إلى إيقاع القتل بهم، إذا ناشبوكم القتال لا إلى قتالهم». (4)

ومثل (أتى) و (آتى)، في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ﴾ [الأنبياء : 47]، « (أَتَيْنَا بِهَا) أي : جئنا بها، وبه قرأ أبيّ، والمراد أحضرناها.... وقرأ ابن عباس ومجاهد وابن جبير وابن أبي إسحاق وجعفر بن محمد وابن شريح الأصبهاني (آتينا) بمد على أنه مفاعلة من الإتيان بمعنى المجازاة والمكافأة، لأنهم أتوه تعالى بالأعمال وأتاهم بالجزاء». (5)

¹ حجة القراءات ص 128.

² ينظر : جامع البيان للطبري ج 2 ص 230.

³ حاشية الشهاب على البيضاوي ج 2 ص 470-471.

⁴ البحر المحيط ج 2 ص 245.

⁵ روح المعاني ج 17 ص 74.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

قال ابن منظور : « ف (آتَيْنَا) : جننا، و (آتَيْنَا) : أعطينا، وقيل : جازينا، فإن كان (آتَيْنَا) : أعطينا فهو : (أَفْعَلْنَا) ، وإن كان جازينا فهو : (فَاعَلْنَا) ». (1)

وقد اتفق أهل التوجيه والتخريج على أنّ (آتَيْنَا) على صيغة (فَاعَلْنَا)، ومعناه : المجازاة، فهي المفاعلة من الإتيان بمعنى المجازاة والمكافأة كما ذكره الألوسي.

قال ابن جني : «ينبغي أن يكون (آتَيْنَا) هنا (فَاعَلْنَا) لا (أَفْعَلْنَا) لأنه لو كانت (أَفْعَلْنَا) لما احتيج إلى الباء، ولقيل : آتَيْنَاهَا، كما قال تعالى : ﴿وَأَتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء 59]، ف (آتَيْنَا) إذا من قوله : (آتَيْنَا بِهَا) فاعلنا، ومضارعها يُؤَاتِي. (2)

قال ابن عطية : «(آتَيْنَا) على معنى : وَآتَيْنَا مِنَ الْمَوَاتَاةِ، ولا يقدر ولا يفسر (آتَيْنَا) بـ (أَعْطَيْنَا) لما تعدّت بحرف جر». (3)

وقال مكّي القيسي : «(آتَيْنَا بِهَا) بالمد فهو (فَاعَلْنَا)، ولا يحسن أن يكون (أَفْعَلْنَا) ؛ لأنه يلزم حذف الباء من (بِهَا) لأنّ (أَفْعَلْ) لا يتعدّى بالحرف، وفي حذف الباء مخالفة للخط». (4)

وخرّج السمين الحلبي قراءة المد (آتَيْنَا بِهَا)، فقال : «وفيها أوجه : أحدها : وهو الصحيح أنّه (فَاعَلْنَا) من المواتاة، وهي المجازاة والمكافأة، الآخر : أنّه (أَفْعَلْ) من الإتياء كذا توهم بعضهم، وهو غلط». (5)

¹لسان العرب مادة (آتى).

²المختضب ج2 ص108.

³المحرر الوجيز ص1283.

⁴مشكل إعراب القرآن ص451، وينظر : إعراب القراءات السبع وعللها ص275، البحر المحيط ج7 ص436.

⁵الدر المصون ج5 ص90.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

فحمل قراءة (آتَيْنَا بِهَا) على المفاعلة من الإتيان «بمعنى المجازة والمكافأة لأنهم أتوه بالأعمال وأتاهم بالجزاء».(1)

وقال الفراء : « (آتَيْنَا بِهَا) بمد الألف، يريد جازينا بها على (فَأَعَلْنَا)، وهو وجه حسن».(2)

وعند الزجاج : « (آتَيْنَا بِهَا) معناه : جئنا بها، وقد قرئت : (آتَيْنَا بِهَا) على معنى جازينا بها أعطينا بها، و (آتَيْنَا بِهَا) أحسن في القراءة وأقرب في أمل العفو».(3)

وذكر العكبري أنّ معنى : جازينا بها؛ يقرب من معنى أعطينا ؛ لأنّ الجزاء إعطاء ؛ وليس منقولاً من (آتَيْنَا) .(4)

ونص ابن خالويه على كلية فقال : «وكل ما في كتاب الله من (آتَى) بالمد فمعناه : الإعطاء، وما كان فيه من (آتَى) بالقصر فهو من المجيء إلا قوله : ﴿ فَأَتَيْنَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ﴾ [الحشر: 2] أي : أخذهم، وقوله في قراءة لمجاهد : ﴿ آتَيْنَا بِهَا ﴾ : جازينا بها، وقوله : ﴿ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ﴾ [البقرة: 211] أي : أريناهم».(5)

3- بين (فَعَلَ) و (افْتَعَلَ) :

نحو (حَصَمَ) و (اِحْتَصَمَ) في قوله تعالى : ﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ [يس : 49]، «وأصل (يَخِصِّمُونَ) يختصمون، وبه قرأ أبو بكر رضي الله عنه،.... وقرأ أبو عمرو أيضا وقالون

¹الكشاف ج3ص90.

²معاني القرآن ج2ص117.

³معاني القرآن وإعرابه ج3ص320، وينظر : زاد المسير ج3ص193، حاشية الشهاب على البيضاوي ج6ص446، الجامع لأحكام القرآن ج11ص313.

⁴التبيان ج2ص220.

⁵الحجة ص97.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

بخلف باختلاس حركة الخاء وتشديد الصاد، وعنهما إسكان الخاء وتخفيف الصاد من خصمه إذا جادله، والمفعول عليها محذوف أي يخصم بعضهم بعضاً، وقيل يخصمون مجادلتهم عن أنفسهم»⁽¹⁾.

لا خلاف بين أهل التوجيه والاحتجاج أنّ أصل القراءة التي أوردتها الألوسي في الفعل (يَخْصِمُونَ) هو (يَخْتَصِمُونَ) على وزن (يَفْتَعِلُونَ)⁽²⁾، فحذفت حركة التاء فصارت ساكنة، فالتقى ساكنان الخاء والتاء، فحركت الخاء بالكسر على أصل التقاء الساكنين، وأدغمت التاء في الصاد.

وقد أشار الفراء لتوجيه قراءة الإسكان فقال: «على معنى يفعلون من الخُصومة كأنه قال: وهم يتكلمون»⁽³⁾.

وأما قراءة (يَخْصِمُونَ)، ف: «المعنى: أهما تبغتهم وهم في أمنهم وغفلتهم عنها، لا يخطرؤها بياهم مشتغلين بخصوماتهم في متاجرهم ومعاملاتهم وسائر ما يتخاصمون فيه ويتشاجرون»⁽⁴⁾.

فالقراءتان من حيث المعنى مختلفتان، ف: (يَخْصِمُونَ) متعدد إلى مفعول مضمّر محذوف، لدلالة الكلام عليه، تقديره: يخصم بعضهم بعضاً.

قال مكّي القيسي مدللاً عليه: «بدلالة ما حكى الله جل ذكره عنهم من محاصمة بعضهم بعضاً في غير هذا الموضع، فحذف المضاف، وهو (بعض) الأول، وقام الضمير المحذوف مقام

¹ روح المعاني ج23 ص43، وقرأ أبو جعفر بإسكان الخاء وتشديد الصاد (يَخْصِمُونَ)، وقرأ أبو عمرو باختلاس فتحة الخاء وتشديد الصاد (يَخْصِمُونَ)، وورش وابن كثير وهشام بفتح الخاء وتشديد الصاد (يَخْصِمُونَ)، وابن ذكوان وعاصم والكسائي ويعقوب وخلف في اختياره بكسر الخاء وتشديد الصاد (يَخْصِمُونَ)، وحمزة بإسكان الخاء وتخفيف الصاد (يَخْصِمُونَ)، ولقالون وجهان: الأول كأبي جعفر (يَخْصِمُونَ)، والثاني: كأبي عمرو (يَخْصِمُونَ). ينظر: السبعة ص541، النشر في القراءات العشر ج2 ص265، الإتحاف ص467-468، البدور الزاهرة ص271-272.

² ينظر: الموضح ج3 ص1074، الدرر النائرة ص327، شرح الهداية ج2 ص486، مشكل إعراب القرآن ص561، البيان في إعراب القرآن ص248، معاني القراءات ج2 ص309، حجة القراءات ص600.

³ معاني القرآن ج2 ص264.

⁴ الكشاف ج4 ص17.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

(بعض) في الإعراب، فصار ضميراً مرفوعاً، فاستتر في الفعل، لأنّ المضمر المرفوع لا ينفصل بعد الفعل⁽¹⁾.

أو يكون بمعنى الغلبة، أي يغلبون في الجدل والخصومة⁽²⁾، ومعناه : يغلبون في الخصام خصومهم.

ومعنى (يَخْتَصِمُونَ) : (يَفْتَعِلُونَ)، فهو فعل لازم، واختصم القوم وتخاصموا، ومنه قوله تعالى : ﴿ هَذَا خِطْمَانِ أَخْتَصِمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ [الحج : 19]⁽³⁾، والمعنى أنّ الساعة تأتيهم أغفل ما كانوا عنها وهم يتشاغلون في متصرفاتهم وبيعهم وشرائهم⁽⁴⁾.

4- بين (فَعَّلَ) و (فَاعَلَ) :

مثل (فَرَّقَ) و (فَارَّقَ)، في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ [الأنعام : 159]، «وقرأ علي كرم الله تعالى وجهه وحمة والكسائي (فَارَّقُوا) بالألف أي باينوا»⁽⁵⁾.

تغايرت قراءة صيغة الفعل (فَرَّقُوا) بين حذف الألف وتشديد الراء، وإثباتها وتخفيف الراء⁽⁶⁾.

قال أبو علي الفارسي : «من قال : (فَرَّقُوا) فتقديره : يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض، كما قال تعالى : ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ [البقرة : 85]، وقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ ﴾ [النساء : 150]».

¹الكشف ج2ص217.

²ينظر : لسان العرب مادة : (خصم).

³ينظر : لسان العرب مادة : (خصم).

⁴ينظر : حاشية الشهاب على البيضاوي ج8ص29، زاد المسير ج3ص526، فتح القدير ج2ص596.

⁵روح المعاني ج8ص430-431.

⁶قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب (فَرَّقُوا)، وقرأ حمزة والكسائي وعلي والحسن وأبو هريرة عن النبي ﷺ وعبد الله بن مسعود والأعمش (فَارَّقُوا) بزيادة الألف وبدون تشديد. ينظر : السبعة ص274، النشر ج2ص200، إتحاف فضلاء البشر ص278، البدور الزاهرة ص114، معجم القراءات ج2ص595-596.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الآلوسي

ويجوز أن يكون المعنى في قوله : يريدون أن يفرّقوا بين دين الله ودين رسله، لا يؤمنون بجميعه كمن وُصف بذلك في قوله : ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾ [آل عمران: 119]، ومن قرأ (فَرَّقُوا) فالمعنى : باينوه، وخرجوا عنه.⁽¹⁾

فقراءة علي عليه السلام : «من المفارقة والفرق، على معنى : أحم تركوا دينهم وخرجوا عنه، وكان علي يقول : والله ما فارقوه ولكن فارقوه، وقرأ الباقون بالتشديد إلا النخعي فإنه قرأ (فَرَّقُوا) مخففاً، أي : آمنوا ببعض وكفروا ببعض».⁽²⁾

وقراءة التشديد من التفريق وهو التجزئة والتبعيض، والمعنى : فرّقوا دينهم، فأمنوا ببعض وكفروا ببعض.⁽³⁾

واختار ابن جرير الطبري قراءة التشديد، وذلك حين رأى أهما : «متفقاً المعنى غير مختلفيه، وذلك أنّ كل ضال فلدينه مفارق، وقد فرّق الأحزاب دين الله الذي ارتضاه لعباده، فتهوّد بعض، وتنصّر آخرون، وتمجّش بعض، وذلك التفريق بعينه ومصير أهله شيعة متفرّقين غير مجتمعين، فهم لدين الله الحق مفارقون وله مفرّقون، غير أنّي أختار القراءة بالذي عليه عظم القراء، وذلك تشديد الرأ».⁽⁴⁾

وتابعه في اختياره ابن خالويه لقريظة في السياق، وهي قوله تعالى : ﴿وَكَاُنُوا شِيَعًا﴾ [الأنعام : 159]، أي أحزاباً.⁽⁵⁾

¹الحجة ج3ص438.

²الجامع لأحكام القرآن ج7ص147.

³ينظر : الدرر النائرة في توجيه القراءات المتواترة ص155، حجة ابن زنجلة ص278، الشامل في القراءات العشر ص203، نجد الصادق قمحاوي، طلائع البشر في توجيه القراءات العشر، عالم الكتب، بيروت لبنان، ط1، 1424هـ-2003م، ص69.

⁴جامع البيان ج8ص124.

⁵الحجة ص152.

قال الزمخشري : « (فَارْقُوا دِينَهُمْ) أي : تركوه، و: ﴿ وَكَانُوا شَيْعًا ﴾ فرقا كل فرقة تشيع إماما لها. (1)

وذهب ابن أبي مريم⁽²⁾، والعكبري⁽³⁾ وأبو حيان⁽⁴⁾ أنّ معناهما (قراءة حمزة والكسائي) قريب من قراءة باقي السبعة بالتشديد، تقول : ضاعف وضعّف، وصاعر وصعّر.

وبالجمله فإنّ القراءتين تبين شؤم مفارقة الجماعة والتشيع لغير كتاب الله، فقد سمى القرآن هذا السلوك تفريقا للدين في قراءة، ومفارقة له في قراءة أخرى، فكانت القراءة بالقراءتين جميعا أوزع في النفوس، وأذهب للهوى، وأدعى إلى اجتماع الشمل، ونبد التفرق والتشردم.

5- بين (تَفْعَلُونَ، وَتُفَاعِلُونَ، وَتَتَفَاعَلُونَ) :

نحو : (تَحْضُونَ وَتُحَاضُونَ وَتَحَاضُونَ) في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾ [الفجر : 18]، قال الألوسي : « (ولا تُحَاضُونَ) بحذف إحدى التاءين من (تَتَحَاضُونَ)، أي : ولا يحض ويحث بعضكم بعضا، ﴿ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾ أي على إطعامه الطعام.... وقرأ عبد الله وعلقمة وزيد بن علي وعبد الله بن المبارك والشيرازي عن الكسائي كقراءة الجماعة إلا أنّهم ضموا تاء (تُحَاضُونَ) من المحاضرة، وقرأ أبو عمرو (يَحْضُونَ) بياء الغيبة ولا ألف بعد الحاء وباقي السبعة بتاء الخطاب كذلك. (5)

يفهم من تعليل الألوسي لاختلاف القراءات أنّ اختلاف المبنى أدى لاختلاف المعنى، فقراءة : (ولا تُحَاضُونَ) معناه : ولا يحض ويحث بعضكم بعضا، أمّا قراءة : (تُحَاضُونَ) فهي من المحاضرة.

¹الكشاف ج2ص65.

²الموضح ج1ص515.

³التبيان ج1ص413.

⁴البحر المحيط ج4ص701.

⁵روح المعاني ج30ص478، وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر بتاء الخطاب مع ضم الحاء (تُحْضُونَ)، وقرأ أبو عمرو ويعقوب بياء الخطاب مع ضم الحاء (يَحْضُونَ)، وقرأ الكوفيون وأبو جعفر بتاء الخطاب مع فتح الحاء وألف بعدها (تُحَاضُونَ)، وقرأ عبد الله بن مسعود وعلقمة وزيد بن علي وعبد الله بن المبارك والشيرازي عن الكسائي والسلمي وإبراهيم وابن محيصن بخلاف عنه (تُحَاضُونَ) بضم التاء وألف بعد الحاء. ينظر : السبعة ص685، النشر ج2ص299، الإتحاف ص584، مختصر في شواذ القرآن ص173، البدور الزاهرة ص350-351، القراءات الشاذة ص428.

قال ابن خالويه : (تُحَاضُونَ) معناه تحافظون. (1)

وقال الفراء : « كَأَنَّ (تُحَاضُونَ) تحافظون، وكَأَنَّ (تُحَضُّونَ) تأمرون بإطعامه، وكَأَنَّ (تَحَاضُونَ) يحض بعضكم بعضا». (2)

أما قراءة نافع وابن كثير وابن عامر بقاء الخطاب من الفعل حضّ الثلاثي بزنة فعل ؛ وهي على الخطاب من النبي ﷺ لمن أرسل إليهم على معنى : قل لهم يا مُحَمَّد كذا وكذا. (3)

قال ابن زنجلة : «إِنَّ المخاطبة بالتوبيخ أبلغ من الخبر، فجعل الكلام بلفظ الخطاب». (4)

ومعنى (لا تُحَضُّونَ) : لا تأمرون به ولا تبعثون عليه، وحجته قوله في الأخرى : ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ۚ وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ [الحاقة: 32-33]. (5)

أما قراءة أبي عمرو ويعقوب بياء الغيبة فهي كذلك من الفعل حضّ الثلاثي ؛ فلتقدم ذكر الإنسان الذي هو اسم الجنس يدل على الجمع بلفظه، فرجعت عليه الياءات لغيبته.

قال ابن أبي مريم : «والوجه أنه على الإخبار عن الغيب ؛ لأنه قد تقدم ذكر الإنسان في قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَدَأَهُ رَبُّهُ﴾ [الفجر : 15]، ويراد بالإنسان الجنس والكثرة، فصار هذا الإخبار محمولاً على ما تضمنه لفظ (الإنسان) من معنى الكثرة». (6)

والمعنى فيها كالقراءة السابقة.

¹ المعجم ج10 ص426.

² معاني القرآن ج3 ص151.

³ الكشف ج2 ص372، وينظر : شرح الهداية ج2 ص553، الدرر النائرة ص433.

⁴ حجة القراءات ص762.

⁵ ينظر : الحجة لأبي علي الفارسي ج6 ص410.

⁶ الموضح ج3 ص1369، وينظر : الدرر النائرة ص433، حجة القراءات ص762، علي مُحَمَّد فاخر، التوجيهات والآثار النحوية والصرفية للقراءات الثلاثة بعد السبعة، دار السلام، القاهرة مصر، ط1، 1434هـ-2013م، ص478، الشامل في القراءات العشر ص778.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الآلوسي

وقال ابن زنجلة : «قوله : (لا يحضون) أي : لا يحض الرجل غيره، فها هنا مفعول محذوف مستغنى عن ذكره كقوله تعالى : ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [آل عمران : 110]، أي : تأمرون غيركم وحذف المفعول ها هنا كالمجيء به إذ فهم معناه». (1)

أمّا قراءة الكوفيين وأبي جعفر (تحاضون) فإنّها أفادت المفاعلة في الحضّ بين بعضهم، وهو فعل لازم (2)، أي : لا يحض بعضهم بعضا على ذلك.

قال ابن أبي مريم : «والوجه أنّه على وزن تتفاعلون، من حَضَّضْتُ الرجل على الشيء إذا بعثته عليه، والمعنى : لا يحض بعضهم بعضا». (3)

فأصل كلمة (تحاضون) : تتحاضون على وزن : تتفاعلون كما قال ابن أبي مريم ووافقه مكّي القيسي، فعنده حذفت إحدى التائين استخفافا كتظَاهرون وتساءلون، وأدغمت الضاد في الضاد (4)، وعند القرطبي أصلها (تتحاضون) ووافقه ابن عجيبة (5) فحذفت إحدى التائين لدلالة الكلام عليها، وهو اختيار أبي عبيد (6) وعند ابن زنجلة حذفت التاء الثانية للتاء الأولى. (7)

وتتوافق هذه القراءة مع قوله تعالى : ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ [البعد : 17]، أي : أوصى بعضهم بعضا.

ومعنى هذه القراءة : لا يحضّ ولا يحرض بعضهم بعضا على إطعام المسكين. (8)

¹ حجة القراءات ص 763.

² ينظر : التبيان للعكبري ج 2 ص 501، مشكل إعراب القرآن ص 772، التبيان لابن الأنباري ج 2 ص 431.

³ الموضح ج 3 ص 1370، وينظر : الحجّة لابن خالويه ص 371، شرح الهداية ج 2 ص 553.

⁴ ينظر : الكشف ج 2 ص 373.

⁵ الدرر النائرة ص 433، و ينظر : فتح القدير ج 2 ص 1232.

⁶ ينظر : الجامع لأحكام القرآن ج 20 ص 54.

⁷ ينظر : حجة القراءات ص 762.

⁸ ينظر : معاني القراءات للأزهري ج 3 ص 144.

6- بين (أَفْعَلْ) و (أَتَّبِعْ) :

نحو : (أَتَّبِعْ) و (أَتَّبِعْ) في قوله تعالى : ﴿ فَاتَّبِعْ سَبَبًا ﴾ [الكهف : 85]، «وقرأ نافع وابن كثير (فَاتَّبِعْ) بهمزة الوصل وتشديد التاء، وكذا فيما يأتي، واستظهر بعضهم أنّهما بمعنى ويتعديان لمفعول واحد، وقيل : إنّ (أَتَّبِعْ) بالقطع يتعدى لاثنين والتقدير هنا : فأتابع سببا سببا آخر أو فأتابع أمره سببا كقوله تعالى : ﴿ وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ﴾ [القصص : 42]، وقال أبو عبيد (اتبع) بالوصل في السير و(أتبع) بالقطع معناه اللحاق»⁽¹⁾.

إنّ قراءة القطع (أَتَّبِعْ) على وزن (أَفْعَلْ) ، وقراءة الوصل (اتَّبِعْ) على وزن (افْتَعَلَ) أدغمت تاء الافتعال في فاء الكلمة، وتوجيه القراءتين على ما نقله الألوسي كالآتي :

الأول : أنّهما بمعنى واحد ويتعديان لمفعول واحد، وهو قوله تعالى : ﴿ سَبَبًا ﴾ [الكهف : 85]، وهما

لغتان على ما ذكره أبو جعفر النحاس⁽²⁾ واستظهره أبو حيان⁽³⁾ وتبعه السمين الحلبي⁽⁴⁾.

قال القرطبي : «والحقّ في هذا أنّ (تَبِعَ) و (اتَّبِعَ) و (أَتَّبِعَ) لغات بمعنى واحد، وهي بمعنى السير، فقد يجوز أن يكون معه لحاق أو لا يكون»⁽⁵⁾.

وذهب مكّي القيسي⁽⁶⁾ والمهدوي⁽⁷⁾ أنّهما قراءتان متعادلتان متقاربتان، بينما رأى أبو علي الفارسي أنّ (أَتَّبِعْ) يتعدى إلى مفعولين فقال : « (تَبِعَ) فعل يتعدى إلى مفعول واحد، فإذا نقلته

¹ روح المعاني ج16 ص468، قرأ الشامي والكوفيون بقطع الهزمة وإسكان التاء، وغيرهم بوصل الهمز وتشديد التاء. ينظر : السبعة ص397-398، النشر ج2 ص236، إتخاف فضلاء البشر ص371، وزاد صاحب المعجم ج5 ص289. مع الكوفيين والشامي : زيد بن علي والزهرري والأعمش وطلحة وابن أبي ليلي، ومع الباقيين : ابن ذكوان والشذائي عن الرملي عن الصوري عن ابن ذكوان ويعقوب وابن محيصن واليزيدي والحسن.

² إعراب القرآن ج2 ص305

³ البحر المحيط ج7 ص220.

⁴ الدر المصون ج4 ص479، وينظر : إعراب القراءات السبع ج1 ص412.

⁵ الجامع لأحكام القرآن ج11 ص53.

⁶ الكشف ج2 ص73.

⁷ شرح الهداية ج2 ص400.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

بالهمزة تعدى إلى مفعولين، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ [القصص: 42]، فأما (اتَّبَعُوا) فافتعلوا، فتعدى إلى مفعول واحد كما تعدى فعلوا إليه، مثل : شويته واشتويته، وحفرته واحفرتة، وجرحته واجترحته⁽¹⁾.

ف : (اتَّبَعَ) متعد لاثنين، حذف أحدهما تقديره : فأتبع سببا سببا آخر أو فأتبع أمره سببا ومنه قوله تعالى : ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾ [الشعراء: 60]، أي : أتبعوا جنودهم، والتقدير : فأراد أن بلوغ المغرب فأتبع سببا يوصله إليه.

الثاني : أهما مختلفان، فعن الأصمعي قال : «أَنَّ (تَبِعَهُ) و (اتَّبَعَهُ) : إذا سار ولم يلحقه، و (اتَّبَعَهُ) إذا لحقه»⁽²⁾.

وذهب ابن خالويه وابن زنجلة إلى أَنَّ (اتَّبَعَ) معناه : سرت في أثره، ومعنى (اتَّبَعَهُ) : لحقته بدليل قوله تعالى : ﴿فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصفات : 10]⁽³⁾.

«وعن يونس بن حبيب وأبي زيد أنه بقطع الهمزة عبارة عن المجد المسرع الحثيث الطلب، وبوصلها إنما يتضمن الاقتفاء دون هذه الصفات»⁽⁴⁾.

ورجح الفراء إحدى القراءتين فقال: «و (اتَّبَعَ) أحسن من (اتَّبَعَ)، لأنَّ (اتَّبَعْتُ) الرجل إذا كان يسير وأنت تسير وراءه، وإذا قلت (اتَّبَعْتُهُ) بقطع الألف فكأنتك قفوته»⁽⁵⁾.

ورجح الطبري التشديد خلافا للفراء، لأنَّ ذلك خبر منه تعالى عن مسير ذي القرنين في الأرض لا عن لحاقه السبب، وقال بأنَّ هذا تأويل أهل التأويل⁽⁶⁾.

¹الحجة ج5ص167.

²ينظر : إعراب القرآن للنحاس ج2ص305.

³ينظر : الحجة لابن خالويه ص230، حجة القراءات ص428.

⁴البحر المحيط ج7ص220.

⁵معاني القرآن ج2ص78، وينظر: معاني القراءات للأزهري ج2ص121.

⁶تفسير الطبري ج16ص15.

المبحث الثالث : التغيير بزيادة المبنى لزيادة المعنى

قد يطرأ التغيير على المبنى لزيادة في معناه الأصلي، أو بنقص في قوة الفعل كأن يتحول من التعدي إلى اللزوم.

ويكون هذا التغيير في بناء الصيغة إما بزيادة حرف من الحروف الزائدة أم بالتضعيف بتشديد عين الكلمة.

وقد تنبه الآلوسي لهذا التغيير، ووجه كثيرا من القراءات التي زادت مبانيها لزيادة معانيها فيما سيأتي.

أولا : التغيير بزيادة الحروف الزائدة

1- من (فَعَلَ) إلى (افْعَوْعَلَ) للمبالغة والتكثير، نحو : (يثنون) و (تثنوني) في قوله تعالى : ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخَفُوا﴾ [هود : 05]، قال الآلوسي : «وقرأ الحبر عليه السلام ومجاهد وغيرهما (تثنوني) بالتاء لتأنيث الجمع وبالياء التحتية لأن التأنيث غير حقيقي، وهو مضارع (اثنوني) كأحلولي، فوزنه تفوعل بتكرير العين وهو من أبنية المزيد الموضوع للمبالغة لأنه يقال : حلي فإذا أريد المبالغة قيل احلولي».(1)

فقراءة الفعل (تثنوني) مضارع الفعل (اثنوني)، قال الفراء : « وهو في العربية بمنزلة (تثنني) كما قال عنتره :

وقولك للشيء الذي لا تناله إذا ما هو اخلولى ألا ليت ذالبا(*)

¹ روح المعاني ج11 ص279، وقرأ بما : علي بن الحسين وزيد بن علي ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد بن علي وابن يعمر ونصر بن عاصم وعبد الرحمن بن أبرى والجدري والضحاك وابن أبي إسحاق وأبو الأسود الدؤلي وأبو رزين والأعمش وابن محيصن من طريق المعدل. ينظر : المعجم ج4 ص8.
* ينظر : ديوان عنتره بن شداد، مطبعة الآداب لصاحبها أمين الخوري، بيروت لبنان، 1893، ص96.

وهو من الفعل : افعولت»⁽¹⁾.

وتابعه الزمخشري فقال : «وقرئ (تَثْنَوِي) من الثني، كاحلولي من الحلاوة، وهو بناء مبالغة، قرئ بالتاء والياء»⁽²⁾.

وهي عند ابن جني على صيغة : تفعول، فقال : «وهذا من أبنية المبالغة لتكرير العين كقولك : أعشب البلد، فإذا كثر فيه ذلك قيل : اعشوشب، واخلولقت السماء للمطر : إذا قويت أمانة ذلك، واغْدُودَنَّ الشعر : إذا طال واسترخی»⁽³⁾.

ولما سأل سيوبه الخليل عن هذا النوع، قال : «كأهم أرادوا المبالغة والتوكيد، كما أنه إذا قال : اعشوشبت الأرض فإمّا يريد أن يجعل ذلك كثيرا عاما، قد بالغ، وكذلك احلولي»⁽⁴⁾.

قال ابن عطية : «ووزنها : تَفْعُولٌ على بناء مبالغة لتكرار الأمر، كما تقول : اعشوشبت الأرض واحلولوت الدنيا»⁽⁵⁾.

ونقل ابن الجوزي عن ابن الأنباري تفسيرها وهو : «أنّ ناسا كانوا يستحيون أن يفضوا إلى السماء في الخلاء ومجامة النساء، فَتَثْنَوِي : تَفْعُولٌ، وهو فعل للصدر، معناه : المبالغة في تَثْنِي الصدر، كما تقول العرب : اَحْلَوْلَى الشَّيْءُ يَحْلَوْلَى : إذا بالغوا في وصفه بالحلاوة. فعلى هذا القول، هو في حق المؤمنين»⁽⁶⁾.

¹معاني القرآن ج1ص325.

²الكشاف ج2ص282.

³المختضب ج1ص441، وينظر : إعراب شواذ القراءات ج1ص655 وما بعدها.

⁴الكتاب ج4ص75.

⁵المحرر الوجيز ص931، وينظر : حاشية الشهاب على البيضاوي ج5ص120.

⁶زاد المسير ج2ص358.

2- من (فَعَلَ) إلى (تَفَاعَلَ) لزيادة المشاركة، نحو : (سأل) و (تساءل) في قوله تعالى : ﴿يُودُّوْا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ﴾ [الأحزاب: 20]، قال الألوسي : «وقرأ زيد بن علي عليه السلام وقتادة الجحدري والحسن ويعقوب بخلاف عنهما (يَسَاءَلُونَ) بتشديد السين، وأصله يتساءلون فأدغمت التاء في السين أي يسأل بعضهم بعضا، أي يقول بعضهم لبعض : ماذا سمعت وماذا بلغك ؟ أو يتساءلون الأعراب أي يسألونهم»⁽¹⁾.

فقد حصل هنا التحويل بزيادة الألف والتاء على المبنى الأصلي لزيادة معنى المشاركة، قال الفراء في توجيه قراءة الجمهور : «لأنهم إنما يسألون غيرهم عن الأخبار، وليس يسأل بعضهم بعضا»⁽²⁾.
« والوجه أنهم يسألون من قَدِمَ عليهم من أنبائكم، وأنهم ما كان يسأل بعضهم بعضا، وهو كلام مستأنف، والمعنى : يسألون الناس عن أخباركم، يتوقعون غلبة المشركين لكم»⁽³⁾.

وأصل قراءة (يَسَاءَلُونَ) يتساءلون، فهي على صيغة (يتفاعلون)، وأدغمت التاء في السين، فبقي (يَسَاءَلُونَ)، فهي تفيد المشاركة بين اثنين فصاعدا.

قال ابن أبي مريم : « والمعنى يسأل بعضهم بعضا، فيجوز على هذا أن يكون متصلا بما قبله ومتعلقا بـ : ﴿يُودُّوْا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ﴾ [الأحزاب: 20]، والمعنى : يودوا لو أنهم بادون في الأعراب يسأل بعضهم بعضا : هل بلغكم من أمر المسلمين شيء ؟ »⁽⁴⁾.

3- من (فَعَلَ) إلى (أَفْعَلَ) لدخول الفاعل في المكان ، نحو : (صَعَدَ) و (أَصْعَدَ)

في قوله تعالى : ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ ﴾ [آل عمران : 153]، قال الألوسي : «وقرأ الحسن فيما

¹ روح المعاني ج21 ص222، وقرأ الجمهور بإسكان السين من غير ألف (يَسْتَلُونَ)، وروى رويس عن يعقوب تشديد السين وفتحها وألف بعدها (يَسَاءَلُونَ)، وهي قراءة متواترة رواها من قرأ بالشواذ. ينظر : النشر في القراءات العشر ج2 ص261، الإنخاف ص453، المعجم ج7 ص267.

² معاني القرآن ج2 ص230.

³ الموضح ج2 ص1031، وينظر : الدرر النائرة ص314.

⁴ الموضح ج2 ص1031، وينظر : المحرر الوجيز ص1506، البحر المحيط ج8 ص464، الدرر المصون ج5 ص409، الجامع لأحكام القرآن ج14 ص152.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الآلوسي

أخرجه ابن جرير عنه (تَصْعَدُونَ) بفتح التاء والعين، وحمله بعضهم على صعود الجبل⁽¹⁾.

إنَّ قراءة ضم التاء وكسر العين (تُصْعِدُونَ) من الفعل الرباعي : أَصْعَدَ، وقراءة فتح التاء والعين (تَصْعَدُونَ) من الفعل الثلاثي : صَعِدَ.

وقد اختلف الموجهون من المفسرين وغيرهم في معناهما، قال الفراء : «الإصعاد في ابتداء الأسفار والمخارج، تقول : أصدنا من مكة ومن بغداد إلى خرسان وشبيه ذلك ؛ فإذا صعدت على السلم أو الدَّرَجَة ونحوهما قلت : صعدتُ ولم تقل : أصدت⁽²⁾».

وقال ابن عطية : «والصعيد وجه الأرض، وصعدة اسم من أسماء الأرض، ف : أَصْعَدَ معناه : دخل في الصعيد كما أنَّ أصبح دخل في الصباح.

وصَعِدَ : إذا علا، والمراد بهذا : صعود من صعدَ الجبل⁽³⁾».

وقد ذهب الطبري والنحاس والقرطبي في أنَّ الإصعاد يكون بالسير في مستوى الأرض وبطون الأودية⁽⁴⁾، ومنهم من ذهب إلى أنَّه : الذهاب في الأرض والإبعاد فيه كالقتبي والمبرد والزمخشري⁽⁵⁾.

فعلى هذا يكون المعنى في قراءة الضم (تُصْعِدُونَ) : أنَّ القوم حين انهمزوا عن عدوهم أخذوا في الوادي هارين⁽⁶⁾.

¹ روح المعاني ج4 ص414، وزاد صاحب المعجم ج1 ص599 : أبو عبد الرحمن السلمي ومجاهد وقتادة والبيهقي وابن محيصن وأبو رجاء العطاردي وأبان

عن عاصم وهارون عن ابن كثير.

² معاني القرآن ج1 ص168.

³ المحرر الوجيز ص370.

⁴ ينظر : جامع البيان ج4 ص168، إعراب القرآن ج1 ص184، الجامع لأحكام القرآن ج4 ص250.

⁵ ينظر : الكشاف ج1 ص326، الجامع لأحكام القرآن ج4 ص251.

⁶ ينظر : جامع البيان ج4 ص168.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

أمّا في قراءة الفتح (تَصْعَدُونَ) فهي من صَعَدَ بمعنى : ارتقى⁽¹⁾؛ فعلى هذا يكون المراد : أنهم حين انهزموا أخذوا في صعود الجبل ليحتموا به، قال ابن عباس : صعدوا في أخذٍ فرارا.⁽²⁾

والمعنيان صحيحان، ولا تعارض بينهما ؛ وجمع بينهما أبو حيان : «أثمّ أولا أصعدوا في الوادي لما أرهقهم العدو، وصعدوا في الجبل».⁽³⁾

4- من (فَعَلَ) إلى (أَفْعَلَ) للصيرورة، نحو : (يَشْهَدُ) و (يُشْهَدُ) في قوله تعالى : ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ۚ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة : 204]، قال الألوسي : «وقرىء (و يَشْهَدُ اللَّهُ) بالرفع، فالمراد بـ (ما في قلبه) ما فيه حقيقة».⁽⁴⁾

ففي قراءة فتح الياء (و يَشْهَدُ اللَّهُ) أُسند الفعل إلى اسم الجلالة، من الفعل الثلاثي : شَهِدَ، وعلى هذه القراءة يكون المعنى : والله يعلم خلاف ما يقول.

قال ابن عطية : «والقراءة التي للجماعة أبلغ في ذمّه ؛ لأنّه قوَى على نفسه التزام الكلام الحسن، ثمّ ظهر من باطنه خلافه.

و﴿مَا فِي قَلْبِهِ﴾ مختلف بحسب القراءتين ؛ فعلى قراءة الجمهور هو الخير الذي يظهر، أي : هو في قلبه بزعمه، وعلى القراءة الأخرى هو الشر الباطن».⁽⁵⁾

وفي القراءة بالضم ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهُ﴾ أفادت الهمزة التعدية وتصيير الفاعل مفعولا، فالمنافق ترى الحُسن من ظاهر كلامه، ويقول لك : الله يعلم أنّ في قلبي الخير، فكانت هذه القراءة أبلغ في ذمّه ؛ لأنّه لا يكفي بأن يُبطن خلاف ما يظهر، بل يدّعي الصدق، ويقوّيه إشهد الله تعالى على نفسه.

¹معاني القرآن للأخفش ص148.

²ينظر : الجامع لأحكام القرآن ج4 ص251.

³البحر المحيط ج3 ص385، وينظر : الجامع لأحكام القرآن ج4 ص251، الدر المصون ج2 ص233، الفتوحات الإلهية ج1 ص497.

⁴روح المعاني ج2 ص669، وهي قراءة أبو حيوة وابن محيصن والحسن وابن عباس. ينظر : المعجم ج1 ص278.

⁵المحرر الوجيز ص182

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

وذكر أبو حيان وتابعه السمين الحلبي أنّ في الآية حذف ما يصح به المعنى تقديره : « ويحلف بالله على خلاف ما في قلبه، لأنّ الذي في قلبه هو الكفر، وهو لا يحلف عليه، إنّما يحلف على ضده، وهو الذي يعجب سامعه»⁽¹⁾.

أمّا القراءة بفتح الياء (و يَشْهَدُ اللهُ) : أي إنّ الله هو الذي يشهد⁽²⁾، فمعناها : إنّك ترى الحُسن من ظاهر كلامه، ولكنّ الله مطّلع على ما في قلبه من الشر الذي يخفيه، فالمراد بـ (ما في قلبه) على هذه القراءة : ما فيه حقيقة « من النفاق، وأنّه مضمّر في قلبه غير الذي يبيده بلسانه»⁽³⁾.

قال الفخر الرازي : «القراءة الأولى (يعني : قراءة الضم) تدل على كونه مرثياً وعلى أنّه يشهد الله باطلا على نفاقه وريائه.

وأما القراءة الثانية (يعني: قراءة الفتح) فلا تدل إلاّ على كونه كاذبا، فأما على كونه مستشهدا بالله على سبيل الكذب فلا، فعلى هذا القراءة الأولى أدل على الذم»⁽⁴⁾.

ونحو : (يَزْفُونَ) و (يُزْفُونَ) في قوله تعالى : ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ﴾ [الصفات : 94]، قال الألوسي : «وقرأ حمزة ومجاهد وابن وثاب والأعمش (يَزْفُونَ) بضم الياء من أزف دخل في الزفيف، فالهمزة ليست للتعدية، أو حمل غيره على الزفيف فهي لها قاله الأصمعي»⁽⁵⁾.

يلاحظ على توجيه الألوسي أنّ الهمزة في الفعل (أَزَفَّ) على وزن (أفعل) هنا هي :

¹ ينظر : البحر المحيط ج2 ص326-327، الدر المصون ج1 ص504.

² معاني القرآن للأخفش ص121.

³ جامع البيان ج2 ص379.

⁴ التفسير الكبير ج5 ص216.

⁵ روح المعاني ج23 ص164، وقرأ الجمهور (يَزْفُونَ) بفتح الياء وقرأ حمزة ومجاهد وابن وثاب والأعمش وهي رواية المفضل عن عاصم (يُزْفُونَ) بالياء المضمومة. ينظر : السبعة ص548، النشر ج2 ص268، الإتحاف ص473، البدور الزاهرة ص275، المعجم ج8 ص40.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

أولاً : للصيرورة، أي صيِّره مزفوفاً، فزيادة الهمزة أفادت تحويل الفعل إلى معنى الصيرورة، أي صار إلى الزيف، فالهمزة ليست للتعدية.

قال الفراء بعد ذكره قراءة الضم (يُزْفُون) : «كأَنَّهَا من : أَزْفَتُ، ولم نسمعها إلا : زَفَّتُ، تقول للرجل : جاءنا يَزْفُ.»

ولعلها من قول العرب : قد أطردت الرجل أي صيِّرته طريداً، وطردته إذا أنت قلت له : اذهب عنّا، فيكون (يُزْفُون) : جاءوا على هذه الهيئة، بمنزلة المزفوفة على هذه الحال⁽¹⁾.

وذهب البناء إلى أنّها من : «أَزَفَ الظليمُ وهو ذكر النعام دخل في الزيف وهو الإسراع، فالهمزة ليست للتعدية»⁽²⁾، والمعنى : أنهم لما سمعوا بذلك بادروا مسرعين.⁽³⁾

ثانياً : للتعدية، وقد ملح معناها أبو علي الفارسي ومكي بن أبي طالب القيسي والزخشي.

قال أبو علي الفارسي : «(يُزْفُون) : يحملون غيرهم على الزيف، قال الأصمعي : أزفت الإبل : إذا حملتها على أن تزفّ، وهو سرعة الخطو ومقاربة الشيء»⁽⁴⁾، فالهمزة عندئذ للتعدية.

ف : «معنى (يُزْفُون) يحملون دوائجهم على الزيف، وهو سرعة المشي مع مقاربة الخطو، وقال بعضهم : الزيف : مشي فيه اختيال كمشية العروس»⁽⁵⁾، إلا أنّ النحاس نقل عن أبي حاتم قوله : وزعم الكسائي أنّها من وَزَفَ يَزِفُ مثل : وَزَنَ يَزِنُ، فهذه حكاية أبي حاتم وهو لم يسمع من الكسائي.⁽⁶⁾

أمّا قراءة الجمهور (يَزْفُون) فهي من : «زَفَتِ الإبل تَزِفُ : إذا أسرعت.

¹ معاني القرآن ج2 ص271، وينظر : إعراب القرآن للنحاس ج3 ص290، المحرر الوجيز ص1581، معاني القراءات 320.

² إتخاف فضلاء البشر ص473.

³ الدر المصون ج509، وينظر : الموضح ج3 ص1089.

⁴ الحجة ج6 ص57، الكشاف ج4 ص39، الكشاف ج2 ص225.

⁵ الموضح ج3 ص1089، وينظر : حجة القراءات ص609، طلائع البشر ص158، الشامل في القراءات العشر ص512.

⁶ إعراب القرآن ج3 ص290.

وقال الهذلي (*) :

وَزَقَّتِ الشَّوْلُ مِنْ بَرْدِ العَشِيِّ كَمَا زَفَّ النَّعَامُ إِلَى حَفَّانِهِ الرُّوحُ (***)⁽¹⁾.

وذهب ابن خالويه والرازي والقرطبي والعكبري إلى أنهما لغتان، يقال : زَفَّ القوم وأزُفُوا ومعناها الإسراع في المشي.⁽²⁾

ثانيا :التغيير بتشديد عين الفعل

يعد التشديد من مظاهر تكثير المبنى، وتكثيره يتبعه تكثير المعنى، لأنَّ الزيادة في المبنى تدل على الزيادة في المعنى، وقوة اللفظ لقوة المعنى.

ويدل تشديد الكلمة على تكرير الفعل ومداومته تارة، وعلى التكثير أخرى، قال سيويوه : «تقول : كسرتها وقطعتها، فإذا أردت كثرة العمل قلت : كسرتها وقطعتها».⁽³⁾

1- من (فَعَلَ) إلى (فَعَّلَ) للتكثير، نحو : (فَجَّرَ) و (فَجَّرَ) في قوله تعالى :
﴿ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴾ [الإسراء : 90]، قال الآلوسي : «بالتخفيف من باب نصر المتعدي، وبذلك قرأ الكوفيون أي : تفتح، وقرأ باقي السبعة (تُفَجِّرَ) من (فَجَّرَ) مشددا والتضعيف للتكثير».⁽⁴⁾

* أبو ذؤيب الهذلي، خويلد بن خالد الشاعر المعروف، أدرك الجاهلية وأسلم في خلافة الصديق، وكان أشعر هذيل، وكانت هذيل أشعر العرب، توفي غازيا بإفريقية سنة 35هـ في خلافة عثمان. ينظر : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير و الأعلام ج2 ص195.

**وزقت جاءت زفيفا وهو خطو مقارب وسرعة وضع الأخفاف ورفعها، والروح : اللواتي بأرجلها رَوَح وهو انفتاح يميل إلى شقها الوحشي، والشَّوْل جمع شائلة وهي التي خفت لبنها وأتى على نتائجها سبعة أشهر أو ثمانية. ينظر : ديوان الهذليين ج1 ص106-107.

¹الحجة لأبي علي ج6 ص56، وينظر : إعراب القراءات الشواذ ج2 ص381، الموضح ج3 ص1089، حجة القراءات ص609، الشامل في القراءات ص512.

²ينظر : الحجة ص02، تفسير الفخر الرازي ج25 ص149، الجامع لأحكام القرآن ج15 ص95، التبيان في إعراب القرآن ج2 ص349.

³الكتاب ج4 ص64-65.

⁴روح المعاني ج15 ص213، قرأ الكوفيون ويعقوب والحسن والأعمش وإبراهيم النخعي وابن لغالب ويحيى بن وثاب وأصحاب عبد الله بن مسعود بفتح التاء وإسكان الفاء وضم الجيم وتخفيفها، وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ونافع وأبو جعفر والأعشى عن أبي بكر عن عاصم في رواية مجَّد بن غالب بضم التاء وفتح الفاء وكسر الجيم وتشديدها، وأجمعوا على تشديد قوله تعالى : ﴿ فَتَفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خَلْجَلَهَا تَفَجِيرًا ﴾ [الإسراء : 91]. ينظر : السبعة ص384-385، النشر ج2 ص231، التيسير للداي ص115، الإنحاف ص361، المعجم ج5 ص116.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

إنّ قراءة التخفيف (تَفَجَّرَ) هي مضارع الفعل (فَجَّرَ) المتعدي إلى المفعول به (يَنْبُوعًا)⁽¹⁾،
وأما قراءة التشديد (تُفَجِّرَ) هي مضارع الفعل (فَجَّرَ) .

وقد حصل التحول نحو الصيغة التي تدل على القلة في قراءة التخفيف، لوجود الينبوع المفرد،
قال أبو علي الفارسي : « ووجه قول الكوفيين (تَفَجَّرَ) ، فلأنّ الينبوع واحد»⁽²⁾، فخففوا ليدل على
القلة أو على المرة الواحدة، وهو ما قاله الفراء : «وكأنّ (الفجر) مرة واحدة»⁽³⁾.

وتابعه الطبري فقال : «فكأثم ذهبوا بتخفيفهم الأولى إلى معنى : حتى تفجر لنا من الأرض ماء
مرة واحدة»⁽⁴⁾.

«وتخفيف الفعل هنا للقلة، ويجوز أن يراد به الكثرة على تكرر الانفجار»⁽⁵⁾.

ونقل القرطبي⁽⁶⁾ عن أبي حاتم اختياره لقراءة التخفيف لأنّ الينبوع واحد، ووافق ابن عجيبة
معللاً بأنّ المعجزة تحصل بحصول إيجاد المعدوم، ونخرج من العهدة بالمرة الواحدة⁽⁷⁾.

«قال أبو عبيد : والأولى - يعني : (حتى تُفَجِّرَ) - مثلها (يعني قوله تعالى بعدها :
﴿فَتَفَجَّرَ الْأَنْهَارَ خِلَلَهَا تَفَجِيرًا﴾ [الإسراء : 91]»، قال أبو حاتم : ليست مثلها ؛ لأنّ الأولى بعدها ينبوع
وهو واحد، والثانية بعدها الأنهار وهي جمع، والتشديد يدل على التكثر»⁽⁸⁾.

¹ ينظر : محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار ابن كثير، دمشق سوريا، ط6، 1419هـ-199م، ج4 ص412، مجّد الطيب الإبراهيم،
إعراب القرآن الكريم الميسر بمامش المصحف الشريف، دار النفائس، بيروت لبنان، ط1، 1414هـ-2003م، ص291.

² الحجة ج5 ص118.

³ معاني القرآن ج2 ص57.

⁴ جامع البيان ج15 ص184.

⁵ الموضح ج2 ص767.

⁶ ينظر : الجامع لأحكام القرآن ج10 ص336.

⁷ ينظر : الدرر النائرة ص234.

⁸ ينظر : الجامع لأحكام القرآن ج10 ص336.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

ووجه قول من ثقل : «أثمَّ أرادوا كثرة الانفجار من الينبوع، وهو وإن كان واحدا فلتكرر الانفجار فيه يحسن أن يثقل»⁽¹⁾، وقال الفراء : «وهو بمنزلة : فتحت الأبواب وفتحتها»⁽²⁾.
وإليه ذهب سيبويه في دلالة (فَعَّل)، عندما قال : «وقالوا أغلقت الباب وغلقت الأبواب، حين كثروا العمل»⁽³⁾.

ومثله قوله تعالى : ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ [القمر: 12].

ورأى علماء التوجيه⁽⁴⁾ والتفسير⁽⁵⁾ معنى الكثرة في المشدد كما ذكره الألوسي، والقلة في المخفف، قال النحاس : «الفرق بينهما بيّن لأنّ الثاني جاء بعده (تفجيرا) والأول ليس بعده تفجير، فهذا التفسير يدل على (تُفَجِّرُ) لأنّه على الكثير»⁽⁶⁾.
أمّا مكّي فقد حمل المشدّد على تكرار المعنى، فهم قد سأله كثرة الانفجار، فكأنّه يتفجر مرة بعد مرة، فشدّد ليدل على تكرير الفعل⁽⁷⁾.
لكن قال أبو عبيد : لا أعلم بينهما فرقا⁽⁸⁾، وصرّح المهدي أنّ (تُفَجِّرُ) و (تَفْجُرُ) متقاربان⁽⁹⁾.

¹ ينظر : الحجة لأبي علي ج5 ص118.

² معاني القرآن ج2 ص57.

³ الكتاب ج4 ص63.

⁴ ينظر : الحجة لابن خالويه ص220، إعراب القراءات وعللها ج1 ص382، الدرر النائرة ص234، الموضح ج2 ص767، التبيان للعكبري ج2 ص136، حجة القراءات ص409-410، الشامل في القراءات العشر ص328.

⁵ ينظر : المحرر الوجيز ص1166، معالم التنزيل ص758، البحر المحيط ج7 ص112، الدرر المصون ج4 ص418، زاد المسير ج3 ص53.

⁶ ينظر : إعراب القرآن ج2 ص283-284.

⁷ ينظر : الكشف ج2 ص50.

⁸ ينظر : إعراب القرآن للنحاس ج283.

⁹ شرح الهداية ج2 ص390.

ومثله : (شَدَّ) و (شَدَّدَ) في قوله تعالى : ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ

الْحُطَابِ﴾ [ص : 20]، قال الألوسي : «وقرأ ابن أبي عبلة بشد الدال». (1)

ووجه هذه القراءة أنّها للتكثير والمبالغة، قال ابن عطية : «وروي عن الحسن شدّها على

المبالغة». (2)

وقال الفراء : «ومعنى التشديد أنّ محرابه (يعني داود عليه السلام) كان يحرسه ثلاثة وثلاثون ألفاً». (3)

ومعنى (شَدَدْنَا) : قَوِينَا. (4)

2- من (فَعَلَ) إلى (فَعَّلَ) للدلالة على الصيرورة، نحو : (أَمَرَ) إلى (أَمَّرَ) في قوله

تعالى : ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ [الإسراء : 16]، قال الألوسي : « (أَمَرْنَا) بالطاعة... وقرأ

ابن عباس وأبو عثمان النهدي والسدي وزيد بن علي وأبو العالية (أَمَرْنَا) بالتشديد، وروي ذلك أيضا

عن علي والحسن والباقر عليهم السلام وعاصم وأبي عمرو، ومعناه على هذه القراءة قيل كثرنا، وقيل وليناهم

وجعلناهم أمراء». (5)

أفادت قراءة الجمهور بالتخفيف معنيين :

أحدهما : أنّ (أَمَرْنَا) على وزن (فَعَّلْنَا) من الأمر ضد النهي، وفي الكلام إضمار، وقد

ذهب ابن عباس وابن جبیر عليهم السلام إلى أنّ التقدير : أمرناهم بالطاعة فعصوا. (6)

¹ روح المعاني ج 23 ص 234، وزاد صاحب المعجم ج 8 ص 88 : الحسن.

² الخمر الوجيز ص 1594، وينظر : البحر المحيط ج 9 ص 146، الدر المصون ج 5 ص 529، حاشية الشهاب ج 8 ص 136.

³ معاني القرآن ج 2 ص 283.

⁴ إعراب القراءات الشواذ ج 2 ص 392.

⁵ روح المعاني ج 15 ص 58، وقرأ الجمهور وحيد ومجاهد والأعمش (أَمَرْنَا)، وقرأ أبو العباس عن أبي عمرو وأبان عن عاصم وهديبة عن حماد بن سلمة عن

ابن كثير والنخعي والجحدري وابن عباس وأبو عثمان النهدي والسدي وزيد بن علي وأبو العالية الرياحي والحسن وعلي والباقر وأبو جعفر عليهم السلام بن علي

بخلاف (أَمَرْنَا) بتشديد الميم المفتوحة. ينظر : المعجم ج 5 ص 31-33.

⁶ ينظر : جامع البيان للطبري ج 15 ص 64-65، زاد المسير ج 3 ص 16.

قال الزجاج : «أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا» من الكلام : أمرتك فعصيتني، فقد علم أنّ المعصية مخالفة الأمر، وكذلك الفسق مخالفة أمر الله جل ثناؤه⁽¹⁾.

وذهب الزمخشري إلى أنّ التقدير : «أمرناهم بالفسق ففعلوا، وذكر كلاماً طويلاً حاصله : «أنّه حذف ما لا دليل عليه، والأمر مجاز لأنّ حقيقة أمرهم بالفسق أن يقول لهم : افسقوا، وهذا لا يكون، فبقي أن يكون مجازاً.

ووجه المجاز أنّه صبّ عليهم النعمة صبا، فجعلوها ذريعة إلى المعاصي واتباع الشهوات، فكأنّهم مأمورون بذلك لتسبب إيلاء النعمة فيه، وإتّما خوّلهم فيها ليشكروا⁽²⁾.

فقراءة التخفيف على هذا المعنى تفيد أنّ الله إذا أراد أن يهلك قرية طلب من مترفيها طاعته، فيعصون ويخالفون، وبذلك يستحقون العذاب.

الثاني : (أَمَرْنَا) بمعنى : كَثَّرْنَا.

قال ابن عطية : «الجيد في (أَمَرْنَا) : أن تكون بمعنى : كَثَّرْنَا⁽³⁾، «وقد حكى أبو حاتم هذه اللغة، فقال : أمر القوم وأمرهم الله، ونقله الواحدي أيضا من أهل اللغة⁽⁴⁾، وذكرها أبو عبيدة فقال : «وهي في معنى أكثرنا وآمرنا غير أنّها لغة ؛ أمرنا : أكثرنا⁽⁵⁾.

وأنشده للبيد : **إِنْ يُغَبَطُوا يُهْبَطُوا وَإِنْ أَمَرُوا** **يَوْمًا يَصِيرُوا لِلْقُلِّ وَالنَّقْدِ** ^(*) ⁽⁶⁾.

¹ معاني القرآن وإعرابه ج3 ص190.

² ينظر : الكشف ج2 ص481، وقد ردّ عليه أبو حيان رد مستريحا كما ذكره تلميذه السمين الحلبي. ينظر : البحر المحيط ج7 ص24-25، الدر المصون ج4 ص378-379.

³ المحرر الوجيز ص1134.

⁴ ينظر : الدر المصون ج4 ص379، لسان العرب مادة : أمر، معجم الفصح من اللهجات العربية وما وافق منها القراءات القرآنية ص67.

⁵ مجاز القرآن ج1 ص373.

* يقول : إن غبطوا يوماً فإنهم يموتون، ويهبطوا هاهنا : يموتون، كأنهم يموتون من غير مرض. ينظر : شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري ص160.

⁶ ينظر : الحجة لأبي علي ج5 ص91، فتح القدير ج1 ص1260.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الآلوسي

ونقل الطبري عن بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة فقال : «قد يتوجه معناه إلى معنى : أكثرنا مترفيها، ويحتج لتصحيحه ذلك بالخبر الذي روي عن رسول الله ﷺ أنه قال : خَيْرُ الْمَالِ مُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ أَوْ سِكَّةٌ مَأْبُورَةٌ، ويقول : إِنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ مَأْمُورَةٌ : كَثِيرَةُ النَّسْلِ».(1)

فهي إذن لغة ثابتة، ولذلك قال أبو حيان : «ومن أنكر : أَمَرَ اللهُ الْقَوْمَ بِمَعْنَى كَثَرَهُمْ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ لِثَبُوتِ ذَلِكَ لِغَةِ، ويكون من باب ما لزم وعدي بالحركة المختلفة، إذ يقال : أَمَرَ الْقَوْمُ : كَثَرُوا وَأَمَرَهُمُ اللهُ : كَثَرَهُمْ».(2)

فقراءة التخفيف على هذا المعنى أنّ الله تعالى يكثر المترفين لأنهم أئمة الفسق ورؤساء الضلال فيعيثون فسادا وظلما فيصب الله عليهم سوط عذاب، وأمّا قراءة التشديد (أَمَرْنَا)، ففيها وجهان :

الأول : أنّ التضعيف في العين للتعدية، **والثاني :** أنّ التشديد (أَمَرْنَا) له معنيان :

أحدهما : أنّه بمعنى : كَثَرْنَا، وهو توجيه العكبري عندما قال : «ويقرأ بالقصر والتشديد، ومعناها سواء»(3)، **وثانيهما :** أنّ بمعنى : جعلنا لهم إمرة وسلطانا، وهو توجيه الزجاج(4) وابن خالويه(5) والأزهري(6) والقرطبي(7) وابن الجوزي(8).

¹ جامع البيان للطبري ج15 ص65، والحديث رواه الإمام أحمد في المسند من حديث سويد بن هبيرة رقم : (15845) بلفظ : خَيْرُ مَالِ الْمَرْءِ لَهُ مَهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ أَوْ سِكَّةٌ مَأْبُورَةٌ، وحكم عليه محقق المسند شعيب الأرنؤوط بأن إسناده ضعيف. ينظر : أبو عبد الله أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط1، 1421هـ-2001م، ج25 ص173.

² ينظر : البحر المحيط ج7 ص26، قال ابن أبي مريم : يجوز أن يكون متعدي (أَمَرَ) فيكون (فَعَلَ) بالفتح متعدي (فَعَلَ) بالكسر، كما تقول : شَبَّرَ زَيْدٌ وَشَبَّرْتُهُ أَنَا. ينظر : الموضح ج2 ص752.

³ إعراب القراءات الشواذ ج1 ص781، ينظر : التبيان له ج2 ص123.

⁴ معاني القرآن وإعرابه ج3 ص190.

⁵ الحجة ص214.

⁶ معاني القراءات ج2 ص90.

⁷ الجامع لأحكام القرآن ج10 ص237.

⁸ زاد المسير ج3 ص16.

الباب الثاني : التوجيه الصربي للقراءات عند الألوسي

فالمراد من قراءة التشديد أنه إذا أراد الله تعالى أن يهلك قرية صيرّ مترفيها أمراءها، فهي من الإمارة والولاية، واختار ابن عجيبة قراءة التخفيف لأنّ المعاني الثلاثة تجتمع فيها، وهي الأمر والإمارة والكثرة.⁽¹⁾

3- من (فَعَلَ) إلى (فَعَّلَ) لاختلاف دلالتها في سياق الكلام، نحو : (عَرَفَ) إلى

(عَرَّفَ) في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِءِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيَّ عَرَّفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ﴾ [التحریم : 03]، قال الألوسي : « (عَرَّفَ) أي النبي ﷺ حفصة بعضه أي الحديث أي أعلمها وأخبرها ببعض الحديث الذي أفشته... وجوّز أن يكون (عَرَّفَ) بمعنى : جازى أي جازاها على بعض بالعتب واللوم أو بتطبيقه عليه الصلاة والسلام إياها، وتجاوز عن بعض، وأيد بقراءة السلمى والحسن وقتادة وطلحة والكسائي وأبي عمرو في رواية هارون عنه (عَرَّفَ) بالتخفيف لأنّه على هذه القراءة لا يحتمل معنى العلم لأنّ العلم تعلق به كله بدليل قوله تعالى : ﴿ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ مع أنّ الإعراض عن الباقي يدل على العلم، فتعين أن يكون بمعنى المجازاة.⁽²⁾

وجه الألوسي قراءة التشديد (عَرَّفَ) توجيهين :

الأوّل : بالمعنى المعجمي⁽³⁾ وهو التعريف⁽⁴⁾، قال الزمخشري : « (عَرَّفَ بعضه) أعلم ببعض

الحديث تكريماً⁽⁵⁾، وقال أبو حيان : « (عَرَّفَ) بشد الراء، والمعنى : أعلم به وأنب عليه.⁽⁶⁾

¹ الدرر النائرة ص229.

² روح المعاني ج28 ص477، وقرأ الجمهور (عَرَّفَ) بالتشديد، وقرأ الكسائي والسلمي والحسن وقتادة وطلحة بن مصرف وعلي بن أبي طالب والكلبي والأعشى عن أبي بكر عن عاصم وهارون عن أبي عمرو والحسن (عَرَّفَ) بتخفيف الراء. ينظر : السبعة ص640، التيسير ص172، النشر ج2 ص290، إتحاف فضلاء البشر ص548، المعجم ج9 ص519.

³ ينظر : لسان العرب مادة : عرف.

⁴ ينظر : فتح القدير ج2 ص1042.

⁵ الكشاف ج4 ص429.

⁶ البحر المحيط ج10 ص210، وينظر : الدرر النائرة ص405.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

وحجة التشديد : «قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ﴾ [التحریم: 03] أي : خبرها، فهذا دليل على التعريف، ويقوي ذلك قوله : ﴿وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضِ﴾ [التحریم: 03] يعني : أنه لم يعرفها إياه». (1)

وقد رأى ابن خالويه أنه أراد ترداد الكلام في محاورة التعريف فشدد لذلك. (2)

الثاني : معنى (عَرَفَ) : جازى، أي جازاها على بعض بالعتب واللوم أو بتطبيقه عليه الصلاة والسلام إياها، وتجاوز عن بعض.

قال الشهاب : «وقد وردت المعرفة والعلم بمعنى المجازة كثيرا في القرآن، لأنها لازمة لها إذ ما لا يعرف لا يجازى عليه». (3)

ففي كلا المعنيين على هذه القراءة : «يكون المفعول الأوّل محذوفا، أي : عَرَفَهَا بعضه». (4)

أما قراءة التخفيف (عَرَفَ) فوجهها بالمعنى السياقي المفهوم من أسلوب الكلام، وهو المجازة.

قال الزجاج : «وتأويل هذا في اللغة حسن بين، معنى (عَرَفَ بَعْضَهُ) جازى عليه، كما تقول لمن تتوَعَّدُهُ : قد عَلِمْتُ ما عَمِلْتَ وقد عَرَفْتُ ما صَنَعْتَ، وتأويله سأجازيك عليه، لا أنك تقصد إلى أنك قد عَلِمْتَ فقط، ومثله قول الله ﷻ : ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ [البقرة: 197]، فتأويله : يعلمه الله ويجازي عليه» (5)، وهو توجيه الفارسي وابن أبي مريم وابن خالويه ومكي والأزهري والمهدوي. (6)

¹ ينظر : الكشف ج2 ص326، حجة القراءات ص713.

² الحجة ص348.

³ حاشية الشهاب على البيضاوي ج9 ص205.

⁴ ينظر : إعراب القرآن للنحاس ج4 ص303، الدر المصون ج6 ص334.

⁵ معاني القرآن وإعرابه ج5 ص149، وينظر : التبيان ج2 ص458.

⁶ ينظر : الحجة لأبي علي ج6 ص301، الموضح ج3 ص1278، الحجة ص348، إعراب القراءات السبع ج2 ص375، الكشف ج2 ص565، معاني القراءات ج3 ص76، شرح الهداية ج2 ص534، حجة القراءات ص713، طلائع البشر ص181، الشامل في القراءات العشر ص676.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

وحكى النحاس أنّ أبا عبيدة ردّ على من قرأ بالتخفيف رداً شنيعاً، فقال: «لو كان كذا لكان عرف بعضه وأنكر بعضاً، ولكنّه جعل هذا الرد غير لازم لأنّ القراءة معروفة عن جماعة منهم أبو عبد الرحمن السلمي».⁽¹⁾

ولا يجوز أن يكون (عَرَفَ) هنا بمعنى : عَلِمَ ؛ لأنّه لما أطلع الله تعالى على ما كان أسرّه إلى حفصة كان عالماً بالجميع، ولم يكن يعرف البعض ويجهل البعض الآخر.

4- من (فَعَلَ) إلى (تَفَعَّلَ) للدلالة على معنى إضافي مكمل للمعنى الأول، ومنه :

(طَهَّرَ، وتَطَهَّرَ) في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ﴾ [البقرة : 222]، قال الألوسي : «حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ» والغاية انقطاع الدم عند الإمام أبي حنيفة.....، وعند الشافعية هي الاغتسال بعد الانقطاع، قالوا ويدل عليه صريحا قراءة حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابن عياش (يَطْهَرْنَ) بالتشديد، أي يتطهّرن والمراد به يغتسلن».⁽²⁾

إنّ قراءة التخفيف (يَطْهَرْنَ) مضارع الفعل ، وقراءة التشديد (يَطْهَرْنَ) أصلها (يَتَطَهَّرْنَ) فأدغمت التاء في الطاء، وهي مضارع الفعل تَطَهَّرَ.

وما ذهب إليه الألوسي في توجيهه القراءتين هو محل اتفاق جميع الموجهين للقراءات⁽³⁾، قال الأزهري : «من قرأ (حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ) والأصل يتطهَّرْنَ، والتطهر يكون بالماء، فأدغمت التاء في الطاء

¹ ينظر : إعراب القرآن ج4 ص303.

² روح المعاني ج2 ص704، وقرأ نافع وأبو عمرو وابن كثير وابن عامر وعاصم في رواية حفص ويعقوب الحضرمي والبرجمي (يَطْهَرْنَ) بالتخفيف، وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر، والمفضل عنه وخلف والجحدري وابن محيصة والأعمش (يَطْهَرْنَ) بالتشديد. ينظر : السبعة ص182، التيسير ص68، النشر ج2 ص171، الإنحاف ص203، البدور الزاهرة ص49، المعجم ج1 ص307-308.

³ ينظر : الحجة ص96، الموضح ج1 ص326، شرح الهداية ج1 ص198، الدرر الناضرة ص72، حجة القراءات ص135، طلائع البشر ص36، الشامل في القراءات العشر ص84.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

فشددت، ومن قرأ (حَتَّى يَطْهُرَنَّ) فالمعنى : يَطْهُرُنَّ من دم الحيض إذا انقطع الدم، وجائز أن يكون يَطْهُرُنَّ الطُّهْر التَّام بالماء بعد انقطاع الدم⁽¹⁾.

فأضاف الأزهري هنا معنى ثانيا لقراءة التخفيف، وهو أنه يقصد بـ (حَتَّى يَطْهُرَنَّ) : الطهر التام بالماء بعد انقطاع الدم.

وفصل أبو علي الفارسي الحكم الفقهي المترتب على القراءة بقوله : «ويحتمل أن يكون (حَتَّى يَطْهُرَنَّ) : حتى يفعلن الطهارة التي هي الغسل، لأنها ما لم تفعل ذلك كانت في حكم الحيض لكونها ممنوعة من الصلاة والتلاوة، وأنَّ لزوجها أن يراجعها إذا كانت مطلقة»⁽²⁾.

قال ابن عطية : «وكل واحدة من القراءتين تحمل أن يراد بها الاغتسال بالماء، وأن يراد بها انقطاع الدم وزوال أذاه، وما ذهب إليه الطبري من أنَّ قراءة شد الطاء مضمنها الاغتسال، وقراءة التخفيف مضمنها انقطاع الدم أمر غير لازم»⁽³⁾.

وما ذكره ابن عطية محل نظر، قال السمين الحلبي : «وفي رد ابن عطية عليه (يعني : الطبري) نظر ؛ إذ لو حملنا القراءتين على معنى واحد لزم التكرار»⁽⁴⁾.

لقد بنى أكثر المفسرين⁽⁵⁾ على خلاف القراءات في الفعل (يطهرن) خلافا لداليا، فذهبوا إلى أنَّ المراد بـ (يَطْهُرَنَّ) : انقطاع الدم ؛ والمراد بـ (يَطْهُرَنَّ) الاغتسال.

¹ معاني القراءات ج1 ص202.

² الحججة ج2 ص322.

³ المحرر الوجيز ص196.

⁴ الدر المصون ج1 ص544.

⁵ ينظر : جامع البيان ج2 ص461-462، معالم التنزيل ص127، الجامع لأحكام القرآن ج3 ص91، زاد المسير ج1 ص190، التسهيل لعلوم التنزيل ج1 ص195، الدر المنثور ج1 ص465، مجمع البيان ج2 ص67، أحكام القرآن لابن العربي ج1 ص228، عماد الدين أبو الفداء بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار الأندلس، بيروت لبنان، ط8، 1406هـ-1986م، ج1 ص461، أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، أحكام القرآن، تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج1 ص423، أبو الطيب صديق بن حسن القنوجي، نيل المرام في تفسير آيات الأحكام، تحقيق رائد بن صبري بن أبي علفة، الرمادي للنشر، الدمام السعودية، ط1، 1418هـ-1997م، ج1 ص149، محمد علي السائيس، تفسير آيات الأحكام، تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1418هـ-1998م، ص136، محمد علي الصابوني، روائع البيان في تفسير آيات الأحكام ج1 ص295.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

فقراءة التخفيف من : طَهَّرَت المرأة من حيضها، إذا انقطع الدم، والمعنى : لا تقربوهن حتى ينقطع عنهنّ الدم ؛ والتشديد أصله يتطهَّرن ويكون بالماء.

واختلف في كلفيته، فقليل المراد به الوضوء، وقيل غسل الفرج، وقيل الاغتسال كقوله تعالى :
﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَطَهَّرُوا﴾ [المائدة: 06]⁽¹⁾، «ولأنّ صيغة المبالغة يستفاد منها الطهارة الكاملة»⁽²⁾.

فزيادة المبنى تأتي غالبا لزيادة المعنى، فزيادة التاء في يتطهَّرن أفادت الاغتسال فضلا عن دلالة انقطاع الدم، لهذا رجحها الطبري.⁽³⁾

وقد وافقه ابن خالويه لأنّ التخفيف لانقطاع الدم، لأنّ ذلك ليس من فعلهنّ ؛ أمّا التطهر فيعني الماء، وذلك من فعلهنّ.⁽⁴⁾

ومنهم من رجّح التخفيف لانقطاع الدم الذي هو الشرط الأساس في طهارة المرأة، وليس الاغتسال.⁽⁵⁾

5- من (أفعل) إلى (فعَل) للدلالة على التكثير، نحو : (أكذَب) و (كذَّب) في

قوله تعالى : ﴿فَاتَّهَمُوا لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ [الأنعام: 33]، فقد قرأ علي رضي الله عنه بالتخفيف، وقرأ غيره بالتشديد.⁽⁶⁾

وقد وجه الألوسي⁽⁷⁾ القراءتين كالآتي :

¹ ينظر : جامع البيان ج2ص462.

² روح المعاني ج2ص704.

³ ينظر : جامع البيان ج2ص462.

⁴ ينظر: الحجة ص96، وينظر : اللسان مادة : طهر.

⁵ ينظر : الكشف ج1ص293.

⁶ قرأ : نافع والكسائي والأعشى عن أبي بكر عن عاصم وجعفر الصادق وعلي وزيد بن علي والأعمش، وهي قراءة النبي ﷺ بإسكان الكاف وتخفيف الذا

(لا يُكذِّبُونَكَ) : مضارع أكذبه، وقرأ : ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب وأبو جعفر وعاصم وحمزة وخلف العاشر وابن عباس بفتح الكاف وتشديد

الذال (لا يُكذِّبُونَكَ) مضارع كذبه. ينظر : السبعة ص257، التيسير ص84، النشر ج2ص193-194، الإتحاف ص262، البدور الزاهرة

ص102، المعجم ص417-418.

⁷ ينظر : روح المعاني ج7ص176.

أولاً : أهما بمعنى واحد، وهو رأي الجمهور.

قال أبو علي الفارسي : «وقد جاء في هذا المعنى - يقصد (فَعَلُّهُ) - (أَفْعَلُّهُ)، قالوا : أسقيته، قلت له : سقاك الله، فيجوز على هذا أن يكون معنى القراءتين واحدا وإن اختلف اللفظان»⁽¹⁾.
ثانيا : أهما بمعنى مختلف، ويؤيده ما حكاه سيبويه فقال : «وقد يجيء (فَعَلُّهُ) و (أَفْعَلُّهُ)
مفترقين مثل : عَلَّمْتُهُ وَأَعَلَّمْتُهُ، فَعَلَّمْتُ : أَدَّبْتُ، وَأَعَلَّمْتُ : آذَنْتُ، وتقول : أَمْرَضْتُهُ أي جعلته مريضا،
ومَرَضْتُهُ أي قمت عليه ووليتُهُ»⁽²⁾.

فقراءة التخفيف من الفعل (أَكْذَبَ، يُكْذِبُ) ولها معنيان :

1. أنه من الفعل (أَكْذَبَ) على وزن (أَفْعَلَّ) من الإكذاب.

«قال أحمد بن يحيى : كان الكسائي يحكي عن العرب : أكذبت الرجل إذا أخبرت أنه جاء
بكذب، وكذّبتة : إذا أخبرت أنه كذاب»⁽³⁾.

فكأن الكسائي يذهب إلى أنّ الإكذاب يكون في بعض حديث الرجل وأخباره التي يرويها،
والتكذيب يكون في كل ما أخبر به أو حدّث، وهو معنى قول الفراء : «ومعنى التخفيف : لا يجعلونك
كذّابا، وإنما يريدون أنّ ما جئت به باطل ؛ لأنهم لم يجربوا عليه ﷺ كذبا فيكذبوه وإنما أكذبوه ؛ أي ما
جئت به كذب لا نعرفه»⁽⁴⁾.

¹اللمعة ج3ص302-303، وينظر : إعراب القرآن ج2ص8، الموضح ج1ص467، البحر المحيط ج4ص488، الدر المصون ج3ص48.

²ينظر : الكتاب ج4ص62.

³اللمعة لأبي علي ج3ص304، وينظر : حجة القراءات ص247.

⁴معاني القرآن ج1ص226.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوسي

ويصدق التفسير هذا المعنى، فقد روى الترمذي والحاكم⁽¹⁾ عن علي أنّ أبا جهل قال للنبي ﷺ : إنا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فأنزل الله : ﴿فَاتَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ [الأنعام: 33].

والحجة في ذلك قوله تعالى : ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ﴾ [الأنعام: 66]، أي كذبوا بما جئت به فكأنهم قالوا : هو كذب أخذته عن غيرك.

2. أنّ الفعل (أكذب) له معنى آخر وهو الجِدَّة، فمعنى أكذبتّه، وجدته كاذبا ك : أحمدته بمعنى وجدته محمودا.

والمعنى : لا يجدونك كاذبا لأنهم يعرفونك بالصدق.⁽²⁾

ويدل عليه قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ الظَّالِمِينَ بَيَّاتِ اللَّهُ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: 33].

وقراءة التشديد من الفعل (كَذَّبَ يُكَذِّبُ)، ومعناها : لا ينسبونك إلى الكذب، كما يقال : فسقته وخطأته نسبه إلى الفسق وإلى الخطأ.⁽³⁾

والمعنى : فإنهم لا يقدرّون أن ينسبوك إلى الكذب فيما جئتهم به، لأنّه في كتبهم.

وعليه فقراءة التشديد (لا يُكَذِّبُونَكَ) أقوى من قراءة التخفيف (لا يُكَذِّبُونَكَ) لأنّ التكذيب فيها يصل إلى شخص النبي ﷺ، وهذا أشد وأنكى لأنّه يؤدي إلى رمي الرسالة بالكذب.

أما في قراءة التخفيف فإنّ التكذيب لا يتعلق بشخصه وإنما بما جاء به.

¹ أخرجه الترمذي في أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ باب ومن سورة الأنعام رقم الحديث (3064)، وحكم عليه الألباني فقال : ضعيف الإسناد. ينظر : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق أحمد محمد شاكر وآخرون، مكتبة ومطبعة البايع الحلبي، مصر، ط2، 1395هـ-1975م، ج5 ص261، وينظر : لباب النقول في أسباب النزول ص106، أسباب النزول ص176.

² الكشف ج1 ص430.

³ ينظر : شرح الهداية ج1 ص277، الموضح ج1 ص466، الكشف ج1 ص431، الحجة ص138، الدرر النائرة ص136، حجة القراءات ص248، الشامل في القراءات ص180.

الباب الثاني : التوجيه الصرفي للقراءات عند الآلوسي

ومثله : (أبشر) و (بَشَّرَ) في قوله تعالى : ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى﴾ [آل عمران : 39]⁽¹⁾، قال الآلوسي : «أخرج ابن جرير عن معاذ الكوفي قال : من قرأ (يُبَشِّرُ) مثقلة فإنه من البشارة، ومن قرأ (يَبْشُرُ) مخففة بنصب الياء فإنه من السرور».⁽²⁾

وصيغة التشديد (يُبَشِّرُكَ) هي التي تناسب شدة الفرح بما بُشِّرَ به زكرياء عليه السلام لأنها تدل على التكثير.

ورجح الطبري على غيرها لأن ذلك هي اللغة السائرة، والكلام المستفيض المعروف في الناس، مع أن جميع قراء الأمصار مجمعون على قراءة قوله تعالى : ﴿فِيمَ تَبْشُرُونَ﴾ [الحجر : 54].⁽³⁾

وقال الأزهري : «من العرب من يجيز : بَشَّرْتُهُ وَأَبَشَّرْتُهُ وَبَشَّرْتُهُ بمعنى واحد، ويقال : بَشَّرْتُهُ فَأَبَشَّرَ وَبَشَّرَ أَي : سُرَّ وَفَرِحَ».⁽⁴⁾

فهما لغتان⁽⁵⁾، وذكر الفراء عن بعضهم أبشرت أنها لغة حجازية، وقال سمعت سفيان بن عيينة يذكرها يُبَشِّرُ وبشرت لغة سمعتها من عكل، ورواها الكسائي عن غيرهم.⁽⁶⁾

قال الطبري : «قيل : إنَّ بَشَّرْتَ لغة أهل تامة من كنانة وغيرهم من قريش، وأنهم يقولون : بَشَّرْتَ فلانا بكذا فأنا أَبَشَّرُهُ بَشْرًا».⁽⁷⁾

¹قرأ نافع وابن عامر وابن كثير وأبو عمرو وعاصم وأبو جعفر ويعقوب (يُبَشِّرُكَ) مشددا من الفعل : بَشَّرَ، وقرأ حمزة والكسائي والأعمش (يَبْشُرُكَ) مخففا من بَشَّرَ. ينظر : السبعة ص205-206، التيسير ص73، النشر ج2ص180، الإتحاف ص223، البدور الزاهرة ص62، المعجم ج1ص488.

²روح المعاني ج3ص194.

³ينظر : جامع البيان ج3ص294.

⁴معاني القراءات ج1ص255.

⁵ينظر : مجاز القرآن ج1ص91، الحجة لأبي علي ج3ص42، شرح الهداية ج1ص219، معجم الفصح من اللهجات العربية ص92.

⁶معاني القرآن ج1ص150-151.

⁷جامع البيان ج3ص294.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الآلوسي

ويشمل :

الفصل الأول : التوجيه النحوي للقراءات الواردة في الأسماء.

المبحث الأول : توجيه القراءات الواردة في الأسماء المعربة.

المبحث الثاني : توجيه القراءات الواردة في الأسماء المبنية.

الفصل الثاني : التوجيه النحوي للقراءات الواردة في الأفعال.

المبحث الأول : توجيه قراءات وردت بالرفع وقراءة الجمهور بالنصب أو الجزم.

المبحث الثاني : توجيه قراءات وردت بالنصب وقراءة الجمهور بالرفع أو الجزم.

الفصل الثالث : التوجيه النحوي للقراءات الواردة في الحروف

المبحث الأول : حروف المعاني.

المبحث الثاني : العمل الإعرابي للحروف.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الألووسي

كان للقراءات القرآنية أثر كبير في تطور الدرس النحوي، وتنمية القواعد النحوية، وخلافات النحويين حول توجيه بعض القراءات متواترة كانت أم شاذة، كان له أثر واضح في النحو وكثرة قواعده، وتاريخ النحو خير شاهد على هذا ؛ لأنّ النحاة اعتمدوا على القرآن الكريم بجميع قراءاته في وضع القواعد أكثر من اعتمادهم على نص آخر.⁽¹⁾

والألووسي ممن اهتم بالتوجيه النحوي، وقد كان من أهم المستويات اللغوية الأكثر استحواذاً على جهوده، فهو حافل بآراء السابقين حول توجيه كثير من الآيات القرآنية، ووجوه إعرابها، وقراءاتها المختلفة.

وقام الباحث بتقسيم هذه التوجيهات إلى ثلاثة أقسام : قسم متعلق بالأسماء، وقسم متعلق بالأفعال، وأخير متعلق بالحروف.

الفصل الأوّل : التوجيه النحوي للقراءات الواردة في الأسماء

قسم النحاة الأسماء إلى قسمين : أسماء معربة وأسماء مبنية، والمعرب ما يتغير آخره بسبب العوامل الداخلة عليه ومبني وهو بخلافه⁽²⁾، وقد سار الباحث على هذا التقسيم من خلال عرضه لتوجيهات الألووسي في تفسيره.

المبحث الأوّل : توجيه القراءات الواردة في الأسماء المعربة

أولاً : بين جمع التكسير وجمع المذكر السالم⁽³⁾

¹ ينظر : التوجيه النحوي لوجوه القراءات القرآنية المشكّلة في كتاب سيبويه ص100.

² ينظر : أبو عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت لبنان، ط1، ص27-28، وعرفه بتعريف آخر فقال : أثر ظاهر أو مقدّر يجلبه العامل في آخر الاسم المتمكن والفعل المضارع، ومثال الآثار الظاهرة : الضمة والفتحة والكسرة. ينظر : ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق الفاخوري، دار الجيل، بيروت لبنان، ط1، 1408هـ-1988م، ص42-43.

³ جمع المذكر السالم هو اسم دل على أكثر من اثنين بزيادة واو ونون رفعا وياء ونون نصبا وجرا على آخره صالح للتجريد عن هذه الزيادة وعطف مثله عليه بدون تغيير في صورة مفرد، ويرفع بالواو نيابة عن الضمة ك : فرح المؤمنون، وينصب بالياء نيابة عن الفتحة ك : احترم المتأدبين، ويجر بالياء نيابة عن

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الألوسي

في قوله تعالى : ﴿وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾ [الشعراء : 210]، حيث : «قرأ الحسن وابن المسيقع (الشياطين)»⁽¹⁾.

وقد نقل الألوسي عند توجيهه للقراءة مواقف العلماء والنحاة من هذه القراءة، وعدّها غلطا لا يجوز القراءة بها ؛ لعدم تواترها، ولمخالفتها العربية، ورسم المصحف.

قال الفراء : «وجاء عن الحسن (الشياطين) وكأنّه من غلط الشيخ ؛ ظنّ أنّه بمنزلة : المسلمين والمسلمون»⁽²⁾.

وذكر الزجاج أنّه : «غلط عند النحويين، ومخالفة عند القراء للمصحف، فليس يجوز في قراءة ولا عند النحويين، ولو كان يجوز في النحو، والمصحف على خلافه لم تجز عندي القراءة به»⁽³⁾.

وقال النحاس : «وسمعت علي بن سليمان (الأخفش الأصغر) يقول : سمعت مُجَدِّد بن يزيد (المبرّد) يقول : هكذا يكون غلط العلماء، إنّما يكون بدخول شُبْهة، لمّا رأى الحسن في آخره ياء ونونا وهو في موضع اشتبه عليه بالجمع المسلم فغلط»⁽⁴⁾.

وقال أبو حاتم : هو غلط من الحسن أو عليه»⁽⁵⁾.

الكسرة ك : انظر إلى المهذبين، وجمع التكسير هو ما دل على أكثر من اثنين، بتغيير ظاهر ك : رجلٍ ورجال أو مقدّر ك : فلك للمفرد والجمع، وهو على قسمين : جمع قلة وجمع كثرة، ويرفع بالضمّة وينصب بالفتحة ويجر بالكسرة. ينظر : بهاء الدين عبد الله بن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق مُجَدِّد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، 1418هـ-1997م، ج2 ص415، أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية حسب منهج الألفية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص60.

¹ روح المعاني ج19 ص178، وهي قراءة الأعمش وسعيد بن جبير وأبو البرهسم وطاووس. ينظر : مختصر في شواذ القرآن ص108، الإتحاف ص424، المعجم ج6 ص468.

² معاني القرآن ج2 ص180.

³ معاني القرآن وإعرابه ج4 ص79.

⁴ المصدر نفسه ج3 ص133.

⁵ روح المعاني ج19 ص178.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الآلوسي

ولكنّ الآلوسي خالف النحويين عندما نقل كلام النضر بن شميل فقال: «إن جاز أن يُحتجَّ بقول العجاج ورؤية، فهلاً جاز أن يُحتجَّ بقول الحسن وصاحبه مع أنّنا نعلم أنّهما لم يقرأ به إلا وقد سمعا فيه»⁽¹⁾.

والذي يظهر من عبارته أنّه يعد وصف هذه القراءات باللحن أو الخطأ غير صائب، لأنّها قراءات مروية عن أئمة أعلام، بل هي أوثق من الشعر الجاهلي، ومن باب أولى ما عداه من الأشعار.

ووجه الآلوسي هذه القراءة كآتي :

الأول : أنّه لما كان آخر (الشّياطون) يشبهه : يبرين⁽²⁾ وفلسطين، أجري إعرابه تارة على النون، وتارة بالحرف ؛ فكما قالوا : هذه يبرينُ وفلسطينُ، ويبرؤنَ وفلسطينُ، قالوا : الشّياطين والشياطين.

قال الزمخشري : «وحقّه أن تشتقه من الشيطوطة وهي الهلاك»⁽³⁾.

الثاني : أنّ (الشّياطون) جمع شياطين بالتشديد، وهو إمّا مثال صيغة مبالغة، فخففها الياء، ويدل عليه أنّ الحسن روي عنه وعن غيره التشديد، أو مصدر : شاط ك : خاط خياطاً، كأنّهما ردا الوصف إلى المصدر بمعناه مبالغة ثمّ جمعا.

وزاد السمين الحلبي وجهاً آخر لقراءة (الشّياطون) فقال : «إجراء له مجرى جمع السلامة»⁽⁴⁾.

ومعناه أنّ من قرأ بها شبّه الواو التي قبل النون بالياء في جمع المذكر السالم، فنقل الإعراب بالحركات إلى الإعراب بالحروف.

¹ روح المعاني ج19 ص178، وينظر: البحر المحيط ج8 ص196، الدر المصون ج5 ص292.

² يبرين : رمل لا تدرك أطرافه عن يمين مطلع الشمس من حجر البمامة، وقيل : يبرين بأعلى بلاط بني سعد، وقيل هي من أصقاع البحرين. ينظر: معجم البلدان ج5 ص427.

³ الكشاف ج3 ص256.

⁴ الدر المصون ج1 ص319.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الألووسي

«قال النضر بن شميل : قال يونس بن حبيب : سمعت أعرابيا يقول : دخلتُ بساتين من ورائها بساتون، فقلت : ما أشبه هذا بقراءة الحسن»⁽¹⁾، وحكى الأصمعي : بستان فلان حولَه بساتون.⁽²⁾

قال ابن جني : هذا مما يعرض مثله للفصيح ؛ لتداخل الجمعين عليه، وتشابهما عنده.⁽³⁾

وذهب الألووسي إلى تقديم الرواية على وصف القراءة بالغلط فقال : «والذي أراه أنه متى صحَّ رفع هذه القراءة إلى هؤلاء الأجلة لزم توجيهها ؛ فإنهم لا يقرؤون إلا عن رواية كغيرهم من القراء في جميع ما يقرؤونه».⁽⁴⁾

ومثله قوله تعالى : ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ﴾ [البقرة : 102]، قال الألووسي : «وقرأ الحسن والضحاك (الشياطين) على حد ما رواه الأصمعي عن العرب : بستان فلان حولَه بساتون، وهو من الشذوذ بمكان حتى قيل : إنه لحن»⁽⁵⁾، وتوجيهها مثل ما قيل في سابقتها.

ثانيا : إعراب الاسم المنقوص كالاسم الصحيح⁽⁶⁾

في قوله تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ﴾ [الصفات : 163]، حيث : «قرأ الحسن وابن أبي عبلة (صالٌ) بالضم ولا واوا».⁽⁷⁾

¹ الدر المصون ج 19 ص 178.

² المصدر نفسه ج 5 ص 292.

³ المختصب ج 2 ص 177.

⁴ روح المعاني ج 19 ص 178.

⁵ المصدر نفسه ج 1 ص 459.

⁶ الاسم المنقوص : هو الاسم المعرب الذي آخره باء لازمة قبلها كسرة نحو : المُرتقي، وحكمه أنه يظهر فيه النصب نحو : رأيتُ القاضي، ويقدر فيه الرفع

والجر لثقلهما على الباء، نحو : جاء القاضي ومررت بالقاضي، فعلامة الرفع ضمة مقدرة على الباء، وعلامة الجر كسرة مقدرة عليها أيضا. ينظر : خالد بن

عبد الله الأزهري، شرح التصريح على التوضيحين هشام الأنصاري، تحقيق نُجْد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، 1421هـ -

2000م، ج 1 ص 91، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج 1 ص 81، شرح قطر الندى وبل الصدى ص 91-92.

⁷ روح المعاني ج 23 ص 203، ينظر : مختصر في شواذ القرآن ص 128، الإتحاف ص 475، القراءات الشاذة ص 418.

ووجهها الألووسي⁽¹⁾ على ثلاثة أوجه :

الأول : أن يكون (صأل) جمعا حذف النون منه للإضافة، ثم حذف واو الجمع لالتقاء الساكنين، وأتبع الخط اللفظ.

ومنه قوله تعالى : ﴿يَقُضُّ الْحَقُّ﴾ [الأنعام: 57]، في قراءة من قرأ بالضاد المعجمة (يَقُضِ)، ورسم بغير ياء.⁽²⁾

قال الفراء : «وقد يكون أن تجعل (صالوا) جمعا، كما تقول : من الرجال مَنْ هو إخوانك، تذهب ب : هو إلى الاسم المجهول، وتخرج فعله على الجمع».⁽³⁾

وقال النحاس : «ومن أحسن ما قيل فيه : ما سمعت من علي بن سليمان (الأخفش) يقول : هو محمول على المعنى ؛ لأنّ معنى (مَنْ) جماعة، فالتقدير فيه : (صالون)، فحذفت النون للإضافة، وحذفت الواو لالتقاء الساكنين».⁽⁴⁾

ونقل نفس التوجيه ابن جني عن قطرب، وحسن الحمل على معنى (مَنْ) لأنّه جمع، فهو كقوله تعالى : ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ [يونس: 42].⁽⁵⁾

الثاني : أن يكون (صأل) مفردا حذف لامه، وهي الياء تخفيفا، وجُعِلت كالمُنسِي، وجرى الإعراب على عينه، قال السمين الحلبي : «وقد رأيناهم يتناسون اللام المحذوفة، ويجعلون الإعراب على العين».⁽⁶⁾

¹ روح المعاني ج23 ص203.

² وهي قراءة أبي عمرو وحمزة وابن عامر والكسائي ويعقوب وخلف، ويعقوب على أصله في الوقف بالياء. ينظر : السبعة ص259، النشر ج2 ص194.

³ معاني القرآن ج2 ص276-277.

⁴ إعراب القرآن ج3 ص300.

⁵ المختصب ج2 ص274.

⁶ الدر المصون ج5 ص516.

ودلّل على هذا التوجيه بـ :

1- قراءات أخرى تعضده، وهي قوله تعالى : ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ﴾ [الرحمن:24]، وقوله تعالى : ﴿وَجِئَ الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ [الرحمن:54]، فقد قرئ بضم راء (الجوار)، ونون (دان)⁽¹⁾، حيث أجري الإعراب على العين.

2- سماع حذف لام البالي من قولهم : ما باليتُ به بالة⁽²⁾، فإنَّ أصل (بالة) : (بالية) بوزن (عافية) حذفت لامه فأجري الإعراب على عينه، ولمّا لحقته الهاء انتقل إليها.

ونسب ابن جني هذا التوجيه لشيخه أبي علي الفارسي⁽³⁾، وتابعه الزمخشري والقرطبي والبيضاوي وأبو حيان والسمين الحلبي⁽⁴⁾.

الثالث : أن يكون (صالٌ) مفرداً أيضاً ويكون أصله (صائل) إلاّ أنّه مقلوب، قلبت اللام إلى موضع العين فصار من صالي إلى صايل، ثمّ حذفت اللام المقدّمة وهي الياء فبقي صال بوزن فاع ثمّ صار معرباً مثل باب، فيقال : جاء صالٌ ورأيت صالاً ومررت بصالٍ، ونظيره شاكُّ الجاري إعرابه على الكاف في لغة.

وأجاز هذا التوجيه : الفراء والنحاس والزمخشري والبيضاوي والقرطبي وأبو حيان⁽⁵⁾.

وزاد العكبري توجيهها رابعاً ؛ وهو أنّ أصله صَيْلٌ، فأبدلت الياء ألفاً، كما قالوا : جرفٌ هازٌ، ويومٌ راحٌ وكبشٌ صافٌ، أي : هَوْرٌ وَرَوْحٌ وَصَوْفٌ⁽⁶⁾.

¹ هي قراءة عبد الله بن مسعود وعبد الوارث عن أبي عمرو والحسن. ينظر: مختصر في شواذ القرآن ص149.

² قال في اللسان مادة بلي ما نصه : لا يبالي بهم بالة، أي : لا يرفع لهم قدراً ولا يقيم لهم وزناً، وأصل باله بالية مثل عافاه عافية، فحذفوا الياء منها تخفيفاً.

³ المختصّب ج2ص274.

⁴ ينظر: الكشاف ج4ص51، الجامع لأحكام القرآن ج15ص131، تفسير البيضاوي ج8ص112، البحر المحيط ج9ص129، الدر المصون

ج5ص516.

⁵ المصادر السابقة.

⁶ إعراب القراءات الشواذ ج2ص385، التبيان ج2ص352.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الألويسي

ويعضد حذف ياء الاسم المنقوص وجعلها منسية غير معتبرة، ويجري الإعراب على ما قبلها لكونه آخر الكلمة رواية أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنه : أنه لما كان عام الفتح أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بأعلى مكة، قام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غسله، فسترت عليه فاطمة، ثم أخذ ثوبه فالتحف به، ثم صلى ثمان ركعات سبحة الضحى. (1)

ثالثاً : كان بين النقصان والتمام. (2)

في قوله تعالى : ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا﴾ [يونس : 02]، في قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وابن عباس رضي الله عنهما (عَجَبٌ) بالضم، وقد وجهها الألويسي (3) بتوجيهين :

الأول : (كان) ناقصة، و(عَجَبٌ) اسمها وهو نكرة، (أن أوحينا) خبرها وهو معرفة ؛ لأن (أن) مع الفعل في تأويل المصدر المضاف إلى المعرفة، وهو كقول الشاعر :

كَأَنَّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مِرْاجِئَهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ (*)

قال النحاس : «وفي قراءة عبد الله (عَجَبٌ) على أنه : اسم (كان)، والخبر : (أن أوحينا)» (4)، وهو توجيه الزمخشري والرازي والقرطبي وأبو حيان ونسبه السمين الحلبي إلى ابن عطية. (5)

¹ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض باب تستر المغتسل بثوب ونحوه، حديث رقم : (336). ينظر : صحيح مسلم بشرح النووي ج4 ص26.
² كان وأخواتها لها ثلاث استعمالات : الأول أن تكون تامة، ومعناه أن تكفي بالرفع عن المنصوب ويسمى مرفوعها فاعلاً نحو : ﴿وَإِنْ كَانَ دُوْ عُسْرَةَ﴾ [البقرة : 280]، والثاني : أن تكون ناقصة فتحتاج إلى مرفوع ومنصوب نحو : ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ [الفرقان : 54]، والثالث : زائدة لا تحتاج إلى مرفوع ولا منصوب. ينظر : شرح قطر الندى ص194، شرح ابن عقيل ج1 ص259، شرح التصريح على التوضيح ج1 ص249.
³ روح المعاني ج11 ص82-83.
^{*} سبأ الخمر سباً واستبأها : شراها، وبيت رأس اسم لقرتين في كل واحدة منها كروم كثيرة ينسب إليها الخمر. ينظر : ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ص18.

⁴ إعراب القرآن ج2 ص139-140.

⁵ ينظر : الكشاف ج2 ص244، التفسير الكبير ج17 ص8، الجامع لأحكام القرآن ج8 ص284، البحر المحيط ج6 ص9، الدر المنصون ج4 ص4.

ورأى العكبري أنّ الخبر (للناس)، فقال : «يقراً (عَجَبْتُ) بالرفع، على أنّه اسم (كان) وما قبله الخبر، و (أن أوحينا) يجوز أن يكون بدلا من (عَجَبْتُ)». (1)

وقد عزاه الآلوسي إلى الرازي وضعفه فقال : «واقنصر في اللوامح على أنّ (للناس) خبر (كان)، وتعبّ بأنّه ركيك معنى ؛ لأنّه يفيد إنكار صدوره من الناس لا مطلقا، وفيه ركافة ظاهرة». (2)

الثاني : (كان) تامة، و (عَجَبْتُ) فاعل لها، و (أن أوحينا) له وجهان :

1- بتقدير حرف جر متعلّق بـ : (عَجَبْتُ) أي : لأن أوحينا أو من أن أوحينا.

قال الزمخشري : «والأجود أن تكون (كان) تامة، و (أن أوحينا) بدل من (عَجَبْتُ)» (3)، واستحسنه أبو حيان. (4)

2- أن يكون بدل منه بدل كل من كل أو بدل اشتمال، وعلله السمين الحلبي فقال : «لأنّه جعل نفس العجب مبالغة». (5)

«والإنكار متوجه إلى كونه عجبا لا إلى حدوثه، وكون الإبدال في حكم تنحية المبدل منه ليس معناه إهداره بالمرة، وقوله : (للناس) لا (عند الناس) للدلالة على أنّهم اتخذوه أعجوبة لهم، وفيه من زيادة تقبيح حالهم ما لا يخفى». (6)

وهو توجيه البيضاوي، واستظهره السمين الحلبي، والشوكاني. (7)

¹ إعراب القراءات الشواذ ج1 ص637.

² روح المعاني ج11 ص83.

³ الكشف ج2 ص244.

⁴ البحر المحيط ج6 ص9.

⁵ الدر المصون ج4 ص4.

⁶ روح المعاني ج11 ص83.

⁷ ينظر: تفسير البيضاوي ج5 ص4، الدر المصون ج4 ص4، فتح القدير ج1 ص943.

رابعا: الابتداء بالنكرة.⁽¹⁾

1- في قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ [الزمر: 29].

قال الألويسي: «وقرئ (ورَجُلٌ سَالِمٌ) برفعهما»⁽²⁾، ووجهها بتوجيهين⁽³⁾ :

الأول: أن يكون (رَجُلٌ) مبتدأ، و (سَالِمٌ) نعت له، والخبر محذوف تقديره : وهناك رجلٌ سالم لرجل، وهو توجيه الزمخشري والبيضاوي وأبو حيان.⁽⁴⁾

وقد سَوَّغَ الابتداء بالنكرة على هذا التوجيه أن النكرة (رَجُلٌ) جاءت موصوفة.

الثاني : عدم تقدير أي شيء، ويكون (رَجُلٌ) مبتدأ، و (سَالِمٌ) خبره ؛ وجاز الابتداء بالنكرة لأنه موضع تفصيل، إذ تقدّم ما يدل عليه، أي : رجلٌ فيه شركاءٌ ورجلٌ سالمٌ، وقد أجاز ذلك أبو حيان.⁽⁵⁾

وزاد العكبري توجيهها ثالثاً ؛ وهو أن يكون (رَجُلٌ) خبراً لمبتدأ محذوف تقديره : هو رجل.⁽⁶⁾

2- قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ [الإنسان: 21]، في قراءة ابن مسعود

¹الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة لأنه محكوم عليه، والمحكوم عليه يجب أن يكون معلوماً ليكون الحكم مفيداً وذلك لأنّ الإخبار عن المجهول لا يفيد، لتحير السامع فيه، فينفر عن الإصغاء إليه، فإن أفادت النكرة جاز الابتداء بها، وذلك إذا دلّت على عموم أو دلّت على خصوص. أما اختصاصها فيقرّبها من المعرفة، وأما عمومها فيستغرق كل أفراد الجنس، وتخصي النكرة التي يصح الابتداء بها بمسوغات، ومرجعها هو حصول الفائدة.

قال ابن مالك في الألفية: ولا يجوز الابتداء بالنكرة ما لم تُفدك: عند زيدٍ نكرة. ينظر: شرح ابن عقيل على الألفية ج1 ص203، شرح التصريح على التوضيح ج1 ص209، القواعد الأساسية للغة العربية لأحمد الهاشمي ص125-126.

²روح المعاني ج23 ص345، وهي قراءة عبد الوارث والأزرق وعدي وخالد وأبو معمر كلهم عن أبي عمرو. ينظر: المعجم ج8 ص156.

³المصدر نفسه ج23 ص345.

⁴الكشاف ج4 ص95، تفسير البيضاوي ج8 ص200، البحر المحيط ج9 ص198.

⁵البحر المحيط ج9 ص198.

⁶إعراب القراءات الشواذ ج2 ص407.

رَضِيَ بِهِ (عَالِيَتُهُمْ) (1).

ولم يوجّه الألوسي هذه القراءة اكتفاءً بتوجيه قراءة نافع وحزمة : (عَالِيَهُمْ) بسكون الياء وكسر الهاء، فقال : «وتخرجهما كتخريج (عَالِيَهُمْ) بالسكون» (2)، وتفصيلها كالاتي :

الأول : أن يكون (عَالِيَتُهُمْ) خبراً مقديماً، و(ثِيَابٌ) مبتدأ مؤخر، وسوغ الابتداء بالنكرة (ثِيَابٌ) لأنّ النكرة تخصصت بالإضافة.

قال الألوسي : «وأخبر به عن النكرة ؛ لأنه نكرة، وإضافته لفظية» (3).

الثاني : أنّ (عَالِيَتُهُمْ) مبتدأ، و(ثِيَابٌ) مرفوع على جهة الفاعلية، وإن لم يعتمد الوصف، قال السمين الحلبي : «وهو قول الأخفش» (4).

وأضاف العكبري توجيهها ثالثاً ؛ وهو أن يكون (عَالِيَتُهُمْ) مبتدأ، و(ثِيَابٌ سُنْدُسٍ) خبره (5).

وعلى هذا التوجيه يكون (عَالِي) لفظه لفظ الواحد والمراد به الجمع ك : السامر في قوله تعالى : ﴿سَمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون : 67].

خامساً : جواز حذف الخبر (6).

¹ وهي قراءة طلحة وزيد بن علي والأعمش والجعفي عن أبي بكر وابن وثاب. بنظر : المعجم ج 10 ص 223.

² روح المعاني ج 29 ص 251.

³ المصدر نفسه ج 29 ص 251.

⁴ الدر المصون ج 6 ص 447.

⁵ إعراب القراءات الشواذ ج 2 ص 658.

⁶ الأصل في الخبر أن يكون مذكوراً، ولا يعدل عن ذلك إلا لدواعٍ تدعو لأن يحذف، ويحذف في المواضع الآتية :

1- في جواب سؤال، نحو : من عندك ؟ فتقول زيد. 2- بعد إذا الفجائية نحو : خرجت فإذا الأسد، أي : حاضر لأنها تشعر بالحضور. 3- إذا دلّ عليه خبر مثله في اللفظ والمعنى متقدم عليه نحو قوله تعالى : ﴿أَكُلْهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد : 35]. 4- إذا كان المبتدأ معطوفاً عليه اسم بواو تدل على المصاحبة نحو : كل

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الألوسي

في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ﴾ [البقرة : 240]، في قراءة نافع وابن كثير والكسائي وعاصم في رواية شعبة (وصيئة) بالرفع.⁽¹⁾

وقد وجهها الألوسي⁽²⁾ ثلاثة توجيهات :

الأول : (وَصِيَّةٌ) خبر بتقدير مبتدأ ليصح الحمل، ومبتدؤه : (الذين).

قال الزمخشري : «تقديره فيمن قرأ (وَصِيَّةٌ) بالرفع : ووصية الذين يتوفون، أو وحكم الذين يتوفون وصية لأزواجهم، أو والذين يتوفون أهل وصية لأزواجهم».⁽³⁾

ف : (الذين) مبتدأ على حذف مضاف من الأوّل تقديره : ووصية الذين يتوفون، أو وحكم الذين يتوفون وصية لأزواجهم، أو على حذف مضاف من الثاني تقديره : والذين يتوفون أهل وصية.⁽⁴⁾

قال أبو حيان : «فجعل المحذوف من الخبر، ولا ضرورة تدعو بنا إلى الادعاء بهذا الحذف».⁽⁵⁾

الثاني : (وَصِيَّةٌ) نائب فاعل لفعل محذوف، تقديره : كُتِبَ عليهم وصيئة.

الثالث : (وَصِيَّةٌ) مبتدأ لخبر محذوف مقدّم عليه أي : عليهم وصيئة، وأجازه الأزهري والمهدوي وابن زنجلة.⁽⁶⁾

إنسان وعمله أي : مقترنان. ينظر : شرح التصريح على التوضيح ج1 ص223-224، شرح ابن عقيل على الألفية ج1 ص227-229، شرح قطر الندى ص182-183، القواعد الأساسية ص132.

¹ وقرأ مجاهد وابن مسعود وأبو جعفر ويعقوب برواية رويس وقتادة وخلف وابن محيصن والمطوعي والحسن في رواية ابن أرقم عنه والأعرج وابن أبي إسحاق (وَصِيَّةٌ). ينظر : المعجم ج1 ص339.

² ينظر : روح المعاني ج2 ص751.

³ الكشاف ج1 ص221.

⁴ الدر المصون ج1 ص590.

⁵ البحر المحيط ج2 ص553.

⁶ ينظر : معاني القراءات ج1 ص209، شرح الهداية ج1 ص200، حجة القراءات ص138.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الآلوسي

وزاد أبو علي الفارسي وجها رابعا وهو أنّ (وَصِيَّةٌ) مبتدأ، والجار والمجرور خبره⁽¹⁾، وسوّغ الابتداء بما كونها موصوفة تقديرا، إذ التقدير : وصيةٌ من الله أو منهم.⁽²⁾

وجعل ابن عطية المسوّغ للابتداء بما كونها في موضع تخصيص، فقال : كما حسُنَ أن يرتفع (سلامٌ عليك) و (خيرٌ بين يديك) لأتّما موضع دعاء.⁽³⁾

قال السمين الحلبي : وفيه نظر.⁽⁴⁾

سادسا : فعلا لفاعل بين التذكير والتأنيث.⁽⁵⁾

1- في قوله تعالى : ﴿فَجَعَلْنَهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَعْنَ بِالْأَمْسِ﴾ [يونس : 24]، في قراءة الحسن (يَغْنُ) بالياء للتذكير.⁽⁶⁾

وقد وجهها الآلوسي⁽⁷⁾ بأنّ الضمير يعود على مذكر ولا يعود على الأرض، فينبغي أن يرجع إلى للنبات أو للزرع، فقد حذف المضاف وقامت هاء التأنيث مقامه في قوله تعالى : ﴿عَلَيْهَا﴾، أو في قوله : ﴿أَتَيْهَا﴾، أو في قوله : ﴿فَجَعَلْنَهَا﴾، «والتقدير : كأن لم يغن زرعها أو نباتها». ⁽⁸⁾

¹الحجة ج2ص341، وينظر : الموضح ج1ص331.

²الدر المصون ج1ص590.

³المحرر الوجيز ص217.

⁴الدر المصون ج1ص590.

⁵الفاعل هو الاسم المرفوع الذي تقدّمه فعل أو ما جرى مجراه، ومن أحكامه أنّ الأصل تذكير فعله لأنّ ضميره يعود إلى مذكر، ويختص الفعل المسند إلى مؤنث بلحاق علامة تدل على تأنيث فاعله، فإن كان ماضيا لحقته تاء ساكنة في آخره، وإن كان مضارعا كانت التاء في أوله متحركة. ويجب تأنيث الفعل للفاعل بشرط أن يكون الفاعل ضميرا مستترا يعود على مؤنث، ولا فرق في ذلك بين المؤنث الحقيقي نحو : قامت هند، والمجازي نحو : الشمس طلعت. ينظر : شرح ابن عقيل ج1ص432، شرح التصريح على التوضيح ج1ص409، شرح قطر الندى ص232، شرح شذور الذهب ص187، القواعد الأساسية ص115.

⁶وهي قراءة الحسن وأبي رجاء وقتادة. مختصر في شواذ القرآن ص56-57، المعجم ج3ص529.

⁷ينظر : روح المعاني ج11ص135.

⁸ينظر : الدر المصون ج4ص22.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الألوسي

قال الزمخشري بعد ذكره القراءة : «على أنّ الضمير للمضاف المحذوف الذي هو الزرع»⁽¹⁾.

وذكر البيضاوي أنه : «قرئ بالياء على الأصل، أي بإرجاع الضمير مذكراً باعتبار الزرع، ولذا قيل : إنه يجوز عود الضمير على الزرع المفهوم من الكلام والسياق»⁽²⁾.

وأضاف المفسرون وجهين آخرين هما :

الأول : أن يعود الضمير على (الحصيد)، وهو توجيه ابن عطية⁽³⁾، ورجحه أبو حيان فقال : «والأولى عوده على (الحصيد)»⁽⁴⁾، وتبعه السمين الحلبي معللاً ذلك بأن أقرب مذكور⁽⁵⁾.

الثاني : أن يعود الضمير على (الزخرف)، أي : كأن لم يغن الزخرف، وهو توجيه القرطبي والشوكاني⁽⁶⁾.

2- وقوله تعالى : ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [البقرة: 271]، و«قرئ (وتُكْفِّرُ) بالياء مرفوعاً ومجزوماً على حسب ما علمت والفعل (للصدقات)»⁽⁷⁾.

وقد وجهها الألوسي⁽⁸⁾ كتوجيه القراءات (نُكْفِرُ) و(نُكْفِرُ) و(يُكْفِرُ)، وهو كالأتي :

¹الكشاف ج2ص254.

²حاشية الشهاب على البيضاوي ج5ص35.

³المحرر الوجيز ص905.

⁴البحر المحيظ ج6ص39.

⁵الدر المصون ج4ص22.

⁶الجامع لأحكام القرآن ج8ص304، فتح القدير ج1ص958.

⁷روح المعاني ج3ص61، وقرأ ابن عباس وأبان عن عاصم وجماعة (نُكْفِرُ) بالياء وجزم الراء، وقرأ ابن هرمز فيما حكى عنه العدوي (نُكْفِرُ) بالياء ورفع الراء. ينظر : المعجم ج1ص396.

⁸ينظر : المرجع نفسه ج3ص61، وقرأ نافع وحمة والكسائي وأبو جعفر وخلف ووافقهم الشنبوذي عن الأعمش بالنون وجزم الراء (نُكْفِرُ)، وقرأ المكي وأبو عمرو البصري ويعقوب ووافقهم ابن محيصن والبيدي بالنون ورفع الراء (نُكْفِرُ)، وقرأ ابن عامر وحفص بالياء ورفع الراء (يُكْفِرُ). ينظر : السبعة ص191، التيسير ص71، النشر ج2ص178، الإنخاف ص212.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الآلوسي

إنّ قراءة (تُكْفِّرُ) بضم التاء، جاءت بتأنيث الفعل ؛ لأنّ الضمير يرجع إلى مؤنث، وهي الصدقات، وقد نصّ عليه من المفسرين : الزمخشري وأبو حيان والبيضاوي وأبو السعود.⁽¹⁾

وهذه القراءة هي اختيار الهذلي إذ قال : «وهو الاختيار ؛ لأنّ الصدقات هي المكفّرة، يعني : المغطية».⁽²⁾

قال النحاس : «و (تُكْفِّرُ) يكون معناه وتكفّر الصدقات»⁽³⁾، ويرى ابن عطية أنّ الضمير يرجع يرجع إلى الصدقة، فقال : «فما كان من هذه القراءات بالنون فهي نون العظمة، وما كان منها بالتاء فهي الصدقة فاعلة».⁽⁴⁾

وأما الرفع في الراء، فقد وجهه الآلوسي⁽⁵⁾ بوجهين :

الأول : أنّ جملة و (تُكْفِّرُ) مبتدأة استئنافية، معطوفة على ما بعد الفاء.

الثاني : أنّه عطف على محل ما بعد الفاء لأنّ الفاء الرابطة مانعة من جزمه لئلا يتعدد الرابط، إذ لو وقع مضارع بعدها لكان مرفوعا، مثل قوله تعالى : ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾ [المائدة: 95].

وأضاف العكبري⁽⁶⁾ وجهها ثالثا بأن يكون الفعل خبر مبتدأ محذوف، أي : وهي تكفّر، أي : الصدقة، ووافقه أبو حيان والسمين الحلبي⁽⁷⁾، وأما الإسكان في الراء، فقد وجهها كذلك بالعطف على محل الفاء مع ما بعدها لأنّه جواب الشرط.

¹ ينظر: الكشاف ج1ص242، البحر المحيط ج2ص692، تفسير البيضاوي ج2ص601، تفسير أبي السعود ج1ص264.

² يوسف بن علي أبو القاسم الهذلي، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، تحقيق جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما، ط1، 1428هـ-2007م، ص511.

³ إعراب القرآن ج1ص133.

⁴ المحرر الوجيز ص249.

⁵ ينظر: روح المعاني ج3ص61.

⁶ التبيان ج1ص180،

⁷ البحر المحيط ج2ص692، الدر المصون ج1ص651.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الآلوسي

وذكر ابن عطية أنّ الجزم هو أفصح هذه القراءات معللاً ذلك بـ: «أَنَّهَا تُوْذَنُ بِدخول التكفير في الجزاء، وكونه مشروطاً إن وقع الإخفاء، وأمّا رفع الراء فليس فيه هذا المعنى»⁽¹⁾.

وردّه أبو حيان بأنّ الرفع أبلغ وأعم، «لأنّ الجزم يكون على أنّه معطوف على جواب الشرط الثاني، والرفع يدل على أنّ التكفير مترتب من جهة المعنى على بذل الصدقات، أبديت أو أخفيت، لأنّنا نعلم أنّ هذا التكفير متعلق بما قبله، ولا يختص التكفير بالإخفاء فقط، والجزم يخصه.

ولا يمكن أن يقال: إنّ الذي يبدي الصدقات لا يكفّر من سيئاته، فقد صار التكفير شاملاً للنوعين من إبداء الصدقات وإخفائها، وإن كان الإخفاء خيراً من الإبداء»⁽²⁾.

سابعا : نصب المفعول به بناصب مقدر⁽³⁾.

1- في قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، «وقرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه (غير) بالنصب»⁽⁴⁾.

وجه الآلوسي⁽⁵⁾ هذه القراءة بأربع توجيهات :

الأوّل : أن يكون منصوباً على الحال من الضمير (عَلَيْهِمْ)، والعامل فيه (أَنْعَمْتَ)، ف : «كَأَنَّكَ قَلْتَ : أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ لَا مَغْضُوبًا عَلَيْهِمْ»⁽⁶⁾.

¹ المحرر الوجيز ص 249.

² البحر المحيط ج 2 ص 692.

³ الناصب للمفعول به إما فعل أو شبهه، والأصل في ذلك الناصب أن يكون مذكوراً، وقد يحذف جوازا إذا دلّت عليه قرينة نحو : صديقك، في جواب : من من أكرمته ؟، ويحذف وجوباً وذلك في مواضع مسموعة عن العرب، كثر استعمالها كقولهم : أهلاً وسهلاً والتقدير : أتيت سهلاً ونزلت سهلاً، وقولهم : كُلُّ شَيْءٍ وَلَا شَيْئَةً حُرِّ والتقدير : ائت كل شيءٍ ولا تأت شَيْئَةً حَرِّ. ينظر : عبد الطيف مُجَد الخطيب وسعد عبد العزيز مصلوح، نحو العربية، مكتبة دار العروبة، النقرة الكويت، ط 1، 1421هـ-2000م، ج 3 ص 91-92، شرح شذور الذهب ص 234-235، القواعد الأساسية ص 194-195.

⁴ روح المعاني ج 1 ص 128، وروى صدقة والخليل بن أحمد عن ابن كثير (غَيْرَ) بالنصب وهي قراءة عمر وعلي وابن مسعود وعبد الله بن الزبير وأبي بن كعب، وهي قراءة ابن محيصة ورواية المعدل عن الأعمش. ينظر : مختصر في شواذ القراءات ص 1، المعجم ج 1 ص 23.

⁵ ينظر : روح المعاني ج 1 ص 128-129.

⁶ الجامع لأحكام القرآن ج 1 ص 168.

وقد أجاز الأخفش والزجاج والعكبري⁽¹⁾، ورجّحه أبو حيان بقوله : وهو الوجه.⁽²⁾

وأجاز بعضهم أن يكون منصوبا على الحال، ولكن من (الذَيْنَ)، وهو توجيه مكّي بن أبي طالب القيسي وابن الأنباري.⁽³⁾

قال العكبري : «إنّه ينتصب على الحال من (الذَيْنَ)، ويعمل فيها معنى الإضافة»⁽⁴⁾، وقد ضَعَفَهُ أبو حيان والسّمين الحلبي ؛ لأنّ الحال من المضاف إليه الذي لا موضع له لا يجوز.⁽⁵⁾

قال الآلوسي : «ويضعف أن يكون حالا من (الذَيْنَ) لأنّه مضاف إليه، و (الصرّاط) لا يصح بنفسه أن يعمل في الحال، وقيل : يجوز والعامل فيه معنى الإضافة».⁽⁶⁾

الثاني : أن يكون منصوبا على الاستثناء المنقطع أو المتصل إن فُسِّرَ الإنعام بما يعم ؛ «أي أنعمت عليهم إلّا المغضوب عليهم»⁽⁷⁾، وهو توجيه الأخفش والمبرد والزجاج.

قال الأخفش : «جعلوه على الاستثناء الخارج من أوّل الكلام، وذلك أنّه استثنى شيئا ليس من أوّل الكلام في لغة أهل الحجاز فإنّه ينصب ويقول : ما فيها أحدٌ إلّا حمارًا»⁽⁸⁾، ورأى المبرد أن : «يكون» «يكون نصبا على استثناء ليس من الأوّل، وهو : جاءني الصالحون إلّا الطالحين».⁽⁹⁾

¹ ينظر : معاني القرآن ص24، معاني القرآن وإعرابه ج1ص58، إعراب القراءات الشواذ ج1ص103.

² البحر المحيط ج1ص50.

³ ينظر : مشكل إعراب القرآن ص38، البيان في إعراب القرآن ج1ص47.

⁴ التبيان في إعراب القرآن ج1ص15.

⁵ ينظر : البحر المحيط ج1ص50، الدر المصون ج1ص85.

⁶ ينظر : روح المعاني ج1ص128.

⁷ إعراب القراءات الشواذ ج1ص103.

⁸ معاني القرآن ص23-24.

⁹ أبو العباس مُجَدِّد بن يزيد المبرد، المقتضب، تحقيق مُجَدِّد عبد الخالق عزيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة مصر، ط2، 1399هـ-

1979م، ج4ص324.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الألوسي

وقال الزجاج : فكأنك قلت : «إلا المغضوب عليهم، وحق (غَيْرَ) من الإعراب في الاستثناء
النصب، إذا كان ما بعد (إلا) منصوبا».⁽¹⁾

ومنع الفراء لأنه حينئذ بمعنى (سَوَى)، فلا يجوز أن يعطف عليه بـ (لا) لأنها نفي ووجد،
ولا يعطف الجحد إلا على مثله.⁽²⁾

الثالث : أن يكون منصوبا على المفعولية بفعل محذوف تقديره : أعني.

وهو توجيه ابن الأنباري والعكبري⁽³⁾ واستسهله أبو حيان فقال : وهذا تقدير سهل.⁽⁴⁾

واختاره الألوسي فقال : «وبه أقول ؛ لأن الاستثناء كما ترى والحالية تقتضي التنكير، ولا يتحقق
إلا بعدم تحقق التضاد، أو يجعل (غَيْرَ) بمعنى مغاير لتكون إضافته لفظية، وكلاهما غير مرضي».⁽⁵⁾

الرابع : أن يكون منصوبا على الصفة لقوله : (الصراط المستقيم)، وذلك إذا قدر بعد
(غير) محذوف، والتقدير : غير صراط المغضوب عليهم.

وقد ضعفه أبو حيان وتبعه السمين الحلبي⁽⁶⁾ ؛ لأنه متى اجتمع البدل والوصف فُدم الوصف.

قال الألوسي : «وهو ضعيف لتقدم البدل على الوصف إذا قلنا به، والأصل العكس، أو بدل
أو صفة للبدل أو بدل منه أو حال من أحد الصراطين، والصراط السوي عدم التقدير».⁽⁷⁾

¹ معاني القرآن وإعرابه ج1 ص58.

² ينظر: معاني القرآن ج1 ص18.

³ ينظر: البيان في إعراب غريب القرآن ج1 ص47، التبيان في إعراب القرآن ج1 ص15.

⁴ البحر المحيط ج1 ص51.

⁵ روح المعاني ج1 ص129.

⁶ ينظر: البحر المحيط ج1 ص50، الدر المصون ج1 ص85.

⁷ المصدر السابق ج1 ص129.

2- وقوله تعالى : ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة: 22]، في قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه وعبد الله بن مسعود

رضي الله عنه (وَحُورًا عِينًا).

وقد وجه الآلوسي ⁽¹⁾ النصب بتوجيهين :

الأوّل : أن يكون معطوفا على محل (بِأَكْوَابٍ)، والمعنى : يعطون أكوابًا وحرًا على أنه

مفعول به محذوف، أي : ويعطون حرًا.

قال الخفاجي : «ويحتمل أنه أراد أنه معطوف على محل قوله : (بِأَكْوَابٍ)، وهو النصب لأنه

بمعنى : يعطون أكوابًا، فالتقدير على معنى ويؤتون» ⁽²⁾.

الثاني : أن يكون معطوفا على محذوف وقع مفعولا به محذوف أيضا، أي : يعطون هذا كلاً

وحرًا، وهو توجيه النحاس والعكبري وأبو حيان وتبعه تلميذه السمين الحلبي ⁽³⁾.

قال النحاس : «فأما (وَحُورًا عِينًا) فهو أيضا محمول على المعنى ؛ لأنّ معنى الأوّل : يعطون

هذا، ويعطون حرًا» ⁽⁴⁾.

وقال مكّي بن أبي طالب القيسي : «ويجوز النصب على أن يحمل على المعنى أيضا ؛ لأنّ معنى

: يطوف عليهم بكذا وكذا : يعطون كذا وكذا، ثمّ عطف (حُورًا) على معنى : وَيُعْطُونَ» ⁽⁵⁾.

¹ ينظر: روح المعاني ج 27 ص 196.

² حاشية الشهاب على البيضاوي ج 9 ص 70.

³ ينظر: إعراب القرآن ج 4 ص 219، إعراب القراءات الشواذ ج 2 ص 551، التبيان في إعراب القرآن ج 2 ص 438، البحر المحيط ج 10 ص 81، الدر المصون ج 6 ص 257.

⁴ إعراب القرآن ج 4 ص 219.

⁵ مشكل إعراب القرآن ص 662.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الألوسي

وزاد ابن جني توجيهها آخر، فقال عن النصب : «على فعل مضمر، أي : وَيُؤْتُونَ، أو يُزَوِّجُونَ (حُورًا عِينًا) ، كما قال سبحانه وتعالى : ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدخان :54]، وهو كثير في القرآن والشعر».⁽¹⁾

ثامنا : ما ينوب عن المصدر (المفعول المطلق).⁽²⁾

1- في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنًا وَقُولُوا أَنْظِرْنَا وَاسْمِعُوا﴾ [البقرة :104]، فقد قرأ الحسن وابن أبي ليلي وأبو حيوة وابن محيصن بالتنوين (راعِنًا) .⁽³⁾

ووجه الألوسي هذه القراءة على أنّ (راعِنًا) بالتنوين صفة لمصدر محذوف، أي : قولاً راعنا، وهو على طريق النسب كـ (لابن) و (تامر) .

وهذا الرأي هو الأكثر ؛ قال الألوسي : «جعله الكثير صفة لمصدر محذوف، أي : قولاً راعنا، وصيغة فاعل حينئذ للنسبة كـ (لابن) و (تامر) ، ووصف القول به للمبالغة كما يقال : كلمة حمقاء».⁽⁴⁾

وهو توجيه النحاس والزحخشري والعكبري وأبو حيان.⁽⁵⁾

قال السمين الحلبي : والمعنى : «لا تقولوا قولاً ذا رعونة».⁽⁶⁾

¹المختسب ج2ص360.

²المفعول المطلق مصدر يؤتى به لتأكيد عامله نحو : كَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا، أو بيان نوعه نحو : النفث التفاتة الأسد، أو بيان عدده نحو : تدور الأرض دورة واحدة في اليوم، وينوب عن المصدر في تأدية معناه وإعرابه : 1- مرادفه في المعنى نحو : قمتُ وقوفاً، 2- اسم المصدر نحو تكلّمَ كلاماً، 3- صفته نحو : سرّت أحسن السير، 4- ضميره العائد إليه نحو : اجتهدتُ اجتهداً لم يجتهده غيري، 5- ما يدل على عدده نحو : ضربته ثلاث ضربات، 6- ما يدل على نوعه نحو : ولا تحبّط خبّط عشواء، 7- ما يدل على آتته نحو : ضربته عصا، 8- أي وما الاستفهاميتان نحو : أيّ عيش تعيشُ وما أكرمت ضيفك. ينظر : نحو العربية ج3ص229-234، القواعد الأساسية للغة العربية ص197-199.

³وهي قراءة : الأعمش. ينظر : المعجم ج1ص168.

⁴روح المعاني ج1ص474.

⁵ينظر : إعراب القرآن ج1ص73، الكشف ج1ص134، إعراب القراءات الشواذ ج1ص195، البحر المحيط ج1ص542-543.

⁶الدر المصون ج1ص332.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الآلوسي

وذهب الفراء أنه منصوب بالقول، فقال: «وقد قرأها الحسن البصري : (لا تقولوا راعنًا)
بالتنوين، يقول : لا تقولوا حمقا، وينصب بالقول، كما تقول : قالوا خيرا وقالوا شرا».(1)

وقد تبعه على هذا التوجيه الزجاج وابن الأنباري.(2)

قال أبو حيان : «لما كان القول سببا في السبب، اتصف بالرعن، فنها في هذه القراءة عن أن
يخاطبوا الرسول ﷺ بلفظ يكون فيه، أو يوهم شيئا من الغض مما يستحقه ﷺ من التعظيم وتلطيف
القول وأدبه».(3)

2- وقوله تعالى : ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾ [الأنعام:62]، بفتح (الحق) .(4)

وجه الآلوسي (5) نصب (الحق) بوجهين :

الأول: أنه نعت مقطوع منصوب على المدح، وهو توجيه الزمخشري فإنه قال : «وقرئ (الحق)
بالنصب على المدح، كقولك : الحمد لله الحق».(6)

وأجازه ابن عطية واستظهره أبو حيان وتبعه السمين الحلبي.(7)

الثاني : أنه صفة للمفعول المطلق المحذوف، أي : ردوا الردَّ الحقَّ، وهو توجيه النحاس ومكي
بن أبي طالب وابن عطية وابن الأنباري والعكبري وأبو حيان والسمين الحلبي.(8)

¹ معاني القرآن ج1 ص57.

² معاني القرآن وإعرابه ج1 ص166.

³ البحر المحيط ج1 ص543.

⁴ وهي قراءة الحسن والأعمش وقتادة. ينظر : مختصر في شواذ القراءات ص38، المعجم ج2 ص449.

⁵ ينظر : روح المعاني ج7 ص231.

⁶ الكشاف ج2 ص26.

⁷ الخمر الوجيز ص627-628، البحر المحيط ج4 ص541، الدر المصون ج3 ص84.

⁸ ينظر : إعراب القرآن ج2 ص14، مشكل إعراب القرآن ص239، الخمر الوجيز ص627-628، البيان في إعراب غريب القرآن ج1 ص275،

إعراب القراءات الشواذ ج1 ص484، البحر المحيط ج4 ص541، الدر المصون ج3 ص84.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الآلوسي

ويوجد توجيه ثالث، وهو أن يكون (الحَقُّ) منصوبا بإضمار : أعني، وإلى هذا التوجيه ذهب النحاس ومكي وابن الأنباري والعكبري⁽¹⁾.

واستظهر الآلوسي القول الأوّل فقال : «والأوّل أظهر»⁽²⁾.

المبحث الثاني : توجيه القراءات في الأسماء المبنية

أولاً : حذف العائد المرفوع بالابتداء من صلة الموصول⁽³⁾

1- في قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة : 26].

قال الآلوسي : «وقرأ ابن أبي عبلة وجماعة : (بعوضةٌ) بالرفع والشائع على أنه خبر»⁽⁴⁾، وقال أبو جعفر النحاس : «وهذه لغة تميم»⁽⁵⁾.

وقد وجهها على أنّ (بعوضةٌ) هو خبر لمبتدأ، قال السمين الحلبي : «واتفقوا على أنّها خبر لمبتدأ»⁽⁶⁾، واختلفوا فيما يكون عنه خبرا على قولين :

الأوّل : المبتدأ المحذوف أي : هي أو هو بعوضةٌ، و (ما) تحتل وجهين :

¹ ينظر : إعراب القرآن ج2 ص14، مشكل إعراب القرآن ص239، البيان في إعراب غريب القرآن ج1 ص275، إعراب القراءات الشواذ ج1 ص484.

² روح المعاني ج7 ص231.

³ الموصولات كلها حرفية كانت أو اسمية يلزم أن يقع بعدها صلة تبين معناها، ولا بد أن تشتمل على ضمير يعود إلى الموصول يسمى بالعائد، فيجب ذكره إذا لم يصلح الباقي بعد حذفه لأن يكون صلة سواء أكان ضمير رفع أم نصب أم جر، ويجوز حذفه : 1- إذا وقع في أول صلة طويلة مرفوعا على أنه مبتدأ، مخبرٌ عنه بمفرد وذلك بشرط طول الصلة فتخفف بحذفه نحو : ما أنا بالذي قائل لك سوءاً، أي بالذي هو قائل، 2- ويجوز حذفه أيضا إذا كان منصوبا متصلا بفعل تام أو بوصف تام غير صلة (أل) نحو : نشهد بما نعلم، ونحو : الذي أنا معطيك درهم، والأصل : نشهد بما نعلمه والذي أنا معطيكه درهم. ينظر : التصريح على التوضيح ج1 ص171، شرح ابن عقيل ج1 ص156-157، القواعد الأساسية ص107-108.

⁴ روح المعاني ج1 ص280، وهي قراءة الضحّاك وإبراهيم عن أبي عبلة وأبو حاتم عن أبي عبيدة عن ربيعة بن العجاج وقطرب ومالك بن دينار والأصمعي عن نافع وابن السّمّاك. ينظر : المعجم ج1 ص68.

⁵ إعراب القرآن ج1 ص40.

⁶ الدر المصون ج1 ص164.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الآلوسي

أ- أن تكون (ما) موصولة بمعنى (الذي)، فتكون هذه الجملة صلتها، «وهو تخريج كوفي لحذف صدر الصلة من غير طول»⁽¹⁾، والتقدير : لا يستحي أن يضرب الذي هو أو هي بعوضة مثلاً، فحذف العائد على الموصول وهو مبتدأ، وهو توجيه ابن جني والزجاج والزمخشري وابن عطية.⁽²⁾

ومنعه البصريون، قال أبو حيان : «وحذف هذا العائد وهذا الإعراب لا يصح إلا على مذهب الكوفيين، حيث لم يشترطوا في جواز حذف هذا الضمير طول الصلة، وأمّا البصريون فإنهم اشترطوا ذلك في غير (أي) من الموصولات، وعلى مذهبهم تكون هذه القراءة على هذا التخريج شاذة، ويكون إعراب (ما) على هذا التخريج بدلاً، والتقدير : مثلاً الذي هو بعوضة».⁽³⁾

ب- أن تكون (ما) صلة أو صفة، وتكون (هي بعوضة) جملة كالتفسير لما انطوى عليه الكلام.⁽⁴⁾

وأيدته أبو حيان فقال : «لسهولة تخريجه، لأنّ الوجه الأول لا يجوز فصيحاً على مذهب البصريين».⁽⁵⁾

وذكر الشهاب الخفاجي توجيهها آخر أنّ (ما) نافية، و (بعوضة) مبتدأ، والخبر محذوف، أي : بعوضة متروكة، للدلالة (لا يستحي) عليه.⁽⁶⁾

الثاني : « (ما) استفهامية مبتدأ»⁽⁷⁾، والتقدير : «أي شيء بعوضة».⁽⁸⁾

¹ روح المعاني ج1 ص280.

² ينظر: المختصب ج1 ص145، معاني القرآن وإعرابه ج1 ص98، الكشف ج1 ص92، المحرر الوجيز ص67.

³ البحر المحيط ج1 ص198، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ج1 ص98، الدر المصون ج1 ص164.

⁴ روح المعاني ج1 ص280.

⁵ روح المعاني ج1 ص199.

⁶ ينظر: حاشية الشهاب على البيضاوي ج2 ص135.

⁷ المصدر السابق ج1 ص280.

⁸ ينظر: الدر المصون ج1 ص164.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الآلوسي

وقد ذكر الزمخشري حُسْنَهُ فقال : «ووجه آخر حسن جميل، وهو أن تكون التي فيها معنى الاستفهام ؛ لما استنكفوا من تمثيل الله لأصنامهم بالمحقرات، قال : إِنَّ الله لا يستحيي أن يضرب للأنداد ما شاء من الأشياء المحقرة مثلا بلة البعوضة فما فوقها، كما يقال : فلان لا يبالي بما وهب ما دينار وديناران»⁽¹⁾.

وخالفه صاحب الإنصاف في هذا التوجيه فقال : «حملها على الاستفهام بالمعنى الذي قرره فيه نظر ؛ لأنّ قوله تعالى : ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ في الحقارة فيكون معناه : فما دونها، وإما أن يراد فما هو أكبر منها حجما، وعلى التقديرين يتقدر الاستفهام ؛ لأنه إنما يستعمل في مثل : ما دينار وديناران، أي إذا جاد بالكثير فما القليل.

وإذا ذهبت في الآية هذا المذهب لم تجد لصحته مجالا، إذ يكون المراد : إِنَّ الله لا يستحيي أن يضرب مثلا بالمحقرات، فما البعوضة وما هو أحقر منها، وقد فرضنا أنّها في أحد الوجهين نهاية في المحقرات، وفي الوجه الآخر ليست نهاية، بل النهاية في قوله (فما فوقها) أي : دونها»⁽²⁾.

ووصفه أبو حيان بالغرابة واستبعد فيه معنى الاستفهام ورجح الوصف⁽³⁾.

2- ومثله قوله تعالى : ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ [الأنعام: 154].

قال الآلوسي : «وقرأ يحيى بن يعمر (أحسنُ) بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، و (الذي) وصف للدين أو للوجه يكون عليه الكتاب»⁽⁴⁾.

¹الكشاف ج1ص92.

²أحمد بن محمد بن المنير الاسكندري، الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط1، 1427هـ-2006م،

ج1ص92.

³ينظر: البحر المحيط ج1ص199.

⁴روح المعاني ج8ص420.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الآلوسي

يلاحظ أنّ الآلوسي نقل هذا التوجيه من حاشية الخفاجي على البيضاوي⁽¹⁾، وهو توجيه كوفي لأنهم لا يشترطون في حذف العائد استطالة الصلة، ولم يرتضه البصريون.

قال ابن جني: «هذا مستضعف الإعراب عندنا، لحذفك المبتدأ العائد على (الذي) لأنّ تقديره : تماما على الذي هو أحسن، وحذف (هو) من هنا ضعيف ؛ وذلك أنّه إنّما يحذف من صلة (الذي) الهاء المنصوبة بالفعل الذي هو صلته، نحو مررت بالذي ضربت أي ضربته، وأكرمت الذي أهنت أي أهنته، فالهاء ضمير المفعول، ومن المفعول بُدّ، وطال الاسم بصلته، فحذفت الهاء لذلك، وليس المبتدأ بنيف ولا فضلة فيحذف تخفيفا، لاسيما وهو عائد الموصول»⁽²⁾.

وقال الزمخشري: «أي على الذي هو أحسن، بحذف المبتدأ كقراءة من قرأ : ﴿مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾ [البقرة : 26] بالرفع، أي : على الدّين الذي هو أحسن دين وأرضاه، أو آتينا موسى الكتاب تماما، أي تاما كاملا على أحسن ما تكون عليه الكتب، أي على الوجه والطريق الذي هو أحسن»⁽³⁾.
«وهو معنى قول الكلبي : أتمّ له الكتاب على أحسنه»⁽⁴⁾.

وزاد أبو حيان⁽⁵⁾ توجيها آخر، وهو أنّ (الذي) معناه الجمع، أي : الذين، و(أحسن) صلة فعل ماض حذف منه الضمير وهو الواو، أي : على الذين أحسنوا، وحذف هذا الضمير، والاجتزاء بالضمّة تفعله العرب.

قال الشاعر : فلو أنّ الأطبّا كان حولي وكان مع الأطباء الأساءة^(*)

¹ ج4ص229.

² المختص ج1ص344-345، وينظر: التبيان ج1ص411، البيان في إعراب غريب القرآن ج1ص296، مشكل إعراب القرآن ص262.

³ الكشف ج2ص63.

⁴ البحر المحيط ج4ص694.

⁵ ينظر: المصدر نفسه ج4ص694.

* البيت بدون نسبة في: أسرار العربية ص227 : وكان مع الأطباء الشفاء بدل الأساءة، معاني القرآن ج1ص69، خزانة الأدب ج5ص233.

وقول الآخر : **شَبُّوا على المجدِ وشَابُوا واكْتَهَلُوا** (*)

يريد : اکتهلوا، فحذف الواو ثم حذف الضمير للوقف.

قال السمين الحلبي: «ولكنّ جماهير النحاة يخص هذا بضرورة الشعر»⁽¹⁾، ورأى ابن هشام أنّ : «الأولى قول الجماعة، إنّه بتقدير مبتدأ ؛ أي : هو أحسن، وقد جاءت منه مواضع حتى إنّ أهل الكوفة يقيسونه»⁽²⁾، واختاره الألويسي فقال : «ويؤيده قراءة عبد الله (على الذين أحسنوا)، وقراءة الحسن (على المحسنين)»⁽³⁾.

ثانيا : حذف الضمير العائد على المبتدأ من الجملة الواقعة خبرا.⁽⁴⁾

1- في قوله تعالى : ﴿أَفْحَكَمَ الْجَهْلِيَّةِ يَبْعُونَ﴾ [المائدة: 50]. قال الألويسي : وقرأ ابن وثاب والأعرج وأبو عبد الرحمن وغيرهم (أفحكّم) بالرفع على أنّه مبتدأ، و (يبعون) خبره، والعائد محذوف، وقيل الخبر محذوف، والمذكور صفته، أي حكم يبعون.⁽⁵⁾

*البيت بدون نسبة، وقبله: لو أنّ قومي حين أدعوهم حمل

على الجبل الصم لا رفض الجبل

ينظر : أبو الحسن علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور، ضرائر الشعر، تحقيق إبراهيم مجّد، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1980م، ص129، سلمة بن مسلم العوتبي الصّحاري، الإبانة في اللغة العربية، تحقيق عبد الكريم خليفة ونصرت عبد الرحمن وآخرون، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط سلطنة عمان، ط1، 1420هـ-1999م، ج1ص201، مجّد بن يوسف بن أحمد المعروف بناظر الجيش، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، تحقيق علي مجّد فاخر وآخرون، دار السلام، القاهرة مصر، ط1، 1428هـ، ج1ص457.

¹ الدر المصون ج3ص221.

² ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق مجّد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، 1416هـ-

1995م، ج2ص633.

³ روح المعاني ج8ص420.

⁴ ينقسم الخبر إلى : مفرد وجملة، والجملة فإمّا أن تكون هي المبتدأ في المعنى أو لا، فإن لم تكن هي المبتدأ في المعنى فلا بد فيها من رابط يربطها بالمبتدأ، وهو معنى قول ابن مالك في الألفية : حاوية معنى الذي سبقت له، والرابط إمّا ضمير يرجع إلى المبتدأ نحو : زيد قام أبوه، وقد يكون مقدرًا نحو : السَّمُّ مَنْوَانٍ يدرهم، والتقدير : مَنْوَانٍ منه بدرهم. والضمير العائد على المبتدأ من الجملة الواقعة خبرا عنه إمّا : مرفوع أو منصوب أو مجرور. أمّا المرفوع فلا يحذف أصلا، ويدل على ذلك أنّه طوى ذكره، فيكون واجب الذكر على الأصل، وأمّا المنصوب فلا يجوز حذفه إن كان منصوبا بحرف، وإن كان منصوبا بفعل أو وصف جاز حذفه لكثته قليل، وأمّا المجرور فإن كان بحرف جاز حذفه في ثلاثة مواضع، وإن كان بإضافة جاز إن كانت الإضافة لفظية. ينظر : تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ج2ص982-985، شرح ابن عقيل على الألفية ج1ص190-191.

⁵ روح المعاني ج6ص443، وزاد صاحب المعجم ج2ص287 : السلمي ويحي بن يعمر وإبراهيم النخعي وأبو رجاء.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الألوسي

ذكر ابن جني أنّ من القراء من وصف هذه القراءة بالخطأ فقال: «قال ابن مجاهد : وهو خطأ، وقال الأعرج : لا أعرف في العربية (أفحكّم)، وقرأ : أفحكّم نصباً».(1)

وردّ هذا الخطأ بأنّ «قول ابن مجاهد إنّه خطأ فيه سرف، لكنّه وجه غيره أقوى منه، وهو جائز في الشعر».(2)

وتوجيهها كما ذكره الألوسي على نوعين :

الأوّل : (أفحكّم) بالرفع على أنّه مبتدأ، و(يبغون) خبره، والعائد محذوف، «تقديره : (يبغونه) حملاً للخبر على الصلة»(3)، وارتضاه ابن جني معللاً ذلك بقوله : «لأنّ له وجهاً من القياس، وهو تشبيهه عائد الخبر عائد الحال والصفة، وهو إلى الحال أقرب ؛ لأنّها ضرب من الخبر.

فالصفة كقولهم : الناس رجلان : رجل أكرمت ورجل أهنت، أي : أكرمته وأهنته ؛ والحال كقولهم : مررت بهند يضرب زيد، أي يضربها زيد، فحذف عائد الحال وهو في الصفة أمثل ؛ لشبه الصفة بالصلة في نحو قولهم : أكرمت الذي أهنت، أي : أهنته، ومررت بالتي لقيت، أي : لقيتها، فغير بعيد أن يكون قوله : ﴿أَفْحَكَمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾، يراد به : يبغونه، ثمّ يحذف الضمير، وهذا وإن كانت فيه صنعة فإنّه ليس بخطأ».(4)

قال القرطبي : «فحذف الهاء كما حذفها أبو النجم (*) في قوله :

¹المختضب ج1ص318.

²المختضب ج1ص318.

³الدر المصون ج2ص541.

⁴المصدر السابق ج1ص318.

* أبو النجم العجلي اسمه الفضل بن قدامة بن عبيد بن عبيد الله بن عبدة بن الحارث بن إياس بن عوف بن ربيع بن مالك بن ربيعة بن عجل، مقدم عند جماعة من أهل العلم على العجاج توفي سنة 120هـ. ينظر : أبو عبيد الله بن المرزباني، معجم الشعراء، تحقيق ف. كرنكو، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1402هـ-1982م، ج1ص310، تاريخ الإسلام تحقيق بشار ج20ص296.

قد أصبحت أمُّ الخِيارِ تدَّعي عليَّ ذنباً كلُّهُ لم أصنع (*) (1).

أي : لم أصنعه، وهو توجيه الزمخشري والرازي. (2)

واستظهره أبو حيان فقال : « والظاهر أنّ الخبر هو قوله (ييغون)، وحسن حذف الضمير قليلاً في هذه القراءة كون الجملة فاصلة (أي : رأس آية) » (3)، وتابعه السمين الحلبي. (4)

وضَعَّف هذا التوجيه ابن عطية فقال : « وهذا هو حذف الضمير من الخبر، وهو قبيح، وإمّا يحذف الضمير كثيراً من الصلة كقوله تعالى : ﴿ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴾ [الفرقان : 41]، وكما تقول : مررت بالذي أكرمت، ويحذف أقل من ذلك من الصفة، وحذفه من الخبر قبيح كما جاء في بيت أبي النجم. (5)

وذكر علة التضعيف بوجهين : أحدهما : أنه ليس في صدر قوله ألف استفهام يطلب الفعل كما في : ﴿ أَفَحُكِّمَ الْجَاهِلِيَّةَ يَبْغُونَ ﴾، والثاني : أنّ في البيت عوضاً من الهاء المحذوفة، وذلك حرف الإطلاق، أعني الياء في (اصنعي)، فتضعف قراءة الرفع لأنّ الفعل بعد لا ضمير فيه ولا عوض من الضمير. (6)

ووافقه العكبري فقال : « وهو ضعيف، وإمّا جاء في الشعر إلاّ أنّه ليس بضرورة في الشعر. (7)

* يخاطب فيها زوجته أم الخيار وهي ابنة عمّه، وكان قد سمع منها لوما له وتأنيباً على صلعه، وهو مطلع أرجوزة. ينظر: ديوان أبي النجم العجلي، جمعه وشرحه وحققه مجّد أديب عبد الواحد جبران، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، سوريا، 1427هـ-2006، ص256.

¹ الجامع لأحكام القرآن ج6 ص206.

² ينظر: الكشاف ج1 ص493، التفسير الكبير ج12 ص17.

³ البحر المحيط ج4 ص287.

⁴ الدر المصون ج2 ص541.

⁵ المحرر الوجيز ص551.

⁶ ينظر: المصدر نفسه ص551.

⁷ ينظر: التبيان ج1 ص332، إعراب القراءات الشواذ ج1 ص442.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الآلوسي

وتعقب السمين الحلبي تضعيف ابن عطية فقال: «وهذا الذي ذكره ابن عطية في الوجه الثاني كلام لا يعبا به، وأما الأول فهو قريب من الصواب، لكنّه لم ينهض في المنع ولا في التقبيح، وإنما ينهض دليلاً على الأحسنية أو على أنّ غيره أولى منه»⁽¹⁾.

الثاني: الخبر محذوف، والمذكور صفته، أي: حكم ييغون⁽²⁾.

قال ابن جنّي: «وإن شئت لم تجعل قوله (ييغون) خبراً، بل تجعله صفة خبر موصوف محذوف، فكأنّه قال: أفحكّم الجاهلية حكم ييغونه، ثمّ حذف الموصوف الذي هو حكم وأقام الجملة التي هي صفته مقامه، أعني ييغون، كما في قوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ [النساء: 46]، أي: قوم يحرفون، فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه، وعليه قوله:

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا تَارَتَانِ فَمِنْهُمَا أُمُوتٌ وَأُخْرَى أَبْتِغِي العَيْشَ أَكْدَحُ^(*)

أي: فمنهما تارة أموت فيها، فحذف تارة وأقام الجملة التي هي صفتها نائبة عنها فصار: أموت فيها، ثمّ حذف حرف الجر فصار التقدير: أموتها، ثمّ حذف الضمير فصار: أموت⁽³⁾.

وسار عليه ابن عطية وجوّزه القرطبي⁽⁴⁾ وقال عنه أبو حيان: «هو توجيه ممكن»⁽⁵⁾.

2- وقوله تعالى: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقْوَلُ﴾ [ص: 84]، قال الآلوسي: «وقرأ ابن عباس رضي

الله عنه ومجاهد والأعمش بالرفع فيهما، وخرج رفع الأول على ما مر، ورفع الثاني على أنّه مبتدأ والجملة

¹ الدر المصون ج2 ص541.

² روح المعاني ج6 ص443.

* يقول لا راحة في الدنيا لأنّ وقتها قسمان، إمّا موت وهو مكروه عند النفس، وإمّا حياة وكلها سعي في المعيشة. ينظر: ديوان ابن مقبل، تحقيق عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت لبنان، 1416هـ-1995م، ص37-38.

³ المختصّب ج1 ص319.

⁴ المحرر الوجيز ص551، الجامع لأحكام القرآن ج6 ص206.

⁵ البحر المحيط ج4 ص287.

بعده خبر والرباط محذوف أي أقوله كقراءة ابن عامر: ﴿وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسَيْنَ﴾ [الحديد: 10]، وقول أبي النجم: **قد أصبحت أمّ الخيَار تدعي عليّ ذنباً كلُّه لم أصنع**

برفع كل». (1)

ذكر الموجهون لرفع (الحق) الأولى وجهين :

الأول : أنه خبر لمبتدأ محذوف، تقديره : أنا الحقُّ، وهو توجيه ابن أبي مريم وابن عجيبة وابن زنجلة وابن خالويه ، وجوّزه مكّي بن أبي طالب وابن الأنباري والعكبري. (2)

قال الفارسي : «ويدل على ذلك قوله : ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ﴾ [الأنعام: 62]، فكما جاز وصفه سبحانه (بالحقِّ) كذلك يجوز أن يكون خبراً في قوله : أنا الحقُّ». (3)

الثاني : أنه مبتدأ، وخبره محذوف، واختلفوا في تقديره على قولين :

1- إنّ التقدير : فالحقُّ مّيّ، وهو توجيه من سبق من الموجهين. (4)

2- إنّ التقدير : فالحقُّ قسمي، وهو توجيه الزمخشري وتبعه البيضاوي وأبوحيان. (5)

قال السمين الحلبي : «تقديره : فالحقُّ قسمي، و (لَأَمْلَأَنَّ) جواب القسم كقوله : ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: 72]، ولكنّ حذف الخبر هنا ليس بواجب لأنه ليس نصاً في اليمين بخلاف (لَعَمْرُكَ)». (6)

¹ روح المعاني ج23 ص303، وزاد صاحب المعجم ج8 ص127: المطوعي ومحبوب عن أبي عمرو.

² ينظر: الموضح ج3 ص1107، الدرر النائرة ص339، حجة القراءات ص619، الحجة لأبي علي ج6 ص88 ص307. مشكل إعراب القرآن ص582، البيان في إعراب غريب القرآن ج2 ص268، التبيان ج2 ص362، إعراب القراءات الشواذ ج2 ص401.

³ الحجة أبي علي ج6 ص88.

⁴ ينظر: المصادر السابقة.

⁵ ينظر: الكشف ج4 ص81، تفسير البيضاوي ج8 ص171، البحر المحيط ج9 ص176.

⁶ الدر المصون ج5 ص547.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الألوسي

وذهب ابن عطية إلى أنّ: «خبره في قوله : (لَأَمْلَأَنَّ) ؛ لأنّ المعنى : أن أملكاً»⁽¹⁾، وردّه أبو حيان معللاً بـ : «أنّ (لَأَمْلَأَنَّ) جواب قسم، ويجب أن يكون جملة، فلا يتقدر بمفرد».⁽²⁾

وتبعه السمين الحلبي مصححاً له من حيث المعنى لا من حيث الصناعة النحوية.⁽³⁾

أمّا توجيه (الحقُّ) الثانية أنّه مبتدأ والجملة (أقول) خبره، والرابط محذوف تقديره : أقوله⁽⁴⁾، فاستدل الألوسي على هذا التوجيه بقراءة ابن عامر: ﴿وَكُلُّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسَيْنِيَّ﴾ [الحديد: 10] برفع (كلُّ) .

«والوجه أنّه مرفوع بالابتداء، وهو في الأصل مفعول به، إلاّ أنّه لما تقدّم على فعله ضَعُفَ عمله فارتفع بالابتداء، والجملة التي بعده خبره، والهاء محذوف مقدر، والتقدير : وكلُّ وعده الله الحسيني».⁽⁵⁾

ويقول أبي النجم:

قد أَصْبَحَتْ أُمُّ الْخِيَارِ تَدَّعِي عَلَيَّ ذَنْبًا كُلَّهُ لَمْ أَصْنَعِ

والشاهد فيه : حذف الضمير من قوله (أصنع) العائد على (كلُّ)، وتقديره : كلٌّ لم أصنعه، وقد رفع على الابتداء، والجملة بعده خبره.

وضَعَّفَ هذا التوجيه العكبري فقال : «وهو ضعيف في القياس».⁽⁶⁾

¹ المحرر الوجيز ص 1608.

² البحر المحيط ج 9 ص 176.

³ ينظر: الدرر المصون ج 5 ص 547.

⁴ روح المعاني ج 23 ص 303.

⁵ الموضح ج 3 ص 1245، وينظر: الحجة لأبي علي ج 6 ص 266، البيان في إعراب غريب القرآن ج 2 ص 350، الدرر النائرة ص 393، حجة القراءات

القراءات ص 698، الشامل في القراءات العشر ص 643.

⁶ ينظر: إعراب القراءات الشواذ ج 2 ص 402، التبيان في إعراب القرآن ج 2 ص 362.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الألوسي

ورأى الزمخشري توجيهها آخر فقال : «والحقُّ أقول، أي : ولا أقول إلاَّ الحقَّ على حكاية لفظ المقسم به، ومعناه التوكيد والتشديد، وهذا الوجه جائز في المنصوب والمرفوع أيضاً، وهو وجه دقيق حسن».(1)

وشرحه السمين الحلبي فقال : يعني أنه أعمل القول في قوله (والحقُّ) على سبيل الحكاية فيكون منصوباً بـ (أقول) سواء نُصِبَ أو رفع أو جرّ، كأنه قيل : وأقول هذا اللفظ المتقدم مقيداً بما لفظ به أولاً⁽²⁾، فالتكرير رفعا قصد به التوكيد والتشديد كما ذكره.

ثالثاً: بناء (حين) إذا أضيفت إلى مفرد معرب⁽³⁾

في قوله تعالى : ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةً مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [القصص: 15].

قال الألوسي : «وقرأ أبو طالب القارئ (على حين) بفتح النون، ووجه بأنه فتح لمجاورة الغين كما كسر في بعض القراءات الدال في (الحمد لله) لمجاورة اللام، أو بأنه أجرى المصدر مجرى الفعل كأنه قيل : على حين غفل أهلها، فبنى (حين) كما يبنى إذا أضيف إلى الجملة المصدرية بفعل ماض نحو قوله : على حين عاتبت المشيب على الصبّا.....(*)»

¹الكشاف ج3ص81.

²الدر المصون ج5ص547.

³ الزمن المبهم المضاف لجملة، وهو ما لم يدل على وقت بعينه، وذلك نحو : الحين والوقت والساعة والزمان، فهذا النوع من أسماء الزمان تجوز إضافته إلى الجملة، ويجوز فيه حينئذ الإعراب والبناء على الفتح، ثم تارة يكون البناء أرجح من الإعراب، وتارة العكس. فالأول إذا كان المضاف إليه جملة فعلية فعلها مبني كقوله : على حين عاتبت المشيب على الصبّا بالفتح على البناء وهو الأرجح لكونه مضافاً إلى مبني وهو (عاتبت)، والثاني إذا كان المضاف إليه جملة فعلية فعلها معرب كقوله تعالى : ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [البقرة: 119] ، ف : (يوم) مضاف إلى (ينفع) وهو فعل مضارع معرب. ينظر : شرح شذور الذهب ص94-95، مغني اللبيب ج2ص494-495، شرح ابن عقيل على الألفية ج2ص57-58، شرح التصريح على التوضيح ج1ص705-706.

*البيت للنايعة الذبياني، وعجزه : «وَقُلْتُ أَلَمَّا أَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعٌ، أي : عاتبت نفسي على الصبا وأنا شيخ، وقلت أَلَمَّا أَفُقُ مِمَّا أَنَا فِيهِ مِنَ الصَّبَابَةِ وَالشُّوقِ وَالشَّيْبِ كَافٍ عَنْ ذَلِكَ. ينظر : ديوان النايعة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة مصر، ط2، ص32.

وهو كما ترى»⁽¹⁾.

فتوجيهه على وجهين :

الأول : توجيهه صوتي، وهو الإتياع الحركي، حيث أتبع حركة النون الفتحة حركة الغين بعدها، وهو ككسر الدال في (الحمد لله)⁽²⁾.

الثاني : توجيهه نحوي، وأنه أجرى المصدر مجرى الفعل، كأنه قال : على حين غفل أهلها، فبني (حين) كما بناه حين أضيفت إلى الجملة المصدرية بفعل ماض.

واستدل لذلك بوروده في قول النابغة :

على حين عاتبت المشيب على الصبا.

فبني (حين) على الفتح لأنه أضيف إلى جملة صدرها فعل ماض وهو مبني، فاكتسب المضاف (حين) البناء من المضاف إليه وهو الفعل الماضي.

ووصفه أبو حيان بالشذوذ فقال : « وهذا توجيه شذوذ »⁽³⁾، وضعفه العكبري فقال : « وهو ضعيف، وكأنه أجرى المصدر مجرى الفعل، أي : على حين غفلوا »⁽⁴⁾.

ووجه شذوذ أبي حيان وتضعيف العكبري أنّ (حين) مبني مع إضافته لمفرد معرب وهو المصدر (غفلة) .

¹ روح المعاني ج20 ص352، وينظر : مختصر في شواذ القرآن ص112، المعجم ج7 ص17.

² لقد سبق التعرض لهذه الظاهرة في ص104.

³ البحر المحيط ج8 ص292.

⁴ إعراب القراءات الشواذ ج2 ص254.

الفصل الثاني : التوجيه النحوي للقراءات الواردة في الأفعال

إنّ اختلاف الحركات في قراءات الأفعال غالباً ما يكون في الفعل المضارع لأنه معرب بخلاف الأمر والماضي المبنيين ، فقد يأتي الفعل المضارع مرفوعاً في قراءة ومنصوباً في أخرى أو مجزوماً ، ونجد الألووسي يشير إلى إعراب كل حالة من هذه الحالات .

المبحث الأول : توجيه ماورد برفع المضارع وقراءة الجمهور بنصبه أو جزمه

أولاً : بين الرفع والنصب

1- قوله تعالى : ﴿يَلِيَّتِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [النساء:73]، قال الألووسي : «وعن يزيد النحوي والحسن (فأفوزُ) بالرفع على تقدير : فأنا أفوزُ في ذلك الوقت، أو العطف على خبر (ليت) فيكون داخلاً في التمني».(1)

وجّه الألووسي قراءة الرفع في الفعل (فأفوزُ) بوجهين :

الأوّل : أن يكون على الاستئناف، أي : فأنا أفوز في ذلك الوقت.

قال الزمخشري : «ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف، بمعنى : فأنا أفوز في ذلك الوقت»(2)، فلم يجعل ل : (ليت) جواباً.(3)

وهو توجيه ابن عطية، والعكبري وأبو حيان والسمين الحلبي.(4)

¹ روح المعاني ج5ص106، ينتصب الفعل المضارع بعد فاء السببية بشرطين : الأوّل : أن تكون نصاً في السبب، الثاني أن يتقدمها نفي طلب كالأمر والنهي والاستفهام والتمني، ويجوز رفع الفعل بعدها على معنيين : العطف والاستئناف. ينظر : معاني النحو للسامرائي ج3ص378.

²الكشاف ج1ص409.

³ ينظر : المختص ج1ص295.

⁴ ينظر : المحرر الوجيز ص455، إعراب القراءات الشواذ ج1ص396، التبيان ج1ص286، البحر المحيط ج3ص705، الدر المنصون ج2ص393.

الثاني :العطف على خبر (ليت) فيكون داخلا في التمني.

ف : (ليت) : حرف مشبه بالفعل، والنون للوقاية، والياء اسمها، وجملة (كنت معهم) خبر : ليت. (1)

وجملة (كنت معهم) معطوفة على جملة (فأفوزُ)، وهو ما ذكره ابن جني بقوله : «وعطف (فأفوزُ) على (كنت معهم) لأتهما جميعا مُتَمَنِيَانِ، إلاَّ أنَّه عطف جملة على جملة لا الفعل على انفراده على الفعل، إذ كان الأوَّل ماضيا والثاني مستقبلا». (2)

قال الزمخشري :«عطفنا على (كنتُ معهم) ليتنظم الكون معهم، والفوز معنى التمني، فيكونا متمنين جميعا». (3)

وهو توجيه العكبري وأبي حيان والسمين الحلبي. (4)

وجوّز العكبري وجها آخر مفاده أنّ الفاء في الفعل (فأفوزُ) زائدة، فيكون خبر (كنتُ) : أفوزُ معهم. (5)

قال ابن جني :«محصل ذلك أنّه يتمنى الفوز، فكأنّه قال : يا ليتني أفوزُ فوزا عظيما» (6)، ووافقه القرطبي. (7)

¹ ينظر :محمود صائغ، الجدول في إعراب القرآن و صرفه وبيان، دار الرشيد، بيروت لبنان، ط3، 1416هـ-1995م، ج3ص90، بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر، ط1، 1413هـ-1993م، ج2ص322، إعراب القرآن وبيان ج2ص60.

²المختسب ج1ص295.

³الكشاف ج1ص409.

⁴ ينظر :إعراب القراءات الشواذ ج1ص396، البحر المحيط ج3ص705، الدر المصون ج2ص393.

⁵ ينظر :إعراب القراءات الشواذ ج1ص396.

⁶المختسب ج1ص295.

⁷الجامع لأحكام القرآن ج5ص278.

2- قوله تعالى : ﴿أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ﴾ [الأعراف: 127]، قال الألوسي : «وقرأ الحسن ونعيم بن ميسرة (ويذرك) بالرفع على أنه عطف على (تذر)، أو استئناف أو حال بحذف المبتدأ، أي وهو يذرك». (1)

إنّ الذي ذكره الألوسي في توجيه رفع الرء (ويذرك) على ثلاثة أوجه :

الأوّل : أنه عطف على الفعل قبله (تذر)، «بمعنى : أتذرّه وأيدرك يعني : تطلق له ذلك». (2)

قال الطبري : «وقد روي عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك (ويذرك وآلهتك) عطفا بقوله (ويذرك) على قوله : (أتذر موسى) كأنه وجه تأويله إلى : أتذر موسى وقومه ويذرك وآلهتك ليفسدوا في الأرض». (3)

وقال الفراء : «والرفع لمن اتبع آخر الكلام أوّله كما قال الله تعالى : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ﴾ [البقرة: 245] بالرفع». (4)

وجوّده الزجاج فقال : «والأجود أن يكون معطوفا على (أتذر)، فكون : أتذر موسى وأيدرك موسى، أي : أتطلق هذا له». (5)

وهو توجيه ابن عطية والزحشري والبيضاوي وأبو حيان واستظهره السمين الحلبي وتابعه الجمل والشوكاني. (6)

¹ روح المعاني ج9 ص41.

² الكشاف ج2 ص107.

³ جامع البيان ج9 ص32.

⁴ معاني القرآن ج1 ص263.

⁵ معاني القرآن وإعرابه ج2 ص297.

⁶ ينظر : البحر الوجيز ص733، الكشاف ج2 ص107، تفسير البيضاوي ج4 ص349، البحر المحيط ج5 ص143، الدر المصون ج3 ص325، الفتوحات الإلهية ج3 ص94، فتح القدير ج1 ص760.

الثاني : أنه استئناف إخبار بذلك، وهو توجيه الزجاج والزحشري والبيضاوي وأبو حيان والسمين الحلبي والجمل.⁽¹⁾

الثالث : أنه حال بحذف المبتدأ، «والمعنى : أتذُر موسى وهو يذُرُك وأهنتك».⁽²⁾

قال الطبري : «وقد تحمل قراءة الحسن هذه أن يكون معناها : أتذُر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض وهو يذُرُك وأهنتك ؟ فيكون (يذُرُك) مرفوعا على ابتداء الكلام».⁽³⁾

وهو توجيه الزحشري والبيضاوي وأبو حيان والسمين الحلبي والجمل.⁽⁴⁾

3- قوله تعالى : ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [الأحزاب: 73]، قال الألوسي : «وقرأ الحسن كما ذكر صاحب اللوامح (ويتوب) بالرفع على الاستئناف».⁽⁵⁾

وجه الألوسي الرفع في (ويتوب) على الاستئناف، قال الفراء : «وإن نويت به الائتلاف رفعته، كما قال : ﴿لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ﴾ [الحج: 5]».⁽⁶⁾

وإلى هذا التوجيه ذهب النحاس فقال : « (ويتوب الله) بالرفع يقطعه من الأول ، أي : يتوب عليهم بكل حال».⁽⁷⁾

¹ ينظر : معاني القرآن وإعرابه ج2ص297، الكشف ج2ص107، تفسير البيضاوي ج4ص349، البحر المحيط ج5ص143، الدر المصون ج3ص325، الفتوحات الإلهية ج3ص94.

² ينظر : معاني القرآن وإعرابه ج2ص297، إعراب القراءات الشواذ ج1ص555، التبيان ج1ص349.

³ جامع البيان ج9ص32.

⁴ ينظر : الكشف ج2ص107، تفسير البيضاوي ج4ص349، البحر المحيط ج5ص143، الدر المصون ج3ص325، الفتوحات الإلهية ج3ص95.

⁵ روح المعاني ج22ص376، وهي قراءة الأعمش المطوعي والقاضي وابن زياد عن حمزة. ينظر : المعجم ج7ص323.

⁶ معاني القرآن ج2ص239.

⁷ إعراب القرآن ج3ص226.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الألوسي

وهو رأي جميع الموجهين ك : ابن عطية والعكبري والقرطبي وأبو حيان والسمين الحلبي والبنا وعبد الفتاح القاضي.⁽¹⁾

قال الزمخشري : قرأ الأعمش (ويتوب) ؛ ليجعل العلة قاصرة على فعل الحامل، ويتبدى : (ويتوب الله).

ومعنى قراءة العامة : ليعذب الله حامل الأمانة ويتوب على غيره ممن لم يحملها، لأنه إذا تيب على الوافي كان ذلك نوعا من عذاب الغادر.⁽²⁾

4- قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ﴾ [فاطر 36]، قال الألوسي : وقرأ عيسى والحسن (فَيَمُوتُونَ) بالنون عطفا كما قال أبو عثمان المازني على (يُقْضَى) كقوله تعالى : ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: 36]، أي : لا يقضى عليهم ولا يموتون.⁽³⁾ يموتون.⁽³⁾

ذكر الألوسي توجيه هذه القراءة، وهو ما نقله عن المازني أنّها على العطف على (لا يُقْضَى عليهم)، فلا يموتون.

قال الزمخشري : «وقرئ (فَيَمُوتُونَ) عطفا على (يُقْضَى)، وإدخالاً له في حكم النفي، أي : لا يُقْضَى عليهم الموت فلا يموتون، كقوله تعالى : ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: 36]».⁽⁴⁾

وقال ابن جني : «أي : (لا يُقْضَى عليهم ولا يموتون)، والمفعول محذوف أي : (لا يُقْضَى عليهم الموت)، وحسن حذفه هنا ؛ لأنه لو قيل : (لا يُقْضَى عليهم الموت فَيَمُوتُونَ) كان تكريرا يغني

¹ ينظر : المحرر الوجيز ص 1526، إعراب القراءات الشواذ ج 2 ص 319، الجامع لأحكام القرآن ج 14 ص 246، البحر المحيط ج 8 ص 511، الدر المصون ج 5 ص 427، إتحاف فضلاء البشر ص 456، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ص 416.

² الكشاف ج 3 ص 430.

³ روح المعاني ج 22 ص 510.

⁴ المصدر السابق ج 3 ص 467.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الألوسي

من جميعه بعضه، ولا توكيد أيضا فيه فيحتمل لفظه، وحسن حذف المفعول لدلالة الكلام عليه، وأنه لا يصدر إلا عن فصاحة عذبة»⁽¹⁾.

وهو توجيه النحاس والقرطبي والبيضاوي وأبو حيان والسمين الحلبي⁽²⁾.

وقد ضعفها ابن عطية بعد ذكره العطف لتوجيهها فقال: «وهي قراءة ضعيفة»⁽³⁾، وردّه الشوكاني فقال: «ولا وجه لهذا التضعيف بل هي كقوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات 36:4]

قال صاحب النحو الوافي: «يعرض النحاة هنا لمسألة هامة دقيقة، ويعطونها من العناية ما يناسبها؛ وهي مسألة النفي الذي قبل الفاء المسبوقة بجملة؛ أينصب على ما قبل الفاء وما بعدها معا، أم ينصب على أحدهما فقط؛ وما نوع الفاء وضبط المضارع في الصور المختلفة؟

ويجيبون: إن الأمر يتوقف على المعنى، وما يقتضيه السياق؛ فقد يستدعيان تسليط النفي على ما قبلها وما بعدها معا، وقد يستدعيان تسلطه على أحدهما دون الآخر، ثم هما قد يقتضيان اعتبار الفاء للاستئناف الخالص، أو للعطف المحض وحده. أو للعطف مع إفادة (السببية الجوابية)، والقرينة وحدها هي التي توجه إلى المراد؛ فلا بد منها، وإلا وجب العدول عن هذا الأسلوب إلى غيره مما لا يثير مشكلات في الضبط أو المعنى»⁽⁵⁾.

5- قوله تعالى: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أذُنٌ وَعَيْبَةٌ﴾ [الحاقة: 12]، قال الألوسي: «وروي

عن حمزة وموسى بن عبد الله العبسي (وتعيها) بإسكان الياء، فاحتمل الاستئناف وهو الظاهر،

¹ المختص ج2ص246.

² ينظر: إعراب القرآن ج3ص254، الجامع لأحكام القرآن ج14ص339، تفسير البيضاوي ج7ص592، البحر المحيط ج9ص36، الدر المنصور ج5ص470.

³ المحرر الوجيز ص1553.

⁴ فتح القدير ج2ص577.

⁵ عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ط15، ج4ص359.

واحتمل أن يكون مثل قراءة : ﴿مِنَّا وَسَطٍ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ [المائدة: 89] (أهاليكم) بسكون الياء⁽¹⁾.

احتملت هذه القراءة عند الألويسي وجهين :

الأول : الاستئناف، وهو الظاهر كما نقله عن أبي حيان⁽²⁾.

الثاني : العطف على المنصوب، فيكون (وتعيها) معطوف على الفعل (لنجعلها)، وإنما سكن الياء استئقالا للحركة على حرف العلة كقراءة (تطعمون أهاليكم).

قال العكبري : «يقرأ بسكون العين لثقل الكسرة مع الياء»⁽³⁾، وهو توجيه النحاس وأبي حيان والسمين الحلبي⁽⁴⁾.

«وقرئ : (وتعيها) أي : وإنه لتعيها أذن واعية، أي : تتلقفها بمجرد الإلقاء بها إليها وتحتفظ بها وتختزنها في ذاكرتها فإنها جديرة بأن تُوعي على مرّ وطيلة الحياة وتوالي الزمان وخاصة في مثل هذه الظروف العارضة والحالة التي تعترض طريق المتقين، فإذا بنا ننجيهم بها كما أنجينا أسلافهم وأجدادهم بها»⁽⁵⁾.

ثانيا : بين الرفع والجزم

1- قوله تعالى : ﴿إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَّهُمْ أَبَعَثَ لَنَا مَلِكًا نُنْقِذَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 246]، قال

الألويسي : «وقرئ بالرفع على أنه حال مقدرة، أي : ابعثه لنا مقدرين القتال، أو مستأنف استئنفا بيانيا

¹ روح المعاني ج29 ص69.

² ينظر: البحر المحيط ج10 ص257.

³ إعراب القراءات الشواذ ج2 ص613.

⁴ ينظر: إعراب القرآن ج5 ص15، البحر المحيط ج10 ص257، الدر المصون ج6 ص363.

⁵ التوجيه النحوي للدلالي للقراءات القرآنية ص361.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الآلوسي

كأنه قيل : فماذا تفعلون مع الملك ؟ فأجيب : نقاتل، وقرئ يُقاتلُ بالياء مجزوما ومرفوعا على الجواب للأمر، والوصف لـ : (مَلِكًا)⁽¹⁾.

ذكر الآلوسي عند توجيهه ثلاثة قراءات :

الأولى : قراءة (نُقَاتِلُ)، وقد وجهها كالاتي :

- 1- أنه حال مقدرة، أي : ابعثه لنا مقدرين القتال.
 - 2- أنه مستأنف استئنافا بيانيا كأنه قيل : فماذا تفعلون مع الملك ؟ فأجيب : نقاتل.
- وبالتوجيهين قال الزمخشري والسمين الحلبي⁽²⁾ وبالتوجيه الأول قال أبو حيان⁽³⁾.

الثاني : قراءة (يُقَاتِلُ)، ووجهها على أنه صفة لـ (مَلِكًا) .

وهو توجيه الزجاج والنحاس والزمخشري وابن عطية والقرطبي وأبو حيان والسمين الحلبي والعكبري⁽⁴⁾.

الثالث : قراءة (يُقَاتِلُ)، ووجهها على أن مجزوم على الجواب من الأمر، وهو توجيه البيضاوي والشوكاني⁽⁵⁾.

قال الفراء مجوزا القراءتين الأخيرتين في العربية : «فإن قرئت بالياء (يُقَاتِلُ) جاز رفعها وجزمها، فأما الجزم فعلى المجازاة بالأمر، وأما الرفع فأن تجعل (يُقَاتِلُ) صلة للملك كأنك قلت : ابعث

¹ روح المعاني ج2ص759، القراءة الأولى (نُقَاتِلُ)، لم أجد فيما وقفت عليه من كتب القراءات من قرأ بها، أما القراءة الثانية (يُقَاتِلُ)، فهي قراءة الضحاك وابن أبي عبله والسلمي، القراءة الثالثة (يُقَاتِلُ) بدون نسبة كذلك. ينظر : مختصر في شواذ القراءات ص15، المعجم ج1ص345-346.

² ينظر : الكشف ج1ص223، الدر المصون ج1ص598.

³ البحر المحيط ج2ص570.

⁴ ينظر : معاني القرآن وإعرابه ج1ص278، إعراب القرآن ج1ص121، الكشف ج1ص223، الخمر الوجيز ص221، الجامع لأحكام القرآن ج3ص241، البحر المحيط ج2ص570، الدر المصون ج1ص598، إعراب القراءات الشواذ ج1ص260.

⁵ ينظر : تفسير البيضاوي ج2ص565، فتح القدير ج1ص257.

لنا الذي يُقَاتِلُ.

فإذا رأيت بعد الأمر اسما نكرة بعده فعل يرجع بذكره أو يصلح في ذلك الفعل إضمار الاسم،
جاز فيه الرفع والجزم»⁽¹⁾.

2- قوله تعالى : ﴿أَيُّنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ﴾ [النساء:78]، قال الآلوسي : «وقرأ طلحة بن
سليمان (يُدْرِكْكُم) بالرفع»⁽²⁾.

ذكر ابن جني رد ابن مجاهد لقراءة ضم الكافين فقال : «وهذا مردود في العربية»⁽³⁾، وضعفها
بقوله : «هو لعمرى ضعيف في العربية، وبابه الشعر والضرورة، إلا أنه ليس بمردود ؛ لأنه قد جاء عنهم،
ولو قال : مردود في القرآن لكان أصح معنى»⁽⁴⁾.

وعند توجيه الآلوسي⁽⁵⁾ لها عدّ خلاف النحاة فيها على أربعة أقوال :

الأوّل : إنّه على حذف الفاء، أي : فيدرككم الموت.

واستدل على هذا الحذف بما أنشده سيبويه⁽⁶⁾ عن حسان بن ثابت :

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ(*)

والشاهد فيه : حذف الفاء في الجواب للضرورة، وتقديره : فالله يشكرها.

¹ معاني القرآن ج1 ص113.

² روح المعاني ج5 ص114-115.

³ المختصب ج1 ص295.

⁴ المصدر نفسه ج1 ص296.

⁵ روح المعاني ج5 ص114-115.

⁶ الكتاب ج3 ص65.

* بحث عنه في ديوان حسان بن ثابت فلم أجده فيه، ونسبه البغدادي في : خزانة الأدب ج9 ص51 فقال : والبيت نسبه سيبويه وخدمته لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت رضي الله عنه ، ورواه جماعة لكعب بن مالك الأنصاري، وهو في ديوانه : سيان بدل مِثْلَانِ. ينظر : ديوان كعب بن مالك الأنصاري، تحقيق سامي مكّي العاني، مكتبة النهضة، بغداد العراق، ص288.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الآلوسي

قال المبرد : «فلا اختلاف بين النحويين في أنه على إرادة الفاء».⁽¹⁾

وهو توجيه ابن جني والزمخشري والعكبري والبيضاوي⁽²⁾، وعزاه المرادي إلى الكوفيين.⁽³⁾

ووصف ابن عطية وتبعه أبو حيان هذا التخريج بالضعف⁽⁴⁾، وعلمه القرطبي فقال : «وهو قليل قليل لم يأت إلا في الشعر».⁽⁵⁾

قال الآلوسي : «وقدّر بعضهم مبتدأ معها (يعني : الفاء)، أي : فأنتم يدرّككم».⁽⁶⁾

وقال المرادي : «(ويجوز اقترانه بها) يقتضي ظاهره أن الفعل هو الجواب مع اقترانه بالفاء، والتحقيق حينئذ أن الفعل خبر مبتدأ محذوف، والجواب جملة اسمية، قال في شرح الكافية: فإن اقترن بها فعلى خلاف الأصل، وينبغي أن يكون الفعل خبر مبتدأ، ولولا ذلك لحكمتنا بزيادة الفاء وجزم الفعل إن كان مضارعاً».⁽⁷⁾

الثاني : «هو مؤخر من تقديم، وجواب الشرط محذوف، أي : يدرّككم الموت أينما تكونوا يُدرّككم».⁽⁸⁾

واعترض على التقديم والتأخير :

أ- بأنه يحسن فيما إذا كان ما قبله طالبا له كما في قول الشاعر :

¹المقتضب ج2ص70.

²ينظر: المختصب ج1ص296، الكشف ج1ص412، إعراب القراءات الشواذ ج1ص396، التبيان ج287، تفسير البيضاوي ج3ص311.

³ينظر: أبو محمد بدر الدين المرادي المصري، توضيح المقاصد والمسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر، ط1، 1428هـ-2008م، ج3ص1280.

⁴ينظر: المحرر الوجيز ص457، البحر المحيط ج3ص716.

⁵الجامع لأحكام القرآن ج5ص283.

⁶روح المعاني ج5ص114.

⁷توضيح المقاصد والمسالك إلى ألفية ابن مالك ج3ص1282.

⁸روح المعاني ج5ص114.

يا أفرعُ بن حابسٍ يا أفرعُ إنك إن يُصرعَ أخوك تُصرعُ(*)

وهو أولى عند سيبويه كما ذكره خالد الأزهري.(1)

ب - إذا لم تكن الأداة اسم شرط.

وضَعَف خالد الأزهري هذين التخريجين فقال: «ووجه ضعفه أنّ الأداة عملت في فعل الشرط، فكان القياس عملها في الجواب، والتقديم والتأخير يوجب إلى جواب، ودعوى حذفه وجعل المذكور دليلاً خلاف الأصل، وخلاف الفرض؛ لأنّ الغرض أنّه الجواب».(2)

قال صاحب النحو الوافي: «والأفضل إهمال هذا الرأي قدر الاستطاعة، منعاً للخلط واللبس، ولأنّ ذلك الاستدلال واه؛ فرواية القراءة المذكورة موضع شك، وبقية الأمثلة قليلة، فوق أنّها مقصورة على الشعر؛ ولذا قال بعض النحاة: إنه لا يصح الرفع مطلقاً إلا في الضرورة الشعرية».(3)

الثالث: «إنّ الرفع على توهم كون الشرط ماضياً فإنّه حينئذ لا يجب ظهور الجزم في الجواب لأنّ الأداة لما لم يظهر أثرها في القريب لم يجب ظهوره في البعيد».(4)

وهو رأي الزمخشري، فقال: «يجوز أن يقال: حُمِلَ على ما يقع موقع (أيما تكونوا) وهو (أيما كنتم) كما حُمِلَ: ولا ناعبٍ.....(**)»

* البيت لجريير بن عبد الله البجلي. ينظر: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، الكامل في اللغة والأدب، مؤسسة المعارف، بيروت لبنان، 1423هـ-2002م، ج1ص73، لسان العرب مادة: (بجل)، خزانة الأدب ج8ص20، المعجم المفصل في شواهد العربية ج11ص52.

¹ ينظر: شرح التصريح على التوضيح ج2ص403.

² شرح التصريح على التوضيح ج2ص403.

³ النحو الوافي ج4ص474.

⁴ روح المعاني ج5ص114.

**تمام البيت: مشائيم ليسوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً ولا ناعبٍ بين غرابها، ونسبه سيبويه للأخوص البربوعي. ينظر: الكتاب ج1ص165، لسان العرب مادة (شام)، الخصائص ج2ص354، خزانة الأدب ج4ص158، المعجم المفصل في شواهد العربية ج1ص157.

على ما يقع موقع (ليسوا مصلحين) وهو (ليسوا بمصلحين)، فرفع كما رفع زهير^(*) :

.....يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرَمٌ^(**)

(1) هو قول نحوي سيبوي.

قال أبو حيان : «ويعني أنه جعل (يدرُّكُمْ) ارتفع لكون (أينما تكونوا) في معنى (أينما كنتم) بتوهم أنّ نطق به، وذلك أنه متى كان فعل الشرط ماضيا في اللفظ فإنه يجوز في المضارع بعده وجهان : أحدهما الجزم على الجواب، والثاني الرفع».(2)

وردّ الآلوسي على ما ذكره الزمخشري بأنّ «كون الشرط ماضيا والجزاء مضارعا، إنّما يحسن في كلمة (إنّ) لقلبها الماضي إلى معنى الاستقبال، فلا يحسن (أينما كنتم يدرُّكُمْ الموت) إلاّ على حكاية الماضي، وقصد الاستحضار فيه نظر».(3)

وقال أبو حيان : «وتخرّج القراءة على هذا (يعني ما ذكره الزمخشري) ياباه، كون فعل الشرط مضارعا، والعطف على التوهم لا ينقاس».(4)

لأنّ من شرط : «التوهم أن يكون ما يتوهم هو الأصل، أو مما يكثر في الاستعمال حتى صار كالأصل، وما توهم هنا ليس كذلك».(5)

*زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني من مضر، حكيم الشعراء في الجاهلية، وفي أئمة الأدب من يفضله على شعراء العرب كافة، ولد بنواحي المدينة، أشهر شعره معلقته. مات قبل الهجرة بنحو 13 سنة. ينظر: الأعلام ج3 ص52.

**صدر البيت : وإن أتاه خليلٌ يومَ مسألةٍ، والخليل هو الفقير ذو الخلق. ينظر: ديوان زهير بن أبي سلمى، حققه حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط2، 1426هـ-2005م، ص60.

¹الكشاف ج1 ص412.

²البحر المحيط ج3 ص716-717.

³روح المعاني ج5 ص114.

⁴ينظر: المصدر السابق ج3 ص717.

⁵ينظر: حاشية الشهاب على البيضاوي ج3 ص310، روح المعاني ج5 ص114.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الألوسي

الرابع : إنّ (يُدْرِكُكُمْ) كلام مبتدأ، و (أينما تكونوا) متصل ب (لا تظلمون) قبله، وهو تخريج الزمخشري بقوله : «ويجوز أن يتصل بقوله : ﴿وَلَا تُظَلَمُونَ فِتْيَالًا﴾ [النساء: 77]، أي : ولا تنقصون شيئاً مما كتب من آجالكم أينما تكونوا في ملاحم حروب أو غيرها، ثمّ ابتدأ قوله : ﴿يُدْرِكُكُمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ [النساء: 78]، والوقف على هذا الوجه على (أينما تكونوا)». (1)

وقد وصفه السمين الحلبي بقوله : «وذكر الزمخشري فيه قولاً غريباً من عند نفسه». (2)

واعترض عليه الشهاب (3) من وجهين :

الوجه الأول : ليس بمستقيم معنى لعدم مناسبة اتصاله بما قبله ؛ لأنّ قوله (ولا تظلمون فتيلاً) المراد به في الآخرة، فلا يناسبه التعميم.

الوجه الثاني : ليس بمستقيم صناعة لعدم ملازمة عمل ما قبل اسم الشرط فيه، وهو غير صحيح لصدارته.

ونقل الألوسي الإجابة عن الوجهين فقال : «وأجيب عن الأول بأنّه لا مانع من تعميم (ولا تظلمون) للدنيا والآخرة، أو يكون المعنى : لا ينقصون شيئاً من مدة الأجل المعلوم لا من الأجود، وبه ينتظم الكلام، وعن الثاني : بأنّ المراد من الاتصال بما قبله اتصاله به معنى لا عملاً على أنّ (أينما تكونوا) شرط جوابه محذوف تقديره : (لا تظلمون)، وما قبله دليل الجواب». (4)

واختار الألوسي من هذه التوجيهات الأربعة التوجيه الأول فقال : «وأولى التخريجات أنّه على

¹الكشاف ج1ص314.

²الدر المصون ج2ص398.

³ينظر: حاشية الخفاجي على البيضاوي ج3ص310، وقد نقلها بمعناها أبو حيان في البحر ج3ص717.

⁴روح المعاني ج5ص115، وينظر نفس الرد في: حاشية الشهاب على البيضاوي ج3ص311، البحر المحيط ج3ص717، الدر المصون ج2ص398.

حذف الفاء وهو الذي اختاره المبرّد، والقول بأنّ الحذف ضرورة في حيز المنع⁽¹⁾.

3- قوله تعالى : ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فَيَأْرُضُ اللهُ﴾ [هود : 64]، قال الآلوسي : «وقرئ بالرفع على

الاستئناف أو على الحال كما في البحر⁽²⁾.

وجه الآلوسي الرفع في (تأكلُ) على وجهين :

الأول : الاستئناف، قال الزجاج : «ويجوز في الرفع وجه آخر على الاستئناف، المعنى : فإنّها

تأكلُ في أرض الله⁽³⁾.

وتابعه على هذا التوجيه : النحاس وابن عطية والقرطبي وأبو حيان والسمين الحلبي⁽⁴⁾.

قال الشوكاني بعد نقله توجيه الزجاج : «ولعله يعني في الأصل، على ما تقتضيه لغة العرب لا في

الآية، فالمعتمد القراءات المروية على وجه الصّحة⁽⁵⁾.

الثاني : الحال، «فمعناه : فذروها في حال أكلها⁽⁶⁾.

قال الفراهيدي البصري : «ومن يقرؤها بالرّفع أي آكله فصرف من النصب إلى الرّفع، ومثله قول

الشاعر : متى تأته تعشُو إلى ضوء ناره تجد خير ناره عندها خير مُوقِدٍ*»

¹ روح المعاني ج5 ص115.

² المصدر نفسه ج12 ص400، ولم أجد من نسب هذه القراءة فيما وقفت عليه من كتب القراءات.

³ معاني القرآن وإعرابه ج3 ص49.

⁴ ينظر : إعراب القرآن ج2 ص174، المحرر الوجيز ص955، الجامع لأحكام القرآن ج9 ص63، البحر المحيط ج6 ص177، الدر المصون ج4 ص110.

⁵ فتح القدير ج1 ص1026.

⁶ معاني القرآن وإعرابه ج3 ص49.

* البيت للخطبة، وتعشو أي تجيء على غير بصر ثابت فيهندي بناره، ويقال : عشا يشو أي استدل بصر ضعيف. ينظر : ديوان الخطبة، حققه حمدو طماس، دار المعارف، بيروت لبنان، ط2، 1426هـ-2005م، ص53.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الآلوسي

رفع تعشو على معنى : تأته عاشيا، فصرف من النصب إلى الرفع، ولولا ذلك لكان تعش على المجازاة جزم». (1)

4- قوله تعالى : ﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرُ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ [النمل:41]، قال الآلوسي : «وقرأ أبو حيوة بالرفع على الاستئناف». (2)

وهو توجيه النحاس والزجاج والزمخشري والبيضاوي والعكبري وأبو حيان والسمين الحلبي والشوكاني. (3)

قال الزجاج : «ومن رفع فعلى معنى : فسنتظر» (4)، وقال أبو حيان : «بالرفع على الاستئناف، أمر بالتنكير ثم استأنف الإخبار عن نفسه بأنه ينظر». (5)

وخرّجها العكبري بقوله : «أي : نحن ننظر، ولا يجزمه على جواب الشرط». (6)

5- قوله تعالى : ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ لِمَنهُمَا أَتَّبِعُهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [القصص:49]، قال الآلوسي : «وقرأ زيد بن علي (أتبعه) بالرفع على الاستئناف، أي : أنا أتبعه». (7)

وهذا توجيه الفخر الرازي والعكبري وأبو حيان والسمين الحلبي والشوكاني. (8)

¹ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، الجمل في النحو، تحقيق فخر الدين قباوة، ط5، 1416هـ-1995م، ص166.

² روح المعاني ج19 ص269، ونسبها ابن خالويه إلى : أبي حيوة في مختصر شواذ القرآن ص110.

³ ينظر : إعراب القرآن ج3 ص145، معاني القرآن وإعرابه ج4 ص92، الكشاف ج3 ص279، تفسير البيضاوي ج7 ص249، إعراب القراءات الشواذ ج2 ص239، التبيان ج2 ص281، البحر المحيط ج8 ص242، الدر المصون ج5 ص315، فتح القدير ج2 ص368.

⁴ معاني القرآن وإعرابه ج4 ص92.

⁵ البحر المحيط ج8 ص242.

⁶ إعراب القراءات الشواذ ج2 ص239-240.

⁷ روح المعاني ج20 ص401.

⁸ ينظر : التفسير الكبير ج23 ص262، إعراب القراءات الشواذ ج2 ص263، البحر المحيط ج8 ص312، الدر المصون ج5 ص348، فتح القدير ج2 ص404.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الألوسي

وذكر الفراء توجيهها آخر فقال : «رفع لأثما صلة للكتاب لأنه نكرة، وإذا جزمت وهو الوجه، جعلته شرطاً للأمر»⁽¹⁾.

وتابعه على كونه صفة للكتاب النحاس والقرطي⁽²⁾.

قال الشوكاني بعد نقله قول الفراء : «وفي هذا الكلام تحكم به - يعني به قول الله **وَعَلَّامٌ لِّمَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** - وفيه أيضاً دليل على أنّ قراءة الكوفيين أقوى من قراءة الجمهور ؛ لأنه رجع الكلام إلى الكتابين لا إلى الرسولين»⁽³⁾.

وتقويته لقراءة الكوفيين، وهي قوله تعالى : ﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ [القصص: 48]، وحجة من قرأ بها «ما روي عن ابن عباس **رضي الله عنهما** وعكرمة وقتادة أنهم تأولوا ذلك بمعنى الكتابين : التوراة والقرآن»⁽⁴⁾.
وجوّز العكبري أن يكون خبراً آخر بعد (أهدى)⁽⁵⁾.

6- قوله تعالى : ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس: 37]، قال الألوسي : «وقرأ عبد الوارث عن أبي عمرو (وَيُخْرِجُ) بالرفع على الاستئناف، وجوز جعل الجملة حالاً بتقدير وهو يخرج وحكاها أبو حاتم عن عيسى»⁽⁶⁾.

وجه الألوسي قراءة الرفع في الفعل (وَيُخْرِجُ) توجيهين :

الأول : على الاستئناف، قال ابن جني : «هو على القطع تقديره : (إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا)، ثمّ الكلام هنا، ثم استأنف فقال : وهو (يُخْرِجُ أَضْعَانَكُمْ) على كل حال، أي : هذا مما

¹ معاني القرآن ج2 ص199.

² ينظر : إعراب القرآن ج3 ص164، الجامع لأحكام القرآن ج13 ص305.

³ فتح القدير ج2 ص404.

⁴ ينظر : حجة القراءات ص547.

⁵ ينظر : إعراب القراءات الشواذ ج2 ص264.

⁶ روح المعاني ج26 ص329، وهي قراءة : أبو معمر عن عبد الوارث عن أبي عمرو والحلواني وأبو حاتم عن عيسى. ينظر : المعجم ج9 ص34.

يصح منه فاحذروه أن يتم منه عليكم، فهو راجع بالمعنى إلى معنى الجزم»⁽¹⁾.

وهو توجيه ابن عطية والقرطبي وأبو حيان والسمين الحلبي والشوكاني⁽²⁾.

الثاني : على الحالبتقدير وهو يخرج ، وحكاه ابن عطية عن أبي حاتم السجستاني⁽³⁾.

(وَيُخْرِجُ أَضْغَانَكُمْ) : أي وإنه ليُخْرِجُ أضغانكم أيها المتشدقون بالولاء لدين رب العالمين ويا من تدعون أنكم أمراء المسلمين.

ويُعلم القوم من حولكم بما أنتم عليه من حقد وضغينة لأهل الجهاد الشرعي المقدس وبغض لهم ومكر بهم وحقد عليهم ليُسْقِطَ الله عز وجل لك القناع الكذوب والولاء المكذوب عليه⁽⁴⁾.

المبحث الثاني : توجيه ما ورد بنصب المضارع وقراءة الجمهور برفعه أو جزمه

أولاً : بين النصب والرفع

1- قوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ [البقرة: 30]، قال الألوسي : «وقرأ ابن هرمز بنصب الكاف، وخرج على النصب في جواب الاستفهام»⁽⁵⁾.

وجّهه الألوسي على أن النصب في (ويسفك) هو جواب الاستفهام، قال العكبري : «هو جواب الاستفهام في قوله : (أَتَجْعَلُ)، والواو كالفاء ههنا، أي : أن تجعل فيها مفسداً يسفك»

¹المختصب ج2ص322.

²ينظر : المحرر الوجيز ص1727، الجامع لأحكام القرآن ج16ص247، البحر المحيط ج9ص477، الدر المصون ج6ص158، فتح القدير ج2ص836.

³هو أبو حاتم السجستاني سهل بن محمد بن عثمان البصري اللغوي (ت : 248هـ أو 250هـ أو 254هـ)، ينقل عن ابن عطية في كتاب القراءات وهو كتاب مفقود. ينظر : وفيات الأعيان ج2ص430، سير أعلام النبلاء ج12ص268، طبقات النحويين واللغويين ص94، الأعلام ج3ص143.

⁴ينظر : القراءات الشاذة وإعجازها اللغوي ص479.

⁵روح المعاني ج1ص300، وهي قراءة : أسيد والأعرج. ينظر : مختصر في شواذ القرآن ص4، المعجم ج1ص73.

(1). الدِّمَاءُ.

وهو توجيه النحاس والعكبري والقرطبي والسمن الحلبي، ونسبه ابن عطية وأبو حيان إلى المهدي. (2)

ووصفه أبو حيان بالحسن فقال: «وهو تحريج حسن، وذلك أنّ المنصوب بعد الواو بإضمار أن يكون المعنى على الجمع، ولذلك تقدّر الواو بمعنى : مع، فإذا قلت : أتأتينا وتحدّثنا ونصبت كان المعنى على الجمع بين أن تأتينا وتحدّثنا». (3)

ورأى ابن عطية أنّه: «بالنصب بواو الصرف» (4)، وهذه عبارة الكوفيين. (5)

قال أبو حيان : كأنّه قال : «من يجمع أن يفسد وأن يسفك، والنصب بواو الصرف ليس من مذهب البصريين، وهو عندهم منصوب بإضمار (أن) بعد الواو». (6)

وتعجّب من توجيه ابن عطية فقال: «والعجب من ابن عطية أنّه ذكر هذا الوجه أولاً وثنى بقول المهدي، ثمّ قال : والأوّل أحسن، وكيف يكون أحسن وهو شيء لا يقول به البصريون وفساده

¹ إعراب القراءات الشواذ ج1ص143، ينصب الفعل المضارع ب : (أنّ) مضمرة بعد الواو وجوبا بشرطين : أحدهما أن تكون الواو للمعية، والثاني : أن تكون مسبوقه بنفي أو طلب ، والطلب يشمل : الأمر والنهي والدعاء والعرض والتضيض والتمني والاستفهام، فهذه سبعة مع النفي صارت ثمانية. ينظر : شرح شذور الذهب ص321-323.

² ينظر : إعراب القرآن ج1ص42، إعراب القراءات الشواذ ج1ص143، الجامع لأحكام القرآن ج1ص290، الدر المصون ج1ص177، المحرر الوجيز ص71، البحر المحيط ج1ص229.

³ البحر المحيط ج1ص229.

⁴ المحرر الوجيز ص71.

⁵ الدر المصون ج1ص177.

⁶ ينظر : البحر المحيط ج1ص229، وقال : ومعنى واو الصرف أنّ الفعل كان يستحق وجها من الإعراب غير النصب، فيصرف بدخول الواو عليه عن ذلك ذلك الإعراب إلى النصب كقوله تعالى : «وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجْدِلُونَ» [الشورى 35] في قراءة من نصب، فقياس الأول : الرفع، فصرفت الواو الفعل إلى النصب، فسميت واو الصرف.

مذكور في كتب النحو»⁽¹⁾.

2- قوله تعالى : ﴿وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [البقرة: 83]، في قراءة ابن مسعود : لا تعبدوا⁽²⁾، وقد خرّجها الألوسي⁽³⁾ على ثلاثة أوجه :

الأوّل : أن تكون جملة (ألاّ تعبدوا) على النهي، وجملة (قُولُوا) عطف عليه، فيحصل التناسب المعنوي في كونهما إنشَاء.

وهو توجيه الفراء الزمخشري والقرطبي وأبو حيان والسمين الحلبي والشوكاني⁽⁴⁾.

قال الزمخشري : «إخبار في معنى النهي، كما تقول : تذهب إلى فلان تقول له كذا، تريد الأمر، وهو أبلغ من صريح الأمر والنهي، لأنّه كأنّه سورع إلى الامتثال والانتهاء»⁽⁵⁾.

وحسّن أبو حيان هذا التوجيه بعد نقله كلام الزمخشري فقال : وهو حسن⁽⁶⁾.

قال ابن الأنباري : «وقد قرأ ابن مسعود (لا تعبدوا) بحذف النون للجزم على أن تكون (لا) الناهية لا النافية»⁽⁷⁾.

الثاني : تقديره : (أن لا تعبدوا)، فلما حذف الناصب (أن) ارتفع الفعل.

¹ البحر المحيط ج1 ص230.

² زاد صاحب المعجم : أبي بن كعب . ينظر : مختصر في شواذ القرآن ص7، المعجم ج1 ص138.

³ روح المعاني ج1 ص417-418.

⁴ ينظر : معاني القرآن ج1 ص47، الكشف ج1 ص123، الجامع لأحكام القرآن ج2 ص17، البحر المحيط ج1 ص457، الدر المنصون ج1 ص276،

ج1 ص276، فتح القدير ج1 ص106.

⁵ الكشف ج1 ص123.

⁶ البحر المحيط ج1 ص457.

⁷ البيان في إعراب غريب القرآن ج1 ص99.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الآلوسي

وقد وقع الخلاف بين البصريين والكوفيين في حذف الناصب (أَنْ)، هل تعمل النصب في الفعل بعد حذفها أم يرتفع الفعل بعد حذفها ؟

ذهب الكوفيون إلى أَنَّ (أَنْ) تعمل في الفعل المضارع النصب مع الحذف من غير بدل، وذهب البصريون إلى أنَّها لا تعمل من غير بدل.⁽¹⁾

واستدل الكوفيون بجواز الإعمال مع الحذف قراءة عبد الله بن مسعود (ألاَّ تعبدوا) فنصب (لا تعبدوا) ب (أَنْ) مقدرة ؛ لأنَّ التقدير فيه : أن لا تعبدوا إلاَّ الله ، فحذف (أَنْ) وأعملها مع الحذف، فدلَّ على أنَّها تعمل النصب مع الحذف.

وقال طرفة(*) :

ألاَّ أيُّهَذَا الرَّاجِرِي أَحْضَرَ الْوَعْيَ وَأَنْ أَشْهَدَ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدي (***)

فنصب (أَحْضَرَ) لأنَّ التقدير فيه : أن أحضر، فحذفها وأعملها مع الحذف، والدليل على صحة هذا التقدير أنَّه عطف عليه قوله (وَأَنْ أَشْهَدَ) فدلَّ على أنَّها تنصب مع الحذف.⁽²⁾

وردَّ البصريون بأنَّ قراءة من قرأ (لا تعبدوا إلاَّ الله) ليس فيها حجة لأنَّ (تعبدوا) مجزوم بـ (لا) ؛ لأنَّ المراد بها النهي.

وأما قول طرفة : ألاَّ أيُّهَذَا الرَّاجِرِي أَحْضَرَ الْوَعْيَ

¹ ينظر : أبو البركات كمال الدين الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، ط1، 1424هـ-2003م، ج2 ص559-560.

* طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، ولد في بادية البحرين وتنقل في بقاع نجد، واتصل بالملك عمرو بن هند فجعله في ندائه، ثم أرسله بكتاب إلى المكعب (عامله على البحرين وعمان) يأمره بقتله لأبيات بلغه أنَّ طرفة هجاه بما، فقتله العامل قبل ابن 20 عاما وقيل ابن 26 عاما، أشهر شعره معلقته. ينظر : الأعلام ج3 ص225.

** في المطبوع : ألاَّ أيُّهَذَا اللَّائِمِي بدل : الزاجري، الوعى : ساحة الحرب، مخلدي : ضامن عيشي إلى الأبد. ينظر : ديوان طرفة بن العبد، شرح وتقديم مهدي مجد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط3، 1423هـ-2002م، ص25.

² ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ج2 ص560.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الآلوسي

فالرواية عندنا بالرفع، وهي الرواية الصحيحة، وأمّا من رواه بالنصب ؛ ففعله رواه على ما يقتضيه القياس عنده من إعمال (أن) مع الحذف، فلا يكون فيه حجة، ولئن صحّت الرواية بالنصب ؛ فهو محمول على أنّه توهم أنّه أي ب (أن)، فنصب على طريق الغلط.⁽¹⁾

قال الآلوسي : «وعلى تخريجها عليه (يعني : البصريين)، فهو : مصدر مؤول بدل من الميثاق، أو مفعول به بحذف حرف الجر، أي : بأن لا أو على أن لا».⁽²⁾

الثالث : هو جواب قسم دل عليه الكلام، أي حلفناهم لا تعبدون، أو جواب الميثاق نفسه لأنّ له حكم القسم.

وهو توجيه الأخفش والنخشي وابن عطية والقرطبي والعكبري وأبو حيان والسمين الحلبي والبيضاوي والشوكاني.⁽³⁾

قال الزجاج : «على أن يكون (لا) جواب القسم لأنّ أخذ الميثاق بمنزلة القسم، والدليل على ذلك قوله : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران : 187]، فجاء جواب القسم باللام فكذلك هو بالنفي ب (لا)».⁽⁴⁾

ونسبه أبو حيان إلى سيبويه، وأجازه الكسائي والفراء من وجه والمبرد.⁽⁵⁾

واعترض عليه الفراء من وجه آخر فقال : «وفي قراءة أبيّ (ألا تعبدوا) ومعناها الجزم بالنهي، وليست بجواب لليمين، ألا ترى أنّه قد قال : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ خُذُوا مَا

¹ ينظر: الإنصاف ج2ص464-465.

² روح المعاني ج1ص418.

³ ينظر: معاني القرآن ص97، الكشف ج1ص123، الخمر الوجيز ص107، الجامع لأحكام القرآن ج2ص17، التبيان ج1ص72، البحر المحيط ج1ص456، الدر المصون ج1ص275، تفسير البيضاوي ج2ص311، فتح القدير ج1ص106.

⁴ معاني القرآن وإعرابه ج1ص145.

⁵ ينظر: البحر المحيط ج1ص456.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الألوسي

عَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ﴿البقرة: 63﴾ فَأْمُرُوا، والأمر لا يكون جواباً لليمين ؛ لا يكون في الكلام أن تقول : والله فم، ولا أن تقول : والله لا تقيم. (1)

ورجح الألوسي الوجه الأول فقال : «وعليه يخلو الكلام عما مر في وجه رجحان الأول». (2)

3- قوله تعالى : ﴿وَإِنْ تُبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوْهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللهُ فَيَعْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: 284]، قال الألوسي : «وقرأ ابن عباس رضي الله عنه بنصبهما بإضمار (أن)، وتكون هي وما في حيزها بتأويل مصدر معطوف على المصدر المتوهم من الفعل السابق، والتقدير : تكن محاسبة فغفران وعذاب». (3)

وهو توجيه النحاس ومكي بن أبي طالب وابن عطية والعكبري والقرطبي وأبو حيان والسمين الحلبي. (4)

قال النحاس : «وهي عند البصريين على إضمار (أن) وحقيقته أن عطف على المعنى». (5)

وقال مكي بن أبي طالب : «ووجه نصبه أنه حمله على المعنى، فأضمر بعد الفاء (أن) مع الفعل مصدرًا، فتعطف مصدرًا على مصدر، فلما أضمر (أن) نصب الفعل.

فلما كان معنى صدر الكلام المصدر، جعل الثاني المعطوف بالفاء مصدرًا، ليعطف مصدرًا على مصدر، فاحتاج إلى إضمار (أن) لتكون مع الفعل مصدرًا، فنصب الفعل، والفاء عاطفة للترتيب على

¹ معاني القرآن ج1 ص47.

² روح المعاني ج1 ص418.

³ المصدر نفسه ج3 ص88، وهي قراءة : عاصم الجحدري والأعرج وأبو حيوة وأبو العالية وابن غزوان عن طلحة. ينظر : المعجم ج1 ص430.

⁴ ينظر : إعراب القرآن ج1 ص140، مشكل إعراب القرآن ص125، المحرز الوجيز ص267، إعراب القراءات الشواذ ج1 ص296، التبيان ج1 ص189، الجامع لأحكام القرآن ج3 ص420، البحر المحيط ج2 ص752، الدر المصون ج1 ص690.

⁵ إعراب القرآن ج1 ص140.

أصلها في باب العطف».(1)

قال أبو حيان : «وهذه الأوجه (الرفع والجزم والنصب) قد جاءت في قول الشاعر :

فَإِنْ يَهْلِكُ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكُ ربيعُ النَّاسِ والبلدُ الحرامُ

ونأخذُ بعدهُ بذنابِ عيشٍ أَجَبَّ الظَّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَنَامٌ*

بجزم (نأخذُ) عطفاً على (يهلكُ) ونصبه ورفعِهِ».(2)

وهذه قاعدة مطردة وهي أنه إذا وقع بعد جزاء الشرط فعل بعد فاء أو واو جاز فيه هذه الأوجه الثلاثة، وإن توسّط بين الشرط والجزاء جاز جزمه ونصبه وامتنع رفعه نحو : إن تأتني فتزُرني أو فتزورني، أو وتزُرني أو تزورني».(3)

وقد وصف سيبويه النصب بالضعف فقال : واعلم أنّ النصب بالفاء والواو في قوله : إن تأتني آتِك وأعطيك، ضعيف».(4)

قال السيرافي : «وذكر سيبويه أن النصب ضعيف، وحكى أنه بلغه أن بعضهم قرأ: ﴿فَيَغْفِرَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبَ مَنْ يَشَاءُ﴾، وسبب ضعفه أن جواب الشرط خبر موجب، وسبيله أن يعطف عليه، أو يستأنف، كما يعمل بالخبر المبتدأ إذا قلت آتيك فأحدثك، والنصب في الخبر المبتدأ الذي ليس

¹مشكل إعراب القرآن ص110.

*البيتان للناطقة الذيباني، أبو قابوس : كنية النعمان، أي يهلك بملأه ربيع الناس، وجعله بمنزلة الربيع في الخصب لكثرة عطائه وفضله، وقوله الشهر الحرام أي هو موضع أمن كل مخافة لمستحجر وغيره، وقيل المعنى أنّ الشهر يضاع بعده ويتغاور الناس فيه ويقتتلون ولا ترعى حرمة. ينظر: ديوان الناطقة الذيباني ص105-105.

²البحر المحيط ج2ص752.

³ينظر: الدر المصون ج1ص690.

⁴الكتاب ج3ص90.

بجواب أقبح منه في جواب الشرط، إذا قلت: آتيك فأحدثك، فهو قبيح»⁽¹⁾.

وضَعَّف ابن الأنباري قراءة النصب فقال : «وهذه القراءة ليست بقوية في القياس ؛ أنه إذا استوفى الشرط الجزاء ضَعَّف النَّصْب، ونظير هذه القراءة في الضعف في القياس قوله تعالى : ﴿أَوْ يُوبِقَهُنَّ يَمَّا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ وَيَعْلَمَ﴾ [الشورى :34-35]، بنصب الميم، وإن كان على هذه القراءة كثير من القراء بخلاف (فيغفر)، وقد فرَّق بعض النحويين بينهما فقال : إنّما قوي النصب في (ويعلم) ؛ لأنه قد وُجد مع جواز النصب سبب آخر، وهو فتح اللام قبل الميم، فلَمَّا اجتمع سببان قوي النصب الذي كان ضعيفا مع سبب واحد ؛ فلهذا كثرت القراءة بالنصب في (ويعلم) ولم تكثر في (فيغفر) لأنّ الفاء في (فيغفر) مكسورة لا مفتوحة، فبان الفرق»⁽²⁾.

4- قوله تعالى : ﴿فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْغَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [الأعراف :53]، قال الألويسي :

«وقرأ ابن أبي إسحاق (أو نردّ) بالنصب»⁽³⁾.

وقد وجهها الألويسي⁽⁴⁾ كالاتي :

الأوّل : العطف ب (أو) على (فَيَشْفَعُوا لَنَا) المنصوب في جواب الاستفهام.

قال ابن جني : «الذي قبله مما هو متعلق به قوله : ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾، ثم قال : (أو نردّ فنعمل غير الذي كنا نعمل)، فعطف (نردّ) على (يشفعوا)، وهو منصوب لأنه جواب الاستفهام وفيه معنى التمتي، وذلك أنهم قد علموا أنه لا شفيع لهم، وإنما يتمنون أن يكون لهم هناك شفعاء فيردوا بشفاعتهم، فيعلموا ما كانوا لا يعلمونه من الطاعة ؛ فيصير به المعنى إلى أنه كأنهم قالوا :

¹ شرح كتاب سيبويه ج3ص293.

² البيان في إعراب غريب القرآن ج1ص168.

³ روح المعاني ج8ص513، وزاد صاحب المعجم ج3ص69 : ابن حيوة.

⁴ ينظر : المصدر نفسه ج8ص512-513.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الآلوسي

إن تُرْزَقَ شَفَعَاءَ يَشْفَعُوا لَنَا أَوْ تُرَدَّدْ، وتقديره مع نصب (نَرَدُّ) تمنوا الشفعاء وقطعوا بالشفاعة، وتمنوا الردّ أيضا وضمُّوا عمل ما لم يكونوا يعملونه، أي : إن تُرَدَّدَ نعمل غير الذي كنا نعمل كأنّه قال : أو هل نرد فنعمل⁽¹⁾.

وهو توجيه الزمخشري وابن عطية والعكبري وأبو حيان وتبعه السمين الحلبي والبيضاوي والخفاجي⁽²⁾.

قال البيضاوي : «فعلى الأوّل (الرّفْع) : المسؤول أحد الأمرين الشفاعة أو ردّهم إلى الدنيا، وعلى الثاني (النَّصْب) أن يكون لهم شفعاء لأحد الأمرين»⁽³⁾.

فالنصب بأن يكون لهم شفعاء في الخلاص مما هم فيه، إمّا بالشفاعة في العفو عنهم أو الرد، فالشفاعة لأحد الأمرين إن كانت (أو) عاطفة⁽⁴⁾.

الثاني : أن تكون (أو) بمعنى : إلى أن أو حتى أن.

قال الفراء : «ولو نصبت (نُرَدَّدُ) على أن تجعل (أو) بمنزلة (حتّى)، كأنّه قال : فيشفعوا لنا أبدا حتّى تُرَدَّدَ فنعمل»⁽⁵⁾.

ومثّل له ابن عطية⁽⁶⁾ بقول امرئ القيس (*) :

¹ ينظر: المختصب ج1ص364.

² ينظر : الكشاف ج2ص84، المحرر الوجيز ص709، التبيان ج1ص427، إعراب القراءات الشواذ ج1ص545، البحر المحيط ج5ص63، الدر المصون ج3ص279، تفسير البيضاوي ج4ص290، حاشية الخفاجي ج4ص290.

³ تفسير البيضاوي ج4ص290.

⁴ ينظر: حاشية الشهاب ج4ص290.

⁵ معاني القرآن ج1ص255.

⁶ المحرر الوجيز ص709.

* امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار، أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يمانى الأصل، من أشهر شعره معلقته، توفي 80عاما قبل الهجرة. ينظر: الأعلام ج2ص11.

..... أو تَمُوتَ فَنُعَذِّرًا^(*)

أي : حتى نموت، وهو توجيه الزمخشري وأبو حيان والسمين الحلبي والبيضاوي والخفاجي .⁽¹⁾

وعلى هذا التخريج تكون الشفاعة لأمر واحد وهو الرد، إذ معناه كما قال الخفاجي يشفعون إلى الرد.⁽²⁾

قال أبو حيان : ويحتمل أن يكون (أو نُردُّ) من باب : «لألزمته أو تقضيني حقي على تقدير من قدر ذلك حتى تقضيني حقي أو كي تقضيني حقي، فجعل اللزوم موعياً بقضاء حقه أو معلولاً له لقضاء حقه، وتكون الشفاعة إذ ذاك في الرد فقط».⁽³⁾

وزاد النحاس وجهاً ثالثاً وهو أن تكون (أو) بمعنى : إلا، فقال : «والمعنى : إلا أن نُردَّ كما قال امرؤ القيس

فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبِكْ عَيْنَكَ إِنَّمَا نَحَاوُلُ مُلْكًا أَوْ تَمُوتَ فَنُعَذِّرًا⁽⁴⁾

وتبعه على هذا التوجيه القرطبي والشوكاني⁽⁵⁾، ونسب أبو حيان هذا التوجيه إلى سيبويه، ووصفه بأنه غير ظاهر فقال : «وأما على تقدير سيبويه ألا إني لألزمك إلا أن تقضيني، فليس يظهر أن معنى (أو) معنى إلا هنا إذ يصير المعنى هل تشفع لنا شفعاء إلا أن نرد، وهذا استثناء غير ظاهر».⁽⁶⁾

* صدر هذا البيت قوله : فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبِكْ عَيْنَكَ إِنَّمَا نَحَاوُلُ مُلْكًا، فقد سلاه عن البكاء بأن يصبر على ما يجد حتى يدرك ما يطلبان من الملك بالوصول إلى قيصر والرجوع إلى قتال بني أسد إلا أن يحول الموت دون ذلك، فيكون لهما العذر إذ لم يقصرا في الطلب. ينظر : ديوان امرؤ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل، دار المعارف، القاهرة مصر، ط4، ص66.

¹ ينظر : الكشاف ج2 ص84، البحر المحيط ج5 ص63، الدر المصون ج3 ص279، تفسير البيضاوي ج4 ص290، حاشية الخفاجي ج4 ص290.

² ينظر : حاشية الخفاجي ج4 ص290.

³ البحر المحيط ج5 ص63.

⁴ إعراب القرآن ج2 ص56.

⁵ ينظر : الجامع لأحكام القرآن ج7 ص211-212، فتح القدير ج1 ص736.

⁶ البحر المحيط ج5 ص63، وينظر : الدر المصون ج3 ص279.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الألوسي

قال الألوسي : «وقرأ الحسن بنصب (نُزِدَ) ورفع (نَعْمَلُ)، أي فنحن نعمل (غيرَ الذي كُنَّا نعمل) أي في الدنيا من الشرك والمعصية».(1)

5- قوله تعالى : ﴿ قَتَلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ وَيُذْهِبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ ﴾ [التوبة : 14-15]، قال الألوسي : «وقرأ الأعرج وابن أبي إسحاق وعيسى الثقفي وعمرو بن عبيد (ويتوب) بالنصب، ورويت عن أبي عمرو ويعقوب».(2)

وتوجيهها على أنّ (ويتوب) منصوب بإضمار (أنّ)، وهو توجيه ابن جني الزمخشري والعكبري والبيضاوي والشوكاني.(3)

قال العكبري : «ويقرأ (ويتوب) على أنّ الواو بمعنى : مع».(4)

وذهب البيضاوي أنّ هذه القراءة من جملة ما أجيب به الأمر، فإنّ القتال كما تسبّب لتعذيب قوم تسبّب لتوبة قوم آخرين.(5)

واستشكلها الزجاج فيما نقله عنه الخفاجي بقوله : «وتوبة الله على من يشاء واقعة قاتلوا أو لم يقاتلوا، والمنصوب في جواب الأمر مسبب عنه، فلا وجه لإدخال التوبة في جوابه».(6)

قال ابن جني : « إذا نصب فالتوبة داخلة في جواب الشرط معنى، وإذا رفع كقراءة الجماعة فقال : ﴿ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ ﴾ فهو استئناف ؛ وذلك أنّ قوله : ﴿ قَتَلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ

¹ روح المعاني ج8 ص512، ولم أجد هذه القراءة فيما وقفت عليه من كتب القراءات سوى ما ذكره الزمخشري في الكشاف ج2 ص84.

² روح المعاني ج10 ص359، وهي قراءة : زيد بن علي وعمرو بن فائد ورويس والحسن ومقاتل بن سليمان ويونس عن أبي عمرو. ينظر : المعجم ج3 ص355.

³ ينظر : المحتسب ج1 ص401، الكشاف ج2 ص189، التبيان ج1 ص473، تفسير البيضاوي ج4 ص536، فتح القدير ج1 ص865.

⁴ إعراب القراءات الشواذ ج1 ص609-610.

⁵ ينظر : تفسير البيضاوي ج4 ص536.

⁶ حاشية الشهاب ج4 ص536، وقد رجعت إلى معاني القرآن وإعرابه للزجاج فلم أجد هذا النص.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الألوسي

وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ وَيُدْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴿١﴾ فهو كقولك : إن تزرنى أحسن إليك وأعطيتي زيدا درهما، فتنصبه على إضمار (أن)، أي : إن تزرنى أجمع بين الإحسان إليك والإعطاء لزيد.

والوجه قراءة الجماعة على الاستئناف ؛ لأنه تمّ الكلام على قوله تعالى : ﴿وَيُدْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾، ثم استأنف فقال : ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾، فالتوبة منه سبحانه على من يشاء ليست مسببة عن قتالهم، هذا هو الظاهر ؛ لأنّ هذه حال موجودة من الله تعالى قاتلوهم أو لم يقاتلوهم، فلا وجه لتعليقها بـ (قاتلوهم)، فإن ذهبت تعلق هذه التوبة بقتالهم إياهم كان فيه ضرب من التعسف بالمعنى»⁽¹⁾.

وذهب ابن عطية إلى أنّ التوبة خاصة بالمؤمنين فقال : «ويتوجه ذلك عندي إذا ذهبت إلى أنّ التوبة إنّما يراد بها هنا أنّ قتل الكافرين والجهاد في سبيل الله هو توبة لكم أيها المؤمنون وكمال لإيمانكم، فتدخل التوبة على هذا في شرط القتال»⁽²⁾.

وعقّب عليه أبو حيان فقال : «والذي يظهر أنّ ذلك بالنسبة إلى الكفار، فالمعنى على من يشاء من الكفار، وذلك أنّ قتال الكفار وغلبة المسلمين إياهم قد ينشأ عنها إسلام كثير من الناس، وإن لم يكن لهم رغبة في الإسلام، ولا داعية قبل القتال، ألا ترى إلى قتال رسول الله ﷺ أهل مكة كيف كان سببا لإسلامهم، لأنّ الداخل في الإسلام قد يدخل فيه على بصيرة، وقد يدخل على كره واضطرار، ثم قد تحسن حاله في الإسلام»⁽³⁾.

¹المختص ج 1 ص 401.

²المحرر الوجيز ص 830.

³البحر المحيط ج 5 ص 384.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الآلوسي

قال السمين الحلبي: «ويصير المعنى : إن تقاتلوهم يتب الله على من يشاء من الكفار، أي : يُسَلِّمُ من شاء منهم»⁽¹⁾.

وقال الشوكاني: «فإن قيل : كيف تقع التوبة جزاء المقاتلة؟ وأجيب بأنّ القتال قد يكون سببا لها إذا كانت من جهة الكفار، وأما إذا كانت من جهة المسلمين فوجهه أنّ النصر والظفر من جهة الله يكون سببا لخلوص النية والتوبة عن الذنوب»⁽²⁾.

6- قوله تعالى : ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: 18]، قال الآلوسي : «وقرأ عيسى بن عمر (فَيَدْمَغُهُ) بالنصب»⁽³⁾.

وقد حكى تضعيفها بأنّ ما بعد الفاء إنّما ينتصب بإضمار (أنّ) لا بالفاء خلافا للكوفيين، قال الزمخشري : «وهو في ضعف قوله :

سَأْتُرْكُ مَنْزِلِي لِبَنِي تَمِيمٍ وَأَحَقُّ بِالْحِجَازِ فَأَسْتَرِيحًا*»⁽⁴⁾.

وقال سيبويه : «وقد يجوز النصب في الواجب في اضطرار الشعر، ونصبه في الاضطرار من حيث انتصب في غير الواجب، وذلك لأنّك تجعل (أنّ) العاملة، فمما نصب في الشعر اضطرارا قوله :

سَأْتُرْكُ مَنْزِلِي لِبَنِي تَمِيمٍ وَأَحَقُّ بِالْحِجَازِ فَأَسْتَرِيحًا

وهو ضعيف في الكلام»⁽⁵⁾.

¹ الدر المصون ج3 ص452.

² فتح القدير ج1 ص865.

³ روح المعاني ج17 ص28.

* البيت للمغيرة بن حبناء بن عمرو الحنظلي، ينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية ج2 ص69، وهو بدون نسبة في : الكتاب ج3 ص39، شرح المفصل ج4 ص284، خزنة الأدب ج5 ص522.

⁴ الكشف ج3 ص80.

⁵ الكتاب ج3 ص39-40.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الآلوسي

وذكر ابن هشام أنّ الأصل فاستريحن بنون التوكيد الخفيفة، فأبدلت في الوقف ألفا كما تقف على ﴿لَنَسْفَعًا﴾ [العلق: 15] بالألف، وهذا التخريج هروب من ضرورة إلى ضرورة ؛ فإنّ توكيد الفعل في غير الطلب والشرط والقسم ضرورة.⁽¹⁾

قال أبو حيان : «غيّر الحركة لأجل القافية من الضمة إلى الفتحة، وهو ضرورة».⁽²⁾

وقال السيوطي : «قال الفارسي: قوله : (فاستريح) بالنصب للضرورة، لأن الوجه رفعه عطفًا على الحق، إذ الكلام موجب لكنه لما كان في معنى ان ألحق أستريح، أو أن يكن لحاق يكن استراحة أشبه غير الموجب، فنصبه باضمار (أن)».⁽³⁾

ووجه النَّصْب في البيت كما قال الخفاجي : «في جواب المضارع المستقبل، وهو يشبه التمني في الترقب، وهو المراد بالحمل على المعنى».⁽⁴⁾

قال الآلوسي : «ولا يخفى أنّ المعنى في الآية ليس على خصوص المستقبل، وقد قالوا إنّ هذا التوجيه في البيت ضعيف، فيكون ما في الآية أضعف منه مأخذًا».⁽⁵⁾

ورأى العكبري أنّ النصب في الآية، الأشبه فيه : «أن يكون معطوفا على موضع (الحق)، أي : بل نقذف بالحقّ، فيكون منصوبا بإضمار (أن)».⁽⁶⁾

والمعنى : بل نقذف بالحقّ فندمغّه على الباطل، أي : نرمي بالحقّ فإبطاله به.⁽⁷⁾

¹ ينظر: شذور الذهب ص323.

² أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق حسن هندأوي، دار القلم، دمشق سوريا، ط1، ج3ص202.

³ جلال الدين السيوطي، شرح شواهد المغني، تحقيق أحمد ظافر كوجان، لجنة التراث العربي، 1386هـ-1966م، ج1ص497، وينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ج1ص247.

⁴ حاشية الشهاب ج6ص426.

⁵ روح المعاني ج17ص28.

⁶ إعراب القراءات الشواذ ج2ص102.

⁷ روح المعاني ج17ص28.

وقال في التبيان أنّ: «النصب بعيد، والحمل فيه على المعنى؛ أي بالحق فالدمغ»⁽¹⁾.

وجمع بينهما البيضاوي فقال: «ووجهه مع بعده الحمل على المعنى، والعطف على الحق»⁽²⁾.

ونقل الخفاجي توجيهها آخر مفاده أنه: «قيل: ولو جعل من قبيل: عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا^(*)»

صحَّ، والأظهر أنه عطف على المعنى، أي: نفع القذف والدمغ»⁽³⁾.

ثانياً: بين النصب والجزم

1- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ

أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [النساء: 100]، قال الآلوسي: «وقرأ الحسن (يُدْرِكُهُ) بالنصب»⁽⁴⁾.

وجّه الآلوسي⁽⁵⁾ قراءة النصب (يُدْرِكُهُ) أنه بإضمار (أَنْ) بعد (ثُمَّ)، وهو توجيه ابن جني

والزمخشري وابن عطية والعكبري وأبو حيان والسمين الحلبي والبيضاوي والشوكاني⁽⁶⁾.

قال ابن جني: «وأما قراءة الحسن بالنصب فعلى إضمار (أَنْ)، كقول الأعشى:

لَنَا هَضْبَةٌ لَا يَنْزِلُ الدُّلُّ وَسَطَهَا وَيَأْوِي إِلَيْهَا الْمَسْتَجِيرُ فَيُعْصَمَا^(**)

¹ التبيان ج2 ص201.

² تفسير البيضاوي ج6 ص427.

* البيت بدون نسبة في: معاني القرآن ج1 ص22، لسان العرب مادة (زجج، قلد، علف)، تاج العروس ج24 ص182، الخصائص ج2 ص431، شرح المفصل ج1 ص341، خزنة الأدب ج2 ص275، المعجم المفصل في شواهد العربية ج12 ص323.

³ حاشية الشهاب ج6 ص427.

⁴ روح المعاني ج5 ص167، وهي قراءة: الحسن بن أبي الحسن البصري، ونيح والجراح وقتادة. ينظر: المعجم ج2 ص141.

⁵ ينظر: المصدر نفسه ج5 ص167.

⁶ ينظر: الختسب ج1 ص301، الكشف ج1 ص437، المحرر الوجيز ص473، إعراب القراءات الشواذ ج1 ص405، التبيان ج1 ص294، البحر المحيط ج4 ص45، الدر المصون ج2 ص420، تفسير البيضاوي ج3 ص338، فتح القدير ج1 ص497.

** لم أجد في ديوانه، وهو منسوب للأعشى في: لسان العرب مادة (دلك)، خزنة الأدب ج8 ص339، المعجم المفصل في شواهد العربية ج1 ص124.

أراد : فأَنْ يُعْصَمَا، وهذا ليس بالسهل، وإِنَّمَا بابه الشَّعْر لا القرآن، ومن أبيات الكتاب :

سَأْتُرُكَ مَنزِلِي لِبَنِي تَمِيمٍ وَأَلْحُقُ بِالْحِجَازِ فَاسْتَرِيحَا

والآية على كل حال أقوى من ذلك ؛ لتقدم الشرط قبل المعطوف، وليس بواجب، وهذا واضح⁽¹⁾.

ووجهه فيه أَنَّ (سَأْتُرُكَ) مستقبل مطلوب، فجرى مجرى الأمر ونحوه.⁽²⁾

قال العكبري : «وقرئ بفتح الكاف، على إضمار (أَنْ)، ويسمى الصرف، لأنه لم يعطفه على الشرط لفظا فعطفه عليه معنى، كما جاء في الواو والفاء»⁽³⁾، وحكى أبو حيان مذهب الكوفيين بإجراء (تُمُّ) مجرى الواو والفاء في نصب الفعل المضارع بإضمار (أَنْ) بعدهما بين الشرط وجوابه، كذلك جاز في (تُمُّ) إجراء لها مجراها.

واستدلوا بهذه القراءة، ويقول الشاعر في الفاء :

وَمَنْ لَا يُقَدِّمُ رِجْلَهُ مُطْمَئِنَّةً فَيُنْبِتَهَا فِي مُسْتَوَى الْقَاعِ يَزُلِقُ^(*)

وقال آخر في الواو :

وَمَنْ يَقْتَرِبُ مِنَّا وَيَخْضَعُ نُؤُوهَ وَلَا يَخْشَ ظُلْمًا مَا أَقَامَ لَا هَضْمًا^(**).⁽⁴⁾

¹ المحتسب ج1ص301.

² روح المعاني ج5ص167.

³ ينظر: إعراب القراءات الشواذ ج1ص405، التبيان ج1ص294.

* البيت لزهير بن أبي سلمى، وتزلق به ولا تثبت. ينظر: ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1408هـ-1988م، ص71، ونسبه سيبويه لابنه كعب في : الكتاب ج3ص89، ولكني لم أجده فيه، وينظر : المعجم المفصل في شواهد العربية ج5ص233.

** البيت بدون نسبة في : مُجَّد بن مُجَّد حسن الشراب، شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط1، 1427هـ-2007م، ج3ص34، شرح الكافية ج3ص1607، شرح التسهيل ج4ص45.

⁴ ينظر: البحر المحیط ج4ص45.

ومنع ابن مالك الاستشهاد بالبيت الأول فقال : «ولا يستشهد على هذه المسألة بما أنشده سيبويه من قول الشاعر :

وَمَنْ لَا يُقَدِّمَ رِجْلَهُ مُطْمَئِنَّةً فَيُنْبِتَهَا فِي مُسْتَوَى الْقَاعِ يَزْلِقِ

لأنّ الفعل المتقدّم على الفاء منفي، وجواب النفي ينصب في مجازة وغيرها، وإمّا يستشهد بقول الشاعر :

وَمَنْ يَقْتَرِبَ مِنَّا وَيَخْضَعِ نُؤُوهِ وَلَا يَخْشَ ظُلْمًا مَا أَقَامَ لَا هَضْمًا»⁽¹⁾.

ومنع البصريون إجراء (ثُمَّ) مجرى الواو والفاء في نصب ما بعده إن كان واقعا بين فعل الشرط والجزاء كما في الآية، قال سيبويه : «واعلم أنّ (ثُمَّ) لا ينصب بها كما ينصب بالواو والفاء، ولم يجعلوها مما يضمّر بعده (أنّ) وليس يدخلها من المعاني ما يدخل الفاء، وليس معناها معنى الواو، ولكنها تُشرك ويُتدأ بها.

واعلم أنّ (ثُمَّ) إذا أدخلته على الفعل الذي بين المجزومين لم يكن إلّا جزما ؛ لأنه ليس مما ينصب، وليس يحسن الابتداء ؛ لأنّ ما قبله لم ينقطع.

وكذلك الفاء والواو وأو إذا لم ترد بهنّ النصب، فإذا انقضى الكلام ثمّ جئت بـ (ثُمَّ)، فإن شئت جزمت وإن شئت رفعت»⁽²⁾.

قال الشاطبي : «وهذه القراءة لم يثبت البصريون بها حكما، لندورها وكونها في القياس كقوله:

وَأَحَقُّ بِالْحِجَازِ فَاسْتَرِيحَا

¹ شرح الكافية الشافية ج3 ص1606-1607، وينظر: شرح التسهيل له ج4 ص45.

² الكتاب ج3 ص89.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الألوسي

لكنها أمثل قليلا، لأن الشرط ليس بواجب في نفسه، وقد تقدم وجه اختصاص الواو والفاء بهذا الحكم دون غيرهما، فالأولى عدم القياس في غيرهما». (1)

وهناك توجيه آخر ذهب إليه الخفاجي فقال: «إنه من عطف المصدر على المصدر المتوهم مثل أكرمني وأكرمك، أي ليكن منك إكرام ومي». (2)

قال السيوطي بعد ذكره القراءة: «بالنصب و إنما كان التثريك في الجزم أحسن لأن العطف إذ ذاك يكون على ملفوظ به وهو الفعل السابق، والنصب يكون العطف فيه على تقدير المصدر المتوهم من الفعل السابق». (3)

والمعنى: «من يكن منه خروج من بيته وإدراك الموت له». (4)

2- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: 141]، قال الألوسي:

«وقرئ (وَنَمْنَعَكُم) بالنصب بإضمار (أن)» (5)، وهو توجيه الزمخشري وابن عطية وأبو حيان والسمين الحلبي والجمل. (6)

ودليل إضمار (أن) بعد الواو المقتضية للجمع في جواب الاستفهام، قول الخطيئة(*):

¹ أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرون، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث، مكة السعودية، ط1، 1428هـ-2007م، ج6 ص160.

² حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ج3 ص339.

³ جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد الحميد هنداي، المكتبة التوفيقية، مصر، ج2 ص400.

⁴ ينظر: روح المعاني ج5 ص167.

⁵ روح المعاني ج5 ص227، وهي قراءة ابن أبي عبلة والأخفش عن بعضهم. ينظر: مختصر في شواذ القرآن ص29، المعجم ج2 ص178.

⁶ ينظر: الكشاف ج1 ص444، المحرر الوجيز ص492، البحر المحيط ج4 ص105، الدر المصون ج2 ص445، الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين ج2 ص140.

* جلول بن أوس بن مالك العبسي، أبو مليكة، شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، كان هجاءا عنيفا لم يسلم من لسانه أحد وهجا أمه وأباه ونفسه، وأكثر من هجاء الزبيرقان بن بدر فشكاه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسجنه بالمدينة، فاستعطفه بأبيات فأخرجه ونجاه عن هجاء الناس، مات سنة 45هـ. ينظر: الأعلام ج2 ص118.

أَمَّ أَكْ جَارِكُمْ وَيَكُونُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ الْمَوَدَّةُ وَالْإِخَاءُ^(*)

قال المبرد : فإنه أراد ألم يجتمع كون هذا منكم وكون هذا مئّي، ولو أراد الأفراد فيهما لم يكن إلاّ مجزوماً كأنّه قال ألم يكن بيني وبينكم.⁽¹⁾

وذكر ابن عطية أنّ : « (وَمَنْعَكُمْ) بفتح العين على الصرف»⁽²⁾، وهو اصطلاح الكوفيين.

وبيّنه أبو حيان فقال : «يعني الصرف عن التشريك لما بعدها في إعراب الفعل الذي قبلها، وليس النصب على الصرف من اصطلاح البصريين».⁽³⁾

والتقدير : لم يكن منا الاستحواذ والمنع كقولك : لا تأكل السمك وتشرب الماء.⁽⁴⁾

قال سيبويه : «لا تجمع بين اللبن والسمك، ولا ينهأه أن يأكل السمك على حدة ويشرب اللبن على حدة، فإذا جزم فكأنّه نهأه أن يأكل السمك على كل حال أو يشرب اللبن على كل حال».⁽⁵⁾

ومعنى (وَمَنْعَكُمْ) : «أي وألن نمنعكم ضمن (لَمْ) المضمره معنى (لَنْ)، وهذا طريقة الادعاء والتوهم».

ولكن أتى لنا أن نمنعكم، وقد اشتدت شوكة الإسلام، ولأجل أن نمنعكم من المؤمنين أي : في المستقبل يجب أن تُعَجِّلُوا بحظنا ونصينا من الكسب، فهو متضمن لهذا المعنى».⁽⁶⁾

*محرمًا : أي بيني وبينكم حرمة لا ينبغي أن يساء إليها، والمحرم الذي يحرم عليك دمه ودمك عليه. ينظر : ديوان الخطيئة ص10.

¹المقتضب ج2ص27.

²الحرر الوجيز ص492.

³البحر المحيط ج4ص105، وينظر : الدر المصون ج2ص445.

⁴ينظر : روح المعاني ج5ص167.

⁵الكتاب ج3ص42-43.

⁶التوجيه النحوي الدلالي للقراءات القرآنية ص88.

3- قوله تعالى : ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا﴾ [الفرقان:10]، قال الألويسي : «وقرأ عبيد الله بن موسى وطلحة بن سليمان (ويجعل) بالنصب على إضمار (أن)»⁽¹⁾.

وجه الألويسي قراءة النصب في الفعل (ويجعل) توجيهين :

الأول : الفعل (ويجعل) منصوب بإضمار (أن)، وهو توجيه الزمخشري والعكبري والبيضاوي وأبو حيان والسمين الحلبي⁽²⁾.

قال الألويسي : «وجهه :

- 1- على ما نقل السيرافي أنّ الشرط لما كان غير مجزوم أشبه الاستفهام.
- 2- لما كان غير واقع حال المشاركة أشبه النفي، وقد ذكر النصب بعده سيبويه وقال إنه ضعيف»⁽³⁾.

قال الفراء : «ونصبها جائز على الصرف»⁽⁴⁾، وهو نفسه ما نقله عنه النحاس⁽⁵⁾.

ووصفه ابن جني بالضعف فقال : «نصبه على أنه جواب الجزاء بالواو، كقولك : إن تأتي آتاك وأحسن إليك، وجازت إجابته بالنصب لما لم يكن واجبا إلا بوقوع الشرط من قبله، وليس قويا مع ذلك، ألا تراه بمعنى قولك : أفعل كذا إن شاء الله»⁽⁶⁾.

¹ روح المعاني ج18 ص583، وهي قراءة : عمر بن ذر وابن أبي عمير. ينظر : المعجم ج6 ص323.

² ينظر : الكشاف ج3 ص203، إعراب القراءات الشواذ ج2 ص196، تفسير البيضاوي ج7 ص106، البحر المحيط ج8 ص86، الدر المنصور ج5 ص245.

³ المصدر السابق ج18 ص583، ينظر : شرح كتاب سيبويه للسيرافي ج3 ص289-290، حاشية الحفاجي ج7 ص106.

⁴ معاني القرآن ج2 ص161.

⁵ ينظر : إعراب القرآن ج3 ص106.

⁶ المختصب ج2 ص161.

الثاني: الفعل (وَيَجْعَلُ) مرفوع، وفتح لامه اتباعا للام (لَكَ)، وهو توجيه صوتي، ونظيره قول

الشاعر :

لَمْ يَمْنَعِ الشَّرْبُ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ نَطَقْتُ حَمَامَةً فِي غُصُونِ ذَاتِ أَوْقَالٍ (*)

من أنه فتح راء (غَيْرَ) اتباعا لهمزة (أَنْ)، وهو أحد وجهين في البيت.

قال سيويوه : «وزعموا أنّ ناسا من العرب ينصبون هذا الذي في موضع الرفع (يقصد :

غَيْرُ)، فقال الخليل رحمه الله : هذا كنصب بعضهم يومئذٍ في كل موضع، فكذلك غَيْرَ أَنْ نطقت»⁽¹⁾.

4- قوله تعالى : ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَبُخْرَجَ أَصْغَنَكُمْ﴾ [نح: 37]، قال

الألويسي : «وقرئ (وَيُخْرَجُ) بضم الياء التحتية وفتح الراء (أَصْغَانُكُمْ) رفعا على النيابة عن الفاعل، وهي مروية عن عيسى إلا أنه فتح الجيم بإضمار (أَنْ)، فالواو عاطفة على مصدر متصيد أي : يكن بخلكم وإخراج أضغانكم»⁽²⁾.

والنصب بإضمار (أَنْ) هو توجيه الزمخشري وابن عطية وأبو حيان والسمين الحلبي

والبيضاوي⁽³⁾.

قال أبو حيان : إلا أنه فتح الجيم بإضمار (أَنْ)، فالواو عاطفة على مصدر متوهم، أي :

يكفُّ بخلُكم وإخراج أضغانكم»⁽⁴⁾.

* يريد لم يمنعها أن تشرب إلا أنها سمعت صوت حمامة فنفتت، والأوقال جمع وقل وهو المقل اليابس. ينظر: ديوان أبي قيس بن الأسلت الأوسي، دراسة وجمع وتحقيق حسن محمد باجوده، مكتبة دار التراث، القاهرة مصر، ص85.

¹ الكتاب ج2ص330.

² روح المعاني ج26ص329، ونسبها صاحب المعجم ج9ص35 ل: عيسى كذلك.

³ ينظر: الكشاف ج4ص250، المحرر الوجيز ص1727، البحر المحيط ج9ص478، الدر المصون ج6ص158، تفسير البيضاوي ج8ص509.

⁴ البحر المحيط ج9ص478.

وتبعه عليه السمين الحلبي.⁽¹⁾

والمعنى : أي وإنّ الله ليعمل على أن يخرج أضغانكم، أي : يُعَلِّمَ القوم من حولكم بما أنتم عليه من حقد وضغينة لأهال الجهاد الشرعي وبغض لهم ومكر بهم وحقد عليه لِيُسَقِّطَ عز وجل ذلك القناع الكذوب والولاء المكذوب على الله.⁽²⁾

5- قوله تعالى : ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح:1]، قال الآلوسي : «وقرأ أبو جعفر المنصور (ألم نشرح) بفتح الحاء».⁽³⁾

نقل ابن جني عن ابن مجاهد عدم جواز هذه القراءة فقال : «وهذا غير جائز أصلاً، وإتّما ذكرته لتعرفه».⁽⁴⁾

وجوّز ذلك في الشعر خاصة فقال : «ظاهر الأمر ومألوف الاستعمال ما ذكره ابن مجاهد، غير أنّه قد جاء مثل هذا سواء في الشعر.

قرأت على أبي علي في نوادر أبي زيد :

مِنْ أَيِّ يَوْمِي مِنَ الْمَوْتِ أَفِرُّ أَيُّومَ لَمْ يُقَدَّرَ أَمْ يَوْمَ قُدِّرَ^(*)

قيل : أراد لَمْ يُقَدَّرًا بالنون الخفيفة، وحذفها.

وفي نوادر أبي زيد أيضاً بيت آخر، ويقال : إنّه مصنوع، وهو قوله :

اضْرِبْ عَنْكَ الْهُمُومَ طَارِقَهَا ضَرْبَكَ بِالسَّيْفِ قَوْنَسِ الْفَرَسِ

¹ الدر المصون ج6 ص158.

² ينظر: القراءات الشاذة وإعجازها اللغوي والدلالي ص478، التوجيه النحوي الدلالي للقراءات القرآنية ص322.

³ روح المعاني ج30 ص541، وينظر: المعجم ج10 ص487.

⁴ المختسب ج2 ص434.

* البيت في : أبي زيد الأنصاري، النوادر في اللغة، تحقيق مجّد عبد القادر أحمد، دار الشروق، بيروت لبنان، ط1، 1401هـ-1981م، ص164.

فقالوا : أراد اضْرَابًا بالنون الخفيفة، وحذفها»⁽¹⁾.

ووجهها الآلوسي⁽²⁾ بثلاث توجيهات كالاتي :

الأوّل : أنّ الأصل : ألم نشرحْ بنون التأكيد الخفيفة، فأبدل من النون ألفا، ثمّ حذفها تخفيفا

كما في قوله :

اضْرِبْ عَنْكَ الِهُمُومَ طَارِقُهَا ضَرْبَكَ بِالسَّيْفِ قَوْنَسِ الْفَرَسِ^(*)

وهو توجيه ابن عطية، ورد هذه القراءة بقوله : «وهي قراءة مردودة»⁽³⁾، وكذا العكبري⁽⁴⁾.

وقد ضعفه السمين الحلبي وتبعه على هذا التضعيف الشوكاني فقال : «فتتركب هذه القراءة من

ثلاثة أصول كلها ضعيفة، لأنّ توكيد المجزوم بـ : (لم) ضعيف، وإبدالها ألفا إنما هو في الوقف، فإجراء

الوصل مجرى الوقف خلاف الأصل، وحذف الألف ضعيف لأنّه خلاف الأصل»⁽⁵⁾.

وعلق الآلوسي عن الأصل الثالث فقال : «ولا يخفى أنّ الحذف هنا أضعف مما في البيت ؛ لأنّ

ذلك في الأمر، وهذا في النفي»⁽⁶⁾.

قال ابن جني : «وهذا عندنا غير جائز ؛ وذلك أنّ هذه النون للتوكيد، والتوكيد أشبه شيء به

الإسهاب والإطناب لا الإيجاز والاختصار»⁽⁷⁾.

¹ ينظر: المختصّب ج2ص434.

² ينظر: روح المعاني ج30ص541.

* البيت في: النوادر في اللغة ص165.

³ ينظر: المحرر الوجيز ص1988.

⁴ إعراب القراءات الشواذ ج2ص723.

⁵ ينظر: الدر المصون ج6ص540، فتح القدير ج2ص1255.

⁶ روح المعاني ج30ص541.

⁷ المختصّب ج2ص434.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الالوسي

وذكر ابن هشام أنّ في هذا التوجيه شذوذان : توكيد المنفي بـ (لم) ، وحذف النون لغير وقف ولا ساكنين.⁽¹⁾

أمّا البيت الذي استشهدوا به فقال ابن عصفور عنه : فمدفوع مصنوع عند عامة أصحابنا، ولا رواية ثبتت به.⁽²⁾

الثاني : لعلّ القارئ بما بيّن الحاء وأشبعها في مخرجها فظن السامع أنّه فتحها، وهو ما ذهب إليه الزمخشري.⁽³⁾

قال أبو حيان : «ولهذه القراءة تحريك أحسن من هذا كلّه، وهو أنّه لغة لبعض العرب حكاهما اللحياني في نوادره، وهي الجزم بـ (لن) والنصب بـ (لم) عكس المعروف عند الناس. وأنشد قول عائشة بنت الأعجم (*) تمدح المختار بن أبي عبيد (***)، وهو القائم بثأر الحسين بن علي عليه السلام :

قَدْ كَانَ سَمَكُ الْهُدَى يَنْهَدُ قَائِمُهُ حَتَّى أُتِيحَ لَهُ الْمَخْتَارُ فَاَنْعَمَدَا

فِي كُلِّ مَا هَمَّ أَمْضَى رَأْيُهُ قُدَمَا وَلَمْ يُشَاوَرَ فِي إِقْدَامِهِ أَحَدًا (***)

بنصب (يُشَاوَرَ)، وهذا محتمل للتخريجين.⁽⁴⁾

¹ مغني اللبيب عن كتب الأعراب ج1 ص306.

² سر صناعة الإعراب ج1 ص97.

³ ينظر: الكشف ج4 ص581.

* لم أفق على ترجمة لها فيما بين يدي من مصادر ومراجع.

** المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن عنزة بن عوف بن ثقيف، أسلم والده في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يعلم له صحبة، ونشأ المختار فكان من كبراء ثقيف وذوي الرأي والفصاحة والشجاعة والدهاء وقلة الدين، ادعى أنّ الوحي يأتيه وأنه يعلم الغيب. ينظر: سير أعلام النبلاء ج4 ص504.

*** لم أعر على هذين البيتين فيما وقفت عليه من كتب اللغة والأدب والنوادر، والله أعلم.

⁴ البحر المحيط ج10 ص500.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الألوّسي

وأنكر ابن مالك هذه اللغة فقال: «وزعم بعض الناس أنّ النصب بـ (لم) لغة اغترارا بقراءة بعض السلف (ألم نشرح لك صدرك) بفتح الحاء.. وهذا عند العلماء محمول على أنّ الفعل مؤكّد بالنون الخفيفة ففتّح لها ما قبلها، ثمّ حذف ونويت فبقيت الفتحة».(1)

ووافق الشوكاني فقال: «وهذه اللغة لبعض العرب ما أظنها تصح، وإن صحّت فليست من اللغات المعتبرة، فإنّها جاءت بعكس ما عليه لغة العرب بأسرها».(2)

الثالث : تخريج صوتي للإتباع، ومفاده أنّ الحاء فتحت لمجاورة ما بعدها وهي اللّم في (لك)، وهو الإتباع الحركي كقراءة (الحمد لله) بالجر.

قال الألوّسي: «وهو لا يتأتى في بيت عائشة ويتأتى فيما عداه كما مرّ».(3)

الفصل الثالث : التوجيه النحوي للقراءات الواردة في الحروف

عرّف النحاة الحرف بأنّه كلمة دلت على معنى في غيرها(4)، ومعنى ذلك أنّ معنى الاسم والفعل في أنفسهما، ومعنى الحرف يكون في غيره.

وقد اقتصر الباحث في هذا الفصل من التوجيه على ما ورد عن الألوّسي في حروف المعاني، وبيان العمل الإعرابي لبعض الحروف.

المبحث الأوّل : حروف المعاني

¹ ينظر: شرح الكافية الشافية ج3 ص1575-1576، وينظر: المعجم ج10 ص487-488.

² فتح القدير ج2 ص1256.

³ روح المعاني ج30 ص541.

⁴ ينظر: أبو نجّد بدر الدين المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة ومجّد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1،

1413هـ-1992م، ص20.

أولا : (إِنْ) النافية⁽¹⁾

1- قوله تعالى : ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجُّوْكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ [آل عمران : 73]، قال الآلوسي : «وقرى (إِنْ يُؤْتَى) بكسر همزة (إِنْ) على أنّها نافية، أي : قولوا لهم ما يؤتى ، وهو خطاب لمن أسلم منهم رجاء العود، والمعنى : لا إيتاء ولا محاجة، فـ (أَوْ) بمعنى حتى، وقدّر قولوا توضيحا وبيانا لأنه ليس استثناء تعليلًا».⁽²⁾

وجّه الآلوسي قراءة الكسر بأنّ (إِنْ) نافية، وهو توجيه الزمخشري وابن عطية والعكبري والقرطبي وأبو حيان والسمن الحلي والبيضاوي والدمياطي والشوكاني.⁽³⁾

ويحتمل أن يكون هذا الكلام خطابا من الطائفة القائلة، وهو رأي الزمخشري والشهاب الخفاجي.⁽⁴⁾

قال الزمخشري : «على أنّ (إِنْ) النافية، وهو متصل بكلام أهل الكتاب، أي : ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم، وقولوا لهم : ما يؤتى أحد مثل ما أوتيتم حتى يحاجوكم عند ربكم، يعني : ما يؤتون مثله فلا يحاجونكم».⁽⁵⁾

¹ (إِنْ) النافية تدخل على الجملة الاسمية، نحو : (إن الكافرون إلا في غرور) وعلى الجملة الفعلية نحو : (إن أردنا إلا الحسنى)، ومذهب أكثر البصريين والفراء أنّها لا تعمل شيئا، ومذهب الكوفيين خلا الفراء أنّها تعمل عمل ليس، وقال به من البصريين أبو العباس المبرد وأبو بكر بن السراج وأبو علي الفارسي وأبو الفتح بن جني واختاره ابن مالك، ولا تأتي (إِنْ) النافية إلا وبعدها (إلا) كآليات السالفة الذكر، أو (لما) المشددة التي بمعناها كقراءة بعض السبعة (إن كل نفس لما عليها حافظ)، ولا يشترط في اسمها وخبرها أن يكون نكرتين، بل تعمل في النكرة والمعرفة معا، وإعمالها شرطان : الترتيب، فيذكر الاسم أولا ثم يليه الخبر، ولا يجوز أن يتقدم الخبر على الاسم، وألا ينتقض النفي بعدها بـ (إلا) وإلا بطل عملها، وكان ما بعدها مبتدأ وخبرا . ينظر : المغني ج1ص30، شرح ابن عقيل على الألفية ج1ص293-294، القواعد الأساسية ص157-158، نحو العربية ج2ص166.

² روح المعاني ج3ص264، وهي قراءة الأعمش وشعيب بن أبي حمزة وسعيد بن جبير وطلحة بن مصرف. ينظر : مختصر في شواذ القرآن ص21، المعجم ج1ص519.

³ ينظر : الكشف ج1ص286، المحرر الوجيز ص317، إعراب القراءات الشواذ ج1ص327، الجامع لأحكام القرآن ج4ص122، البحر المحيط ج3ص216، الدر المصون ج2ص139، تفسير البيضاوي ج3ص71، تحاف فضلاء البشر ص225، فتح القدير ج1ص345.

⁴ ينظر : الكشف ج1ص286، حاشية الشهاب على البيضاوي ج3ص72.

⁵ الكشف ج1ص286.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الآلوسي

وقال الشهاب : «وأما قراءة (إِنْ) بالكسر فهو من مقول الطائفة وقدره ب : قولوا لهم توضيحا وبيانا لأنّه ليس استثناءً تعليلاً بل خطاباً لمن أسلم منهم رجاء العود». (1)

وذهب ابن عطية أنّها : «بمعنى : لم يعط أحد مثل ما أعطيتم من الكرامة، وهذه القراءة يحتمل أن يكون الكلام خطاباً من الطائفة القائلة، ويكون قولها : (أَوْ يُحَاجُّوكُمْ) بمعنى : أو فليحاجوكم، وهذا على التصميم على أنّه لا يؤتى أحد مثل ما أوتي، ويحتمل أن تكون بمعنى : إلّا أن يحاجوكم، وهذا على تجويز أن يؤتى أحد ذلك إذا قامت الحجة له». (2)

وقد نقله عنه أبو حيان وقال : «هذا تفسير ابن عطية، وهذا على أن يكون من قول الطائفة». (3)

قال السمين الحلبي : «فقد ظهر على ما ذكر ابن عطية أنّه يجوز في (أَوْ) في هذه القراءة أن تكون على بابها من كونها للتخيير والتنويع، وأن تكون بمعنى (إلّا)، إلّا أنّ فيه حذف حرف الجزم وإبقاء عمله وهو لا يجوز». (4)

ويحتمل أن يكون من كلام الله تعالى، وإليه ذهب الفراء فقال : «ويقال : قد انقطع كلام اليهود عند قوله : (ولا تؤمنوا إلّا لمن تبع دينكم)، ثمّ صار الكلام من قوله قل يا مُجِدّ : إنّ الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتي أهل الإسلام». (5)

¹ حاشية الشهاب على البيضاوي ج3 ص72.

² المحرر الوجيز ص317.

³ البحر المحيط ج3 ص216-217.

⁴ الدر المصون ج2 ص139.

⁵ معاني القرآن ج1 ص157.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الألوسي

وتبعه عليه القرطبي فقال : «ويكون من كلام الله تعالى كما قال الفراء، والمعنى قل يا مُحَمَّدُ إِنَّ الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم، يعني : اليهود بالباطل فيقولون نحن أفضل منكم». (1)

ورد الألوسي هذا الاحتمال فقال : «واختيار البعض له والاستدلال عليه بما قاله الضحاك إِنَّ اليهود قالوا : إِنَّا نَحْجُ عِنْدَ رَبِّنَا مِنْ خَالَفْنَا فِي دِينِنَا، فَبَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ أَنَّهُمْ هُمُ الْمُدْحَضُونَ الْمَغْلُوبُونَ وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ هُمُ الْغَالِبُونَ لَيْسَ بِشَيْءٍ لِأَنَّ هَذَا الْبَيَانَ لَا يَتَعَيَّنُ فِيهِ هَذَا الْحَمْلُ كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى ذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ». (2)

واختار الطبري الاحتمال الأول فقال : «وإنما اخترنا ذلك من سائر الأقوال التي ذكرناها، لأنه أصحها معنى، وأحسنها استقامة على معنى كلام العرب، وأشدّها اتساقاً على نظم الكلام وسياقه، اعدا ذلك من القول، فانتزاع يبعد من الصحة على استكراه شديد الكلام». (3)

2- قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ وَمَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [النساء: 171]، قال الألوسي : «وقرأ الحسن (إن يكون) بكسر الهمزة ورفع النون، أي سبحانه ما يكون له ولد على أنّ الكلام جملتان». (4)

وجّه الألوسي هذه القراءة كالتالي قبلها، وهو أن (إن) نافية ، وهو توجيه الزمخشري وابن جني وابن عطية وأبو حيان والسمين الحلبي. (5)

¹ الجامع لأحكام القرآن ج4 ص122.

² روح المعاني ج3 ص265.

³ جامع البيان ج3 ص368.

⁴ روح المعاني ج6 ص287، وهي قراءة قتادة وأبو واقد. ينظر : المعجم ج2 ص207.

⁵ ينظر : الكشف ج1 ص457، المحتسب ج1 ص310، المحرر الوجيز ص502، البحر المحيط ج4 ص145، الدر المنصور ج2 ص470.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الألوسي

قال ابن جني : «هذه القراءة توجب رفع (يكونُ)، ولم يذكر ابن مجاهد إعراب (يكونُ)، وإنما يجب رفعه لأنَّ (إن) هنا نفي كقولك : ما يكون له ولد، وهذا قاطع»⁽¹⁾، وقال أبو حيان : «على أنَّ (إن) نافية، أي : ما يكون له ولد فيكون التنزيه عن التثليث، والإخبار بانتفاء الولد، فالكلام جملتان، وفي قراءة الجماعة جملة واحدة»⁽²⁾.

أي تنزهت ذاته عن ذلك، فهو إله والألوهية ذات خصوصية خاصة لا يليق بها ولا يتأتى معها مثل هذا، ومهما يكن جنس هذا الولد، ومهما تكن درجة صفوة خلقه وخاصة ملائكته وسموهم في عالمهم لا سبيل لأن يتخذ سبحانه منهم ولدا لأنه أمر لا يتفق في أصله مع خصوصية الذات الإلهية الكريمة بأي شكل أو صورة من الصور.⁽³⁾

3- قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأعراف: 194]، قال الألوسي : «وقرأ سعيد بن جبير (إنَّ الذين تدعون) بتخفيف (إن) ونصب (عِبَادًا أَمْثَالُكُمْ)»⁽⁴⁾.

وجه الألوسي هذه القراءة على النحو الآتي :

الأول : (إن) نافية تعمل عمل (ما) الحجازية، وهو مذهب الكسائي وبعض الكوفيين.

وهو توجيه ابن جني والزحخشري وابن عطية والعكبري والقرطبي وابن الأنباري ومكي بن أبي طالب والبيضاوي والشوكاني.⁽⁵⁾

¹ المحتسب ج1ص310.

² البحر المحيط ج4ص145.

³ ينظر: القراءات الشاذة وإعجازها اللغوي والدلالي ص98، التوجيه النحوي الدلالي للقراءات القرآنية ص90.

⁴ روح المعاني ج9ص191.

⁵ ينظر: المحتسب ج1ص374، الكشف ج2ص140، المحرر الوجيز ص769، إعراب القراءات الشواذ ج1ص579، الجامع لأحكام القرآن ج7ص326، البيان في إعراب غريب القرآن ج1ص323، مشكل إعراب القرآن ص293، تفسير البيضاوي ج4ص421، فتح القدير ج1ص801.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الألوسي

قال ابن الأنباري : «وقرئ في الشواذ بنصب (عِبَادًا أمثالكم) وتخفيف (إِنْ)، يجعل (إِنْ) بمعنى (ما)، و (الذين) وصلته ؛ في موضع رفع اسم (ما) ؛ و (عِبَادًا) خبرها، و (أمثالكم) صفة (عِبَادًا)». (1)

ومعنى القراءة كما قال ابن جني : فكأنه قال : «ما الذين تدعون من دون الله عبادًا أمثالكم». (2)

قال ابن عطية : «والمعنى بهذه القراءة تحقير شأن الأصنام ونفي مماثلتهم للبشر، بل هم أقل وأحقر إذ هم جمادات لا تفهم ولا تعقل». (3)

واعترض الألوسي على هذا التخريج (4) بما يلي :

أولاً : لم يثبت إعمال (إِنْ) عمل (ما) الحجازية، وأجيب عنه بأن إعمالها ثابت في كلام العرب كقول الشاعر :

إِنْ هُوَ مُسْتَوِيًّا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أضعفِ الْجَانِينِ (*)

وحكى المرادي عن بعض النحويين أنّ إعمالها لغة أهل العالية. (5)

ثانياً : يقتضي نفي كونهم عباداً أمثالهم، والقراءة المشهورة تثبته فتتناقض القراءتان.

¹ البيان في إعراب غريب القرآن ج1 ص323.

² المختصب ج1 ص384.

³ المحرر الوجيز ص769.

⁴ ينظر: روح المعاني ج9 ص191.

* البيت بدون نسبة في: خزانة الأدب ج8 ص269، شرح الشافية ج1 ص447، توضيح المقاصد والمسالك ج1 ص214، شرح ابن عقيل على الألفية ج1 ص100، شرح التسهيل ج1 ص150، المعجم المفصل في شواهد العربية ج8 ص269.

⁵ ينظر: الجني الداني في حروف المعاني ص210.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الآلوسي

قال أبو حيان : «والذي يظهر لي أنّ هذا التخريج الذي خرّجوه من أنّ (إنّ) للنفي ليس بصحيح لأنّ قراءة الجمهور تدل على إثبات كون الأصنام عبادا أمثال عابديها، وهذا التخريج يدل على نفي ذلك فيؤدي إلى عدم مطابقة أحد الخبرين الآخر وهولا يجوز بالنسبة إلى الله تعالى»⁽¹⁾.

وأجيب كما قال الشهاب الخفاجي بأنّه لا تناقض لأنّ المشهورة تثبت المثلية من بعض الوجوه، وهذه تنفيها من كل الوجوه أو من وجه آخر.⁽²⁾

قال السمين الحلبي : «وقد أجابوا عن ذلك بأنّ هذه القراءة تفهم تحقير أمر المعبود من دون الله وعبادة عابده، وذلك أنّ العابدين أتمّ حالا، وأقدر على الضر والنفع من آلهتهم، فإنّهما جماد لا تفعل شيئا»⁽³⁾.

قال الدماميني : «وتوهم أبو حيان وكثير من تلامذته أن هذه القراءة مخالفة للقراءة المشهورة، إذ مقتضاها إثبات مماثلة المدعويين من دون الله لأولئك المخاطبين، ومقتضى قراءة ابن جبير نفي المماثلة وليس ما توهموه بصحيح؛ لإمكان جعل المماثلة المثبتة في القراءة المشهورة باعتبار العبودية، أي : أنّ هؤلاء الذين تدعوهم آلهة مماثلون لكم في كونهم مريوبين متسمين بسمة العبودية لله، والمماثلة المنفية في القراءة الأخرى باعتبار الإنسانية، أي : ليس هؤلاء الذين تدعوهم من دون الله مماثلين لكم فيما اتصفتم به من الإنسانية؛ إذ هم جماد، وأنتم عقلاء، فلکم عليهم على في المرتبة، فكيف تعبدونهم وتتخذونهم آلهة، وهم دونكم»⁽⁴⁾.

وذهب النحاس إلى إنكار هذه القراءة من ثلاث جهات :

¹البحر المحيط ج5ص250.

²حاشية الشهاب على البيضاوي ج4ص422.

³الدر المصون ج3ص385.

⁴مُجَّد بدر الدين الدماميني، تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، تحقيق مُجَّد بن عبد الرحمن بن مُجَّد المفدى، ط1، 1403هـ-1983م، ج3ص254.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الألوسي

إحداها : أنّها مخالفة للسواد، والثانية أنّ سيبويه يختار الرفع في خبر (إن) إذا كانت بمعنى (ما)، فيقول : إن زيدٌ منطلقٌ لأنّ عمل (ما) ضعيف، و(إن) بمعناها فهي أضعف منها، والجهة الثالثة أنّ الكسائي زعم أنّ (إن) لا تكاد تأتي في كلام العرب بمعنى (ما) إلا أن يكون بعدها إيجاب كما قال **عَجَلِكُ : ﴿إِنَّ الْكٰفِرُونَ إِلَّا فِي عُرُورٍ﴾** [الملك:20].⁽¹⁾

وقد أجاب أبو حيان وتبعه السمين الحلبي عن هذا الإنكار، فقال : «وكلام النحاس هذا هو الذي لا ينبغي لأنّها قراءة مروية عن تابعي جليل ولها وجه من العربية، وأمّا الثلاث جهات التي ذكرها فلا يقدر شيء منها في هذه القراءة ؛ أمّا كونها مخالفة للسواد فهو خلاف يسير جدا لا يضر، ولعلّه كتب المنصوب على لغة ربيعة في الوقف على المنون المنصوب بغير ألف، فلا تكون فيه مخالفة للسواد، وأمّا ما حكى عن سيبويه فقد اختلف الفهم في كلام سيبويه في (أن)، وأمّا ما حكى عن الكسائي فالنقل عن الكسائي أنّه حكى إعمالها وليس بعدها إيجاب».⁽²⁾

الثاني : إنّها (إن) المخففة من المثقلة، وإنّما على لغة من نصب بها الجزأين كقوله :

إِذَا اسْوَدَّ جُنْحُ اللَّيْلِ فَلتَأْتِ وَلتَكُنْ خُطَاكَ حِثًّا إِنَّ حُرَّاسَنَا أَسَدًا*

وهو تخريج أبي حيان، فقال : «وقد خرّجت هذه القراءة في شرح التسهيل⁽³⁾ على وجه غير ما ذكره، وهو أنّ (إن) المخففة من الثقيلة، وأعمالها عمل المشدّدة، وقد ثبت أنّ (إن) يجوز إعمالها

¹ ينظر: إعراب القرآن ج2 ص84-85.

² البحر المحيط ج5 ص250، وينظر: الدر المنصون ج3 ص385.

* البيت لعمر بن ربيعة في: الجنى الداني في حروف المعاني ص394، شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية ج1 ص314، وبجنت عنه في ديوانه فلم أعره عليه، وهو بدون نسبة في : مجد الدين الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط8، 1426هـ-2005م، ج1 ص1177، شرح الكافية الشافية ج1 ص518، مغني اللبيب ج1 ص46، شرح التسهيل ج2 ص9.

³ ينظر: التذييل والتكميل شرح التسهيل ج4 ص278.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الألوسي

عمل المشددة في غير المضمرة بالقراءة المتواترة ﴿وَإِنَّ كَلًّا لَّمَّا لِيُوقِيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ﴾ [هود: 111]، وينقل سيبويه عن كلام العرب⁽¹⁾.

وما ذكره أبو حيان من إعمالها جائز خلافا للكوفيين، والأكثر هو إعمالها كما ذكره ابن هشام في المعنى⁽²⁾.

وأما نصبها للجزأين (المبتدأ والخبر)، فهو ضعيف كذلك وتخرج البيت السابق على الحالية وأنّ الخبر محذوف، أي : تلقاهم أسداً⁽³⁾.

قال الشهاب الخفاجي : «وإعمال المخففة ونصب جزئها كلاهما قليل ضعيف»⁽⁴⁾.

الثالث : إنها مهملة، وخبر المبتدأ محذوف وهو الناصب لـ (عِبَادًا)، و (أَمْثَالِكُمْ) نعت لـ (عِبَادًا)، وهو توجيه أبي حيان وتبعه السمين الحلبي⁽⁵⁾.

قال أبو حيان : «وهو أنه تأولوا المنصوب على إضمار فعل كما قالوا في قوله :

يَالَيْتَ أَيَّامَ الصَّبَا رَوَّاجِعًا*

إنّ تقديره : أقبلت رواجعا ؛ فكذاك تؤول هذه القراءة على إضمار فعل تقديره : إن الذين تدعون من دون الله تدعون عبادًا أمثالكم»⁽⁶⁾.

¹ ينظر: البحر المحيط ج5 ص250-251.

² ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب ج1 ص31-32، الإنصاف في مسائل الخلاف ج1 ص159.

³ ينظر: المصدر نفسه ج1 ص46.

⁴ حاشية الشهاب ج4 ص422.

⁵ ينظر: البحر المحيط ج5 ص251، الدر المصون ج3 ص385.

*البيت لرؤية بن العجاج. ينظر: ديوان رؤية ج2 ص306.

⁶ البحر المحيط ج5 ص251.

3- قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ كَلَّمَ لَمَّا لِيُوقِنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [هود : 111]، قال الألويسي : «وقرأ أبي والحسن بخلاف عنه وأبان بن تغلب (إِنْ) بالتخفيف (كلٌّ) بالرفع (لَمَّا) بالتشديد... وروى أبو حاتم أنّ في مصحف أبيّ (وَإِنْ مِنْ كُلِّ إِلَّا لِيُوقِنَهُمْ)،.. وقرأ الأعمش نحو ذلك إلاّ أنّه أسقط (مِنْ) وهو حرف ابن مسعود رضي الله تعالى عنه».(1)

ذكر الألويسي (2) في هذه الآية ثلاث قراءات وتوجيهها ؛ وهي كالاتي :

القراءة الأولى : (وَإِنْ كُلُّ لَمَّا)

وجهها الألويسي أنّ (إِنْ) نافية، و(كلٌّ) مبتدأ، والجملة القسمية وجوابها (لَمَّا لِيُوقِنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ) خبره، و(لَمَّا) بمعنى : (إلاّ)، أي : ما كلٌّ إلاّ أقسم والله ليوقينهم.

وهو توجيه الزمخشري ومكي بن أبي طالب القيسي وأبو حيان والسمين الحلبي والبيضاوي والشهاب الخفاجي والشوكاني.(3)

ونفى الفراء جعل (لَمَّا) بمنزلة (إلاّ)، فقال : «وأما من جعل (لَمَّا) بمنزلة (إلاّ)، فإنّه وجه لا نعرفه، وقد قالت العرب : بالله لَمَّا قمت عني، وإلاّ قمت عني، فأما في الاستثناء فلم يقلوه في شعر ولا غيره ؛ ألا ترى أنّ ذلك لو جاز لسمعت من الكلام : ذهب الناس لَمَّا زيدا».(4)

وهو رأي أبي عبيد، قال أبو حيان : «قال أبو عبيد : لم نجد هذا في كلام العرب».(5)

¹ روح المعاني ج12 ص476.

² ينظر : المصدر نفسه ج12 ص476.

³ ينظر : الكشف ج2 ص319، مشكل إعراب القرآن ص357، البحر المحيط ج6 ص219، الدر المصون ج4 ص142، تفسير البيضاوي ج5 ص242، حاشية الشهاب على البيضاوي ج5 ص242، فتح القدير ج1 ص1046.

⁴ معاني القرآن ج1 ص343.

⁵ البحر المحيط ج6 ص219.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الألوسي

ورد أبو حيان على إنكار الفراء وأبي عبيد مجيء (لَمَّا) بمنزلة (إِلَّا) بثلاثة أدلة : القراءة المتواترة في قوله : «وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا» حجة عليهما، كون (لَمَّا) بمعنى (إِلَّا) نقله الخليل وسيبويه والكسائي، وكون العرب خصصت مجيئها ببعض التراكيب لا يقدر ولا يلزم اطرادها في باب الاستثناء، فكم من شيء حُصَّ بتزكيب دون ما أشبهه.⁽¹⁾

وقال في موضع آخر : «وأما (لَمَّا) فتكون بمعنى إلا، وهي قليلة الدور في كلام العرب، وينبغي ألا يتسع فيها، بل يقتصر على التركيب الذي وقع في كلام العرب، نحو قوله تعالى : «إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ» [الطارق:4]، «وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ» [يس:32] في قراءة من شدد الميم، ف (إِنَّ) نافية، و (لَمَّا) بمعنى (إِلَّا).

ومن حكي أن (لَمَّا) بمعنى (إِلَّا) الخليل وسيبويه والكسائي.⁽²⁾

قال الأزهري : «وَتَارَةً يُقَالُ فِيهَا حَرْفُ اسْتِثْنَاءٍ بِمَنْزِلَةِ (إِلَّا) الاستثنائية فِي لَعَةٍ هُدَيْلٍ فَإِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ (لَمَّا) بِمَعْنَى (إِلَّا) فِي نَحْوِ قَوْلِهِمْ : أَنْشَدَكَ اللَّهُ مَا فَعَلْتَ كَذَا، أَيْ مَا أَسَأَلْتُكَ إِلَّا فَعَلْتَ كَذَا، وَمِنْهُ أَيْ وَمِنْ مَجِيءِ لَمَّا بِمَعْنَى (إِلَّا) قَوْلُهُ تَعَالَى : «إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ» [الطارق:4] فِي قِرَاءَةِ التَّشْدِيدِ وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ وَعَاصِمٍ وَحَمْزَةَ وَأَبِي جَعْفَرٍ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَعْنَى : مَا كَلَّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ، وَ (إِنَّ) نَافِيَةٌ وَ (لَمَّا) بِمَعْنَى (إِلَّا)، وَلَا التَّفَاتِ إِلَى إِنْكَارِ الْجَوْهَرِيِّ ذَلِكَ حَيْثُ قَالَ : إِنَّ (لَمَّا) بِمَعْنَى (إِلَّا) غَيْرَ مَعْرُوفٍ فِي اللَّعَةِ، وَسَبَقَهُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرَاءُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ وَمَا قَالَهُ الْمَصْنَفُ حَكَاهُ الْخَلِيلُ وَسَيْبَوِيهِ.»⁽³⁾

¹ ينظر: البحر المحیط ج6 ص219.

² التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ج8 ص377.

³ خالد الأزهري، موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، تحقيق عبد الكريم مجاهد، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط1، 1415هـ-1996م، ج1 ص101.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الآلوسي

قال الشهاب : «مجيء (لَمَّا) بمعنى (إِلَّا)، وقالوا : إنّها لغة لهذيل لكنها لم تسمع إلا بعد القسم».(1)

وذكر ابن عطية توجيهها آخر، وهو أن تكون (إِنْ) المخففة من الثقيلة، وحقها أن أكثر لسان العرب أن يرتفع ما بعدها، و (لَمَّا) هنا بمعنى (إِلَّا) كما قرأ الجمهور : ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: 4] .(2)

القراءة الثانية : (وَإِنْ مِنْ كُلِّ إِلَّا لِيُوفِيَتْهُمْ)

ووجهها الآلوسي بأنّ (إِنْ) نافية، و (مِنْ) زائدة، وبه قال أبو حيان.(3)
قال السمين الحلبي : «وأما قراءة ما في مصحف أبي كما نقلها أبو حاتم، ف (إِنْ) فيها نافية، و (مِنْ) زائدة في النفي، و (كُلُّ) مبتدأ، و (لِيُوفِيَتْهُمْ) مع قسمه المقدّر خبرها، إذ يصير التقدير بدون (مِنْ) : وَإِنْ كُلُّ إِلَّا لِيُوفِيَتْهُمْ».(4)

القراءة الثالثة : (وَإِنْ كُلُّ إِلَّا لِيُوفِيَتْهُمْ)

وقد وجهها الآلوسي(5) توجيه القراءة السابقة باعتبار أنه أسقط (مِنْ)، وهو حرف ابن مسعود رضي الله عنه.

قال الزمخشري : «وقرأ أبي (وَإِنْ كُلُّ لَمَّا لِيُوفِيَتْهُمْ) على أنّ (إِنْ) نافية، و (لَمَّا) بمعنى (إِلَّا)، وقراءة عبد الله (يعني : ابن مسعود) مفسّرة لها (وَإِنْ كُلُّ إِلَّا لِيُوفِيَتْهُمْ)».(6)

¹ حاشية الشهاب على البيضاوي ج5 ص242.

² ينظر: المحرر الوجيز ص973، التبيان ج2 ص44.

³ البحر المحيط ج6 ص220.

⁴ الدر المصون ج4 ص143.

⁵ روح المعاني ج12 ص476.

⁶ الكشاف ج2 ص319.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الآلوسي

وقال ابن عطية : «ومن قرأ : (إلا) مصرحة، فمعنى قراءته واضح»⁽¹⁾، وهو توجيه أبي حيان والسمين الحلبي والشوكاني.⁽²⁾

قال النحاس : «والقراءات الثلاث المخالفات للسواد تكون فيها (إن) بمعنى (ما) لا غير، وتكون على التفسير ؛ لأنه لا يجوز أن يقرأ بما خالف السواد إلا على هذه الجهة».⁽³⁾

وزاد ابن جني توجيهين آخرين فقال : «وأما (وإن كُلُّ إلا لِيُوفِيَنَّهُمْ) فمعناه : ما كُلُّ والله لِيُوفِيَنَّهُمْ، كقولك : ما زيد إلا لأضربنّه، أي : ما زيد إلا مستحق لأن يقال فيه هذا.

ويجوز فيه وجه ثان، وهو أن تكون (إن) مخففة من الثقيلة، وتعمل (إلا) زائدة، وقد جاء عنهم ذلك، قال الشاعر :

أرى الدهر إلا منجنونا بأهله وما طالب الحاجات إلا مُعَلَّلًا*

أي : أرى الدهر منجنونا بأهله يتقلب بهم، فتارة يرفعهم، وتارة يخفضهم، وعلى ذلك أيضا تأولوا قول ذي الرمة**):

حَرَاجِيحٌ مَا تَنْفَكُ إِلَّا مُنَاخَةً عَلَى الْحَسْفِ أَوْ تَرْمِي بِهَا بَلَدًا قَفْرًا**)

أي ما تنفك مناخة، و(إلا) زائدة».⁽⁴⁾

¹ المحرر الوجيز ص 973.

² ينظر: البحر المحيط ج 6 ص 220، الدر المصون ج 4143، فتح القدير ج 1 ص 1046.

³ إعراب القرآن ج 2 ص 186.

* البيت بدون نسبة في: خزنة الأدب ج 4 ص 132، ضرائر الشعر ج 1 ص 75، شرح التسهيل ج 2 ص 268، شرح المفصل ج 4 ص 551، مغني اللبيب ج 1 ص 86.

** غيلان بن عقبة بن نيس بن مسعود العدوي من مضر من فحول الطبقة الثانية في عصره، قال أبو عمرو بن العلاء : فتح الشعر بامرئ القيس وختم بذي الرمة، وامتاز بإجادة التشبيه. مات 117 هـ بأصبهان وقيل بالبادية. ينظر: الأعلام ج 5 ص 124.

*** حراجيح جمع حُرُوج : ناقة سمينة طويلة على وجه الأرض، أو الشديدة أو الضامرة، الحسف : الجوع. ينظر: ديوان ذي الرمة، قدّم له وشرحه أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، 1415 هـ-1995 م، ص 86.

⁴ المختصب ج 1 ص 451-452.

ثانيا : (أن) المخففة⁽¹⁾

1- قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۖ قَالَ آيَاتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ [مریم : 10]، قال الألوسي : «وقرأ ابن أبي عبلة وزيد بن علي رضي الله عنهما (أن لا تكلم) بالرفع على أن (أن) المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن أي أنه لا تكلم». ⁽²⁾

وهو توجيه الكسائي والفراء والنحاس والعكبري وأبو حيان والسمين الحلبي. ⁽³⁾

قال الفراء : «و (تكلم) منصوبة ب (أن) ولو زُفَعَت كما قال : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ إِلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ [طه : 89] كان صوابا.

وإذا رأيت (أن) الخفيفة معها (لا) فامتحنها بالاسم المكني مثل الهاء والكاف، فإن صلحا كان في الفعل الرفع والنصب، وإن لم يصلحا لم يكن في الفعل إلا النصب ؛ ألا ترى أنه جائز أن تقول : آيتك أنك لا تكلم الناس والذي لا يكون إلا نصبا. ⁽⁴⁾

وزاد أبو حيان توجيهها آخرا، وهو إجراء (أن) مجرى (ما) المصدرية ⁽⁵⁾، وتبعه السمين الحلبي فقال : «والثاني أن تكون الناصبة حُمِلت على (ما) أختها، ومثله : ﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتِمَّ الرِّضَاعَةَ ﴾ [البقرة

¹ (أن) المخففة من الثقيلة، وهي مصدرية أيضا، وتنصب الاسم وترفع الخبر خلافا للكوفيين، زعموا أنها لا تعمل شيئا، لكن يجب في اسمها ثلاثة أمور : أن يكون ضميرا لا ظاهرا، أن يكون بمعنى الشأن، وأن يكون محذوفا، ويجب في خبرها أن يكون جملة لا مفردا، فإن كانت الجملة اسمية أو فعلية فعلها جامد أو متصرف، وهو دعاء لم تنتج إلى فاصل يفصلها من (أن). مثال الاسمية قوله تعالى : ﴿ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [يونس : 10] تقديره : أنه الحمد لله أي : الأمر والشأن، فخففت (أن) وحذف اسمها ووليتها الجملة الاسمية بلا فاصل، ومثال الفعلية التي فعلها جامد ﴿ وَأُنْعَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ﴾ [الأعراف : 165]، والتقدير : وأنه عسى، ومثال التي فعلها متصرف وهو دعاء : ﴿ وَالْخَمِيْسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ [البور : 9] في قراءة من خفف (أن) وكسر الضاد، فإن كان الفعل متصرفا وكان غير دعاء وجب أن يُفصل من (أن) بواحد من أربعة وهي : قد، وحرف التنفيس، وحرف النفي، ولو. ينظر : مغني اللبيب ج1 ص39، شرح قطر الندى ص207-208، القواعد الأساسية ص166-167، نحو العربية ج2 ص240-241.

² روح المعاني ج16 ص519.

³ ينظر : إعراب القرآن ج3 ص6، معاني القرآن ج2 ص82، إعراب القراءات الشواذ ج2 ص42، البحر المحيط ج7 ص244، الدر المنصور ج4 ص494.

⁴ معاني القرآن ج2 ص82.

⁵ ينظر : البحر المحيط ج3 ص139.

[233]، و(أَنْ) وما في حيزها أيضا في محل رفع خبرا (آيْتُكَ)». (1)

2- قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [النمل : 30]، قال الآلوسي : «
وقرأ أبي (أَنْ من سليمان وَأَنْ بسم الله) بفتح الهمزة وسكون النون، وخرج على أَنْ (أَنْ) هي المفسرة
لأنه قد تقدمت جملة فيها معنى القول، أو على أنّها المخففة من الثقيلة وحذفت الهاء». (2)

إنّ القراءة عند الآلوسي لا تخرج عن وجهين :

الأول : أَنْ (أَنْ) هي المفسرة بدليل تقدم جملة فيها معنى القول، وهو توجيه الزمخشري وأبو
حيان والسمين الحلبي والشوكاني. (3)

وذكر ابن هشام الأنصاري (4) أنّها من أقسام (أَنْ) المفتوحة، وعن الكوفيين إنكارها، وأنّ من
شروطها عند من أثبتها :

- 1- أن تسبق بجملة.
- 2- أن تتأخر عنها جملة، فلا يجوز : ذكرت عسجدا أن ذهبًا.
- 3- أن يكون في الجملة السابقة معنى القول.
- 4- أن لا يكون في الجملة السابقة أحرف القول، فلا يقال : قلت له أن افعل.
- 5- ألا يدخل عليها جار، فلو قلت : كتبت إليه أن افعل كانت مصدرية.

الثاني : أنّها المخففة من الثقيلة، وحذفت الهاء.

¹ الدر المصون ج2 ص88.

² روح المعاني ج19 ص257.

³ ينظر: الكشاف ج3 ص275، البحر المحيط ج8 ص234، الدر المصون ج5 ص312، فتح القدير ج2 ص365.

⁴ ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ج1 ص39-41.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الألويسي

قال الفراء : «وهي في قراءة أبيّ : (وَأَنْ يَبِيَّ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ)، ففي ذلك حجة لمن فتحها ؛ لأنّ (أَنْ) إذا فتحت ألفتها مع الفعل أو ما يحكى لم تكن إلاّ مخففة النون»⁽¹⁾.

ومن رأى هذا التوجيه أبو حيان⁽²⁾، واعترض عليه تلميذه السمين الحلبي فقال : «وهذا لا يتمشى على أصول البصريين لأنّ اسمها لا يكون إلاّ ضمير شأن، وضمير الشأن لا يفسر إلاّ بجملّة مصرّحٍ بجزئيتها»⁽³⁾.

3- قوله تعالى : ﴿لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ [الحديد: 29]، قال الألويسي : «وروى ابن مجاهد عن الحسن (لَيْلًا) مثل : ليلى اسم المرأة (يَعْلَمُ) بالرفع، وروى قطرب عن الحسن أيضا (لَيْلًا) بكسر اللام»⁽⁴⁾.

ذكر الألويسي في هذه الآية قراءتين وتوجيهها :

القراءة الأولى : (لَيْلًا يَعْلَمُ)

ووجهها بأن أصلها : « (لَأَنَّ لَا) بفتح حرف الجر، وهي لغة، وعليه قوله :

أُرِيدُ لِأَنسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلْسَيْبِلِ*

فحذفت الهمزة اعتباطا، وأدغمت النون في اللام فصار (لَلَا) فاجتمعت الأمثال، وثقل النطق بها فأبدلوا من اللام المدغمة ياء نظير ما فعلوا في قيراط ودينار حيث إنّ الأصل قِرَاطٌ وِدِنَارٌ، فأبدلوا

¹ معاني القرآن ج2 ص186.

² البحر المحيط ج8 ص234.

³ الدر المصون ج5 ص312.

⁴ روح المعاني ج27 ص273.

* البيت لكثير عزة، واتفق كثير من المصادر على أنّ كثيرا سرق هذا البيت من قول جميل : أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى على كل مرقب. ينظر : ديوان كثير عزة بتحقيق إحسان عباس ص108.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الآلوسي

أحد المثلين فيهما ياءا للتخفيف فصار (لَيْلًا)، ورفع الفعل لأنَّ (أَنْ) هي المخففة من الثقيلة لا الناصبة للمضارع⁽¹⁾.

وهو توجيه ابن جني الزمخشري وابن عطية والعكبري وأبو حيان والسمين الحلبي والبيضاوي والشهاب الخفاجي⁽²⁾.

والمعنى : لئلا يعلم أهل الكتاب أنهم يقدرون على شيء مثل يحجرون على شيء من فضل الله، إنهم بذلك التصرف الإلهي الحكيم والبديع ليعلمون أنهم لا يقدرون على شيء من فضل الله، أي : على الحَجْرِ على شيء من فضل الله⁽³⁾.

القراءة الثانية : (لَيْلًا يَعْلَمُ)

ووجهها الآلوسي كالقراءة التي قبلها إلا أنَّ كسر اللام على اللغة الشهيرة في لام الجر⁽⁴⁾.

وهو توجيه الزمخشري وابن عطية والعكبري وأبو حيان والسمين الحلبي والبيضاوي والشهاب الخفاجي⁽⁵⁾.

وكسر اللام هو الأقرب كما ذكره ابن جني فقال : «وما ذكره قطرب من الكسر أقرب ؛ وذلك أنه إذا حذف الهمزة بقي بعد ذلك (لَيْلًا)، فيجب إدغام النون في اللا، فيصير اللفظ (لَيْلًا)، فتجتمع اللامات، فتبدل الوسطى لإدغامها وانكسار ما قبلها فتصير (لَيْلًا)»⁽⁶⁾.

¹ روح المعاني ج27 ص273.

² ينظر : المحتسب ج2 ص365، الكشف ج4 ص362، المحرر الوجيز ص1830، إعراب القراءات الشواذ ج2 ص566، البحر المحيط ج10 ص117، الدر المصون ج6 ص283، تفسير البيضاوي ج9 ص111، حاشية الشهاب ج9 ص111.

³ التوجيه الدلالي للقراءات القرآنية ص344.

⁴ روح المعاني ج27 ص274.

⁵ ينظر : الكشف ج4 ص362، المحرر الوجيز ص1830، إعراب القراءات الشواذ ج2 ص566، البحر المحيط ج10 ص117، الدر المصون ج6 ص283، تفسير البيضاوي ج9 ص111، حاشية الشهاب ج9 ص111.

⁶ المحتسب ج2 ص365.

والمعنى : أي حتى لا يعلم أهل الكتاب أنهم على ثغر من ثغور الدين، أو على شيء من فضل الله، أو من دين الله الحق القويم.⁽¹⁾

ثالثاً: بين لام القسم ولا النافية

في قوله تعالى : ﴿لَأَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ [القيامة: 1]، حيث قرأ الجمهور (لا أقسم) وقرأ قنبل وروى عن البزي والحسن (لأقسم).⁽²⁾

وقد وجّه الآلوسي⁽³⁾ القراءتين كالآتي :

قراءة الجمهور (لا أقسم) أنّ :

الأوّل : (لا) النافية، وأنّ دخولها على فعل القسم مستفيض في كلام العرب وأشعارهم، قال

امرؤ القيس :

لا وأبيك ابنة العامري لا يدعي القوم أنني أفرُّ*

وقال غوية بن سلمى (**):

ألا نادت أمامة باحتمالي لتخزني فلا بك ما أبالي (***)

¹ القراءات الشاذة وإعجازها اللغوي والدلالي ص 528.

² روح المعاني ج 29 ص 211، والقراءة بغير الألف هي قراءة : ابن كثير في رواية القواس وقنبل والبزي من طرق أبي ربيعة والحسن بخلاف عنه وعيسى بن عمر والأعرج والزهرى وابن عباس وأبو عبد الرحمن ومجاهد وعكرمة وابن محيصن. ينظر: المعجم ج 10 ص 181.

³ ينظر: روح المعاني ج 29 ص 210-211.

* ينظر: ديوان امرؤ القيس ص 154.

** لم أقف على ترجمة له فيما بين يدي من مصادر ومراجع.

*** يقول : أظهرت هذه المرأة من نفسها ارتحالاً عني لتجلب عليّ حزناً وغماً، ونادت بالفراق وكثرته على ألسنة الناس. ينظر : أبو علي أحمد المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت لبنان، ط1، 1411هـ-1991م، ج2 ص1001.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الألوسي

قال الزمخشري : «وفائدتها تأكيد القسم، والمعنى في ذلك أنه لا يقسم بالشيء إلاّ إعظاماً له، يدلّك عليه قوله تعالى : ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّو تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [الواقعة: 75-76]، فكأنّه بإدخال حرف النفي يقول : إنّ إعظامي له بإقسامي به كإعظامك ؛ يعني أنّه يستأهل فوق ذلك». (1).

وذهب الفراء أنّها لنفي كلام معهود قبل القسم فقال : «ولكنّ القرآن جاء بالرد على الذين أنكروا البعث والجنة والنار، فجاء الإقسام بالرد عليهم في كثير من الكلام المبتدأ منه وغير المبتدأ كقولك في الكلام : لا والله لا أفعل ذلك، جعلوا (لا) وإن رأيتها مبتدأة رداً لكلام قد كان مضى». (2).

واعترض عليه الرازي فقال : «وهذا أيضاً فيه إشكال، لأنّ إعادة حرف النفي مرة أخرى في قوله : ﴿وَلَا أَقْسِمُ بِالتَّقْسِمْ اللّٰوَامَةِ﴾ [القيامة: 2] مع أنّ المراد ما ذكره تقدح في فصاحة الكلام». (3).

الثاني : أنّها صلة زائدة مثلها في قوله تعالى : ﴿لَيْلًا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ [الحديد: 29]، والتقدير : أقسم بيوم القيامة⁽⁴⁾، وهو رأي الكسائي وأبو عبيد⁽⁵⁾ وابن الأنباري والزجاج وابن خالويه والزمخشري ومكي بن أبي طالب والعكبري والقرطبي. (6).

وقد ضعف الرازي هذا التخريج من وجوه فقال : «أولها أنّ تجويز هذا يفضي إلى الطعن في القرآن ؛ لأنّ على هذا التقدير يجوز جعل النفي إثباتاً والإثبات نفياً، وتجويزه يفضي إلى أن لا يبقى الاعتماد على إثباته ولا على نفيه، وثانيهما أنّ هذا الحرف إنّما يزداد في وسط الكلام لا في أوله، وثالثها

¹الكشاف ج4ص496، وينظر: الجامع لأحكام القرآن ج19ص90، الدر المصون ج6ص425.

²معاني القرآن ج3ص100، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ج5ص196.

³تفسير الفخر الرازي ج30ص216.

⁴ينظر: مجاز القرآن ج2ص277.

⁵ينظر: حجة القراءات ص735.

⁶ينظر: البيان في إعراب غريب القرآن ج2ص399، معاني القرآن وإعرابه ج5ص196، الحجة ص356، الكشاف ج4ص496، مشكل إعراب القرآن ص726، التبيان ج2ص476، الجامع لأحكام القرآن ج19ص89.

أنّ المراد (لا) صلة أنّه لغو باطل يجب طرحه وإسقاطه حتى ينتظم الكلام، ومعلوم أنّ وصف كلام الله تعالى بذلك لا يجوز⁽¹⁾.

الثالث : أنّها ليست (لا) وإنما اللام أشبعت فتحتها فظهر من ذلك ألف (لأقسم).

وهو الأولى عند أبي حيان عندما قال : «والأولى عندي أنّها لام أشبعت فتحتها، فتولدت منها ألف، كقوله :

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْعَقْرَابِ (*)

وهذا وإن كان قليلا، فقد جاء نظيره في قوله : ﴿فَأَجْعَلْ أَعْدَاءَ مِّنَ النَّاسِ﴾ [إبراهيم: 37] بياء بعد الهمزة، وذلك في قراءة هشام، فالمعنى : لأقسم⁽²⁾.

وتابعه البيضاوي فقال : «وأشبع فتحة لام الابتداء، ويدل عليه قراءة فلا أقسم⁽³⁾».

قراءة ابن كثير (لأقسم) :

الأول : أنّها لام الابتداء وليست بلام القسم دخلت على مبتدأ محذوف للعلم به، والتقدير : لأننا أقسم بيوم القيامة.

وهو توجيه ابن جني والزمخشري⁽⁴⁾.

¹ تفسير الفخر الرازي ج30 ص215-216.

* عجزه : الشائيات عُقَدَ الأذنان، وهو بدون نسبة في : لسان العرب مادة (سبب)، تاج العروس ج3 ص58 و424، ضرائر الشعر ج1 ص33،

المعجم المفصل في شواهد العربية ج9 ص114.

² البحر المحيط ج10 ص91.

³ تفسير البيضاوي ج9 ص80.

⁴ ينظر : المختص ج2 ص402، الكشف ج4 ص497.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الألوسي

قال ابن جني : وينبغي أن تكون اللام لام الابتداء، أي : لأننا أقسم بيوم القيامة، وحذف المبتدأ للعلم به على غرة الحذف والتوكيد، فهذا هو الذي ينبغي أن تحمل عليه هذه القراءة.⁽¹⁾

ويعضده أنه في الإمام بغير ألف.⁽²⁾

الثاني : أمّا لام التأكيد دخلت على الفعل المضارع (أُقْسِمُ)، كما في قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ

رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ [النحل:124]، وهو توجيه ابن خالويه والعكبري والأزهري وابن زنجلة.⁽³⁾

قال ابن خالويه : «والحجة لمن قصر أنه جعلها لام التأكيد، دخلت على (أُقْسِمُ)، والاختيار

لجعلها لام التأكيد أن يدخل عليها النون الشديدة كقوله : ﴿لَأَعَذِّبَنَّكَ وَعَذَابًا شَدِيدًا﴾ [النمل:21]، واحتج

أنّ الله وَجَّكَ أَقْسَمَ بيوم القيامة ولم يقسم بال نفس اللوامة». ⁽⁴⁾

وصوّبه الفراء فقال : وهو صواب ؛ لأنّ العرب تقول : لأحلف بالله ليكوننّ كذا وكذا.⁽⁵⁾

الثالث : أمّا لام القسم دخلت على الفعل المضارع (أُقْسِمُ)، وهو توجيه ابن الأنباري ومكي

القيسي والعكبري.⁽⁶⁾

قال الطبري : «لأقسم بيوم القيامة بمعنى : أقسم بيوم القيامة، ثم أدخلت عليها لام القسم». ⁽⁷⁾

¹ المحتسب ج2ص402.

² الكشف ج4ص497.

³ ينظر : الحجة ص357، التبيان ج2ص477، معاني القراءات ج3ص105، حجة القراءات ص735.

⁴ الحجة ص357.

⁵ معاني القرآن ج3ص100، وينظر : الجامع لأحكام القرآن ج19ص90.

⁶ ينظر : البيان ج2ص399، مشكل إعراب القرآن ص726، الكشف ج2ص349، التبيان ج2ص477.

⁷ جامع البيان ج29ص205.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الآلوسي

ومنع الزمخشري أن تكون لام القسم فقال : «ولا يصح أن تكون اللام لام القسم لأمرين : أحدهما : أنَّ حَقَّها أن يقترن بها النون المؤكدة، والإخلال بها ضعيف قبيح، والثاني : أنَّ (لأفعلن) في جواب القسم للاستقبال، وفعل القسم يجب أن يكون للحال».(1)

وأجاب أبو حيان عنهما فقال : «أمَّا الأمر الأول ففيه خلاف، فالذي قاله قول البصريين، وأمَّا الكوفيون فيختارون ذلك، ولكن يميزون تعاقبهما، فيجيزون : لأضربنَّ زيدا، واضربن عمرا.

وأمَّا الثاني فصحيح لكنّه هو الذي رجح عندنا أن تكون اللام لام القسم، و(أقسم) فعل حال».(2)

قال السمين الحلبي : «إنّهُ فعل مستقبل، وإمّا لم يأت بنون التوكيد لأنّ أفعال الله تعالى حق وصدق، فهي غنية عن التأكيد بخلاف أفعال غيره، على أن سيبويه حكى حذف النون إلاّ أنّه قليل، والكوفيون يميزون ذلك من غير قلة».(3)

فمن حذف اللام قوله :

وقتيل مُرَّةً اثَّارَنَ فَإِنَّهُ فَرَّغَ وَإِنْ أَخَاكُمُ لَمْ يَثَّارَ(*)

أي : لأثَّارن، ومن حذف النون وهو نظير الآية قوله :

لِئِنَّ تَكُ قَدْ ضَاغَتْ عَلَيْكُمْ بُيُوتُكُمْ لِيَعْلَمَ رَبِّي أَنَّ بَيْتِي وَاسِعٌ(*)

¹الكشاف ج4ص351.

²البحر المحيط ج10ص91.

³الدر المصون ج6ص425.

*البيت لعامر بن الطفيل، وآخره : لم يقصد بدل : لم يثَّار. ينظر : ديوان عامر بن الطفيل، رواية أبي بكر نَجْد بن القاسم الأنباري عن ثعلب، دار صادر بيروت، 1399هـ-1979م، ص56.

*البيت للكثير بن معروف في : المعجم المفصل في شواهد العربية ج4ص298، شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية ج2ص61، وبدون نسبة في : خزانة الأدب ج10ص68، شرح التسهيل ج3ص208.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الألوسي

وطعن أبو عبيدة في هذه القراءة وقال : لو كان المراد هذا لقال : لأُقْسِمَنَّ لأنَّ العرب لا تقول

: لأفعلُ كذا، وإنما يقولون : لأفعلنَّ كذا إلا أنَّ الواحدي حكى جواز ذلك عن سيبويه والفراء.⁽¹⁾

قال الرازي : «واعلم أنَّ هذا الوجه أيضا ضعيف، لأنَّ هذه القراءة شاذة، فهب أنَّ هذا الشاذ استمر، فما الوجه في القراءة المشهورة المتواترة ؟ ولا يمكن دفعها وإلاَّ لكان لك قدحا فيما ثبت بالتواتر، وأيضا فلا بد من إضمار قسم آخر لتكون هذه اللام جوابا عنه، فيصير التقدير : والله لأقسِمُ بيوم القيامة، فيكون ذلك قسما على قسم، وإنَّه لركيك».⁽²⁾

ويجاب عن الأوَّل أنَّ القراءة متواترة عن ابن كثير، فلا وجه لتضعيفها، وأمَّا الثاني فإضمار قسم آخر غير وارد لجواز ذلك في العربية كما ذكره سيبويه.

قال مكِّي القيسي : «وإنَّما حقُّه لأُقْسِمَنَّ، وإنَّما جاز ذلك بالحذف في هذا لأنَّه جعل (أُقسِمُ) حالا، وإذا كان حالا لم تلزمه النون في القسم ؛ لأنَّ النون إنَّما تلزم في أكثر الأحوال لتفرق بين الحال والاستقبال».⁽³⁾

المبحث الثاني : العمل الإعرابي للحروف

أولا : (إِذْنٌ)⁽⁴⁾ بين الإعمال والإهمال

1- قوله تعالى : ﴿أَمَلَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ [النساء: 53].

¹ ينظر: تفسير الرازي ج30 ص216.

² تفسير الرازي ج30 ص216.

³ مشكل إعراب القرآن ص726.

⁴ تكون (إذن) ناصبة بثلاثة شروط : الأول : أن تكون في واقعة صدر الكلام، فلو قلت : زيدٌ إذن ، قلت : أكرمه بالرفع، الثاني : أن يكون الفعل بعدها مستقبلا، فلو حدّثك شخص بحديث فقلت : إذن تصدّق رفعت لأنَّ المراد به الحال، الثالث : ألا يفصل بينهما بفواصل غير القسم، نحو : إذن أكرمك، وإذن والله أكرمك، وإذا وقعت (إذن) بعد الواو أو الفاء جاز فيها الوجهان، والتحقيق أنّه إذا قيل : إن تزري أزرّك وإذن أحسن إليك، فإن قدرت العطف على الجواب جزمت وبطل عمل (إذن) لوقوعها حشوا، أو على الجملتين جميعا جاز الرفع والنصب لتقدم العاطف، وقيل يتعيّن النصب لأنَّ ما بعدها مستأنف، أو لأنَّ المعطوف على الأوّل أول، ومثل ذلك : زيد يقومُ وإذن أحسن إليه، إن عطفت على الفعلية رفعت، أو على الاسمية فالمدحيان. ينظر : شرح قطر الندى ص98-99، شرح شذور الذهب ص311-312، مغني اللبيب عن كتب الأعراب ج1 ص29.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الآلوسي

قال الآلوسي : «قرأ ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما (فَإِذَا لَا يَأْتُوا النَّاسَ) بالنصب على الإعمال»⁽¹⁾.

وهو توجيه ابن عطية والزخشي والقرطبي وأبو حيان والسمين الحلبي والبيضاوي.⁽²⁾

قال الفراء : و (إذن) إذا استؤنف بها الكلام نصبت الفعل الذي في أوله الياء أو التاء أو النون أو الألف ؛ فيقال : إِذَا أَضْرَبَكَ، إِذَا أَجْزَيْكَ، فإذا كان فيها فاء أو واو أو ثمّ أو أو أو حرف من حروف النسق، فإن شئت كان معناها معنى الاستئناف فنصبت بها أيضا، وإن شئت جعلت الفاء أو الواو إذا كانتا منها منقولتين عنها إلى غيرها.⁽³⁾

وذكر ابن عطية القراءة فقال : «وقرأ ابن مسعود (فَإِذَا لَا يَأْتُوا النَّاسَ) بغير نون على إعمال (إِذَا)، والمصحف على إلغائها، والوجهان جائزان، وإن كانت صدرا من أجل دخول الفاء عليها»⁽⁴⁾.

وقال البيضاوي : «وإذا وقع بعد الواو والفاء (لا) لتشريك مفرد جاز فيه الإلغاء والإعمال، ولذلك قرئ (فَإِذَا لَا يَأْتُوا النَّاسَ) على النصب»⁽⁵⁾.

وعلق عليه الشهاب بقوله : «لأنه شرط في إعمالها الصدارة، فإذا نظر إلى كونها في صدر جملتها نصبت، وإن نظر إلى العطف وكونها تابعة لغيرها أهملت»⁽⁶⁾.

¹ روح المعاني ج5 ص75.

² ينظر: المحرر الوجيز ص447، الكشاف ج1 ص401، الجامع لأحكام القرآن ج5 ص252، البحر المحيط ج3 ص677، الدر المنصور ج2 ص377، تفسير البيضاوي ج3 ص288.

³ معاني القرآن ج1 ص190.

⁴ المحرر الوجيز ص447.

⁵ تفسير البيضاوي ج3 ص288.

⁶ حاشية الشهاب ج3 ص288.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الألوسي

وذكر العكبري أنّ في قراءة القراء ﴿فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ أنّ (إذن) لم يعمل هنا من أجل عرف العطف وهي الفاء، ويجوز في غير القرآن أن يعمل مع الفاء ؛ وليس المبطل لعمله (لا)، لأنّ (لا) يتخطاها العامل.⁽¹⁾

قال السمين الحلبي بعد نقله كلام العكبري : «فظاهر هذه العبارة أنّ المانع حرف العطف وليس كذلك، بل المانع التلاوة، ولذلك قال أخيرا : ويجوز في غير القرآن، وقد تقدّم في قراءة عبد الله».⁽²⁾

وقال القرطبي : «فإن دخل عليها فاء العطف أو واو العطف فيجوز فيها الإعمال والإلغاء ؛ أمّا الإعمال فلأنّ ما بعد الواو يستأنف على طريق عطف الجملة على الجملة، فيجوز في غير القرآن (فَإِذَا لَا يُؤْتُوا)، وفي التنزيل : ﴿وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ﴾ [الإسراء: 76]، وأمّا الإلغاء فلأنّ ما بعد الواو لا يكون إلّا بعد كلام يعطف عليه».⁽³⁾

والناصب للفعل عند سيبويه (إذن) لمضارعتها (أن)، والناصب عند الخليل (أن) مضمرة بعد (إذن)، ولا ينتصب فعل عنده إلّا ب (أن) مظهرة أو مضمرة.⁽⁴⁾

2- قوله تعالى : ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خَلَقَكَ إِلَّا

قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 76].

قال الألوسي : وقرأ أبي (وإذا لا يلبثوا) بحذف النون، وكذا في مصحف عبد الله.⁽⁵⁾

¹ ينظر: التبيان ج1 ص281.

² الدر المصون ج2 ص377.

³ الجامع لأحكام القرآن ج5 ص252.

⁴ ينظر: إعراب القرآن للنحاس ج1 ص219-220، معاني القرآن وإعرابه ج2 ص51.

⁵ روح المعاني ج15 ص167.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الألوسي

تعرض الألوسي عند هذه القراءة لخلاف النحاة في توجيه الإثبات والحذف في النون، فعلى قراءة الحذف : «تكون الجملة (وإذا لا يلبثون) معطوفة على جملة (ليستفزونك)، وهي خبر (كاد)، فيكون الشرط منخرماً لتوسطها حينئذ في الكلام لكون ما بعدها خبر (كاد) كالمعطوف هو عليه.

وعلى قراءة الإثبات : تكون الجملة معطوفة على جملة (وإن كادوا) فيتحقق الشرط والعطف لا يضر في ذلك⁽¹⁾، وهو توجيه ابن عطية والزمخشري وأبو حيان والبيضاوي والشهاب الخفاجي والشوكاني⁽²⁾.

وخالف السمين الحلبي في قراءة الحذف بأن وجه النصب أنه لم يجعل الفعل معطوفاً على ما تقدم ولا جواباً ولا خبراً⁽³⁾.

قال العكبري : «وفي بعض المصاحف بغير نون على إعمال (إذن)، ولا يكثر بالواو، فإنها قد تأتي مستأنفة»⁽⁴⁾.

وزاد أبو حيان وجهين آخرين على الإهمال فقال : «(ولا يلبثون) جواب قسم محذوف، أي : والله إن استفزوك فخرجت لا يلبثون، ولذلك لم تعمل (إذن) لأنها توسطت بين قسم مقدر والفعل، ف (لا يلبثون) ليست منصبة عليه من جهة الإعراب.

ويحتمل أن تكون (لا يلبثون) خبر لمبتدأ محذوف يدل عليه المعنى، تقديره : وهم إذا لا يلبثون، ف وقعت (إذن) بين المبتدأ وخبره فألغيت»⁽⁵⁾.

¹ روح المعاني ج15 ص167.

² ينظر : المخرر الوجيز ص1159، الكشاف ج2505، البحر المحيط ج7ص92، تفسير البيضاوي ج6ص91، حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي ج6ص91، فتح القدير ج1ص1293.

³ ينظر : الدر المصون ج4ص411.

⁴ التبيان ج2ص134.

⁵ البحر المحيط ج7ص92.

قال الألويسي معلقاً على كلامه : وكلا التوجيهين ليس بوجيه كما لا يخفى.⁽¹⁾

ثانياً : حذف الواو وإثباتها

1- قوله تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ

لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران : 133]، قال الألويسي : « (وسارعوا) عطف على (أطيعوا)، أو (اتقوا)، وقرأ نافع وابن عامر بغير واو على وجه الاستئناف، وهي قراءة أهل المدينة والشام».⁽²⁾

وتوجيه إثبات الواو في الفعل (سارعوا) هو العطف، إمّا على الفعل ﴿ وَأَطِيعُوا ﴾ [آل عمران

: 132]، أو الفعل ﴿ وَاتَّقُوا ﴾ [آل عمران : 131]، وهو توجيه النحاس وأبو علي الفارسي وابن أبي مريم وابن الأنباري وابن عطية ومكي القيسي والمهدوي وأبو حيان والسمين الحلبي.⁽³⁾

قال الزمخشري عن قراءة إثبات الواو : «وتنصره قراءة أبي وعبد الله : وسابقوا»⁽⁴⁾، واختارها

الأزهري فقال : «غير أبي أحب القراءة بالواو».⁽⁵⁾

وأفادت هذه القراءة : المسارعة في طاعة الله، إذ لا يكفي أن نطيع، بل علينا أن نسارع خشية

فوات الوقت، والمعنى : بادروا وسابقوا.⁽⁶⁾

وذهب بعض الموجهين⁽⁷⁾ إلى أنّ كل فريق اتبع في قراءته رسم مصحفه.

قال السمين الحلبي : «وبعد اتباع الأثر في التلاوة اتبع كل رسم مصحفه، فإنّ الواو ساقطة من

¹ روح المعاني ج15 ص167.

² المصدر نفسه ج4 ص369-370، وقراءة إثبات الواو هي قراءة : ابن كثير وأبي عمرو البصري وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب. ينظر : المعجم ج1 ص575.

³ ينظر : إعراب القرآن ج1 ص180، الحجة ج3 ص78، الموضوع ج1 ص383، البيان ج1 ص194، المحرر الوجيز ص356، الكشف ج1 ص356، شرح الهداية ج1 ص232، البحر المحيط ج3 ص345، الدر المصون ج2 ص210.

⁴ الكشف ج1 ص317، وقراءتها في : المعجم ج1 ص576.

⁵ معاني القراءات ج1 ص273.

⁶ الشامل في القراءات العشر ص117.

⁷ ينظر : إعراب القرآن ج1 ص180، معاني القراءات ج1 ص273، حجة القراءات ص174.

مصاحف المدينة والشام ثابتة فيما عداها»⁽¹⁾.

أما قراءة حذف الواو فهي على الاستئناف⁽²⁾.

قال ابن أبي مريم: «وذلك لأنّ الجملة الثانية مستغنية عن عطفها بالواو لالتباسها بالجملة

الأولى، كقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: 22]»⁽³⁾.

فأفادت هذه القراءة أنّ ثمة أوامر إلهية ينبغي المسارعة بها نيلاً للثواب ودخول الجنة، إذ هي

الثمن لذلك⁽⁴⁾.

2- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ

حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ [التوبة: 107]، قال الألوسي: «وقرأ نافع وابن عامر بغير واو، وفيه

الاحتمالات السابقة إلاّ العطف، وأن يكون بدلا من (آخرون) على التفسير المرجوح»⁽⁵⁾.

وجّه الألوسي قراءة إثبات الواو أربعة توجيهات:

الأول: العطف على ما سبق، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَخْرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾ [التوبة: 106]،

وهو توجيه النحاس وابن عطية والأزهري وابن عجيبة ومكي القيسي والقرطبي وأبو حيان والطبرسي

والبيضاوي والجمال والشوكاني والطاهر بن عاشور⁽⁶⁾.

قال الزمخشري: «وفي سائرهما بالواو على عطف قصة مسجد الضرار الذي أحدثه المنافقون

¹ الدر المصون ج2 ص210.

² ينظر: إعراب القرآن ج1 ص180، الحجة ج3 ص78، الموضح ج1 ص383، البيان ج1 ص194، المحرر الوجيز ص356، الكشف ج1 ص356، شرح الهداية ج1 ص232، البحر المحيط ج3 ص345، الدر المصون ج2 ص210.

³ الموضح ج1 ص383.

⁴ الشامل في القراءات العشر ص117.

⁵ روح المعاني ج11 ص26، قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر وشيبة بغير الواو، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب بالواو. ينظر: المعجم: المعجم ج3 ص453.

⁶ ينظر: إعراب القرآن ج2 ص133، المحرر الوجيز ص880، معاني القراءات ج1 ص464، الدر النائرة ص184، الكشف ج1 ص507، الجامع لأحكام القرآن ج8 ص235، البحر المحيط ج5 ص503، مجمع البيان ج5 ص89، تفسير البيضاوي ج4 ص635، الفتوحات الإلهية على الجلالين ج3 ص308، فتح القدير ج1 ص923، التحرير والتنوير ج10 ص202.

على سائر قصصهم».(1)

قال ابن أبي مريم : «والوجه أنه معطوف على ما قبله من قولهم : ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ
الَّتِي﴾ [التوبة: 61]، ثم قال : ﴿وَأَخْرُونَ مُرْجُونَ﴾، أي : ومنهم : آخرون، ثم قال : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا﴾،
أي : ومنهم الذين اتخذوا».(2)

الثاني : أن يكون مبتدأ خبره ﴿أَفَمَنْ أَسَّس﴾ [التوبة: 109]، والعائد محذوف للعلم به، أي : منهم،
وهو توجيه العكبري.(3)

الثالث : أن يكون الخبر محذوف، أي : فيمن وصفنا، وهو توجيه أبو حيان والسمين الحلبي
والبيضاوي.(4)

قال السمين الحلبي : «وخبره محذوف معناه : فيمن وصفنا الذين اتخذوا كقوله : ﴿وَالسَّارِقُ
وَالسَّارِقَةُ﴾ [المائدة: 38]، قلت : يريد على مذهب سيبويه، فإنّ تقديره : فيما يتلى عليكم السارق، فحذف
الخبر وأبقى المبتدأ كهذه الآية».(5)

الرابع : أن يكون منصوبا بمقدّر ك : أذم وأعني، وهو توجيه الزمخشري عندما قال : فإن قلت :
(والذين اتخذوا) ما محله من الإعراب ؟ قلت : محله نصب على الاختصاص، كقوله : ﴿وَالْمُقِيمِينَ
الصَّلَاةَ﴾ [النساء: 162]».(6)

أما قراءة حذف الواو ففيها الاحتمالات الثلاثة الأخير عدا احتمال العطف، ويضاف إليه أن
يكون بدلا من (آخرون) على التفسير المرجوح، وبيانها كالاتي :

¹الكشاف ج2ص231.

²الموضح ج2ص605.

³التبيان ج1ص490.

⁴ينظر: البحر المحيط ج5ص503، الدر المصون ج3ص502، تفسير البيضاوي ج4ص635.

⁵الدر المصون ج3ص502.

⁶الكشاف ج2ص232.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الآلوسي

الأول : أن يكون (الذين) مبتدأ، واختلف في خبره على أقوال : فقد ذهب العكبري والسمين الحلبي⁽¹⁾ إلى أن الخبر هو قوله تعالى : ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ﴾ [التوبة: 109]، والعائد محذوف تقديره : بُيَّأَنَهُ منهم، واعترض عليه الطاهر بن عاشور فقال : ومن أعربوا ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ﴾ [التوبة: 109] خبرا فقد بعدوا عن المعنى.⁽²⁾

وذهب النحاس⁽³⁾ إلى أن الخبر هو قوله : ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: 110]، ووصف ابن عطية بالأفصح⁽⁴⁾، وتابعه ابن الأنباري ومكي القيسي.⁽⁵⁾
وردّه السمين الحلبي فقال : «وفيه بعد لطول الفصل».⁽⁶⁾

ونقل النحاس عن الكسائي : أن تقدير الخبر : «الذين اتخذوا مسجدا لا تقم فيه أبدا، أي : لا تقم في مسجدهم»⁽⁷⁾، وأيده ابن عطية فقال : «ويتجه بإضمار إِمَّا في أول الآية، وإمَّا في آخرها بتقدير : لا تقم في مسجدهم».⁽⁸⁾

وخطأه النحاس فقال : «هذا خطأ عند البصريين ولا يجوز في شعر ولا غيره، ولو جاز هذا لُقِلَتْ : الذي اشترَيْتُ عمرو بمعنى الذي اشترَيْتَ داره عمرو».⁽⁹⁾

ونقل السمين الحلبي عن المهدي أن الخبر محذوف تقديره : يعذبون ونحوه⁽¹⁰⁾، وإليه مال الطبرسي.⁽¹¹⁾

¹ ينظر: التبيان ج1 ص490، الدر المصون ج3 ص502.

² التحرير والتنوير ج10 ص202.

³ ينظر: إعراب القرآن ج2 ص134.

⁴ المحرر الوجيز ص880.

⁵ ينظر: البيان ج2 ص344، مشكل إعراب القرآن 320.

⁶ الدر المصون ج3 ص502.

⁷ إعراب القرآن ج2 ص134.

⁸ المحرر الوجيز ص880.

⁹ إعراب القرآن ج2 ص134.

¹⁰ الدر المصون ج3 ص502.

¹¹ مجمع البيان ج5 ص89.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الألوسي

الثاني : أن يكون الخبر محذوف، أي : فيمن وصفنا، وهو توجيه أبو حيان والسمين الحلبي والبيضاوي.⁽¹⁾

الثالث : أن يكون (الذين) منصوبا على الاختصاص، وهو توجيه الزمخشري والسمين الحلبي.⁽²⁾

الرابع : أن يكون (الذين) بدل من قوله : ﴿وَعَاخِرُونَ﴾ [التوبة : 106]، أو قوله : ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ﴾ [التوبة : 101]، وهو توجيه ابن خالويه⁽³⁾، وتابعه ابن عطية⁽⁴⁾، أبو حيان⁽⁵⁾، والشهاب والشهاب الخفاجي.⁽⁶⁾

وردّه مكي القيسي فقال : «ولا يحسن أن يكون (الذين) في هذه القراءة بدلا من (وآخرين) لأنّ (آخرين) ترجى لهم التوبة، و(الذين اتخذوا) لا ترجى لهم توبة لقوله تعالى : ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمْ﴾ إلى قوله : ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ [التوبة : 110]، فالقراءتان مختلفتان في المعنى».⁽⁷⁾

وأيدّه الطبرسي والسمين الحلبي.⁽⁸⁾

ثالثا : (أن) المحمولة على (ما) المصدرية⁽⁹⁾

1- قوله تعالى : ﴿لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة : 233]، قال الألوسي : «وقرئ (أن يُتِمَّ)

¹ ينظر : البحر المحيط ج5ص503، الدر المصون ج3ص502، تفسير البيضاوي ج4ص635.

² ينظر : الكشف ج2ص232، الدر المصون ج3ص502.

³ الحجة ص179.

⁴ المحرر الوجيز ص880.

⁵ البحر المحيط ج5ص503.

⁶ حاشية الشهاب على البيضاوي ج4ص635.

⁷ الكشف ج1ص507.

⁸ ينظر : مجمع البيان ج5ص89، الدر المصون ج3ص502.

⁹ قال ابن مالك في الألفية : وبعضهم أهمل (أن) حملا على (ما) أختها حيث استحقت عملا، يعني أنّ من العرب من لم يعمل (أن) الناصبة للفعل للفعل المضارع، وإن وقعت بعد ما لا يدل على يقين أو رجحان، فيرفع الفعل بعدها حملا على أختها (ما) المصدرية بجامع أنّ كلا منهما حرف مصدرى ثنائي، فهما يشتركان في أنّهما يقدّران بالمصدر، فتقول : أريد أن تقوم كما تقول : عجبت مما تفعل، وهذا مذهب البصريين، وأما الكوفيون فهي عندهم المخففة من الثقلة. ينظر : شرح ابن عقيل على الألفية ج2ص316، شرح التصريح على التوضيح ج2ص362، حاشية الصبان على شرح الأشموني ج3ص420-421، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ج4ص1237.

بالرفع»⁽¹⁾.

وجّه الآلوسي قراءة الرفع على وجهين :

الأول : حملت (أن) المصدرية على أختها (ما) في الإهمال كما حملت عليها في الأعمال

في قوله ﷺ : كَمَا تَكُونُوا يُوَلَّى عَلَيْكُمْ.⁽²⁾

وهو توجيه الزمخشري وأبو حيان والسمين الحلبي والشهاب الخفاجي.⁽³⁾

قال الزمخشري : «يرفع الفعل تشبيها ل (أن) ب (ما) لتأخيها في التأويل».⁽⁴⁾

وقال أبو حيان : «ونسبها (يعني قراءة الرفع) النحويون إلى مجاهد، وقد جاز رفع الفعل بعد

(أن) في كلام العرب في الشعر، أنشد الفراء رحمه الله :

أَنْ تَهْبِطِينَ بِلَادَ قَوْمٍ يَرْتَعُونَ مِنَ الطَّلَاحِ^(*)

وقال آخر :

أَنْ تَقْرَأِينَ عَلَى أَسْمَاءَ وَيُحْكَمَا مِنِّي السَّلَامَ وَأَنْ لَا تُبْلَغَا أَحَدًا^(**)

¹ روح المعاني ج2 ص735، وهي قراءة مجاهد وابن محيصن وابن عباس في رواية. ينظر: المعجم ج1 ص321.

² رواه ابن جميع في معجمه من جهة الكرمان بن عمرو : حدثنا مبارك بن فضالة عن الحسن عن أبي بكره قال رسول الله ﷺ فذكره، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان في السابع والأربعين من جهة يحيى بن هشام حدثنا يونس بن إسحاق عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ كما تكونون كذلك يؤمر عليكم ثم قال : هذا منقطع ورواية يحيى بن هشام ضعيف وأخرج الطبراني معناه بطرق عن عمر بن الخطاب وكعب الأحمبار والحسن. ينظر: بدر الدين الزركشي، اللآلئ المنتورة في الأحاديث المشهورة، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1406هـ-1986م، ص215-216.

³ ينظر: الكشف ج1 ص213، البحر المحيط ج2 ص499، الدر المصون ج1 ص569، حاشية الشهاب على البيضاوي ج2 ص547.

⁴ الكشف ج1 ص213.

* البيت للقاسم بن معن في : خزنة الأدب ج8 ص421، شرح التسهيل ج4 ص10، ضرائر الشعر ج1 ص163، معجم ديوان الأدب ج1 ص456.

** البيت بدون نسبة في : لسان العرب مادة (أنن)، شرح الكافية الشافية ج3 ص1527.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الآلوسي

وهذا عند البصريين هي الناصبة للفعل المضارع، وترك إعمالها حملا على (ما) أختها في كون كل منهما مصدرية.

وأما الكوفيون فهي عندهم المخففة من الثقيلة⁽¹⁾.

ومنع البصريون حملها على (أن) المخففة من الثقيلة لوجهين :

أحدهما : أنه لم يُفصل بينها وبين الجملة الفعلية بعدها.

والثاني : أنّ ما قبلها ليس بفعل علم وبقين⁽²⁾.

قال عباس حسن : «والأنسب اليوم ترك هذه اللغة لأهلها، والاقتصار على الأعمال؛ حرصا على الإبانة، وبعدا على الإلباس»⁽³⁾.

الثاني : التقدير : (أن يُتّموا) بضمير الجمع باعتبار معنى (مَنْ)، وسقطت الواو في اللفظ لالتقاء الساكنين فتبعها الرسم.

وهو توجيه الشهاب بالخفاجي⁽⁴⁾، وحسنه ابن هشام فقال : «وأما قول بعضهم في قراءة ابن محيصن (لمن أراد أن يتّم الرضاعة)، إنّ الأصل أن يُتّموا بالجمع فحسن ؛ لأنّ الجمع على معنى (مَنْ)، مثل : ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ [يونس : 42]»⁽⁵⁾.

لكنّه استظهر رأي البصريين عندما قال : «ولكن أظهر منه قول الجماعة : إنّّه قد جاء على إهمال (أن) الناصبة حملا على أختها (ما) المصدرية»⁽⁶⁾.

¹البحر المحيط ج2ص499.

²ينظر: الدر المصون ج1ص569.

³النحو الوافي ج4ص284.

⁴حاشية الشهاب على البيضاوي ج2ص547.

⁵مغني اللبيب ج2ص633.

⁶مغني اللبيب ج2ص633.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الألوّسي

ووصف خالد الأزهري هذا التوجيه بالتكلف فقال: «والقول بأنّ أصله (يُئْمُونَ) وهو منصوب بحذف النون، وحذفت الواو للتسكين لفظاً، واستصحب ذلك خطأ، والجمع باعتبار (مَنْ) تكلفاً».⁽¹⁾

ويوجد توجيه ثالث للكوفيين، وأنّ (أن) هي المخففة من الثقيلة ذكره أبو حيان، واعترض عليه بقوله: «والذي يظهر أنّ إثبات النون في المضارع المذكور مع (أن) مخصوص بضرورة الشعر، ولا يحفظ (أن) غير ناصبة إلا في الشعر، والقراءة المنسوبة إلى مجاهد، وما سبيله هذا لا تبنى عليه قاعدة».⁽²⁾

وصوّب ابن مالك قول الكوفيين فقال: «وقول الكوفيين عندي أولى بالصواب، فإنّه يلزم منه إهمال ما وجب له الإعمال، ومما يؤيّده قول الشاعر:

رَأَيْتُكَ أَحْيَيْتَ النَّدَى بَعْدَ مَوْتِهِ فَعَاشَ النَّدَى مِنْ بَعْدِ أَنْ هُوَ خَامِلٌ^(*)

فوصل (أن) بجملة اسمية، وليس قبلها فعل قلبي ولا معناه، وكل موضع هو هكذا فهو ل (أن) الناصبة للفعل، و (أن) الناصبة للفعل لا توصل بجملة اسمية، فصحّ وقوع المخففة موقع الناصبة».⁽³⁾

2- قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۗ قَالَ ءَأَيْتُكَ ءَلَّا تُكَلِّمُ النَّاسَ لَيْلًا سَوِيًّا﴾ [مريم

•[10:

قال الألوّسي: «وقرأ ابن أبي عبلة وزيد بن علي رضي الله تعالى عنهما (أن لا تُكَلِّمُ) بالرفع

¹ شرح التصريح على التوضيح ج2ص362.

² البحر المحيط ج2ص499.

^{*} البيت بدون نسبة في: شرح الكافية الشافية ج1ص500.

³ شرح التسهيل ج2ص45.

على أنّ (أنّ) المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن أي : أنه لا تكلم⁽¹⁾.

وهو توجيه الكسائي والفراء والنحاس وابن عطية والعكبري وأبو حيان⁽²⁾.

وضعه السمين الحلبي فقال : «ولكن يُضَعَفُ كونها مخففة عدم وقوعها بعد فعل يقين»⁽³⁾.

قال الطبري مبينا وجه الرفع : «وإنما اختارت القراء النصب في قوله : (ألاّ تكلم) لأنّ معنى

الكلام : قال آيتك أن لا تكلم الناس فيما يستقبل ثلاثة أيام، فكانت (أن) هي التي تصحب

الاستقبال دون التي تصحب الأسماء فتنصبها، ولو كان المعنى فيه : آيتك أنك لا تكلم الناس ثلاثة أيام،

أي : أنك على هذه الحال ثلاثة أيام، كان وجه الكلام الرفع، لأنّ (أن) كانت تكون حينئذ بمعنى

الثقيلة خففت، ولكن لم يكن ذلك جائزا لما وصفت من أنّ ذلك بالمعنى الآخر»⁽⁴⁾.

ومعنى قراءة الرفع أي : ليكون ذلك في حقيقة، ونفس الأمر، وواقع الحال، أي : تجد نفسك

كذلك، فإنّا قد فرضنا عليك ذلك من لدنّا، وأردناه فلا سبيل لك لخرقه أو مخالفته، و (لا) قد غلب

عليها معنى النفي المحض⁽⁵⁾.

رابعا : بين فتح همزة (أنّ) وكسرها

1- قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَدَايَرًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [مريم: 36]، قال الألويسي

: «وقرأ الحرميان وأبو عمرو (وأنّ) بالواو وفتح الهمزة»⁽⁶⁾.

¹ روح المعاني ج16 ص519.

² ينظر: معاني القرآن ج1 ص151، إعراب القرآن ج3 ص6، المخرر الوجيز ص299، إعراب القراءات الشواذ ج1 ص315، التبيان ج1 ص210، البحر المحيط ج7 ص244.

³ الدر المصون ج2 ص88.

⁴ جامع البيان ج3 ص304-305.

⁵ ينظر: التوجيه النحوي الدلالي للقراءات القرآنية ص197، 66.

⁶ روح المعاني ج16 ص545، القراءة بفتح الهمزة ل : ابن كثير وأبي عمرو ونافع ورويس عن يعقوب وأبو جعفر وابن محيصن والبزدي والحسن، وبكسرها ل : ابن عامر وعاصم وهمزة والكسائي وروح وزيد عن يعقوب. ينظر: المعجم ج5 ص367-368.

وتوجيهها عنده كالاتي :

الأول : إنها على حذف حرف الجر، وتعلقه ب (اعبدوه)، أي : ولأنته تعالى ربي وربكم فاعبدوه، وهو كقوله تعالى : ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن:18]، وهو توجيه الزمخشري متابعا للخليل وسيبويه.⁽¹⁾

قال النحاس : «فمذهب الخليل وسيبويه رحمهما الله أنّ المعنى : ولأنّ ربي وربكم، وكذا عندهما ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ﴾ [الجن:18]، ف (أنّ) في موضع نصب عندهما». ⁽²⁾

وأجاز هذا التوجيه الأزهري وأبو حيان والسمن الحلبي والشوكاني.⁽³⁾

الثاني : أن يكون (أنّ) وما بعدها في تأويل مصدر عطفًا على : ﴿الزَّكَاةَ﴾ [مريم:31]، أي : وأوصاني بالصلاة والزكاة وبأنّ الله ربي وربكم، وهو توجيه الفراء وابن خالويه وابن الأنباري وأبو علي الفارسي ومكي القيسي والمهدوي وابن أبي مريم والعكبري والبيضاوي وابن زنجلة.⁽⁴⁾

وأيد هذا التوجيه السمن الحلبي فقال : «ويؤيده ما في مصحف أبيّ : (وبأنّ الله ربي وربكم) بإظهار الباء، وأما ظهور الباء في مصحف أبيّ فلا يرجع هذا لأنّها باء السببية، والمعنى : بسبب أنّ الله ربي وربكم فاعبدوه فهي كاللام». ⁽⁵⁾

وضّعه أبو حيان فقال : «وهذا في غاية البعد للفصل الكثير»⁽⁶⁾، يقصد كثرة وجود الفواصل بين المتعاطفين.

الثالث : أن يكون ذلك خبر مبتدأ محذوف، أي : والأمر أنّ الله ربي وربكم، وهو توجيه

¹الكشاف ج3ص14.

²إعراب القرآن ج3ص12.

³ينظر: معاني القراءات ج2ص135، البحر المحيط ج7ص261، الدر المصون ج4ص506، فتح القدير ج2ص69.

⁴معاني القرآن ج2ص86، الحجة ص238، البيان في إعراب غريب القرآن ج2ص103، الحجة للقراء السبعة ج5ص203، مشكل إعراب القرآن ص430، شرح الهداية ج2ص411، الموضح ج2ص819، التبيان ج2ص171، تفسير البيضاوي ج6ص270، حجة القراءات ص444.

⁵الدر المصون ج4ص506.

⁶البحر المحيط ج7ص261.

الكسائي، حكاه عنه النحاس.⁽¹⁾

وحكاه مكّي القيسي عن الفراء فقال: «وأجاز الفراء أيضا أن تكون (أن) في موضع رفع على خبر ابتداء مضمر، تقديره : عنده، وذلك أن الله ربي». ⁽²⁾

قال السمين الحلبي معلقا على هذا التوجيه : «ولا وجه إلى هذا الإضمار». ⁽³⁾

الرابع : أنه عطف على (أمرا) من قوله تعالى : ﴿ إِذَا قَضَيْتَ مَرًّا ﴾ [مریم : 35]، أي : إذا قضى أمرا وقضى أن الله ربي وربكم، وهو توجيه أبي عمرو بن العلاء حكاه عنه أبو عبيدة. ⁽⁴⁾

وردّ أبو حيان هذا التوجيه فقال : «وهذا تخييط في الإعراب لأنه إذا كان معطوفا على (أمرا) كان في حيّز الشرط، وكونه تعالى ربنا لا يتقيد بالشرط، وهذا يبعد أن يكون قاله أبو عمرو بن العلاء فإنه من الجلالة في علم النحو بالمكان الذي قلّ أن يوازنه أحد مع كونه عربيا، ولعلّ ذلك من فهم أبي عبيدة فإنه يضعف في النحو». ⁽⁵⁾

الخامس : إنه عطف على (الكتاب) في قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ ﴾ [مریم : 30]، وهو توجيه ابن عطية. ⁽⁶⁾

قال أبو حيان الخطاب للذين خاطبهم عيسى بقوله : ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ﴾ [مریم : 30]، و (أن الله ربي) معطوف على (الكتاب)، وقد قال وهب : عهد عيسى إليهم (أن الله ربي وربكم). ⁽⁷⁾

وزاد الجمل توجيهها سادسا بتقدير الفعل : اذكر فقال : أي : اذكر يا عيسى لقومك أو قل لهم أن الله ربي وربكم. ⁽⁸⁾

¹ إعراب القرآن ج3 ص12.

² الكشف ج2 ص89.

³ الدر المصون ج4 ص507.

⁴ إعراب القرآن ج3 ص13.

⁵ البحر المحيط ج7 ص262، وينظر: الدر المصون ج4 ص506-507.

⁶ المحرر الوجيز ص1227.

⁷ البحر المحيط ج7 ص262.

⁸ حاشية الجمل على الجلالين ج5 ص21.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الألوسي

وأما قراءة الكسر، فهي: «عطف على قوله: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ [مریم: 30]، فهو من تمام قول عيسى عليه السلام تقريراً لمعنى العبودية»⁽¹⁾.

واختاره ابن جرير فقال: «والقراءة التي نختار في ذلك: الكسر على الابتداء، وإذا قرئ كذلك لم يكن لها موضع»⁽²⁾.

وذهب أبو علي الفارسي إلى أنها مستأنفة فقال: «حجة من كسر أنه حملة على قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ فجعله مستأنفاً، كما أن المعطوف عليه مستأنف»⁽³⁾.

وهو توجيه ابن خالويه والأزهري والمهدوي ومكي القيسي والعكبري وابن أبي مریم⁽⁴⁾.

2- قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَآئِزُونَ﴾ [المؤمنون: 111]، قال الألوسي: «وقرأ زيد بن علي وحمزة والكسائي وخارجة عن نافع (إِنَّهُمْ) بالكسر على أن الجملة استئناف معلل للجزاء، وقيل مبين لكيفيته»⁽⁵⁾.

وجه الألوسي⁽⁶⁾ قراءة فتح الهمزة بتوجيهين:

الأول: أن الجملة (أَنَّهُمْ هُمُ الْفَآئِزُونَ) في موضع المفعول الثاني للجزاء، أي: جزيتهم فوزهم بمجامع مراداتهم.

وهو توجيه الفراء والزجاج والزخشي وأبو علي الفارسي وابن أبي مریم والمهدوي والأزهري ومكي القيسي والعكبري⁽⁷⁾.

¹ روح المعاني ج16 ص545.

² جامع البيان ج16 ص101.

³ الحجة ج5 ص203.

⁴ ينظر: الحجة ص238، معاني القراءات ج2 ص135، شرح الهداية ج2 ص412، الكشف ج2 ص89، التبيان ج2 ص171، الموضح ج2 ص819، ج2 ص819.

⁵ روح المعاني ج18 ص368، وقراءة كسر الهمزة ل: زيد بن علي وحمزة والكسائي وخارجة عن نافع والأعمش والخزاز عن هبيرة، وقراءة الفتح ل: ابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم. ينظر المعجم ج6 ص212.

⁶ روح المعاني ج18 ص368.

⁷ ينظر: معاني القرآن ج2 ص146، معاني القرآن وإعرابه ج4 ص21، الكشف ج3 ص157، الحجة ج5 ص306، الموضح ج2 ص902، شرح الهداية ج2 ص438، معاني القراءات ج2 ص197، الكشف ج2 ص132، التبيان ج2 ص241.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الألويسي

قال ابن أبي مريم : «ويجوز أن يكون (أَهْم) وما بعده مفعولا ثانيا لـ (جَزَيْتُ)، والمفعول الأوّل : هُم من (جَزَيْتُهُمْ) ؛ لأنّ (جَزَيْتُ) يتعدى إلى مفعولين، والتقدير : جَزَيْتُهُم الفوز»⁽¹⁾.

وقال ابن زنجلة : «ويجعل (أَنَّهُمْ) في موضع نصب على تأويل : إني جَزَيْتُهُم اليوم بما صبروا الفوز يعني الجنة»⁽²⁾.

الثاني : أمّا في موضع جر بلام تعليل مقدّرة، أي : لفوزهم بالتوحيد المؤدي إلى كل سعادة، ولا يمنع من ذلك تعليل الجزاء بالصبر لأنّ الأسباب لكونها ليست عللا تامة يجوز تعددها. وهو توجيه الفراء والزجاج وابن خالويه وابن عطية وابن أبي مريم والقرطبي ومكي القيسي والعكبري⁽³⁾.

قال الزجاج : «والفتح جيّد بالغ، على معنى : (إني جَزَيْتُهُم) لأنّهم هم الفائزون»⁽⁴⁾.
أمّا قراءة الكسر ففيها وجهان :

الأوّل : أمّا على الاستئناف معلل للجزاء.

وهو توجيه الفراء والأزهري والمهدوي ومكي القيسي والعكبري والسمين الحلبي والبيضاوي والشوكاني⁽⁵⁾.

قال مكي القيسي : «بكسر الهمزة على الاستئناف، لأنّ الكلام تمّ عند قوله (بما صبروا)، ويكون الجزاء محذوف لم يذكر ما هو، والفعل عامل فيه في المعنى، وهو المفعول الثاني لـ (جَزَيْتُ)»⁽⁶⁾.

¹الموضح ج2ص902.

²حجة القراءات ص492.

³ينظر: معاني القرآن ج2ص146، معاني القرآن وإعرابه ج4ص21، الحجة ص259، المحرر الوجيز ص1341، الموضح ج2ص902، الجامع لأحكام القرآن ج12ص161، مشكل إعراب القرآن ص472-473، الكشف ج2ص132، التبيان ج2ص241.

⁴معاني القرآن وإعرابه ج4ص21.

⁵ينظر: معاني القرآن ج2ص146، معاني القراءات ج2ص197، شرح الهداية ج2ص438، الكشف ج2ص132، التبيان ج2ص241، الدر المصون ج5ص204، تفسير البيضاوي ج6ص609، فتح القدير ج2ص231.

⁶الكشف ج2ص132.

وقال أبو حيان : «والكسر هو على الاستئناف، وقد يراد به التعليل فيكون الكسر مثل الفتح من حيث المعنى لا من حيث الإعراب لاضطرار المفتوحة إلى عامل»⁽¹⁾.

الثاني : مبينة لكيفية الجزاء.

وهو توجيه الشهاب فقال : «والتعليل على قراءة الكسر ليس بظاهر لأنه لا وجه للسؤال عن السبب المطلق وهو مذكور بقوله (بما صبروا)، ولا عن السبب الخاص لفوزهم لأنّ السائلين هم القائلون (ربنا أخرجنا الخ) وهو عارفون به، فالظاهر أنّ السؤال عن كيفية الجزاء المبهم، أي : كيف جزاؤهم فأجيب : بالفوز بجميع ما يريدون»⁽²⁾.

قال الزمخشري : «والكسر استئناف، أي : قد فازوا حيث صبروا، فجزوا بصبرهم أحسن الجزاء»⁽³⁾.

وجوّد الزجاج قراءة الكسر فقال : «الكسر أجود لأنّ الكسر على معنى : إني جزيتهم بما صبروا، ثمّ أخبر فقال : إنهم هم الفائزون»⁽⁴⁾.

وعلل الطبري أولوية قراءة الكسر على الفتح فقال : «لأنّ قوله : (جَزَيْتُهُمْ) قد عمل في الهاء والميم، والجزاء إنّما يعمل في منصوبين، وإذا عمل في الهاء والميم لم يكن له العمل في (أنّ) فيصير عاملاً في ثلاثة إلاّ أن ينوى به التكرير، فيكون نصب (أنّ) بفعل مضمّر لا بقوله (جَزَيْتُهُمْ)»⁽⁵⁾.

3- قوله تعالى : ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: 82]، قال الألوسي : «وقرأ بعض السبعة (إنّ) بكسر الهمزة، وخرج على

¹ البحر المحيط ج7 ص588.

² حاشية الشهاب على البيضاوي ج7 ص609-610.

³ الكشف ج3 ص157.

⁴ معاني القرآن وإعرابه ج4 ص21.

⁵ جامع البيان ج18 ص76.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الآلوسي

إضمام القول، أو إجراء التكليم من الكلام مجراه، أو على أنّ الكلام استئناف مسوق من جهته سبحانه للتعليل»⁽¹⁾.

وجه الآلوسي⁽²⁾ قراءة الفتح في (أنّ) على تقدير حرف الجر المقدر : (بأنّ الناس)، والمعنى أنّها تشنّع عليهم بهذا الكلام.

قال الزمخشري : وقرئ (تَكَلِّمُهُمْ) من الكَلِم وهو الجرح، والمراد به : الوسم بالعصا والخاتم، ويجوز أن يكون (تَكَلِّمُهُمْ) من الكلم أيضا على معنى التكثر، يقال : فلان مكلم أي : مجرح، ويجوز أن يستدل بالتخفيف على أنّ المراد بالتكليم : التجريح، وأن يستدل بقراءة أبيّ : تنبّتهم، وبقراءة ابن مسعود : تكلمهم بأنّ الناس على أنّه من الكلام.⁽³⁾

والباء في (بأنّ الناس) إمّا أن تكون بتقدير حرف التعليل، أي : لأنّ الناس، وهو تعليل من جهته تعالى لجرحها إياهم إن حمل التكليم على الجرح بمعنى الوسم، ولعلّ المعنى : تسمهم لأنهم كانوا في علمنا بآياتنا لا يوقنون.

وهو قول ابن عطية وابن الأنباري وأبو علي الفارسي وابن أبي مريم والعكبري والسمين الحلبي والجمل والشوكاني.⁽⁴⁾

«فقد روي أنّها تسم جبهة الكافر، وفي رواية أخرى أنّها تحطّم أنفه بعصى موسى عليه السلام التي معها لما في حديث أخرجه نعيم بن حماد وابن مردويه عن عمر رضي الله عنه مرفوعا : ليس ذلك بحديث ولا كلام ولكنّه سمة تسم من أمرها الله تعالى، وسأل أبو الحوراء ابن عباس رضي الله عنه هل ما في الآية (تَكَلِّمُهُمْ) أو (تَكَلِّمُهُمْ) ؟ فقال : كل ذلك تفعل تكلم المؤمن وتكلم الكافر تجرحه»⁽⁵⁾.

¹ روح المعاني ج20 ص315، وقراءة فتح الهمزة ل : عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف والحسن والأعمش وابن أبي إسحاق وأبي بن كعب، وقراءة الكسر ل : نافع وأبي عمرو وابن كثير وابن عامر وأبي جعفر وشيبة وروح وزيد عن يعقوب وابن محيصن واليزيدي. ينظر : المعجم ج6 ص559-560.

² روح المعاني ج20 ص314-315.

³ الكشاف ج3 ص291، ينظر : البحر المحيط ج8 ص269.

⁴ ينظر : المحرر الوجيز ص1430، البيان في إعراب غريب القرآن ج2 ص189، الحجة ج5 ص406، الموضح ج2 ص973، التبيان ج2 ص285، الدر المصون ج5 ص328، حاشية الجمل على الجلالين ج5 ص465، فتح القدير ج2 ص379.

⁵ روح المعاني ج20 ص315.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الألويسي

وإما أن تكون سببية، والتقدير : تكلمهم بسبب أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون، فتلائم كونه من الكلم بمعنى الجرح.

قال الأخفش : «وقال : (أنّ الناس)، أي : بأنّ الناس»⁽¹⁾، وقال أبو عبيد : «موضعها نصب بوقوع الفعل عليها، أي : تخبرهم أنّ الناس»⁽²⁾.

«فمن فتحها أوقع عليها الكلام، تكلمهم بأنّ الناس، وموضعها نصب، وفي حرف عبد الله : (بأنّ الناس)، وفي حرف أبيّ : (تُنَبِّئُهُمْ أنّ الناس) وهما حجة لمن فتح»⁽³⁾.

وقال ابن عطية : «وعلى هذه القراءة يكون قوله تعالى : ﴿أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ | النمل : 82 من كلام الدابة، وروي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما»⁽⁴⁾.

وأما قراءة كسر الهمزة فقد خرّجها الألويسي ثلاث تخريجات :

الأول : أن تكون على إضمار القول، وهو توجيه الأخفش والزحشري وأبو علي الفارسي وابن أبي مريم ومكي القيسي والقرطبي وأبو حيان⁽⁵⁾.

قال أبو علي الفارسي : «فالمعنى : تكلمهم تقول لهم : إنّ الناس، وإضمار القول في الكلام كثير، وحسن هذا لأنّ الكلام قول، فكأنّ القول قد ظهر»⁽⁶⁾.

قال الرازي : «والقراءة ب (إنّ) المكسورة حكاية لقول الدابة ذلك، أو حكاية لقول الله تعالى بيّن به أنّه أخرج الدابة لهذه العلة»⁽⁷⁾.

¹ معاني القرآن ص 262.

² إعراب القرآن ج 3 ص 152.

³ معاني القرآن ج 2 ص 193.

⁴ المحرر الوجيز ص 1430.

⁵ ينظر : معاني القرآن ص 262-263، الكشاف ج 3 ص 291، الحجة ج 5 ص 406، الموضح ج 2 ص 973، الكشف ج 2 ص 167، الجامع لأحكام القرآن ج 13 ص 247، البحر المحيط ج 8 ص 269.

⁶ الحجة ج 5 ص 406.

⁷ تفسير الرازي ج 24 ص 219.

الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الألوسي

الثاني : أن يكون قد أجرى التكليم من الكلام على معناه، أي تقول لهم، وهو توجيه الزمخشري والسمين الحلبي.⁽¹⁾

وعليه فالكلام حكاية لقول الدابة وحدها، ولكنه يرد عليه إشكال فكيف تقول : (بآياتنا)، وأجاب عنه الزمخشري فقال : «قولها حكاية لقول الله تعالى، أو على معنى : بآيات ربنا، أو لاختصاصها بالله وأثرتها عنده، وأما من خواص خلقه أضافت آيات الله إلى نفسها، كما يقول بعض خاصة الملك : خيلنا وبلادنا، وإما هي خيل مولاه وبلاداه».⁽²⁾

ونفى الشوكاني أن يكون قوله (إنَّ الناس) من كلام الدابة فقال : «وأما على قراءة الكسر فالجملة مستأنفة كما قدّمنا، ولا تكون من كلام الدابة، وقد صرح بذلك جماعة من المفسرين، وجزم به الكسائي والفراء».⁽³⁾

الثالث : أن يكون الكلام استئناف مسوق من جهته سبحانه للتعليل، وهو توجيه الفراء والكسائي وابن خالويه وابن الأنباري ومكي القيسي والعكبري وابن زنجلة والشوكاني.⁽⁴⁾

قال أبو حيان : «فاحتمل الكسر أن يكون من كلام الله وهو الظاهر لقوله (بآياتنا)، واحتمل أن يكون من كلام الدابة، وروي هذا عن ابن عباس».⁽⁵⁾

قال ابن خالويه : «فالحجة لمن كسر أنه جعل الكلام تاما عند قوله (تُكَلِّمُهُمْ)، ثمّ ابتداء (إنَّ) مستأنفا فكسر».⁽⁶⁾

¹ ينظر : الكشاف ج3 ص291، الدر المصون ج5 ص328.

² الكشاف ج3 ص291، وينظر : الدر المصون ج5 ص328.

³ فتح القدير ج2 ص379، وينظر : معاني القرآن ج2 ص193، إعراب القرآن ج3 ص152.

⁴ ينظر : معاني القرآن ج2 ص193، إعراب القرآن ج3 ص152، الحجة ص275، البيان في إعراب غريب القرآن ج2 ص189، مشكل إعراب القرآن ص505، التبيان ج2 ص285، حجة القراءات ص538، فتح القدير ج2 ص379.

⁵ البحر المحيط ج8 ص269، وينظر : الدر المصون ج5 ص328.

⁶ الحجة ص275.

الخاتمة

توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج تتعلق بالتحليل اللغوي للآلوسي عموماً، وأخرى تتعلق بالتوجيه الصوتي والصرفي والنحوي خصوصاً.

النتائج العامة :

- أثبت الدراسة أنّ الآلوسي عالم مشارك، إضافةً إلى كونه فقيهاً ومفتياً وقاضياً، فهو من القراء، فقد جمع أربع قراءات عند سفره، ولا يبعد أن يكون جمعها كلّها.

- تميز تفسير الآلوسي بالموسوعية، وخاصة عند توجيه القراءات، فقد حاول مصنفه جمع خلاصة التراث الإسلامي في علمي القراءات والتوجيه من جميع نواحيه، فلا يخلو من بغية طالب، فلم يترك قراءة متواترة أو شاذة مشكلة إلاً ووجهها، فيمكن عد تفسيره مرجعاً في علم توجيه القراءات، فهو مكتبة في كتاب.

- تميز الآلوسي في توجيهه بالموضوعية، فلم يرد قراءة، ولم ينكر على قارئ قراءته، بل قدّم القراءات القرآنية على كلام العرب وأشعارهم، فإذا ثبتت القراءة رواية فهي مقدمة عنده ولو خالفت قواعد العربية، لأنّ أئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفضى في اللغة والأقيس بل على الأثبت والأصح في النقل والرواية، فإذا ثبتت عنهم لم يردّها قياس ولا عربية لأنّها سنة متبعة، فالإسناد الصحيح هو الأصل الأعظم للقراءة، ويظهر ذلك جلياً في عدم قبوله ترجيح البصريين على الكوفيين أو العكس بقوله لسنا متبعدين بمذهب الكوفيين أو البصريين، بل الرواية هي الأصل.

- أظهرت الدراسة سعة علم الآلوسي عند توجيه القراءات القرآنية، فقد كان يلتمس لكل قراءة توجيهها وإن تعددت مرتكزاته فيه.

- ارتكز الآلوسي في توجيهه للقراءات على المصادر التالية :

● القرآن الكريم، فقد تبين أنّه يؤثّر الاستشهاد والاحتجاج بالقرآن على الشعر، ويؤذّن بكل صراحة أنّ قول الله تعالى أصدق من قول الشاعر، فهو يؤثّر القراءة الشاذة على قول الشاعر.

- السنة النبوية، فقد حظي الحديث النبوي الشريف بحقه كمصدر من المصادر الأصلية للاستشهاد به في توجيه الظواهر اللغوية للقراءات القرآنية، ولم يكن الاستشهاد به كثيرا، وذلك لقلة الأحاديث والآثار في مجال الاحتجاج للقراءات القرآنية.
- كلام العرب كالشعر الذي هو ديوان العرب، والنثر واللهجات.
- أقوال أئمة العربية وعلى رأسهم سيبويه ومن جاء بعده.

نتائج التوجيه الصوتي :

- تبين من خلال الدراسة أنّ بين الأصوات اللغوية علاقات، وأنها تتعرض للتغيرات خلال تركيبها في الكلمات فيما يتعلق بالتمائل والتقارب بين مخارج تلك الأصوات وصفاتها، وهو ما أدركه الألوسي وسار عليه في توجيهاته.
- تعد اللهجات العربية أحد الظواهر البارزة في القراءات القرآنية، وعلى ضوءها وجه الألوسي كثيرا منها، فذهب إلى أنّ قراءة (أنطيناك) بالنون هي لغة العرب العراء من أولي قريش، وأنها ليست من الإبدال الصناعي، وأنّ قراءة (الصراط) بالصاد لغة قريش، وأنّ قراءة (الوتر) لغة قريش، وأنّ قراءة (زُجاجة) لغة الحجاز، أنّ الفتح والكسر لغة قيس.
- اتخذت المماثلة الصوتية أشكالا عدة في الصوامت والصوائت، كتحويل الأصوات المتخالفة إلى أصوات متماثلة جزئيا أو كليا، وهذا كله بتأثير الصوت الأقوى في الصوت المجاور له فيجذبه إليه، وقد كان ذلك في معاملات صوتية :

الإبدال بالحروف أو بالحركات، وقد وجهه الألوسي :

1- مسموع من العرب كقراءة (وثومها).

2- تعاقب الأصوات، وهو من لغات العرب كقراءة (فُشِطت)، (عَتَّى حين).

3- تقارب الحروف في المخرج كقراءة (بُحْثِر)، (عَسِيًّا).

4- الاختلاف في المعنى كقراءة (فُواق) بضم الفاء وفتحها، فالفتح لغة حجازية وهي اسم مصدر، والضم لغة تميم وأسد وقيس وهو الزمن ما بين الحلبتين.

الإمالة وهي ضرب من ضروب التأثير الذي تتعرض له الأصوات حين تتجاوز وتتقارب، وقد وجهها الألويسي كراهية توالي الفتحات والكسرات، والانتقال من تسفل إلى علو ومن علو إلى تسفل.

الاتباع وهو مظهر من مظاهر التغيير الصوتي وقد وجه الألويسي أنه من لغات العرب.

- إنَّ المخالفة الصوتية هي ثمرة الاقتصاد في بذل الجهد العضلي وتيسير النطق، وقد بان أثرها عند الألويسي في ما يلي :

التخفيف سواء كان في الحذف عموماً أو بحذف الهمزة، وقد وجهه الألويسي :

1- كراهية العرب لتكرير الصوامت كقراءة (عنه تَلَّهَى).

2- حذف تاء الافتعال تخفيفاً وحذراً من تلاقي المتقاربين كقراءة (فما اسطاعوا).

3- لغات العرب كقراءة (الجُودي).

4- التقاء الساكنين كقراءة (عَزِيرُ).

التسكين ويكون في الأصوات الحلقية، ووجهه الألويسي بأنه :

1- من لغات العرب كقراءة (ظَعَنَكُم) بفتح العين وسكونها.

2- من تنوع الاشتقاق كقراءة (جَهرة) بفتح الحاء وسكونها، فهو مصدر أو اسم فاعل.

3- من باب الاتباع الحركي كقراءة (النَّحْل).

4- كراهية توالي الحركات كقراءة (وامرأتان) بسكون الهمزة.

5- التخفيف (الصُّحْف) بإسكان الحاء.

6- كراهية الثقل كقراءة (ظُلُمَاتِ).

التخفيف بتحريك الساكن تخلصا من التقاء الساكنين، وقد وجهه الألوسي :

1- بالكسر لأنه الأصل في التقاء الساكنين كما في قراءة (اشتروا الضلالة).

2- بالفتح لأنه من باب الاتباع الحركي كقراءة (اشتروا الضلالة).

3- بالضم فرارا من التقاء الساكنين كقراءة (لُو استطعنا).

نتائج التوجيه الصرفي :

- أظهر البحث أنّ الألوسي كان عارفا بمعاني صيغ الأسماء والأفعال والمشتقات بأنواعها، وكان دقيقا جدا في التمييز بينها عند تبادل هذه الصيغ وتغايرها وتحويلها من صيغة لأخرى، وقد يرى معنى واحد بين صيغتين مختلفتين، وقد يختلف المعنى تبعا لاختلاف الصيغ، فيزيد المعنى لزيادة المبنى، مما يدل على إدراكه للفوارق الدقيقة بين صيغة وأخرى.

- تنبّه الألوسي إلى أنّ الصيغ الاسمية، قد تتبادل فيها أزواج منها أو أكثر والمعنى واحد، وقد وظّفها في توجيهاته للقراءات، مثل صيغة : (فَعَالٌ وَمَفْعَلٌ) كقراءة : (خِيَاطٌ وَمُحَيِّطٌ)، وصيغة : (مُفَعَّلَةٌ وَمُفَعَّلَةٌ) كقراءة : (مُنْشَرَةٌ وَمُنْشَرَةٌ) بأنّ معنهما واحد.

- ربط الألوسي في توجيهه للقراءات القرآنية للأسماء بين التبادل والتغاير الصرفي، فقد تتبادل هذه الصيغ وتغاير، فقد فرّق بين الصيغ الصرفية وإن كان معنهما واحد، ويظهر ذلك في توجيهه لكثير من القراءات التي تتبادل فيها الصيغ كصيغة : (فَعَلٌ وَفَعِلٌ) في قراءة : (حَرَجٌ وَحَرَجٌ)، فقد وجّه

الكسر بأنه اسم فاعل والفتح بأنه مصدر وضع للمبالغة، وصيغة : (فِعَالٌ وَفَعَلٌ) في قراءة : (قِيَامًا وَقِيَمًا) أنه مصدر أو جمع (فِعْلَةٌ) وأن أصله (فِعَالٌ) حذفت لامه.

- يؤدي تغاير الصيغ الاشتقاقية الصرفية إلى اختلاف في المعنى، فكل صيغة تدل على معنى مناسب كصيغة : (الفَعْلُ والفُعْلُ) في قراءة : (الجَمَلُ والجُمَّلُ)، فالأول يقصد به الحيوان والثاني يقصد به الحبل الغليظ، وصيغة : (مِفْعَلٌ ومَفْعِلٌ) في قراءة (مَرْفَقٌ ومَرْفِقٌ)، فالكسر يقصد به اليد والفتح يقصد به الأمر، وكشف الألوحي أنّ التغاير الصيغ ليس وحده سببا في تعدد المعنى، فقد يستفاد زيادة على ذلك من السياق كصيغة : (مُفَاعِلِينَ ومُفَعِّلِينَ) في قراءة : (مُعَاجِزِينَ ومُعَجِّزِينَ)، فمعنى الأولى مسابقين والثانية مثبطين.

- اهتدى الألوحي إلى أنّ تبادل الصيغ الصرفية للأفعال وتغايرها قد يؤدي إلى وحدة المعنى وقد يؤدي إلى اختلافه، فما كان من اتحاد المعنى فإنّ مرجعه إلى أنّها من باب اللغات كصيغ : (فَعَلٌ وَأَفْعَلٌ) في قراءة : (دَبَرَ وَأَدْبَرَ)، وقراءة : (سَقَى وَأَسْقَى)، وما كان من اختلاف المعاني فإنه لا يحمل على اختلاف لهجات العرب وإثما يحمل على اختلاف معانيها تبعا لسنن العرب في كلامها، وجريا على السياق القرآني بقراءته، كصيغة : (فَعَلٌ وَأَفْعَلٌ) في قراءة : (نَظَرَ وَأَنْظَرَ) فمعنى الأولى : انتظر ومعنى الثانية أمهل وأحّر، وصيغة : (فَعَّلَ وَفَاعَلَ) في قراءة : (فَرَّقَ وَفَارَقَ)، فمعنى الأولى من التفريق والثانية من المفارقة والفراق.

- أظهر البحث أنّ الألوحي تناول زيادة المعنى بزيادة المبنى عند توجيهه للقراءات القرآنية للأفعال، فقد يزيد المبنى فيزيد معه المعنى إما بزيادة الحروف الزائدة أو بالتضعيف، وقد وجهها معنى المبالغة والتكثير أو للمشاركة كصيغة : (فَعَلَ وَتَفَاعَلَ) في قراءة : (سَأَلَ وَتَسَاءَلَ)، ولمعنى الصيرورة كصيغة : (فَعِلٌ وَأَفْعَلٌ) في قراءة : (يَشْهَدُ وَيُشْهَدُ)، و(يَرْفُؤُونَ وَيُرْفُؤُونَ) فمعناه صار إلى الإشهاد وإلى الزيف، وقد يدل على معنى إضافي مكمل للمعنى الأول كصيغة : (فَعَلَ وَتَفَعَّلَ) نحو قراءة : (طَهَّرَ وَتَطَهَّرَ)، فمعنى الأول توقف الدم والثاني اغتسل.

نتائج التوجيه النحوي :

- أظهر توجيه الألوسي أنه يمكن الربط بين قضايا النحو والظواهر الصوتية في توجيه مسائل نحوية من نظرة صوتية، وقد بان ذلك في توجيهاته مبينا أثر الإتياع الحركي في بيان حركة الإعراب من البناء في آخر الكلمة في قراءة : على حين، وأثره أيضا في بيان حركة الفعل في قراءة : ألم نشرح لك.

- اعتمد الألوسي على القواعد النحوية في توجيه القراءات القرآنية التي عرضها في تفسيره، ولم يكن مشهورا بالاستقلال في مجال النحو حتى تبرز منه نظرات نحوية متميزة غير موجودة عند غيره، فهو متأثر بالنحو البصري إلى حد بعيد ولكنه يختار النحو الكوفي في بعض توجيهاته، خاصة إذا كان ينتهي النحو البصري تضعيف القراءة أو ردها عندما ينميها الإسناد وتحفها الرواية عن رسول الله

ﷺ

فقد وجه الألوسي جميع القراءات الشاذة الواردة في الفعل المضارع بين النصب والجزم على مذهب الكوفيين بأن الأفعال منصوبة ب (أن) مضمرة مخالفا بذلك مذهب البصريين المانعين ذلك بإجراء (ثم) مجرى الواو والفاء، كقراءة : ثم يدركه الموت.

ومن ثم فهو يتقيد بالقاعدة النحوية في أكثر الأمر، وإن تعارضت مع الرواية قدم الأخيرة عليها، وبالتالي فهو يرى عدم وصف القراءات ولو كانت شاذة باللحن أو الخطأ لأنها قراءات مروية عن أئمة أعلام، وهو لا يقرؤون إلاّ عن رواية كغيرهم من القراء فضلا أنّها أوثق من الشعر الجاهلي الذي يستشهد به، ومن باب أولى ما عداه.

- برز في توجيه الألوسي عبارات تدل على ريادته في بيان الخلافات بين النحاة السابقين، ويذكر موقفه من الخلاف في بعض الحالات وإن كان متبعا كقوله : وبه أقول، ويظهر ذلك في اختياره لتوجيه ابن الأنباري والعكبري و أبي حيان في قراءة عمر بن الخطاب ﷺ (غير) بالنصب.

- اعتمد الألوسي في بعض توجيهاته النحوية على المعنى والسياق، فقد يؤدي الخلاف بين القراءات في بعض المواضع إلى نوع من الخلاف في المعنى، فالتغاير في الأفهام قد يتدخل في موقف المحتج للقراءة، ويظهر ذلك عند توجيهه للقراءات القرآنية في فعل الفاعل بين التذكير والتأنيث في قوله

تعالى : كأن لم يغن بالأمس، فيجب التأنيث بأن يكون الفاعل المؤنث ضمير متصل بفعله يعود على مؤنث، ويجب التذكير بأن يكون الفاعل المذكر ضمير متصل بفعله يعود على مذكر.

- كشف البحث عند التوجيه النحوي للحروف في حذف الواو وإثباتها، إذ رأى الألوسي تنوع الاعتبارات المعنوية المترتبة على تغيير إعراب ما بعد الواو في القراءات بين دلالتها على إشراك ما بعدها في حكم ما قبلها ودلالتها على الاستئناف كقراءة : وسارعوا، والذين اتخذوا.

وكذا فتح (إن) وكسرها فهو مرهون بدلالة إشراك ما بعدها في حكم ما قبلها ودلالتها على الاستئناف، فمن فتحها فلحصول إشراك ما بعدها في حكم ما قبلها ومن كسرها فللدلالتها على الاستئناف.

ولمّا كانت الدراسة لم تحط - قطعاً - بكل جوانب الموضوع، فإنني أقترح بعض الأفكار التي يمكن أن تكون مقالة علمية أو مذكرة أو رسالة على حسب ما يتوفر من مادة علمية، وهي كالآتي :

- جمع التوجيهات البلاغية للقراءات عند الألوسي، ودراستها دراسة تحليلية.
- جمع قراءة كل قارئ من الشواذ لوحدها، ودراستها وفق المستويات اللغوية، فالقراءات الشاذة لا زالت منشورة في كتب التفسير والنحو واللغة، والبحث فيها لا يزال خصبا طريا.
- جمع ما وافق فيه أصحاب القراءات الشاذة القراءات المتواترة، ودراستها.
- دراسة موضوع رد القراءات وتضعيفها، والمفاضلة بينها لأهميته.

الفهارس العلمية

ويشمل :

- 1 - فهرس الآيات القرآنية.
- 2 - فهرس المصادر والمراجع.
- 3 - فهرس الموضوعات.

1 - فهرس الآيات القرآنية

أ- فهرس القراءات المتواترة

رقم الصفحة	الآية
سورة الفاتحة	
	﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [الفاتحة: 04]. (مَلِكِ)
65	﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: 06]. (السِّرَاطِ)
سورة البقرة	
121	﴿ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي ﴾ [البقرة: 78]. (أَمَانِي)
228	﴿ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَى فَتُذَوُّهُمْ ﴾ [البقرة: 85]. (تَفْذُوهُمْ)
230	﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ ﴾ [البقرة: 132]. (وَأَوْصَى)
154	﴿ فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ [البقرة: 173]. (فَمَنْ)
192	﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ [البقرة: 184]. (مَسَاكِينِ)
246	﴿ وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقْتُلُوَكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلْتُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ﴾ [البقرة: 191]. (وَلَا تَقْتُلُوهُمْ، يَقْتُلُوَكُمْ، قَتَلْتُمْ فَاقْتُلُوهُمْ)
87	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ [البقرة: 208]. (السِّلْمِ)
274	﴿ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ ﴾ [البقرة: 222]. (يَطْهَرْنَ)
290	﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ ﴾ [البقرة: 240]. (وَصِيَّةً)
24	﴿ وَأَنْظِرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا ﴾ [البقرة: 259]. (نُنشِرُهَا)
سورة آل عمران	
163 - 129	﴿ اَلَمْ ۙ اَللّٰهُ ۙ ﴾ [آل عمران: 1، 2].
279	﴿ اَنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكَ بِرَحْمَتِي ﴾ [آل عمران: 39]. (يُبَشِّرُكَ)
159	﴿ وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾ [آل عمران: 120]. (لَا يَضُرُّكُمْ)
213	﴿ يُمِدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ [آل عمران: 125]. (مُسَوِّمِينَ)
378	﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: 133]. (سَارِعُوا)

سورة النساء	
51	﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1]. ()
والأرحام	
178	﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالِكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾ [النساء: 05]. (قِيَمًا)
155	﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا﴾ [النساء: 66]. (أَنْ ، أَوْ)
69	﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ [النساء: 128]. (يَصْلِحَا)
سورة المائدة	
208	﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ﴾ [المائدة: 02]. (شَنَا نُ)
سورة الأنعام	
276	﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ [الأنعام: 33]. (لَا يُكَذِّبُونَكَ)
103	﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا﴾ [الأنعام: 76]. (كَوْكَبًا)
216	﴿وَهُوَ الَّذِي أَذْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ [الأنعام: 98]. (مُسْتَقَرٌّ)
170	﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأْتَمَا يصَعْدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: 125]. (حَرَجًا)
252	﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 159]. (فَارَقُوا)
سورة الأعراف	
190	﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ﴾ [الأعراف: 57]. (الرِّيح)
114	﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [الأعراف: 117]. (تَلْقَفُ)
سورة الأنفال	
212	﴿أَنِّي مُبِدِّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدَفِينَ﴾ [الأنفال: 09]. (مُرْدَفِينَ)
سورة التوبة	
193	﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ﴾ [التوبة: 17]. (مَسْجِدَ)
125	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزَّىرُ أَبْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: 30]. (عِزَّىرُ)
المُعذرون	
379	﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ لِلَّهِ﴾

	وَرَسُولُهُ مِنْ قَبْلُ ﴿ [التوبة: 107] . (الذين)
سورة الحجر	
120	﴿ قَالَ أَبَشِّرْ مُؤْمِنِي عَلَىٰ أَنْ مَسَسِيَ الْكَبِيرُ فِيمَ تَبَشِّرُونَ ﴾ [الحجر: 54] . (تَبَشِّرُونَ)
سورة النحل	
221	﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّرْبِ بَيْنَ ﴾ [النحل: 66] . (نُسْقِيكُمْ)
136	﴿ يَوْمَ ظَعَنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ﴾ [النحل: 80] . (ظَعَنِكُمْ)
سورة الإسراء	
173	﴿ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: 31] . (خِطَاءً، خَطَأً)
99	﴿ وَمَنْ كَانَ فِي هِدْيَةٍ أَغْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَغْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: 72] .
266	﴿ حَتَّىٰ تَفْجَرَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴾ [الإسراء: 90] . (تَفْجَرِ)
سورة الكهف	
183	﴿ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا ﴾ [الكهف: 16] . (مِرْفَقًا)
257	﴿ فَاتَّبِعْ سَبَبًا ﴾ [الكهف: 85] . (فَاتَّبِعْ)
سورة مريم	
386	﴿ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ [مريم: 36] . (وَأَنَّ)
سورة طه	
97-96	﴿ طه ﴾ [طه: 01] . إمالة الطاء والهاء
سورة الأنبياء	
189	﴿ فَجَعَلَهُمْ جُدَادًا ﴾ [الأنبياء: 58] . (جُدَادًا)
سورة الحج	
202	﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ ﴾ [الحج: 02] . (سُكَرَى)
185	﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ ﴾ [الحج: 51] . (مُعْجِزِينَ)
سورة المؤمنون	

389	﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [المؤمنون: 111] • (إِنَّهُمْ)
سورة الفرقان	
190	﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [الفرقان: 48] • (الرِّيح)
سورة الشعراء	
210	﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ﴾ [الشعراء: 56] • (حَادِرُونَ)
224	﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء: 193] • (نَزَلَ)
127	﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: 176] • (لَيْكَةِ)
سورة النمل	
142	﴿وَكَشَفْتُ عَنْ سَاقِيهَا﴾ [النمل: 44] • (سَاقِيهَا)
391	﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ لَكَانُوا بِعِامٍ لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: 82] • (إِنَّ)
سورة القصص	
90	﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ﴾ [القصص: 29] • (جَذْوَةٍ)
سورة لقمان	
236	﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان: 18] • (تُصَاعِرْ)
سورة الأحزاب	
244	﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُلِیُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا﴾ [الأحزاب: 14] • (لَآتَوْهَا)
204	﴿وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: 40] • (خَاتِمِ)
81	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: 21] • (إِسْوَةٌ)
119	﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: 33] • (وَقَرْنَ)
103	﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ﴾ [الأحزاب: 22] • (الْأَحْزَابِ)
سورة فاطر	
سورة يس	
251	﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ [يس: 49] • (يَخِصِّمُونَ، يَخِصِّمُونَ)

199	﴿ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرْبَابِ مُتَكَبِّرُونَ ﴾ [يس: 56] . (ظَلِّل)
سورة ص	
73	﴿ وَمَا يَنْظُرُ هَتُّوْلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴾ [ص: 15] . (فَوَاقٍ)
269	﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَعَاتَيْنَهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ ﴾ [ص: 20] . (شَدَدْنَا)
سورة الزخرف	
201	﴿ فَلَوْلَا أَلْفَى عَلَيْهِ أَسْوَرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ ﴾ [الزخرف: 53] . (أَسَاوِرَةٌ)
81	﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ [الزخرف: 57] . (يَصُدُّونَ)
سورة النجم	
128	﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ﴾ [النجم: 50] . (لُولَى)
سورة الرحمن	
215	﴿ وَ لَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ ﴾ [الرحمن: 24] . (الْمُنشَآت)
سورة المدثر	
79	﴿ وَالرَّجْزِ فَاهْجُرْ ﴾ [المدثر: 05] . (وَالرَّجْزِ)
سورة القيامة	
	﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴾ [القيامة: 20-21] . (يَذَرُونَ)
226	﴿ يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّلَكَ فَعَدَلَكَ ﴾ [الانفطار: 6-7] . (فَعَدَلَكَ)
	﴿ لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴾ [الغاشية: 22] .
سورة الفجر	
84	﴿ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴾ [الفجر: 03] . (وَالْوَتْرِ)
254	﴿ وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴾ [الفجر: 18] . (وَلَا تَحْضُونَ، يُحْضُونَ)
سورة البيّنة	
130	﴿ أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ [البيّنة: 6] . (البريئة)
سورة المسد	

ب- فهرس القراءات الشاذة

رقم الصفحة	الآية
سورة الفاتحة	
106	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ [الفاتحة: 02]. (الحمد لله)
62	﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ [الفاتحة: 05]. (هِيَاكَ)
294	﴿ غَيْرِ الْمَعْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة: 7]. (غير)
سورة البقرة	
165 - 152	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى ﴾ [البقرة: 16]. (اشترُوا ، اشترُوا)
147	﴿ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلْمَةٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [البقرة: 17]. (ظلمات)
300	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ [البقرة: 26]. (بعوضة)
328	﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ [البقرة: 30]. (ويسفك)
141	﴿ وَكُلًّا مِنْهَا رَعْدًا ﴾ [البقرة: 35]. (رعدًا)
137	﴿ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ [البقرة: 55]. (جهرة)
79	﴿ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ [البقرة: 59]. (رُجْزًا)
56	﴿ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾ [البقرة: 61]. (وثومها)
330	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ [البقرة: 83]. (لا تعبدوا)
111	﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة: 83]. (حُسْنًا)
166 - 153	﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة: 94]. (فتمنوا ، فتمنوا)
133	﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾ [البقرة: 102]. (المر)
298	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا أَنْظِرْنَا وَاسْمِعُوا ﴾ [البقرة: 104]. (راعينا)
263	﴿ وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ [البقرة: 204]. (يشهد)
382	﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةَ ﴾ [البقرة: 233]. (أن يتم)
318	﴿ إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَّهُمْ أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [البقرة: 246]. (نُقَاتِلُ)

141	﴿ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ ﴾ [البقرة: 249] . (بِنَهَرٍ)
292	﴿ إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ [البقرة: 271] . (تَكْفِرُ)
142	﴿ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ ﴾ [البقرة: 282] . (وامرأتان)
195	﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا ﴾ [البقرة: 283] ، (كِتَابًا)
333	﴿ وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ﴾ [البقرة: 284] . (فَيَغْفِرُ ، يُعَذِّبُ)
سورة آل عمران	
88	﴿ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ [آل عمران: 03] . (الْإِنْجِيلِ)
353	﴿ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنْ أَلْهَدَى اللَّهُ لِهَدْيٍ لَأَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ ﴾ [آل عمران: 73] . (إِنْ يُؤْتَى)
112	﴿ إِنْ يَسَسَّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ﴾ [آل عمران: 140] . (قَرْحٌ)
261	﴿ إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ ﴾ [آل عمران: 153] . (تَصْعَدُونَ)
سورة النساء	
197	﴿ فَالصَّلَاةُ قُرْآنٌ حَفِظْتُ لَلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾ [النساء: 34] . (الصَّوَالِحُ وَالْقَوَانِ)
374	﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يَخْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾ [النساء: 53] . (فَإِذَا لَا يُؤْتُوا النَّاسَ)
312	﴿ يَلْبِثَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: 73] . (فَأَفُوزُ)
320	﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ ﴾ [النساء: 78] . (يُدْرِكْكُمْ)
342	﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ [النساء: 100] . (يُدْرِكُهُ)
70	﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ [النساء: 128] . (يَنْصَالِحَا)
345	﴿ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النساء: 141] . (وَنَمْنَعْكُمْ)

234	﴿ قَامُوا كَسَالَى يُرَاعُونَ النَّاسَ ﴾ [النساء: 142]. (يُرُؤُونَ)
355	﴿ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ وَمَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [النساء: 171]. (إِنْ يَكُونُ)
سورة المائدة	
94	﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ﴾ [المائدة: 02]. (فِاصْطَادُوا)
304	﴿ أَفْحَكَمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ [المائدة: 50]. (أَفْحَكُمُ)
47	﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا ﴾ [المائدة: 59]. (تَنْقِمُونَ)
89	﴿ أَوْ عَدَلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ﴾ [المائدة: 95]. (عَدْلُ)
سورة الأنعام	
299	﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ ﴾ [الأنعام: 62]. (الْحَقُّ)
302	﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ﴾ [الأنعام: 154]. (أَحْسَنُ)
سورة الأعراف	
- 91-182 172	﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ [الأعراف: 40]. (الْجَمَلُ، سَمِّ، سَمِّ، الْمَخِيطِ)
335	﴿ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدِّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ [الأعراف: 53]. (أَوْ نُرَدِّ)
314	﴿ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرُكَ وَيَآئِسُكَ ﴾ [الأعراف: 127]. (وَيَذُرُكَ)
356	﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الأعراف: 194]. (إِنْ، عِبَادًا أَمْثَلَكُمْ)
سورة الأنفال	
109	﴿ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدِّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ﴾ [الأنفال: 09]. (مُرَدِّينَ، مُرَدِّينَ)
سورة التوبة	
155	﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [التوبة: 01]. (مِّنَ)

338	﴿ قَتَلُوهُمْ يَعَذَّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾
	وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ ﴿ [التوبة: 14-15] . (ويتوب)
160	﴿ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴾ [التوبة: 42] . (لَوْ)
75	﴿ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ﴾ [التوبة: 79] . (جَهْدَهُمْ)
186	﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ ﴾ [التوبة: 90] . (الْمُعَذِّرُونَ)
92	﴿ وَلَيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ [التوبة: 123] . (غِلْظَةً ، غِلْظَةً)
سورة يونس	
286	﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا ﴾ [يونس: 02] . (عَجَبٌ)
237	﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ ﴾ [يونس: 24] . (وَازَّيَّنَتْ ، اَزْيَانَتْ)
291	﴿ فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ ﴾ [يونس: 24] . (يَغْنَبِ)
235	﴿ وَجَوَّزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ ﴾ [يونس: 90] . (وَجَوَّزْنَا)
سورة هود	
259	﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا ﴾ [هود: 05] . (تَثْنُونِي)
145	﴿ أَنْزَلْنَاهُمْ مَكُومًا ﴾ [هود: 28] . (أَنْزَلْنَاهُمْ مَكُومًا)
148	﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ ﴾ [هود: 42] . (ابْنَهُ)
123	﴿ وَأَسْتَوَتْ عَلَىٰ الْجُودِيِّ ﴾ [هود: 44] . (الْجُودِي)
325	﴿ فَذَرَوْهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ ﴾ [هود: 64] . (تَأْكُلُ)
361	﴿ وَإِنَّ كَلَّا لَلْأَوْفِيِّتَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [هود: 111] . (إِنَّ كَلًّا لَمَّا ، وَإِنْ مِنْ كَلًّا إِلَّا ، وَإِنْ كَلًّا إِلَّا)
سورة يوسف	
146	﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ [يوسف: 04] . (أَحَدَ عَشَرَ)
60	﴿ ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجْنَةً وَحَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [يوسف: 35] . (عَتَى)

سورة الرعد	
148	﴿ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتِ ﴾ [الرعد: 06]. (المَثَلَاتِ)
سورة الحجر	
120	﴿ قَالَ أَبَشِّرْهُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ تَبَشِّرُونَ ﴾ [الحجر: 54]. (تَبَشِّرُونَ، تَبَشِّرُونَ)
سورة النحل	
47	﴿ إِنْ تَحْرُصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ ﴾ [النحل: 37]. (تَحْرُصْ)
221	﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّرِبِينَ ﴾ [النحل: 66]. (نُسْقِيكُمْ)
138	﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ [النحل: 68]. (النَّحْلِ)
136	﴿ يَوْمَ ظَعَنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ﴾ [النحل: 80]. (ظَعَنِكُمْ)
سورة الإسراء	
269	﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ [الإسراء: 16]. (أَمَرْنَا)
173	﴿ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: 31]. (خِطْأً)
376	﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: 76]. (وَإِذَا لَا يَلْبَثُوا)
سورة الكهف	
238	﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوُرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ﴾ [الكهف: 17]. (تَزْوُرُ، تَزْوَارُ)
161	﴿ لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا ﴾ [الكهف: 18]. (لَوْ)
166	﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُم مِمَّنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾ [الكهف: 29]. (وَقُلِ)
235	﴿ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ أَنْفُخُوا ﴾ [الكهف: 96]. (سَاوَى)
66	﴿ فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾ [الكهف: 97]. (اسْتَطَاعُوا)
سورة مريم	
67	﴿ وَقَدْ بَلَغَتْ مِنَ الْكِبَرِ عِتًى ﴾ [مريم: 08]. (عُسِيًا)
385-365	﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ [مريم: 10]. (أَنْ لَا تُكَلِّمَ)

110	﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّحْلَةِ تَسْقِطَ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾ [مريم: 25] • (جِنِيًّا)
سورة طه	
156	﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّوْا عَلَيْهَا﴾ [طه: 18] • (عَصَايَ)
242	﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ آتُوا صَفًّا﴾ [طه: 64] • (فَأَجْمِعُوا)
117	﴿وَأَنْظِرْ إِلَىٰ إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ [طه: 97] • (ظَلْتَ)
143	﴿أَوْ لَمْ تأتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾ [طه: 133] • (الصُّحُفِ)
سورة الأنبياء	
340	﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: 18] • (فَيَدْمَغُهُ)
248	﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ [الأنبياء: 47] • (آتَيْنَا)
144	﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء: 90] • (رَغَبًا وَرَهَبًا)
سورة الحج	
139	﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ﴾ [الحج: 05] • (الْبَعْثِ)
180	﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبْ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾ [الحج: 11] • (خَاسِرَ)
سورة المؤمنون	
78	﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾ [المؤمنون: 53] • (زُبُرًا)
161	﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [المؤمنون: 71] • (وَلَوْ)
سورة النور	
91	﴿الْمُضْبَاحِ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ﴾ [النور: 35] • (زُجَاجَةً، زُجَاجَةً)
150	﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ﴾ [النور: 58] • (الْحُلُمَ)
سورة الفرقان	
347	﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا﴾ [الفرقان: 10] • (وَيَجْعَلُ)
سورة الشعراء	
175	﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ [الشعراء: 61] • (لَمُدْرِكُونَ)

281	﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴾ [الشعراء: 210] • (الشَّيَاطُون)
سورة النمل	
366	﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ [النمل: 30] • (أَنْ مِنْ سُلَيْمَانَ أَنْ)
(بسم الله)	
326	﴿ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ [النمل: 41] •
(نَنظُرْ)	
سورة القصص	
310	﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ [القصص: 15] • (على حين)
67	﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ [القصص: 23] • (يُزْدِرَ)
326	﴿ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [القصص: 49] •
(أَتَّبِعُهُ)	
سورة لقمان	
140	﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِسْلَامَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ [لقمان: 14] • (وَهَنًا عَلَى وَهْنٍ)
198	﴿ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ ﴾ [لقمان: 31] • (نِعْمَاتِ)
سورة الأحزاب	
63	﴿ سَلَفُوكُمْ بِاللَّسِنَةِ حِدَادٍ ﴾ [سورة الأحزاب: 19] • (صَلَفُوكُمْ)
261	﴿ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ ﴾ [الأحزاب: 20] • (يَسَاءَلُونَ)
315	﴿ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [الأحزاب: 73] • (ويتوب)
سورة سبأ	
85	﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِهِمْ آيَةٌ ﴾ [سبأ: 15] • (مَسْكِنِهِمْ)
سورة فاطر	
77	﴿ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ [فاطر: 35] • (لُغُوب)
316	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ ﴾ [فاطر: 36] •

	(فِيمُوتُونَ)
	سورة يس
161 - 157	﴿ يَسِّ ۝ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾ [يس: 01-02]. (يَاسِينَ ، يَاسِينَ)
	سورة الصافات
	﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ [الصافات: 10]. (خَطِفَ)
264	﴿ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴾ [الصافات: 94]. (يَزْفُونَ)
283	﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴾ [الصافات: 163]. (صَالٌ)
	سورة ص
167 - 157	﴿ صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ [ص: 01]. (صَادٍ ، صَادٍ ، صَادٍ)
73	﴿ وَمَا يَنْظُرُ هَتَّوْلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مِّمَّا هَا مِنْ فُوقِ ﴾ [ص: 15]. (فُوقِ)
269	﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَعَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ ﴾ [ص: 20]. (شَدَدْنَا)
307	﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴾ [ص: 84]. (فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ)
	سورة الزمر
288	﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾ [الزمر: 29]. (وَرَجُلًا سَلَمًا)
	سورة غافر
168	﴿ حَمَّ ۝ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ ﴾ [غافر: 01-02]. (حَامِيمِ)
	سورة محمد
348 - 327	﴿ إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ ﴾ [محمد: 37]. (وَيُخْرِجْ ، وَيُخْرِجْ)
	سورة الحجرات
127	﴿ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ﴾ [الحجرات: 14]. (يَأْلِتْكُمْ)
	سورة ق
44	﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ [ق: 21]. (مَحَّا)

سورة الذاريات	
151	﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ [الذاريات: 07]. (الحُبُكِ)
سورة القمر	
71	﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ [القمر: 15]. (مُدْكِرٍ)
سورة الواقعة	
44	﴿لَا يُصَدِّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْفِقُونَ﴾ [الواقعة: 19]. (لَا يُصَدِّعُونَ)
297	﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة: 22]. (وَحُورًا)
117	﴿فَطَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة: 65]. (فَطَلْتُمْ)
سورة الحديد	
240	﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ [الحديد: 13]. (انظُرُونَا)
367	﴿لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ [الحديد: 29]. (لَيْلًا يَعْلَمُ، لَيْلًا يَعْلَمُ)
سورة المجادلة	
84	﴿وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا﴾ [المجادلة: 11]. (انشُرُوا فانشُرُوا)
سورة الحشر	
232	﴿وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: 2]. (يُخْرِبُونَ)
سورة الجمعة	
155	﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الجمعة: 06]. (فَتَمَنَّوْا)
206	﴿مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ [الجمعة: 09]. (الْجُمُعَةِ)
سورة الطلاق	
75	﴿أَسْكِنُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِّنْ وَّجْدِكُمْ﴾ [الطلاق: 06]. (وَجَدِكُمْ)

سورة التحريم	
272	﴿ فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ﴾ [التحريم: 03] . (عَرَفَ)
سورة الحاقة	
317	﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَعَيْنٌ ﴾ [الحاقة: 12] . (وَتَعِيَهَا)
سورة الجن	
161	﴿ وَالْوَالِدُ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ ﴾ [الجن: 16] . (وَالْوَالِدُ)
205	﴿ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ [الجن: 19] . (لِبَدًا)
سورة المدثر	
219	﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا دُبِّرَ ﴾ [المدثر: 33] . (دُبِّرَ)
177	﴿ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُنشَرَةً ﴾ [المدثر: 52] . (مُنشَرَةً)
143	﴿ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُنشَرَةً ﴾ [المدثر: 52] . (صُحُفًا)
سورة القيامة	
369	﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ [القيامة: 1] . (لِأُقْسِمُ)
سورة الإنسان	
288	﴿ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾ [الإنسان: 21] . (عَلَيْهِمْ)
سورة التكويد	
57	﴿ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴾ [التكويد: 11] . (كُشِطَتْ)
سورة الأعلى	
143	﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾ [الأعلى: 18] . (الصُّحُفِ)
سورة الفجر	
254	﴿ وَلَا تَحْضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴾ [الفجر: 18] . (تَحْضُونَ)
سورة الضحى	
58	﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ [الضحى: 09] . (فَلَا تَقْهَرْ)

سورة الشرح	
349	﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [الشرح: 1]. (ألم نشرح)
سورة العاديات	
59	﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴾ [العاديات: 09]. (بُحِثِرَ)
سورة الكوثر	
61	﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر: 01]. (أَنْطَيْنَاكَ)
سورة الإخلاص	
123	﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ ﴾ [الإخلاص: 1-2]. (أَحَدُ اللَّهِ)

2- فهرس المصادر والمراجع⁽¹⁾

المصحف الشريف برواية حفص عن عاصم.

- غرائب الاغتراب : لأبي الثناء شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ، منسوخ من مخطوط من موقع المصطفى، www.al-mostafa.com.

أ

- الإبانة عن معاني القراءات : لأبي مُجَّد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق محي الدين رمضان، دار المأمون للتراث، دمشق سوريا، ط1.

- الإبانة في اللغة العربية : لسلمة بن مسلم العوتبي الصُّحاري، تحقيق عبد الكريم خليفة ونصرت عبد الرحمن وآخرون، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط سلطنة عمان، ط1، 1420هـ-1999م.

- أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية وآثاره في القراءات والنحو ، لعبد الفتاح إسماعيل شلي، دار المطبوعات الحديثة، جدة السعودية، ط: 3، 1409هـ-1989م.

- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، لشهاب الدين أحمد بن مُجَّد بن عبد الغني الدمياطي الشهير بالبناء، تحقيق أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1422هـ-2001م.

- آثار البلاد وأخبار العباد، لزكرياء بن مُجَّد بن محمود الفزوي، دار صادر، بيروت لبنان.

- الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن جمعا ودراسة : لمحمد بن عبد الله بن حمد السيف، دار التدمرية، الرياض المملكة العربية السعودية، ط1، 1429هـ-2008م.

- أحاسن الأخيار في محاسن السبعة الأخيار ، لعبد الوهاب بن وهبان المزني، تحقيق أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط1، 1425هـ-2004.

¹ سرت في ترتيب المصادر والمراجع على الطريقة التالي :

1- لم أعتبر في الترتيب (ال) التي للتعريف.

2- الفهرس مرتب على حروف المعجم : (أ، ب، ت... إلخ)، وبدأت بالقرآن الكريم، كلام الله، وهو أجل الكتب.

- أحكام القرآن : لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، تحقيق عبد السلام مُجَّد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
- أحكام القرآن : لأبي بكر مُجَّد بن عبد الله بن العربي، تحقيق مُجَّد عبد القادر عطا، دار الفكر، بيروت لبنان.
- اختلاف الحالة الإعرابية، دراسة نحوية دلالية في القراءات السبع : لجمال عبد الناصر عيد عبد العظيم علي، مكتبة الآداب، القاهرة مصر، ط1، 1431هـ-2010م.
- أدب الكاتب : لأبي مُجَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق مُجَّد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط2، 1420هـ-1999م.
- أسباب النزول : لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط6، 1414هـ-1994م.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب : لأبي عمر بن عبد البر النمري، تحقيق علي مُجَّد البجاوي، دار الجيل، بيروت لبنان، ط1، 1412هـ-1992م.
- أسرار العربية : لكamal الدين أبو البركات بن أبي سعيد الأنباري، تحقيق بركات يوسف هبّود، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت لبنان، ط1، 1420هـ-1999م.
- الإصابة في تمييز الصحابة : لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي مُجَّد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1415هـ.
- إصلاح المنطق : لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق ابن السكيت، تحقيق مُجَّد مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط1، 1423هـ-2002م.
- الأصوات اللغوية : لإبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها.
- الأصول في النحو : لأبي بكر بن السراج، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط3، 1417هـ-1996م.
- الأصول، دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب : لحسان تمام، عالم الكتب، القاهرة مصر، 1420هـ-2000م.
- الإضاءة في بيان أصول القراءة ، لعلي مُجَّد الضباع، عني به مُجَّد خلف الحسيني، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة مصر، ط1، 1420-1999.

- الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية : لعبد الحميد أحمد هندراوي، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 1429هـ-2008م.
- إعراب القراءات السبع وعللها : لأبي جعفر بن خالويه، تحقيق أبو مُجَّد الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1427هـ-2006م.
- إعراب القراءات الشواذ : لأبي البقاء العكبري، تحقيق مُجَّد السيد أحمد عزّوز، عالم الكتب، بيروت لبنان، ط1، 1417هـ-1996م.
- إعراب القرآن : لأبي جعفر أحمد بن مُجَّد بن إسماعيل ابن النحاس، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1421هـ-2001م.
- إعراب القرآن الكريم الميسر بهامش المصحف الشريف : لمحمد الطيب الإبراهيم، دار النفائس، بيروت لبنان ، ط1، 1414هـ-2003م.
- إعراب القرآن الكريم وبيانه : لمحي الدين الدرويش، دار ابن كثير، دمشق سوريا ط 6، 1419هـ-1999م.
- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل : لبهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر، ط 1، 1413هـ-1993م.
- الأعلام : لخير الدين بن محمود بن مُجَّد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط15، ماي 2002م.
- أعلام العراق : مُجَّد بهجت الأثري، المطبعة السلفية، بدون رقم الطبعة، 1345هـ-1929م.
- الإمالة في القراءات واللهجات العربية : لعبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان، 1429هـ-2008م.
- الإمالة والتفخيم في القراءات القرآنية حتى القرن الرابع الهجري : لعبد العزيز علي سفر، السلسلة التراثية ، الكويت، ط1، 142هـ-2001م.
- الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال : لأحمد بن مُجَّد بن المنير الاسكندري، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط1، 1427هـ-2006م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : لأبي البركات كمال الدين الأنباري، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، ط1، 1424هـ-2003م.

- انفرادات القراء السبعة : لخليل رشيد أحمد، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط 1، 1434هـ-2013م.

- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير : لأبي بكر جابر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة السعودية، ط5، 1421هـ-2000م.

ب

- البحر المحيط في التفسير : لأبي حيان الأندلسي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1413هـ-1992م.

- الدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرى ، لعبد الفتاح القاضي، تحقيق أحمد عناية، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط1، 1425هـ-2004م.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا لبنان.

- بهجة المجالس وأنس المجالس وشحد الدهن والهاجس : لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري، تحقيق محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

- البيان في غريب إعراب القرآن : لأبي البركات عبد الرحمن بن الأنباري، تحقيق بركات يوسف هبود، دار الأرقم بن الأرقم، بيروت لبنان، 1421هـ-2000م.

ت

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، لشمس الدين الذهبي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 2003م.

- تأويل مشكل القرآن : لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1423هـ-2002م.

- التبيان في إعراب القرآن : لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، دار الفكر، بيروت لبنان، 1421هـ-2001م.

- تحرير تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني : لبشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط1، 1417هـ-1997م.

- **التحرير والتنوير** : للطاهر بن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان، ط 1، 1420هـ-2000م.
- **تحفة الأقران فيما قرئ بالتلخيص من القرآن** ، لأبي جعفر أحمد بن يوسف الرعيني، تحقيق علي الحسين البواب، دار كنوز إشبيليا، الرياض المملكة العربية السعودية، ط2، 1428هـ-2007م.
- **التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل** : لأبي حيان الأندلسي، تحقيق حسن هندراوي، دار القلم، دمشق سوريا، ط1.
- **التسهيل لعلوم التنزيل** : لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق رضا فرج الهمامي، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، ط1، 1423هـ-2003م.
- **التعبير القرآني** : لفاضل صالح السامرائي، دار عمار، عمان الأردن، ط4، 1427هـ-2006م، ص15-16.
- **التعريفات** : للسيد الشريف الجرجاني، تحقيق مُجَّد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة مصر.
- **تعليق الفوائد على تسهيل الفوائد** : لمحمد بدر الدين الدماميني، تحقيق مُجَّد بن عبد الرحمن بن مُجَّد المفدى، ط1، 1403هـ-1983م.
- **تفسير القرآن العظيم** : لأبي مُجَّد عبد الرحمن الرازي بن أبي حاتم، تحقيق : أسعد مُجَّد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط3، 1419هـ.
- **تفسير القرآن العظيم** : لعماد الدين أبو الفداء بن كثير الدمشقي، دار الأندلس، بيروت لبنان، ط8، 1406هـ-1986م.
- **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب** : لفخر الدين الرازي، تحقيق خليل محي الدين الميس، دار الفكر، بيروت لبنان، 1415هـ-1995م.
- **تفسير آيات الأحكام** : لمحمد علي السائس، تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1418هـ-1998م.
- **التفسير والمفسرون** : لمحمد حسين الذهبي، دار القلم، بيروت لبنان، ط1.
- **التفسير ورجاله** : لمحمد الفاضل بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، بدون رقم الطبعة، 1998-1999م.

- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد : لمحمد بن يوسف بن أحمد المعروف بناظر الجيش، تحقيق علي مُجَّد فاخر وآخرون، دار السلام، القاهرة مصر، ط1، 1428هـ.
- التمهيد في علم التجويد : لشمس الدين بن الجزري، تحقيق غانم قدوري حمد، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ-2001م.
- التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ، لأحمد سعد مُجَّد ، مكتبة الآداب، القاهرة مصر، ط 4، 1420هـ-2009م.
- التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفراء : لطف صالح أمين آغا، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط1، 1428هـ-2007م.
- توجيه المفسرين للقراءات المختارة حتى نهاية القرن الرابع الهجري : لحسن سالم عوض هبشان، دبي الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1434هـ-2013م.
- التوجيه النحوي لوجوه القراءات القرآنية المشككة في كتاب سيبويه وموقف النحاة والمفسرين منها : لسليمان يوسف خاطر، دار الرشد ناشرون، الرياض المملكة العربية السعودية، ط1، 1430هـ-2009م.
- التوجيهات النحوية للقراءات الشاذة في الدر المصون للسُّمين الحلبي : إبراهيم بن سالم بن نافع الصاعدي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة المملكة العربية السعودية، ط1، 1431هـ-2010م.
- التوجيهات والآثار النحوية والصرفية للقراءات الثلاثة بعد السبعة : لعلي مُجَّد فاخر، دار السلام، القاهرة مصر، ط1، 1434هـ-2013م.
- توضيح المقاصد والمسالك إلى ألفية ابن مالك : لأبي مُجَّد بدر الدين المرادي المصري، تحقيق عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر، ط1، 1428هـ-2008م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويح، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط1، 1422هـ-2001م.
- التيسير في القراءات السبع : لأبي عمرو الداني، تحقيق أوتويرتل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1416هـ-1996م.

ج

- جامع الأحاديث : لجلال الدين السيوطي، تحقيق فريق من الباحثين بإشراف علي جمعة.

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن : لأبي جعفر مُجَّد بن جرير الطبري، تحقيق محمود شاكر الحرساني، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط1، 1421هـ-2001م.
- جامع البيان في القراءات السبع المشهورة ، لأبي عمرو الداني، تحقيق مُجَّد صدوق الجزائري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1426هـ-2005م.
- الجامع لأحكام القرآن : لأبي عبد الله مُجَّد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق مُجَّد إبراهيم الحفناوي ومحمود حامد عثمان، دار الحديث، القاهرة مصر، ط2، 1416هـ-1996م.
- الج دول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه : لمحمود صافي، دار الرشيد، بيروت لبنان، ط 3، 1416هـ-1995م.
- جلاء العينين في محاكمة الأحمدين : لنعمان خير الدين الألوسي البغدادي، المطبعة الحجرية.
- الجمل في النحو : لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق فخر الدين قباوة، ط 5، 1416هـ-1995م.
- الجني الداني في حروف المعاني : لأبي مُجَّد بدر الدين المرادي، تحقيق فخر الدين قباوة و مُجَّد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1413هـ-1992م.
- الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات ، لعبد البديع النيرباني، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق سوريا، ط1، 1427هـ-2006م.
- جمهرة اللغة : لأبي بكر مُجَّد بن الحسن بن دريد، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط1، 1978.

ح

- حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الرازي على تفسير البيضاوي : لشهاب الدين أحمد بن مُجَّد الحفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1417هـ-1997م.
- حجة القراءات ، لأبي زرعة بن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط 5، 1418هـ-1997م.
- الحجة في القراءات السبع : لابن خالويه، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت لبنان، ط3، 1399هـ-1979م.

- الحجة للقراء السبعة ، لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي، تحقيق : بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، ط: 2، بيروت لبنان، 1413هـ-1993م.
- حرز الأمازي ووجه التهاني في القراءات السبع : القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الشاطبي الأندلسي، حققه مُجد تميم الزعبي، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق سوريا، ط 4، 1426هـ-2005م.
- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر : لعبد الرزاق البيطار، حققه مُجد بهجة البيطار، دار صادر بيروت لبنان، ط: 02، 1413هـ-1993م.

خ

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبد السلام مُجد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط4، 1418هـ-1997م.

د

- ديوان كعب بن مالك الأنصاري، تحقيق سامي مكي العاني، مكتبة النهضة، بغداد العراق.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : لشهاب الدين أبو القاسم بن إبراهيم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق : علي مُجد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، تقديم : أحمد مُجد صيرة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1414هـ-1994م.
- در المنثور في التفسير المأثور : لجلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 2، 1424هـ-2004م.
- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : لغانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان الأردن، ط 2، 1428هـ-2007م.
- الدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جني : لحسام سعيد النعيمي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1980.
- دراسات لغوية : لحسين نصار، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، 1401هـ-1981م.
- دراسة الصوت اللغوي : لأحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة مصر، 1418هـ-1997م.
- دراسة تحليلية لحجة القراءات لأبي زرعة : لهشام سعيد محمود النعيمي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1426هـ-2005م.

- الدرر النائرة في توجيه القراءات المتواترة : لأبي العباس أحمد بن مُجَّد بن المهدي ابن عجيبة الحجوي الحسيني، تحقيق عبد السلام العمراني الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، 1434هـ-2013م.
- الديوان : لرؤبة بن العجاج، تحقيق عبد الحفيظ السطلي، مكتبة أطلس دمشق سوريا.
- ديوان أبي الأسود الدؤلي : صنعة أبي سعيد الحسن السُّكَّري، تحقيق : مُجَّد حسن آل ياسين، دار ومكتبة هلال، بيروت لبنان، ط2، 1418هـ-1998م.
- ديوان أبي قيس بن الأسلت الأوسي، دراسة وجمع وتحقيق حسن مُجَّد باجوده، مكتبة دار التراث، القاهرة مصر.
- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس ، تحقيق مُجَّد حسين، مكتبة الآداب، الإسكندرية مصر، 1950.
- ديوان الخطيئة، حققه حمدو طمّاس، دار المعارف، بيروت لبنان، ط2، 1426هـ-2005م.
- ديوان الهذليين : تحقيق أحمد الزين ومحمود أبو الوفا، دار الكتب المصرية، القاهرة مصر، 1385هـ-1965م.
- ديوان امرؤ القيس، تحقيق مُجَّد أبو الفضل، دار المعارف، القاهرة مصر، ط4.
- ديوان جرير بشرح مُجَّد بن حبيب : تحقيق نعمان مُجَّد أمين طه، دار المعارف، القاهرة مصر، ط3.
- ديوان حسان بن ثابت، شرحه وكتب هوامشه وقدم له عبدأ مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1414هـ-1994م.
- ديوان زهير بن أبي سلمى، حققه حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط 2، 1426هـ-2005م.
- ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، 1408هـ-1988م.
- ديوان طرفة بن العبد، شرح وتقديم مهدي مُجَّد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط3، 1423هـ-2002م.
- ديوان عامر بن الطفيل ، رواية أبي بكر مُجَّد بن القاسم الأنباري عن ثعلب، دار صادر بيروت، 1399هـ-1979م.

- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق عزيزة فوال بابتي، دار الجيل، بيروت لبنان، ط 1، 1416هـ-1995م.

- ديوان عمر بن أبي ربيعة، دار القلم، بيروت لبنان.

- ديوان عنزة بن شداد، مطبعة الآداب لصاحبها أمين الخوري، بيروت لبنان، 1893.

- ديوان كثير عزة، جمعه وشرحه إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1391هـ-1971م.

ر

- روائع البيان تفسير آيات الأحكام : لمحمد علي الصابوني، مكتبة الغزالي، دمشق سوريا، ط 3، 1400هـ-1980م.

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : لأبي الثناء شهاب الدين السيد محمود

الآلوسي البغدادي، تحقيق مُجد أحمد الأمد وعمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط 1، 1420هـ-1999م.

- روض المعطار في خبر الأقطار، لأبي عبد الله مُجد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت لبنان، ط 2، 1980م.

ز

- زاد المسير في علم التنسير : لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط 1، 1422هـ-2001م.

س

- السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق : شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة مصر، ط 3.

- سر صناعة الإعراب : لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق سوريا، ط 2، 1413هـ-1993م.

- سنن الترمذي : لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، تحقيق وتعليق أحمد مُجد شاكرو وآخرون، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، مصر، ط 2، 1395هـ-1975م.

- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، دار الحديث، القاهرة مصر، ط : 1427هـ-2006م.

ش

- شرح المعلقات العشر : لأبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان.
- الشامل في القراءات العشر لغة وتفسيرا وأسرا، لعبد القادر مُجَّد منصور، دار القلم العربي، حلب سوريا، ط2، 1430هـ-2009م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : لبهاء الدين عبد الله بن عقيل، تحقيق مُجَّد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، 1418هـ-1997م.
- شرح التسهيل : لجمال الدين مُجَّد بن عبد الله الطائي، تحقيق عبد الرحمن السيد و مُجَّد بدوي المختون، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة مصر، ط1، 1410هـ-1990م.
- شرح التصريح على التوضيح لابن هشام الأنصاري : لخالد بن عبد الله الأزهرى، تحقيق مُجَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1421هـ-2000م.
- شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية : لمحمد بن مُجَّد حسن الشراب، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط1، 1427هـ-2007م.
- شرح المفصل : لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، تحقيق مشيخة الأزهر، إدارة الطباعة المنيرية.
- شرح اللداية : لأبي العباس أحمد بن عمّار المهدي، تحقيق ودراسة : حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض السعودية، بدون رقم الطبعة، 1415 هـ.
- شرح ديوان الحماسة : لأبي علي أحمد المرزوقي، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت لبنان، ط1، 1411هـ-1991م.
- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق إحسان عباس، التراث العربي، الكويت، 1962.
- شرح شافية ابن الحاجب : لرضي الدين بن الحسن الاسترابادي، تحقيق مُجَّد محي الدين عبد الحميد وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1402هـ-1982م.
- شرح شواهد المغني : لجلال الدين السيوطي، تحقيق أحمد ظافر كوجان، لجنة التراث العربي، 1386هـ-1966م.
- شرح طيبة النشر في القراءات العشر : لشهاب الدين بن مُجَّد بن الجزري الدمشقي، حققه أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط4، 1426هـ-2005م.
- شعر الأحوص الأنصاري : جمعه وحققه سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط2، 1411هـ-1990م.

- شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي : جمعه ونسقه مطاع الطرابيشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط2، 1405هـ-1985م.

- الشعر والشعراء : لأبي محمد بن قتيبة الدينوري، دار الحديث، القاهرة مصر، 1423هـ.

- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب : لأبي عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصاري ، تحقيق الفاخوري، دار الجليل، بيروت لبنان، ط1، 1408هـ-1988م.

- شرح قطر الندى وبل الصدى : لأبي عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحقيق عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت لبنان، ط1.

ص

- صحيح أسباب النزول للواحدى النيسابوري : لعبد القادر الأرناؤوط، دار منار للنشر والتوزيع، دمشق سوريا، ط1، 1424هـ-2003م.

- صحيح مسلم بشرح النووي : ليحيى بن شرف النووي، حققه محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1421هـ-2000م.

- الصرف : لحاتم صالح الضامن، مكتبة لسان العرب، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي الإمارات.

- الصوائت والمعنى في العربية : لمحمد محمد داود، دار غريب، القاهرة مصر، 2001.

- صفحات في علوم القراءات : لعبد القيوم بن عبد الغفور السندي، مكتبة الإمداد العلمي، مكة المكرمة السعودية، ط : 6، 1434هـ-2013م.

ض

- ضرائر الشعر : لأبي الحسن علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور، تحقيق إبراهيم محمد، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1980م.

ط

- الطبقات الكبرى : لأبي عبد الله البغدادي المعروف بابن سعد، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1410هـ-1991م.

- طبقات المفسرين : لشمس الدين الداوودي، ضبطه ووضع حواشيه عبد السلام عبد المعين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1422هـ-2002م.
- طبقات المفسرين ، لأحمد بن مُجَدِّ الأدرنوي، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة المملكة العربية السعودية، ط1، 1417هـ-1997م.
- طبقات النحويين واللغويين ، لأبي بكر مُجَدِّ بن الحسن الزبيدي الأندلسي، تحقيق مُجَدِّ أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2.
- طلائع البشر في توجيه القراءات العشر : لمحمد الصادق قمحاوي، عالم الكتب، بيروت لبنان، ط1، 1424هـ-2003م.

ظ

- ظواهر تصريف الأفعال في القراءات السبع الشهيرة، لغمبو حسن، مؤسسة المختار، القاهرة مصر، ط1، 1432هـ-2011م.

ع

- علل القراءات القرآنية دراسة فكرية صوتية : لمحي الدين سالم، مكتبة وهبة، القاهرة مصر، ط1، 1430هـ-2009م.
- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ : للسمن الحلي، تحقيق مُجَدِّ باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1417هـ-1996م.

غ

- غاية النهاية في طبقات القراء ، لشمس الدين بن الجزري، تحقيق علي مُجَدِّ عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط1، 1431هـ-2010م.

ف

- فتح الباري شرح صحيح البخاري : لابن حجر العسقلاني، تحقيق عبد العزيز بن باز، مكتبة دار السلام، الرياض المملكة العربية السعودية، ط3، 1420هـ-2000م.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : لمحمد بن علي بن مُجَدِّ الشوكاني، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط1، 1421هـ-2000م.

- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، لسليمان بن عمر الشهير بالجمل، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1416هـ-1996م.
- الفهرست : لابن النديم، اعتنى بها وعلّق عليها إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط 2، 1417هـ-1997م.
- في اللهجات العربية : لإبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة مصر، 2003م.

ق

- القاموس المحيط : لمجد الدين الفيروزآبادي، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط8، 1426هـ-2005م.
- القراءات الشاذة دراسة صوتية دلالية : لحمدي سلطانم حسن أحمد العدوي، دار الصحابة للتراث، طنطا مصر، ط1، 1427هـ-2006م.
- القراءات الشاذة ضوابطها والاحتجاج بها في الفقه والعربية ، لعبد العلي المسئول، دار ابن القيم، الرياض المملكة العربية السعودية، ط2، 1433هـ-2012م.
- القراءات الشاذة وإعجازها اللغوي والدلالي : لأحمد عبد التواب الفيومي، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة مصر، ط1، 1432هـ-2012م.
- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب : لعبد الفتاح القاضي، تحقيق أحمد عناية، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط1، 1425هـ-2004م.
- القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن : لجواد كاظم عناد، مؤسسة الإنتشار العربي، بيروت لبنان، ط1، 2011م.
- القراءات واللهجات من منظور علم الأصوات الحديث : لعبد الغفار حامد هلال، دار الصحوة، القاهرة مصر، ط1، 1431هـ-2010م.
- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر : لأبي مُجَّد الطيب الهجراني الحضرمي الشافعي، تحقيق بوجمة مكري وخالد زواري، دار المنهاج، جدة المملكة العربية السعودية، ط1، 1428هـ-2008م.
- القواعد الأساسية للغة العربية حسب منهج الألفية : لأحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

ك

- الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها : ليوسف بن علي أبو القاسم الهذلي، تحقيق جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما، ط1، 1428هـ-2007م.
- كتاب العين : للخليل بن أحمد الفراهيدي، ترتيب وتحقيق : عبد الحميد هندأوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط: 1، 1424هـ - 2003م.
- كتاب القلب والإبدال : لابن السكيت، تحقيق : أوغست هفنر، طبع بالمطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين في بيروت لبنان، 1903م.
- كتاب سيبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط :03، 1408هـ-1988م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : لمحمود بن عمر الزمخشري، تحقيق أبو عبد الله الداني، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط1، 1427هـ-2006م.
- كشف الظنون عن أسامي الفنون : لحاجي خليفة، مكتبة المثنى، بغداد العراق، 1941م.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : لأبي محمد مكي القيسي، تحقيق محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط3، 1404هـ-1984م.

ل

- الآلي المنثورة في الأحاديث المشهورة، لبدر الدين الزركشي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1406هـ-1986م.
- الباب في قواعد اللغة وآلات الأدب : لمحمد علي السراج، دار الفكر، دمشق سوريا، ط 1، 1403هـ-1982م.
- لسان العرب : لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، ط1، 1997، بيروت لبنان.
- لطائف الإشارات لفنون القراءات : لشهاب الدين القسطلاني، تحقيق عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط1، 1392هـ-1972م.
- اللهجات العربية في التراث : لأحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، 1983.
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية : لعبد الرأجي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية مصر، 1999.

- **اللهجات العربية والقراءات القرآنية** : محمد خان، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، ط 2، 2003م.

- **لباب النقول في أسباب النزول** : لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط1، 1423هـ-2003م.

م

- **معجم الصوتيات** ، لرشيد عبد الرحمن العبيدي، ديوان الوقف السني، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بغداد العراق، ط1، 1428هـ-2007م.

- **مجاز القرآن** : لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي، تحقيق مُحمَّد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر.

- **مجمع الأمثال**، لأبي الفضل أحمد بن مُحمَّد بن أحمد النيسابوري الميداني، تحقيق : مُحمَّد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، مصر، ط:1، 1374هـ-1952.

- **مجمع البيان في تفسير القرآن** : لأبي علي الفضل بن الفضل الطبرسي، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1418هـ-1997م.

- **المختصَّب في تبين وجوه شواذ القراءات والاحتجاج عنها** : لابن جني، تحقيق : مُحمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1419هـ-1998م.

- **الختصَّب في تبين وجوه شواذ القراءات والاحتجاج عنها** ، لابن جني، تحقيق : عبد الفتاح شلبي وعلي النجدي ناصف، دار سزكين للطباعة والنشر، ط: 02، 1406هـ-1986م.

- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** : لأبي مُحمَّد عبد الحق بن عطية الأندلسي، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط1، 1423هـ-2002م.

- **الحكم والمحيط الأعظم** : لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1421هـ-2000م.

- **مختار الصَّحاح** : لمحمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق محمود خاطر، دار الفكر، بيروت لبنان، ط 1، 1421هـ-2001م.

- **المختار من الجوامع في محاذة الدرر اللوامع** : لعبد الرحمن التعالي الجزائري، تحقيق محفوظ بوكراع وعمار بسطة، عالم المعرفة، الجزائر، طبعة خاصة، 2011.

- المختصر في أصوات اللغة العربية : محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة مصر، ط 6، 1431هـ-2010م.
- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع : لابن خالويه، عني بنشره ج. برجشتراسر، مؤسسة الريان، بيروت لبنان، ط2009م.
- مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة : لإبراهيم بن محمد البريكان، دار ابن القيم وابن عفان، الرياض المملكة العربية السعودية، ط1، 1423هـ-2003م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، لجلال الدين السيوطي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت لبنان.
- المسك الإذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر ، لمحمود شكري الألوسي، المكتبة العربية بغداد، 1348هـ-1930م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل : لأبي عبد الله أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط1، 1421هـ-2001م.
- مشكل إعراب القرآن : لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق ياسين محمد السوَّاس، دار اليمامة، بيروت لبنان، ط3، 1423هـ-2002م.
- المصطلحات الصوتية في مصادر القراءات : لأبي بكر حسيني، مكتبة الآداب، القاهرة مصر، ط1، 1429هـ-2008م.
- معالم التنزيل : لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط 1، 1423هـ-2002م.
- معاني القرآن : لأبي الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي المعروف بالأخفش الأوسط، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1423هـ-2002م.
- معاني الأبنية العربية : لفاضل صالح السامرائي، دارعمار، عمان الأردن، ط2، 1428-2007م.
- معاني القراءات : لأبي منصور الأزهرري، تحقيق عيد مصطفى درويش وعوض بن حمد القوزي، ط 1، 1412هـ-1991م.
- معاني القرآن في التراث العربي ، لمنير جمعة، دار بلنسية للنشر والتوزيع، المنوفية مصر، ط 1، 1429هـ-2008م.

- معاني القرآن وإعرابه : لأبي إسحاق الزجاج، تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة مصر، 1424هـ-2004م.
- معاني القرآن، لأبي زكريا الفراء، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، 1423هـ-2002م.
- معجم أعلام شعراء المدح النبوي : محمد أحمد درنيقة، تقديم ياسين الأيوبي، دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان، ط1.
- معجم الأدباء المسمى : إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب : لياقوت الحموي، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1414هـ-1993م.
- معجم البلدان : لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت لبنان، بدون رقم الطبعة، 1397هـ-1977م.
- معجم الشعراء : لأبي عبيد الله بن المرزباني، تحقيق ف. كرنكو، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1402هـ-1982م.
- معجم الفصح من اللهجات العربية وما وافق منها القراءات القرآنية، لمحمد أديب عبد الواحد جمران، مكتبة العبيكان، الرياض المملكة العربية السعودية، ط1، 1421هـ-2000م.
- معجم القراءات، لعبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع.
- معجم المطبوعات العربية والمعربة : ليوسف إيان سركيس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة مصر.
- المعجم المفصل في شواهد العربية ، لإميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، 1417هـ-1996م.
- معجم المؤلفين : لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان.
- معجم علم الأصوات، لمحمد علي الخولي، ط1، 1402هـ-1982م.
- معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به : لعبد العلي المسئول، دار السلام، القاهرة مصر، ط1، 1428هـ-2007م.
- معجم مقاييس اللغة : لابن فارس، وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط : 1، 1420 هـ - 1999م.
- معرفة الصحابة، لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1419هـ-1998م.

- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، لشمس الدين الذهبي، تحقيق طيار آلي قولاج، منشورات مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي، استانبول تركيا، ط 1، 1416هـ-1995م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب : لابن هشام الأنصاري، تحقيق مُجّد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، 1416هـ-1995م.
- المغمي في تصريف الأفعال : لمحمد عبد الخالق عظيمة، دار الحديث، القاهرة مصر، ط 2، 1420هـ-1999م.
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط : 1، 1405هـ-1985م.
- مفردات ألفاظ القرآن : للراغب الأصفهاني ، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق سوريا، ط : 2، 1418 هـ-1997م.
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك) : لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرون، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث، مكة السعودية، ط 1، 1428هـ-2007م.
- المقتضب : لأبي العباس مُجّد بن يزيد المبرد، تحقيق مُجّد عبد الخالق عظيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة مصر، ط 2، 1399هـ-1979م.
- الممتع الكبير في التصريف : لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان.
- المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي : لعبد الصابور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 1400هـ-1980م.
- موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب : لخالد الأزهرى، تحقيق عبد الكريم مجاهد، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط 1، 1415هـ-1996م.
- الموضح في وجوه القراءات وعللها، لنصر بن علي الشيرازي الفارسي المعروف بابن مريم، تحقيق عمر حمدان الكبيسي، مكتبة التوعية الإسلامية، القاهرة مصر، ط 2، 1431هـ-2010م.

- النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقراً الإمام نافع : لإبراهيم المارغني، دار الفكر، بيروت لبنان، 1415هـ-1995م.
- نحو العربية : لعبد اللطيف مُجَّد الخطيب وسعد عبد العزيز مصلوح، مكتبة دار العروبة، النقرة الكويت، ط1، 1421هـ-2000م.
- النحو الوافي : لعباس حسن، دار المعارف، ط15.
- النشر في القراءات العشر ، لأبي الخير مُجَّد بن مُجَّد ابن الجزري، تقديم علي مُجَّد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1423هـ-2002م.
- نشوة الشمول في السفر إلى إسلامبول ، لأبي الثناء شهاب الدين الآلوسي، مطبعة ولاية بغداد، 1293هـ.
- نشوة المدام في العود إلى دار السلام : لمحمود شكري الآلوسي، مطبعة ولاية بغداد.
- النظام الصوتي للغة العربية دراسة وصفية تطبيقية : لحامد بن أحمد بن سعد الشنبري، مركز اللغة العربية، جامعة القاهرة مصر، 1425هـ-2005م.
- النهضة الإسلامية في سير أعلامها : لمحمد رجب البيومي، دار القلم دمشق سوريا والدار الشامية بيروت لبنان، ط: 1، 1415هـ-1995م.
- النوادر في اللغة : لأبي زيد الأنصاري، تحقيق مُجَّد عبد القادر أحمد، دار الشروق، بيروت لبنان، ط1، 1401هـ-1981م.
- نيل المرام في تفسير آيات الأحكام : لأبي الطيب صديق بن حسن القنوجي، تحقيق رائد بن صبري بن أبي علفة، رمادي للنشر، الدمام السعودية، ط1، 1418هـ-1997م.

هـ

- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري : لعبد الفتاح المرصفي، مكتبة طيبة، المدينة المنورة المملكة العربية السعودية، ط2.
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين : لإسماعيل بن مُجَّد أمين الباباني البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة، استانبول، 1951م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : لجلال الدين السيوطي، تحقيق عبد الحميد هندراوي، المكتبة التوفيقية، مصر.

- وفيات الأعيان وأبناء الزمان : لأبي العباس شمس الدين بن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت لبنان.

الرسائل العلمية :

- التفكير اللساني عند الألوسي في روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني : من إعداد الباحثة : صفية طبني، وإشراف الدكتور بلقاسم دفة لعام 1433هـ - 2012م، وهي رسالة دكتوراه من جامعة الحاج لخضر بباننة.

- القراءات الشاذة في تفسير روح المعاني دراسة صوتية دلالية : من إعداد الباحثة : غنية بوحوش وإشراف الدكتور خير الدين سيب لعام 1435هـ - 2014م، وهي رسالة دكتوراه من جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان.

- الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية : من إعداد الطالبة أنجب غلام نبي بن غلام مُجَّد وإشراف الدكتور عبد الله درويش لعام 1410هـ - 1989م، وهي رسالة دكتوراه من كلية التربية للبنات بمكة المكرمة.

- منهج الألوسي في القراءات وأثرها في تفسيره روح المعاني : من إعداد الطالب : بلال علي العسلي وإشراف الدكتور عصام العبد زهد لعام 1430هـ - 2009م، وهي رسالة ماجستير من الجامعة الإسلامية بغزة.

المجلات والدوريات:

- الإبدال الصرفيّ الصوتي في صيغة (افتعل) في مجمع البيان دراسة في منهج الصرف العربي : من إعداد الدكتورة نسرین عبد الله شنوف العلواني، كلية التربية للبنات جامعة الكوفة العراق، مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد 9.

- التعريف بالإمام الألوسي وتفسيره روح المعاني : من إعداد الدكتور حاج حمد تاج حاج حمد، كلية التربية جامعة كسلا السودان، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية العدد 15 صفر 1431هـ - فبراير 2010.

3- فهرس الموضوعات :

الصفحة	الموضوع
	مقدمة
53-1	<u>مدخل</u>
1	<u>المبحث الأول</u> : ترجمة الألوسي
1	أولاً : اسمه وكنيته ونسبه
2	ثانياً : مولده ونشأته
3	ثالثاً : صفاته
4	رابعاً : رحلاته العلمية
6	خامساً : شيوخه
7	سادساً : تلاميذه
8	سابعاً : عقيدته ومذهبه
10	ثامناً : آثاره العلمية
14	تاسعاً : وفاته وثناء العلماء عليه
16	عاشراً : أبناؤه
17	<u>المبحث الثاني</u> : علم توجيه القراءات (تعريفه ونشأته)
17	أولاً : تعريفه
20	مصطلحات توجيه القراءات
20	الفرق بين علمي التوجيه والقراءات
21	أسباب ودوافع علم توجيه القراءات والاحتجاج لها
22	ثانياً : نشأة علم توجيه القراءات
23	التوجيهات الفردية لبعض القراءات وأمثلتها
24	التوجيهات في عصر الأئمة القراء وأمثلتها
26	آراء احتجاجية في كتب النحو ومعاني القرآن والتفسير

28	ثالثا : المؤلفات في علم التوجيه
35	<u>المبحث الثالث</u> : أنواع توجيه القراءات عند الألويسي في روح المعاني
35	أولا : التوجيه المعنوي (الدلالي)
40	ثانيا : التوجيه اللغوي (اللهجي)
43	ثالثا : التوجيه الصوتي (النطقي)
45	رابعا : التوجيه النحوي (الإعراب)
46	خامسا : التوجيه الصرفي
48	سادسا : التوجيه البلاغي
49	سابعا : التوجيه الفقهي
51	ثامنا : التوجيه العقدي
168-54	<u>الباب الأول</u> : التوجيه الصوتي للقراءات عند الألويسي
54	<u>الفصل الأول</u> : المماثلة الصوتية
55	المبحث الأول : التماثل الصوتي والإبدال
56	أولا : الإبدال بين الصوامت
56	1- الإبدال بين الأصوات الشفوية
57	2- الإبدال بين الأصوات اللهوية
59	3- الإبدال بين الأصوات الحلقية
63	4- الإبدال بين الأصوات الأسلية الصغيرية
68	ثانيا : الإبدال في تاء افتعل وما اشتق منه
73	المبحث الثاني : الإبدال بين الصوائت القصيرة (الحركات)
73	أولا : بين الضم والفتح
79	ثانيا : بين الضم والكسر
84	ثالثا : بين الفتح والكسر
90	رابعا : بين الحركات الثلاث
92	المبحث الثالث : الإمالة والإتباع الحركي

92	أولا : الإمالة
104	ثانيا : الإتياع الحركي
113	<u>الفصل الثاني</u> : المخالفة الصوتية
113	المبحث الأول : المخالفة الصوتية والتخفيف
114	أولا : تخفيف المضعف بال حذف
114	1- في بداية الكلمة
115	2- في وسط الكلمة
120	3- في آخر الكلمة
120	أ- التخفيف بحذف نون الإناث عند اتصالها بنون الوقاية
121	ب- تخفيف التضعيف بحذف الياء (تخفيف أحد المثليين)
123	ج- التخفيف بحذف التنوين
126	ثانيا : التخفيف بحذف الهمزة
127	1- حذف الهمزة إذا تحركت وقبلها ساكن وإلقاء حركتها على ما قبلها
129	2- حذف همزة لفظ الجلالة (الله)
130	3- حذف همزة كلمات مخصوصة
134	المبحث الثاني : المخالفة الصوتية والتسكين
134	أولا : التسكين أو الفتح في الأصوات الحلقية
136	1- قراءات مشتملة على الفتح
141	2- قراءات مشتملة على التسكين
144	ثانيا : تسكين حركة الإعراب وغيرها لتوالي الحركات
151	المبحث الثالث : التخفيف بتحريك الساكن للتخلص من التقاء الساكنين
152	أولا : التحريك بالكسر
152	1- تحريك الساكن الأول بالكسر
156	2- تحريك الثاني الساكن بالكسر
159	ثانيا : التحريك بالضم

163	ثالثا : التحريك بالفتح
279-169	<u>الباب الثاني</u> : التوجيه الصرفي للقراءات عند الألوّسي
169	<u>الفصل الأوّل</u> : التوجيه الصرفي للأسماء
169	المبحث الأوّل : التبادل والتغاير الصرفيان
169	أولا : تبادل الصيغ الصرفية الاسمية والمعنى واحد
170	1- تبادل (فَعَلَ) و (فَعِلَ)
172	2- تبادل (فِعَال) و (مِفْعَل)
173	3- تبادل (فَعَلَ) و (فَعَال) و (فِعَال) و (فِعَلَ)
175	4- تبادل (مُفْعَلُونَ) و (مُفْتَعِلُونَ)
177	5- تبادل (مُفْعَلَةٌ) و (مُفْعَلَةٌ)
178	6- تبادل (فِعَال) و (فَعَلَ)
180	7- تبادل الفعل واسم الفاعل
181	ثانيا : تغاير الصيغ الصرفية والمعنى مختلف
182	1- بين (الفَعَلَ) و (الفُعَلَ)
183	2- بين (مِفْعَل) و (مَفْعِل)
185	3- بين (مُفَاعِلِينَ) و (مُفَعَّلِينَ)
186	4- بين (المُفْعَلُونَ) و (المُفْعِلُونَ)
188	المبحث الثاني : التبادل الصرفي في الجموع
188	أولا : بين الأفراد والجمع
189	1- بين المفرد والجمع
190	2- بين الجمع والمفرد
193	3- التعبير بصيغة الجمع عن المفرد وبالمفرد عن الجمع
197	ثانيا : بين جمع المؤنث السالم و جمع التذكير
197	1- (فَاعِلَات) إلى (فَوَاعِل)
198	2- (فِعَلَات) إلى (فِعَلَةٌ)

199	ثالثا : بين صيغ الجمع وأخرى
199	1- بين (فُعَل) و (فِعَال) (فُعَال)
201	2- بين (أفَعَلَة) و (أفَاعِلَة)
202	3- بين (فُعَالِي) و (فَعَلَى)
204	المبحث الثالث : المشتقات
204	أولا : تحويل الاسم إلى صيغ اشتقاقية.
204	1- من (فَاعِل) إلى (فَاعِلِ)
205	2- من (فِعَل) إلى (فُعَل)
206	3- من الاسم إلى صيغة مبالغة اسم الفاعل
208	4- من (فَعْلَان) إلى (فَعْلَانِ)
210	ثانيا : تحويل المشتقات فيما بينها
210	1- من اسم الفاعل على (فَاعِلِ) إلى الصفة المشبهة على (فِعَلِ)
212	2- من اسم الفاعل على (مُفْعِلِ) إلى اسم المفعول على (مُفْعَلِ)
215	3- من اسم المفعول على (مُفْعَلَاتِ) إلى اسم الفاعل على (مُفْعَلَاتِ)
216	4- من اسم المكان على (مُسْتَفْعِلِ) إلى اسم الفاعل على (مُسْتَفْعِلِ)
218	<u>الفصل الثاني : التوجيه الصرفي للأفعال</u>
218	المبحث الأول : تبادل الصيغ الفعلية والمعنى الواحد
218	1- بين (فَعَلِ) و (أَفْعَلِ) في المعنى الواحد
224	2- بين (فَعَلِ) و (فَعَلِ) في المعنى الواحد
227	3- بين (فَعَلِ) و (فَاعِلِ) في المعنى الواحد
230	4- بين (فَعَلِ) و (أَفْعَلِ) في المعنى الواحد
234	5- بين (فَعَلِ) و (فَاعِلِ) في المعنى الواحد
237	6- بين (أَفْعَلِ) و (أَفْعَلِ) و (أَفْعَالِ) في المعنى الواحد
240	المبحث الثاني : التباين الصرفي للأفعال المؤدي لاختلاف المعاني
240	1- بين (فَعَلِ) و (أَفْعَلِ)

246	2- بين (فَعَلَ) و (فَاعَلَ)
250	3- بين (فَعَلَ) و (افْتَعَلَ)
252	4- بين (فَعَّلَ) و (فَاعَلَ)
254	5- بين (تَفَعَّلُون، وَتُفَاعِلُونَ، وَتَتَفَاعَلُونَ)
257	6- بين (أَفْعَلَ) و (افْتَعَلَ)
259	المبحث الثالث : التغيير بزيادة المبنى لزيادة المعنى
259	أولا : التغيير بزيادة الحروف الزائدة
259	1- من (فَعَلَ) إلى (افْعَوَعَلَ) للمبالغة والتكثير
261	2- من (فَعَلَ) إلى (تَفَاعَلَ) لزيادة المشاركة
261	3- من (فَعَلَ) إلى (أَفْعَلَ) لدخول الفاعل في المكان
263	4- من (فَعَلَ) إلى (أَفْعَلَ) للصيرورة
266	ثانيا : التغيير بتشديد عين الفعل
266	1- من (فَعَلَ) إلى (فَعَّلَ) للتكثير
269	2- من (فَعَلَ) إلى (فَعَّلَ) للدلالة على الصيرورة
272	3- من (فَعَلَ) إلى (فَعَّلَ) لاختلاف دلالتهما في سياق الكلام
274	4- من (فَعَلَ) إلى (تَفَعَّلَ) للدلالة على معنى إضافي مكمل للمعنى الأول
276	5- من (أَفْعَلَ) إلى (فَعَّلَ) للدلالة على التكثير
394-280	الباب الثالث : التوجيه النحوي للقراءات عند الألوسي
280	الفصل الأول : التوجيه النحوي للقراءات الواردة في الأسماء
280	المبحث الأول : توجيه القراءات الواردة في الأسماء المعربة
280	أولا : بين جمع التكسير وجمع المذكر السالم
283	ثانيا : إعراب الاسم المنقوص كالاسم الصحيح
286	ثالثا : كان بين النقصان والتمام
288	رابعا : الابتداء بالنكرة
289	خامسا : جواز حذف الخبر

291	سادسا : فعل الفاعل بين التذكير والتأنيث
294	سابعا : نصب المفعول به بناصب مقدر
298	ثامنا : ما ينوب عن المصدر (المفعول المطلق)
300	المبحث الثاني : توجيه القراءات في الأسماء المبنية
300	أولا : حذف العائد المرفوع بالابتداء من صلة الموصول
304	ثانيا : حذف الضمير العائد على المبتدأ من الجملة الواقعة خبرا
310	ثالثا : بناء (حين) إذا أضيفت إلى مفرد معرب
312	الفصل الثاني : التوجيه النحوي للقراءات الواردة في الأفعال
312	المبحث الأول : توجيه ما ورد برفع المضارع وقراءة الجمهور بنصبه أو جزمه
312	أولا : بين الرفع والنصب
318	ثانيا : بين الرفع والجزم
328	المبحث الثاني : توجيه ما ورد بنصب المضارع وقراءة الجمهور برفعه أو جزمه.
328	أولا : بين النصب والرفع
342	ثانيا : بين النصب والجزم
352	الفصل الثالث : التوجيه النحوي للقراءات الواردة في الحروف
352	المبحث الأول : حروف المعاني
353	أولا : (إن) النافية
365	ثانيا : (أن) المخففة
369	ثالثا : بين لام القسم ولا النافية
374	المبحث الثاني : العمل الإعرابي للحروف
374	أولا : (إدن) بين الإعمال والإهمال
378	ثانيا : حذف الواو وإثباتها
382	ثالثا : (أن) المحمولة على (ما) المصدرية
386	رابعا : بين فتح همزة (أن) وكسرها

395	الخاتمة
447-402	الفهارس العلمية
402	1- فهرس الآيات القرآنية
402	أ- القراءات المتواترة
408	ب- القراءات الشاذة
419	2- فهرس المصادر والمراجع
440	3- فهرس الموضوعات

المخلص

إن القراءات القرآنية بتنوعها تحمل بين حروفها وظائف صوتية ونحوية وصرفية وبلاغية، كما أنها تلعب أدواراً لغوية شتى لأن عطائها لا ينتهي أبداً، فهي تفتح المجال للباحثين أن يجتهدوا في استخراج تلك الأسرار والوظائف الجمالية والتقاط الدرر والجواهر، وعليه أصبحت القراءات من أخصب الحقول في الدراسات اللغوية بسبب تعددها وكثرتها، حيث ظهرت فيها صور من الاستخدام مخالف للمألوف والقياس اللغوي، ولذلك احتاجت على بيان قوتها ومنزلتها من اللغة، وتطلب ذلك وقوف العلماء على اختلاف تخصصاتهم ومشاربهم لذلك، فقد قاموا بتوجيه تلك القراءات التي تخالف العامة أو تخالف الرسم العثماني. لم يزل العلماء ينهلون من القراءات ويوجهونها حتى تجاوز هذا الاهتمام بتوجيهها ما خصص لها من كتب لتجد إلى كتب اللغة والنحو والتفسير سبيلاً مشروعاً. وممن اشتغل بالقراءات القرآنية واهتم بها اهتماماً بالغاً أبو النثناء شهاب الدين الألوسي، فقد حاول في تفسيره روح المعاني تحقيق تلك الحاجة ببيان قوة العربية في جميع تلك القراءات التي تناولها بالتوجيه، وفي هذا تحقيق لوعده الله تعالى بحفظ القرآن الكريم. أدرك الألوسي أهمية توجيه القراءات فأولاهها عناية فائقة، فقد تناولها بالبحث والعرض والتوجيه، وتميز تفسيره بالموسوعية، وخاصة عند توجيهها لها، فقد حاول جمع خلاصة التراث الإسلامي في علمي التوجيه والقراءات من جميع نواحيه، فلا يخلو من بغية طالب، فلم يترك قراءة متواترة أو شاذة مشكلة إلا وجهها، فيمكن عد تفسيره مرجعاً في علم توجيه القراءات فهو مكتبة في كتاب.

الكلمات المفتاحية:

التوجيه اللغوي؛ اللغة العربية؛ القراءات القرآنية؛ شهاب الدين الألوسي؛ الأصوات؛ روح المعاني؛ النحو؛ الصرف؛ التفسير؛ الأصول.

نوقشت يوم 26 جوان 2018